جـــامـــعة الـــجزائـــر 2

كلـيـة العلـوم الإنسانـيـة

قـــسـم الـــتـاريـــخ

# المشرق العربي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان

## 1352هـ - 1357هـ / 1933م - 1938م

**مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**

**إعـــداد الطالب :**

خيري الرزقـــي

**تحت إشراف الدكتور :**

أحمد رضوان شرف الدين

السنة الجامعية : 1433هـ -1434هـ / 2012 - 2013

## أعضاء لجنة المناقشة :

1/أ - د – مولود عويمر..... .....رئيسا.

2/ أ - د- أحمد رضوان شرف الدين .....مقررا .

3/ د – مصطفى نويصر.....عضوا.

4/ د – بن عمر حاج موسى.....عضوا.

***الإهداء :***

**قال الله تعالى : << ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين>>**

**سورة الأحقاف ,الآية 15.**

أهدي هذا المجهود إلى **أبي** أطال الله عمره وإلى **روح أمي الطاهرة التي فارقت الحياة ,**والتي كانت دوما توصيني بمتابعة الدراسة **,**و لم يكتب لها أن ترى هذا اليوم **...**ببساطة كان القدر أسرع من كل شيء فرحماك يا أمي.

كما أهدي هذا العمل إلى زوجتي على تفهمها لسفري من أجل الدراسة أو من أجل البحث **,**وإلى أبنائي روان **,**ولينة ولجين وإلى كل إخوتي وأصدقائي وكل معارفي .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة مجهودي .

**كلمة شكر وتقدير :**

إن إخراج هذا البحث لم يكن بمجهود خاص فقط ,وإنما راجع الى عدد من الأشخاص والهيئات

وعلى رأسهم ,الأستاذ المشرف الدكتور أحمد رضوان شرف الدين الذي قبل الإشراف عليه في جميع مراحله ,كما أشكر جمعية التراث بمدينة القرارة بولاية غرداية -والتي لولاها ما توفر مصدر البحث وذلك من خلال أعضائها,ومنهم الأستاذ صالح منصوري والأستاذ محمد جهلان والدكتور محمد ناصر بوحجام .

وأشكر عمال مركز الأرشيف الولائي بقسنطينة ومكتبة دار البلدية , وكتبة محمد العيد آل الخليفة ومكتبة الإعلام والثقافة ومكتبة الجيش وكلهم بمدينة قسنطينة, والمركز الثقافي ببلدية برهوم ومكتبة المقري بمقرة ولاية المسيلة .

بالإضافة إلى هؤلاء أشكر عمال المكتبة الوطنية بالجزائر وقسم الدوريات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة , ومسؤولي جمعية أبي إسحاق إبراهيم أطفيش على استقبالهم لي في مقرها بمدينة غرداية وإمدادي بمجلة "المنهاج" .

في الأخير أشكر كلا من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث .

**قائمة المختصرات (رموز استخدمت في البحث) :**

ج ..... جـــــــــــــــــزء .

مج ..... مجلـــــــــــــــــد .

ش.و.ن.ت ..... الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

م.و.ك ..... المؤسسة الوطنية للكتـــــاب .

تع ..... تعريـــــــــــــــب .

ط ..... طبعـــــــــــــــة .

د.ط ..... دون مكـــــــان طبـــع .

د.ت ..... دون تاريـــــــــــخ .

مخ ..... مخطـــــــــــــوط .

ع ..... عمـــــــــــــــود .

## المـــقـــدمـــــة :

تحتل صحافة الشيخ أبي اليقظان مكانة متميزة في تاريخ الصحافة العربية في الجزائر , ذلك لأنها وصلت في مجموعها الى ثماني جرائد وغطت طيفا عريضا من المواضيع , من بينها المواضيع ذات الصلة بتطور الأوضاع في المشرق العربي .

وهذه الصحافة اليقظانية قد غطت فترة هامة جدا وصعبة مرت بها دول المشرق العربي ,وهي فترة ما بين الحربين حيث كانت أولى جرائده سنة 1926 وآخرها سنة 1938 أين تعرضت الأقطار المشرقية إلى أحداث عنيفة في فلسطين ,ومصر وسوريا والعراق والحجاز...الخ بفعل السياسة الاستعمارية الأوربية بقيادة فرنسا وبريطانيا.

ومن أطول جرائد أبي اليقظان عمرا كانت جريدة الأمة التي صدرت في 170 عددا لا يكاد عدد واحد منها يخلو من مقال أو أكثر عن دول المشرق العربي ,وهي الأخرى غطت فترة حرجة للغاية قبيل الحرب العالمية الثانية (1933-1938) أين تسارعت الأحداث وطرحت قضية تقسيم فلسطين وزيادة وتفاقم خطر الدول الأوربية جمعاء وعلى رأسهما فرنسا ,انجلترا وإيطاليا.

ومن خلال جريدة الأمة أراد الشيخ أبو اليقظان إثبات أن هذا الوطن واحد بجناحيه المشرقي والمغربي ويهتم بآماله وآلامه وفضح المؤامرات الخارجية عنه واطلاع القارئ في المغرب العربي على أحوال إخوانه في المشرق.

### أسباب اختيار الموضوع :

إن دوافع اختيار هذا الموضوع يعود إلى اهتمامي بالصحافة الإصلاحية في الجزائر منذ أيام الدراسة في مرحلة الليسانس , ومن بينها صحافة الشيخ أبو اليقظان الصحفي المنتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكنه دافع أيضا عن حزب الشعب الجزائري وزعيمه كما أنه حول الأمة الى منبرا لأسماء مشهورة في عالمي الفكر والسياسة مثل عبد الحميد بن باديس ,مصالي الحاج , مبارك الميلي , مفدي زكريا ,وشكيب أرسلان وأمين الحسيني وغيرهم وهو الأمر الذي كلفه توقيف الجريدة .

كما توجد هناك أسبابا أخرى لاختيار هذا الموضوع وهو ما يتعلق بشخصية أبي اليقظان في حد ذاته كونه ذائع الصيت في مجالات أخرى خارج النشاط الصحفي ,وفيه أسباب تتعلق بجريدة الأمة ,ويمكن أن نلخص أسباب اختيار العنوان في النقاط الآتية :

- كون المشرق شهد فترة تحول وصراع مع الأجانب في فترة ما بين الحربين أين تسارعت القوى الأوربية إلى تجسيد وصايتها وسيطرتها على المنطقة.

- تسارع الأحداث عبر أرجاء المشرق العربي باتجاه المزيد من التقسيم والسطو على مقدراته ولاسيما ما تعلق بالأحداث العنيفة والأكثر خطورة التي كانت تهزه.

- كون المشرق العربي يمثل الطرف الأساسي في معادلة التحرر العربي.

- اهتمام صحافة المشرق العربي بقضايا المغرب العربي ,فأردت إبراز العلاقة العكسية بالنسبة للصحافة العربية في الجزائر ومدى مساهمتها في التعريف بقضايا المشرق .

إلى جانب عمل أباليقظان الصحفي المستمر وإصداره لثمانية جرائد عربية رغم الظروف الصعبة من الجانب المادي إلى المراقبة المفروضة عليه من قبل الإدارة الفرنسية الاستعمارية ,وبروزه في العديد من المجالات الإصلاحية الفكرية الدينية ,الثقافية ,التعليمية ,الشعرية والأدبية ...الخ ,فأردت هنا أن أسلط الضوء على نشاطه الصحفي في زاوية محددة وهي مكانة المشرق العربي في صحافته مع حصر هذا في جريدة الأمة فقط ,ودرجة اهتمامه بقضايا المسلمين عامة والمشرق العربي خاصة ,خاصة وأن هذه الزاوية مازالت بكر في الدراسة و لم تحظى بدراسات أكاديمية مختصة حسب علمنا .

كما دفعني عامل قلة البحوث الأكاديمية التي تتعلق بالجانب الصحفي لأبي اليقظان إلى دراسة هذه الشخصية ,حيث ما يوجد منها يتعلق بالدراسات في مجال الإصلاح والشعر والنثر...الخ.

كما أن نبوغه في عالم الصحافة الحرة المدافعة عن المبادئ يعد من الأسباب الجوهرية في اختياره كشخصية للدراسة ,فقد كان من كبار رجال الصحافة الإصلاحية بالجزائر ,وأعطى للصحافة العربية كل جهده ووقته ,حيث كانت -الصحافة العربية- هي الوسيلة الفعالة في معالجة القضايا سواء ,في الجزائر أو خارجها .

أما عن أسباب اختيار جريدة الأمة لأبي اليقظان لكي تكون المصدر الأول لمادة هذا البحث فيمكن أن نوجزها فيما يلي :

- أن جريدة الأمة وبالرغم من أهمية تغطيتها لفترة البحث لم تحض بدراسة تاريخية أكاديمية أيضا ,هذا ما دفعني إلى اختيارها بالاتفاق مع الأستاذ المشرف وبعد طول مشاورات والبحث عن مكان وجودها .

- الفترة الحساسة جدا التي صدرت فيها وهي فترة ما بين الحربين التي مر بها الوطن العربي مغربا ومشرقا وبالتالي فهي حتما ستكون مادتها دسمة في هذا المجال.

- كتب بها كبار المصلحين الجزائريين ورجال السياسة منهم ابن باديس ,فرحات عباس ,مصالي الحاج ,مفدي زكريا ...الخ.

- مناصرتها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري .

- كتب بها مفكرون من الوطن العربي منهم الأمير شكيب أرسلان ,خير الدين الزركلي ,الرافعي ,محب الدين الخطيب ,شيخ الأزهر ,حسن الزيات إيليا أبو ماضي ,الباروني ,أمين الحسيني وغيرهم كثيرون ,فقد كانت منبرا لهؤلاء المشارقة.

- عبّرت بشكل صريح وموسّع عن قضايا المشرق العربي ما بين الحربين وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

- جريدة الأمة أطول جرائد إبراهيم أبي اليقظان (170 عددا) وهذا ما ساعد إلى التطرق إلى مواضيع وقضايا المشرق بشكل أوسع وتغطية فترة أطول .

- جريدة الأمة هي سابع جرائد أبي اليقظان ,وهذا ما جعله يتمتع بخبرة صحفية أكثر .

- معظم كتاب جريدة الأمة من تيار الحركة الإصلاحية ومن كتاب جريدة البصائر أيضا.

- تعتبر جريدة الأمة من أهم المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة العلاقات بين بلاد المغرب والمشرق العربيين وذلك في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

**الإشكالية :**

تعرض الكثير من الدارسين إلى الصحافة العربية الإسلامية ودورها في معالجة القضايا الوطنية الجزائرية , مع عدم التركيز على قضايا العالم الإسلامي أو العربي ,ومدى مساهمة هذه الصحافة الإصلاحية في تمتين الروابط بين أقطار المغرب والمشرق العربي ,ولعل هذه الإشكالية تجرنا إلى طرح تساؤلات حول هذا الدور بالتركيز على صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان انطلاقا من جريدته الأمة التي سخر بعض مقالاتها لهذا الغرض, فكيف تناولت هيئة التحرير هذا الموضوع ؟ وما مدى الإحاطة به .

**خطة البحث :**

ومن أجل معالجة الإشكالية السابقة والفرضيات فقد اتبعت في ذلك خطة تتلخص في مقدمة ,وفصل تمهيدي ,وأربعة فصول وخاتمة ,ويمكن أن نلخص هذه الخطة فيما يلي :

- **مقدمة .**

- **الفصل التمهيدي :** وكان بعنوان أبو اليقظان وجريدة الأمة ,فعن شخصية أبي اليقظان تطرقت إلى نشأته وتعليمه ونشاطه الإصلاحي ومؤلفاته ووفاته ,وقد ركزت فيه على الجانب الصحفي حيث تطرقت إلى لمحة عامة عن الجانب الصحفي عنده ومساره في ذلك ثم تطرقت إلى أسلوبه الصحفي وخصائصه في ذلك على أساس أن البحث اعتمد على الصحافة ,ثم تطرقت إلى المطبعة العربية التي أنشأها أبو اليقظان قصد تفادي صعوبات طبع جرائده وطبع كل ما هو عربي إسلامي .

كما بينت صلاته العربية والإسلامية وصداقاته وبعض ما قيل عنه كشهادات بعد وفاته خاصة وكيف ينظر إلى القضايا العربية والإسلامية .

أما فيما يتعلق بجريدة الأمة فقد تكلمت عن نشأة الجريدة وطريقة إخراجها وتطورها والقضايا التي عالجتها من قضايا اجتماعية وسياسية وأخلاقية وثقافية وعربية وإسلامية ...الخ ,ثم خلصت إلى أهم العقبات والصعوبات التي واجهتها إلى غاية مصادرتها عند العدد 170 سنة 1938 ,وأنهيت الفصل بملخص عن شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان وجريدة الأمة مبينا أهميتها واستحقاقها بأن تكون المصدر الأول لمادة البحث .

- **الفصل الأول** : كان بعنوان تطور قضية فلسطين من 1936 إلى 1938 من خلال جريدة الأمة.

ففي المبحث الأول تطرقت إلى ثورة 1936بدءا في ذلك بمكانة فلسطين في جريدة الأمة ثم إعلان الثورة ومجريات أحداثها وبعض وقائعها ونتائجها إلى غاية توقيف الإضراب الشامل المصاحب للثورة في السنة نفسها .

وفي المبحث الثاني أوردت فيه الإمبريالية البريطانية في فلسطين وضغوطاتها ضد شخصية أمين الحسيني ومحاولة اغتياله وما خلفته من ردود أفعال تجاه نفيه وتطورات إبعاده عن فلسطين ,ثم تعرضت إلى السياسة البريطانية نفسها لكن بعد نفي أمين الحسيني من سياسة دينية تصب في تهويد فلسطين من خلال مخططات انجاز الوطن القومي اليهودي في فلسطين ومواقفها المعادية للمجلس الإسلامي الأعلى بالقدس.

ومن أكبر هذه السياسات سياسة التهويد من خلال التعسف بعد انتهاء ثورة سنة 1936 والذي زاد بشكل أكبر مع مقتل شخصية أندروز ,وعرضت جملة من الفضائح الانجليزية الأخرى بصفة عامة.

وفي المبحث الثالث : تناولت نظرة الأمة لمواقف الهيئات العربية المشرقية من قضية فلسطين مثل اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة ,واللجنة العربية العليا بالقدس ,وموقف المكتب العربي القومي بدمشق ,وجمعية الإخوان المسلمين في مصر.

أما المبحث الرابع : فتعرضت فيه إلى مشروع التقسيم لسنة 1937 وسنة 1938 بدءا بقرار اللجنة الملكية والقاضي بتقسيم فلسطين مع اليهود وأهداف هذا التقسيم الرامية إلى تأسيس الوطن القومي لليهود ,وجملة المناورات التي اتخذتها بريطانيا لتطبيق قرارات لجنة "بيل" الملكية ,كما تطرقت إلى جملة المواقف تجاه هذا التقسيم سواء من داخل فلسطين أو خارجها .

وقسمتها إلى مواقف عربية مثل موقف جريدة الأمة ,وموقف فلسطين في حد ذاته ثم مصر وباقي دول المشرق الأخرى وموقف أحزاب مثل حزب الشعب الجزائري وبعض الشخصيات كالمازني وعبد العزيز الثعالبي ,أما المواقف الأجنبية فقد حصرتها في موقف إيطاليا وتركيا الباحثتان عن النفوذ في المنطقة وموقف عصبة الأمم والرامي دائما إلى مجاراة سياسة بريطانيا المساندة لليهود.

وفي الأخير ختمت الفصل باستنتاجات عامة عن اهتمام وطريقة معالجة جريدة الأمة لقضية فلسطين وموقف أبي اليقظان المساند تماما لها والداعي إلى الاهتمام بها وفضح كل سياسات الانجليز واليهود.

- **الفصل الثاني** : فقد كان خاصا بمصر ومختلف قضاياها السياسية والعسكرية والاجتماعية من 1934الى1938.

أما أهم القضايا السياسية الخارجية فكانت مرتبطة مع الدول الأجنبية والعربية ,أين كان لمصر موقف سياسي خاص من قضية النزاع الإيطالي الحبشي ,والخلاف المصري الانجليزي حول عودة العمل بدستور 1923 ثم قضية المفاوضات المصرية الانجليزية الرامية إلى توقيع معاهدة الاستقلال والصداقة سنة 1937 ومراحل توقيع هذه المعاهدة التي خولت لمصر التمتع باستقلالها وبذلك انضمامها إلى عصبة الأمم.

أما العلاقات المصرية مع الدول العربية فقد تطرقت إلى العلاقات مع العربية السعودية (معاهدة الصداقة) ومشروع محمد علي سنة 1937 لتوحيد البلاد العربية .

أما في المبحث الثاني فقد خصصته للتوترات العسكرية موضحا في ذلك النزاع الإيطالي الحبشي وأثره على الاستعدادات العسكرية المصرية وموقف مصر العسكري من مشكلة إيطاليا والحبشة أين ظهر الاستعداد الانجليزي المصري المتحالف لحرب ايطاليا على الحبشة بغرض إبعاد إيطاليا عن مناطق نفوذ بريطانيا وموقف مصر من الحرب,وختمت الفصل عن موقف جريدة الأمة وصاحبها أبو اليقظان من أحداث مصر وتطوراتها أين أشار إلى أن الخلاف القائم بين القصر الملكي وحزب الوفد سببه تدخلات أجنبية في إشارة منه إلى التدخل الانجليزي الهادف إلى خلق الفوضى في مصر بعد الاستقلال كما تأسف عن تراجع مكانة حزب الوفد ,دون أن يتعرض إلى أسباب هذا التراجع.

- **الفصل الثالث** : فكان بعنوان قضايا المشرق العربي الأخرى من1934الى1938و جاء العنوان بهذا الشكل لأن المادة الخبرية في جريدة الأمة تفرقت هنا على معظم الدول المشرقية عدا فلسطين ومصر اللتان حظيتا بمادة وفيرة .

ففي المبحث الأول تناولت قضايا الشام والعراق أين أبرمت معاهدة الاستقلال بين سوريا وفرنسا على غرار المعاهدة المصرية الانجليزية والمؤتمر الطبي بدمشق ذا الطابع السياسي ومعاهدات الوحدة مع منطقة الحجاز في إطار تكتل الأنظمة الملكية ,ثم العراق مركزا على نظامها الملكي وانجازات الحكومة وذلك التوتر الذي كان بين القصر الملكي والجيش وصولا إلى الانقلاب الحكومي وتعيين سليمان بك رئيسا للحكومة وقضية التعاون مع الكويت والبحرين .

أما الجانب العسكري في العراق ,فكان التركيزعلى بناء الجيش (القوات الجوية) ومساهمة سليمان الباروني في مساعدة الجيش العراقي الذي انحرف عن مهامه وهو ما ساعد على زيادة تأزم الوضع .

إضافة إلى قضايا سوريا التي كانت فيها الوحدة مع الطائفة المارونية وإجراء انتخابات برلمانية وتشكيل برلمان جديد ومختلف التطورات التي شهدتها سوريا سنة 1936 (عام الثورات والمعاهدات ) أين تم تجديد البرلمان السوري والحكومة معا .

أما قضايا سوريا الخارجية فكان موقفها من معاهدة الطائف بين ابن السعود والإمام يحي في اليمن ,وصولا إلى العلاقات السورية الفرنسية وكيفية تطبيق السياسة الفرنسية في سوريا من وجهة نظر فرنسية إلى غاية إبرام المعاهدة بين الطرفين والتي تنص على منح الاستقلال (معاهدة الصداقة والتحالف) .

كما تطرقت إلى العلاقات السورية التركية سنة 1937 ودور الجالية السورية في القاهرة وخاصة في إطار القضية الفلسطينية.

أما المبحث الثاني فكان متعلق بقضايا الحجاز أين كانت المملكة العربية السعودية محل تتبع من قبل جريدة الأمة وصنفت فيها المادة إلى قضايا سياسية وأخرى اقتصادية .

فمن جملة القضايا السياسية كانت قضية تعرض الملك عبد العزيز بن سعود إلى محاولة اغتيال وتوترت بموجبها العلاقات مع اليمن بعد التهمة لأشخاص من هذا البلد ,كما تعرضت لإنجازات الملك ابن السعود الاجتماعية والعلمية والصحية والمنشآت وزيارته إلى لندن وبعض البلاد العربية بحثا عن الاعتراف بالكيان السياسي الجديد ,ثم عرضت معاهدة السعودية مع العراق, والمعاهدة مع اليمن (معاهدة الطائف) وتجديد المعاهدة مع بريطانيا سنة 1936 وهكذا يبدو أن الجريدة ركزت على فترة الملك عبد العزيز بن سعود بشكل كبير.

وتلخصت قضايا السعودية الاقتصادية في ذلك الاتفاق المبرم مع نقابة التعدين بغرض استقلال مناجم السعودية وما خلفه من ردود أفعال موضحة مخاطر ذلك على اقتصاد الدولة .

بينما اليمن فقد دار البحث حول احتلال منطقة حضر موت والتنافس الإيطالي البريطاني على اليمن وتدخلات الانجليز الأولى فيها وموقف الشعب اليمني من ذلك .

أما عمان -والتي كنت أنتظر مادة قوية فيها- لكن الجريدة أوردت تقريبا إشارات فقط أين عرضت الصراع القبلي وسياسة السلطان سعيد بن تيمور أما من الناحية السياسية فقد كان ذلك الصراع السعودي الانجليزي على عمان وبالتركيز على السياسة الخارجية في عهد سعيد بن تيمور .

- **الفصل الرابع** : فقد دار حول قضية الوحدة العربية منطلقا في ذلك من الخلاف التاريخي بين سليمان الباروني وشكيب أرسلان حول وجهة النظر في اتحاد منطقة المغرب العربي مع المشرق ,أين انتصرت جريدة الأمة من خلال مقالات الشيخ إبراهيم بيوض لشكيب أرسلان وهو الموقف نفسه الذي تبناه ابن باديس .

ثم تطرقت إلى فكرة الوحدة العربية والمواقف الخارجية منها أين كانت جملة من الأفكار تنادي بضرورة إقامة اتحاد عربي ما دامت مقوماته متوفرة مع تسجيل موقف دول أوربا من هذا الاتحاد والهادف إلى إفشاله ,وموقف تركيا أيضا الطامحة إلى الرجوع والنفوذ من جديد في المشرق العربي.

ثم تعرضت إلى قضايا تضامنية وعربية أخرى مثل وحدة برامج التعليم في المشرق العربي ودورها في إقامة الوحدة العربية واهتمامات دول المشرق بقضايا المغرب مثل التضامن مع الجزائر بعد حوادث قسنطينة سنة 1934 وصولا إلى قضايا الامتيازات في دول الخليج عامة .

وختمت البحث بخاتمة توصلت فيها إلى جملة من الاستنتاجات حول شخصية أبي اليقظان وجريدة الأمة وكيفية علاجها لقضايا المشرق العربي محيبا بذلك قدر الإمكان عن الإشكال المطروح والمقدمة.

ويليها جملة من الملاحق تدور حول صورة فوتوغرافية لشخصية إبراهيم أبو اليقظان ونماذج من أعداد جريدة الأمة ,وكتاب الجريدة والجرائد والمجلات التي كانت تنقل عنها الجريدة والهيئات والأحزاب التي نقلت لها الجريدة أخبارها وقائمة بأسماء الكتاب المشارقة في جريدة الأمة وقائمة بالأسماء المستعارة لأصحابها الحقيقيين في صحافة أبي اليقظان ثم قائمة بأسماء الجرائد العربية الجزائرية التي عاصرت الأمة.

ويلي الملاحق قائمة المصادر والمراجع وأخيرا فهرسة الموضوعات.

**المنهج المتبع :**

إن طبيعة الموضوع تتحكم بنسبة كبيرة في نوع المنهج المتبع ,وفي هذا البحث فقد اتبعت المنهج التاريخي ألاسترادادي عندما تطرقت إلى حياة أبو اليقظان أو العصر الذي عاش فيه ,أو أهم المحطات التي مر بها ,بغية معرفة العوامل التي ساعدته أو أثرت فيه وفي جانبه الصحفي أو اهتماماته بقضايا المسلمين في المشرق العربي.

وعندما تطرقت إلى جريدة الأمة اتبعت المنهج الوصفي (المسحي) قصد إعطاء القارئ صورة وفكرة عن الجريدة دون أن يطلع عليها أو يراها من أعدادها الأولى إلى الأخيرة.

أما المنهج الاستقرائي فقد اتبعته عند تحليل أفكار الجريدة ومقارنتها بما كتب في المصادر والمراجع الأخرى وذلك بهدف التوصل إلى استخراج المادة العلمية ثم تبويبها وفهرستها مع شيء من التحليل بغرض إنتاج المعرفة التاريخية من خلال الجريدة ,وربما كانت لي هذه هي أصعب مرحلة.

**الدراسات السابقة :**

في إطار عملية جمع المادة العلمية عن الموضوع وقفت على دراسات أكاديمية خاصة بأبي اليقظان لكنها في عمومها تميل إلى الجانب الأدبي في شخصيته أو الجانب الإصلاحي ,ولاحظت نقصا واضحا في الدراسات الصحفية الأكاديمية عنده ذات العلاقة بالمشرق العربي ,ويمكن القول أن الدكتور محمد ناصر قد برز في كتاباته عن هذا الجانب ومن بين الدراسات الأكاديمية عن أبي اليقظان نذكر :

- زغينة محمد : أبو اليقظان ونثره ,رسالة دكتوراه دولة , جامعة باتنة .

- زكية منزل غرابة : الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان ,رسالة ماجستير ,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية , قسنطينة .

- فضيلة ركبة : التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان ,رسالة ماجستير ,جامعة منتوري , قسنطينة.

- الحاج موسى بن عمر : القضايا الوطنية والعربية الإسلامية من منظور أعلام ميزاب 1902-1962 , رسالة دكتراه .

وهناك كتابات ومؤلفات الدكتور مولود عويمر في مجال القضايا الإسلامية والفكرية , والدكتور مصطفى نويصر في مجال الصحافة وفكر الوحدة العربية , وهي كتابات تخدم الموضوع في حال توسيع جوانبه.

**المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :**

كان المصدر الرئيسي للبحث والذي تدور حوله جميع مراحله هي جريدة الأمة لأبي اليقظان بجميع أعدادها مع الاستعانة ببعض الجرائد والمجلات التي كانت معاصرة لها مثل البصائر والشهاب ,ومن هذه المصادر ما يخدم الموضوع مباشرة مثل كتاب أعلام الإصلاح في الجزائر ج3 ,ونهضة الجزائر وثورتها المباركة لمحمد علي دبوز أين استعنت بهما كثيرا في دراسة حياة إبراهيم أبو اليقظان.

بينما جريدة البصائر والشهاب فقد لجأت إليهما قصد الاطلاع على مقالات ابن باديس تجاه أبو اليقظان أو جريدة الأمة وتعطيلها إلى جانب كتاب تاريخ الصحافة في الجزائر لمفدي زكريا ,وتاريخ الصحافة في الجزائر ج6 للزبير سيف الإسلام ,وكتاب الشيخ أبو اليقظان كما عرفته لأحمد فرصوص الذي كان كاتبا وملازما للشيخ إبراهيم أبو اليقظان في حياته والذي أعطى تفاصيل جيدة عن مراحل مختلفة من حياته كما استعنت بمجلة المنهاج للشيخ أطفيش والتي تصدر بالقاهرة ومجلة المنار المجلد رقم 29 ج6.

أما المصادر التي استعنت بها في توسيع أفق البحث فأذكر منها كتاب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ج1 لخير الدين الزركلي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في العروة الوثقى لكن كتمهيد للموضوع والأوضاع التي سبقت فترة البحث بالإضافة إلى كتاب : خمسون عاما في جزيرة العرب لحافظ وهبة.

وكل المصادر المثبتة في القائمة كانت بمثابة دعم للموضوع فقط لأن البحث مصدره محدد وهو جريدة الأمة لأبي اليقظان .

أما المراجع المعتمدة فيما تعلق بأبي اليقظان أو جريدته الأمة فقد اعتمدت بشكل شبه مطلق على مؤلفات محمد ناصر في الجانب الصحفي لأبي اليقظان وخاصة كتابه : أبو اليقظان وجهاد الكلمة الذي لازمني طيلة فترة البحث وكان هو منطلقي في معرفة فهرسة الجريدة قبل أن اطلع عليها , المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها ,الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 وإن كان هذا المؤلف فيما يتعلق بجريدة الأمة يعد صورة طبق الأصل عن ما جاء في كتاب أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,كما اعتمدت على كتاب أبو اليقظان في الدوريات العربية .

ومن ناحية المراجع الخاصة بتكوين فكرة عن الموضوع مدعمة لما جاء في الجريدة فهي عديدة ومتنوعة وكتبت في فترات مختلفة .

لكن ركزت على التي تطرق الموضوع مباشرة وعن ما كتب عن المشرق العربي ما بين 1933-1938.

**الصعوبات :**

كأي بحث جامعي لا يخلو من الصعوبات والمعترضة والعراقيل ,ولا أريد الكلام هنا عن صعوبات الظروف الشخصية من ظروف العمل والبحث في وقت واحد أو ظروف الأسرة ومتطلباتها أو الإرهاق والسهر وتعب السفر...الخ لأنها لو لم تكن هذه العراقيل لما كان اكتمال أي بحث وهي صعوبات مشتركة بين جميع الباحثين.

والصعوبات التي أود الكلام عنها هنا هي تلك التي واجهتني في البداية عند البحث عن المصدر (الجريدة)

ففكرت في الذهاب الى مدينة القرارة مسقط رأس أبي اليقظان أين أرشدني زملائي إلى معهد الحياة أو دار الإمام أو جمعية التراث بالقرارة أين وجدت كل المساعدة وتحصلت على قرص مضغوط .

ومن الصعوبات الأخرى بعد توفير الجريدة جاءت مشكلة نقص بعض الأعداد مثل (12, 82, 89 , 94 ,103 ,146 ,159 , 169) لكن لحسن الحظ أن هذا النقص كان قليل جدا و لم يكن في مرحلة واحدة وإنما كان عبر فترات وبالتالي فلم يؤثر على الموضوع من حيث تطوره التاريخي .

هذا بالإضافة إلى صعوبة استخراج المادة كاملة من الجريدة وفهرستها وتوزيعها على الفصول حيث وقفت عاجزا أمام إيجاد فصول متوازنة من حيث المادة , ومهما يكن ففي سبيل البحث العلمي.

تمت الرسالة بعون الله يوم : 05أوت2012

الموافق ليوم : 17 رمضان 1433ه على الساعة 01:25 دقيقة صباحا

ونوقشت بتاريخ : 2013/05/16

# الفصل التمهيدي

أبو اليقظان وجريدة الأمة

## المبحث الأول: أبو اليقظان :

### 1- شخصية أبي اليقظان :

#### أ- النشأة :

هو حمدي إبراهيم بن عيسى ,ولد يوم الاثنين 24 صفر 1306ه الموافق لـــ 05 نوفمبر 1888 بالقرارة[1] لقب نفسه بأبي اليقظان نسبة إلى الإمام الرستمي الخامس أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم ,والده هو الحاج عيسى بن يحي,عرف بالورع وشدة التمسك بالدين والصرامة ,كان عضوا عاملا في مجلسي العزابة[2] والدته السيدة عائشة بنت الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من عشيرة أولاد حمو بن إبراهيم المشهورة في القرارة[3].

نشأ في عائلة فقيرة جدا خاصة بعد وفاة والده -كان عمره سنة واحدة- أين تولت أمه رعايته وتربيته مع إخوته ,وتحدى أبو اليقظان هذه الصعوبة وثابر على تحصيل العلم والمعرفة فالتحق في سن متأخرة بالكتاب -بعد ثمانية سنوات- وتمكن من إتقان الكتابة والقراءة ,وحفظ القرآن الكريم على يد الحاج إبراهيم بوسحابة واستظهره كله على يد الإمام الشيخ إبراهيم بن كاسي سنة 1905 ثم انتقل إلى معهد الحاج عمر بن يحي فأخذ عنه مبادئ الفقه والأخلاق والتوحيد[4].

ولقد كنى نفسه بأبي اليقظان لشدة إعجابه بالإمام الرستمي ,وحاول تتبع نهجه وأثره في حياته[5] لذلك اشتهر بهذا الاسم[6].

---

(1) تأسست مدينة القرارة في أوساط القرن 11 هـــ ,تقع في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة غرداية,تبعد بحوالي 120 كلم ,للمزيد ينظر : أحمد توفيق المدني ,كتاب الجزائر ,ط1 ,المطبعة العربية ,الجزائر ,1931 ,ص 227.

(2) مجلس العزابة : العزابة نظام نمط اجتماعي ركيزته مراعاة الدين والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ,ينظر : إبراهيم محمد الطلاي: ميزاب بلد كفاح,دار البعث ,قسنطينة ,الجزائر ,1970 ,ص 39 وما يليها.وأيضا : محمد ناصر : حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي ,جمعية التراث القرارة ,الجزائر ,1989 ,ص 12.

(3) زكية مزلي عزابة :<< الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان>>,رسالة ماجستير,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ,2001.

(4) محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحديث,ج1,مكتبة العرب,تونس ,ط1 ,1926 ,ص 110.

(5) جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر,ج4,المطبعة العربية غرداية وط1 ,الجزائر,ص 752.

(6) ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين,تحقيق محمد ناصر,إبراهيم بحاز,المطبوعات الجميلة ,الجزائر,1986,ص 77.

**ب - تعليمه :**

تتلمذ الشيخ إبراهيم أبو اليقظان على أيدي العديد من المشايخ والأئمة في جميع مراحل تعلمه منهم الحاج علي بن حمو ,الحاج إبراهيم بن صالح ,ملالي صالح بن كاسي ,الحاج إسماعيل زرقون ,عبد الرحمان بن عمر الفرضي[1].

كما درس على يد الشيخ "أطفيش" في بني يزقن ,وسافر إلى البيت الحرام سنة 1909 أين تلقى الدروس الدينية عن مشايخ الحرم ,وفي هذه الرحلة زار طرابلس وبيروت ,دمشق ومصر وأزمير[2] وحاول أثناء تواجده بمصر الالتحاق بالأزهر لكن الظروف المادية حالت دون ذلك ,ثم رجع إلى بلدة بني يزقن ,وواصل تعلمه عند الشيخ محمد أطفيش حتى سنة 1911 أين رجع إلى بلدته القرارة ,سافر إلى تونس والتحق وتعلم بجامع الزيتونة سنة 1912 ومكث هناك لأسباب صحية وتعليمية بين ذهاب وإياب إلى غاية سنة 1926.

يقول أبو اليقظان عن معهد الحاج عمر بن يحي الذي أثر في تكوين شخصيته "فتطورت تطورا كبيرا ,فازداد نشاطي في حفظ القرآن وشدة حبي للعلم ,وتفاءلت خيرا ,وأيقنت ببلوغ غايتي في العلم ما دمت في هذا المعهد"[3].

ونظرا لما لمسه فيه الحاج عمر بن يحي من تفوق ورغبة في العلم قربه إليه واهتم به ,وحفظ أبو اليقظان أثناء وجوده معه متن الأجرومية وشرحها لابن داود ,ومتن عقيدة العزابة وشرحها ,ومتن الدرر اللوامع والأربعين النووية ,وألفية بن مالك ,ومتن القطر في النحو ,والجوهر المكنون في البلاغة.

وغيرها من المتون مما يدل على أن الشيخ أبي اليقظان ذا أفق واسع في مختلف العلوم والثقافة [4].

كما تتلمذ الشيخ أبي اليقظان على يد الشيخ الطاهر بن عاشور ,محمد بن يوسف ,الطاهر بن صالح الشيخ النخلي ,الصادق النيفر ,عبد العزيز جعيط وكلهم في جامع الزيتونة ,وفي المدرسة الخلدونية تتلمذ على يد مدرسين منهم محمد الأشرم ,حسن حسني عبد الوهاب ,محمد العبيدي ,ودرس أيضا على يد الزعيم العربي عبد العزيز الثعالبي في سياسة الدول وفلسفة حياة العصر الجديدة...الخ[5].

---

[1] أحمد محمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان كما عرفته,دار البعث قسنطينة ,الجزائر,د.ط ,د.ت ,ص 30.31.

[2] تركت زيارته إلى بلدان المشرق العربي أثرا في نفسه لذلك كانت هذه الدول المشرقية محل اهتمام في صحافته منها جريدة الأمة ,للإطلاع عن هذه الرحلة وإلى مصر خصوصا ينظر : محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر,ج2 ,مطبعة البعث,قسنطينة والجزائر ,1976,ص 248 وما يليها.

[3] نفسه,ص 265.

[4] أحمد محمد فرصوص: المصدر السابق,ص 18.

[5] الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر,ج6,المؤسسة الوطنية للكتاب ,ط2 ,الجزائر 1985 ,ص 149.

وبرزت شخصية أبي اليقظان كرجل علم وأدب وشعر في تونس بشكل كبير إلى أن تعدى الأمر إلى النشاط السياسي حيث نشط الروابط الثقافية بين البلدين وخاصة بعد انطلاق أول بعثة علمية من بني ميزاب في اتجاه جامع الزيتونة [1].

ولقد ضمت هذه البعثة عددا من الشعراء والسياسيين والكتاب فقد كان من بينهم إبراهيم أبو اليقظان إلى جانب شخصيات أخرى مثل محمد علي دبوز ,حمود بن سليمان رمضان ,مفدي زكريا ,عبد العزيز الثميني ...الخ [2].

ومن الممكن أن نلخص ما تعلمه الشيخ أبو اليقظان في مختلف مراحل تعلمه من مواد والمشايخ الذين درس على يدهم في الجدول الآتي :

**- مرحلة التعليم الابتدائي : (في مدينة القرارة) [3]:**

| المادة | المدرس |
|---|---|
| مبادئ العقيدة | الحاج إبراهيم بن عيسى معوض الحاج عمر بن يحي بعد ذهابه إلى مكة 1920 |
| توحيد العزابة | عمر بن الجربي |
| متن "القطر" في النحو | عمر الجربي |
| حفظ القرآن الكريم سنة 1923 | / |
| حفظ الأجرومية وشرحها لأبي داود سليمان | / |
| ألفية بن مالك | / |
| الجوهر المكنون في البلاغة | / |
| ألفية السالمي المسماة "طلعت الشمس" في الأصول | / |
| متن الورقات في الأصول | / |
| الدرر اللوامع في القراءات | / |
| الأربعين حديثا النووية | / |

[1] عبد الله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش,مطبعة الشهاب ,قسنطينة ,1966 ,ص 33.

[2]محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 , 1962,الدار العربية للكتاب 1983 ,ص 38.

[3] أحمد محمد فرصوص: المصدر السابق,ص 32-33.

- مرحلة التعليم الثانوي (بيزقن) :

| المادة | المدرس |
|---|---|
| العقائد والموجز لأبي عمار عبد الكافي ,شرح الورقات في الأصول والفقه في شرح النيل[1] | الشيخ الحاج محمد أطفيش |
| شرح ابن عقيل والجزء الأول من النيل - النحو- الصرف | الشيخ إسماعيل زرقون |
| علم المواريث والحساب والفرائض | الحاج عبد الرحمان بن عمر الفرضي |
| الصرف وشرح ألفية بن مالك | الحاج رمضان بن يحي الجربي الليبي |
| إصلاحات فقهية والشريعة الإسلامية | الحاج سليمان بن بكير مطهري |

- مرحلة التعليم العالي :

* في جامع الزيتونة [2]:

| المادة | المدرس |
|---|---|
| كتاب التنقيح في الأصول للقراضي | عبد العزيز جعيط |
| كتاب التفسير - السيرة | الطاهر بن عاشور |
| التفسير | الشيخ محمد النخلي |
| تفسير البيضاوي بحاشية الشيخ عبد الحكيم | محمد بن يوسف (مفتي الحنفية) |
| كتاب الأشموني في النحو ,جمع الجوامع في الأصول | ابن الحسن النجار |
| كتاب السيرة | الشيخ ابن القاضي |
| كتاب الأشموني ,كتاب السيرة ,البلاغة | الصادق النيفر (بعد ترقيته من الخلدونية إلى الزيتونة) |

[1] وكذلك العروض لعبد الكافي في فن القوافي والمقولات العشر في رسالة العضد.

[2] الزبير سيف الإسلام : المصدر السابق,ص 149-150.

*** في المدرسة الخلدونية [1]:**

| المادة | المدرس |
|---|---|
| اللغة الفرنسية | الطاهر بن صالح الزواوي |
| التاريخ | حسن حسني عبد الوهاب |
| فن التعليم | الصادق النيفر |
| الجغرافيا | محمد الأجرم |
| الرياضيات | محمد لعبيدي |

## ج- نشاطه الإصلاحي :

إن شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان متعددة الجوانب والمواهب ,وتدور أساسا حول الحركة الإصلاحية وخاصة في منطقة وادي ميزاب والتي ساهمت بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية ومقوماتها ,فقد برز كرجل إصلاح في صحافته ,وفي أفكاره ,وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أيضا ,وتعدى فكره الإصلاحي حتى إلى دول الجوار مثل تونس.

كما ترأس أول بعثة علمية إلى تونس بعد غلق المدرسة الصديقية بتبسة[2] وعاد إلى مدينة القرارة وفتح مدرسة بها سنة 1914 لكن سرعان ما أغلقت لأسباب قاهرة ,وفي السنة نفسها أنشأ نادي أدبي لتدريب التلاميذ على الخطابة والشعر والإنشاد[3] وعاد الى تونس سنة 1916 في بعثة علمية أخرى أين

---

[1] كانت المدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة تستقبلان البعثات الطلابية الجزائرية والتي تخرج منها الطلاب وساهموا في الحركة الإصلاحية وإنشاء الصحافة ,للاطلاع على تاريخ هذه البعثات ينظر :بكلي : مسيرة الإصلاح في جيل ‘نشر مكتبة البكري ,المطبعة العربية ,غرداية 2004 ,ص 100.

[2] المدرسة الصديقية بتبسة أسسها عباس بن حمانة سنة 1913,للاطلاع أكثر عليها ودورها ينظر : محمد علي دبوز : نهضة الجزائر الحديثة وثروتها المباركة,ج2 ,المطبعة العربية ,ط1 ,الجزائر 1971 ,ص 264.وكذلك : محمد ناصر : القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب ,مجلة الحياة ,العدد 1 جانفي 1988 ,القرارة ,غرداية ,ص 73.

[3] للاطلاع على الجانب الشعري لأبي اليقظان ينظر : أبو اليقظان : الديوان,ج1+2 ,نشر جمعية التراث ,ط1,العطف,غرداية الجزائر ,1989 وأيضا : فضيلة ركبة : <<التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان>>,رسالة ماجستير,جامعة منتوري ,قسنطينة.

تعرف على عبد العزيز الثعالبي الذي ساهم احتكاكه معه في الانخراط في الحزب الدستوري التونسي[1] ثم عاد إلى الجزائر سنة 1926 أين قرر إنشاء صحافة عربية إسلامية إصلاحية مهمتها الأولى الإصلاح والدفاع عن حقوق الشعب وصلت إلى ثمانية جرائد.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان عضوا في إداراتها خلفا للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وفي سنة 1934 شغل منصب نائب أمين المال واستمر يدافع عنها وعن أهدافها الإصلاحية ,وهذا ما برز بشكل كبير في جريدته "الأمة" أين نشر وتتبع جميع حركاتها ,كما دافع عنها في جرائدها مثل الشهاب والبصائر واستمر هذا الموقف إلى غاية سنة 1936.

يقول أبو اليقظان عن جمعية العلماء "... لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضربت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها ,ثم تسامع الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في غرب والشرق ,وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام ...تلك هي حقيقة جمعية العلماء وتلك غايتها في وضح من النهار ظاهرها باطنها وباطنها ظاهرها لا خفاء فيها ولا لبس"[2].

وقد كتب أبو اليقظان هذا المقال الذي فصل العديد من القضايا منها الإفصاح عن أهداف ومبادئ جمعية العلماء وصداها داخل الوطن وخارجه ,وهذا الكلام صادر عن نائب أمين المال فيها حيث كان الشيخ بيوض يشغل المنصب قبله ومبارك الميلي هو أمين المال[3].

وهذا ما يزيد في شخصيته الإصلاحية والتي لم تقتصر على الجانب الديني فقط ,فقد كان الشيخ أبي اليقظان يهدف إلى إصلاح الأحيال والأفكار والعقيدة وتطهير الدين من الخرافات والعودة به إلى منابعه الصحيحة ,كما اهتم أيضا بالإصلاح الاقتصادي أين ركز في صحفه على الزراعة والصناعة والتجارة وطرق تطويرها ,واهتم بجانب الثروات مثل البترول والمعادن الأخرى ,أي أن فكرة الإصلاح عند لشيخ أبي اليقظان فكرة شاملة تدور حول الفرد أولا ومحيطه ثانيا.

ولقد ركز في صحافته على الجانب الإصلاحي أين كان له أسلوب خاص في مجال الدعوة والإصلاح ووسائل معالجتها ,وهذا بفضل جرائده المتعددة التي جعلته خادما للدعوة ,وعلق هو نفسه على موقف المشارقة

---

(1) ساهم وانخرط أبو اليقظان في الحزب الحر الدستوري التونسي منذ تأسيسه سنة 1920 إلى جانب شخصيات جزائرية أخرى سواء بالمولد أو الجنسية منهم : أطفيش ,صالح بن يحي ,توفيق المدني ,عبد الرحمان اليعلاوي ...الخ ,ينظر : محمد الصالح الجابري: المرجع السابق,ص 265 .

وللاطلاع والتوسع في الحزب الدستوري التونسي يراجع : يوسف مناصرية :<< الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 -1934>>,رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1986.

(2) أبو اليقظان : موجه الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري,جريدة البصائر ,العدد 1,(1935/12/27),السنة 1 ,ص 06.

(3) محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين,ج1 ,مطبعة دحلب ,الجزائر ,1985 , ص 108-109.

من هذه الجرائد بقوله :"...ومن أجل هذا كانت فصول أغلب صحفنا اجتماعية أكثر منها سياسية حتى ضج بعض إخواننا منها في الشرق وقالوا : إن فصول صحف أبي اليقظان هي أليق بعرصات المسجد منها بأعمدة الصحف"[1].

هذا ناهيك عن دوره في الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري عموما ومنطقة وادي ميزاب خصوصا حيث انظم سنة 1936 إلى حلقة العزابة بالقرارة واستمر في نشاطه الإصلاحي إلى سنة 1957 أين أصيب بالشلل النصفي فتفرغ إلى الكتابة والتأليف[2] في جميع المجالات.

**د- مؤلفاته :**

ترك الشيخ أبو اليقظان ثمانية صحف وإنتاجا كبيرا من الكتب والرسائل بعض منها مطبوع والآخر مازال مخطوطا ,ويمكن أن نصنف هذا الإنتاج الفكري في الجدول الآتي الذي يبين أنواع هذه المؤلفات ما بين كتب التفسير ,وعلوم القرآن ,الفقه والشريعة ,الحضارة ,التاريخ ,التراجم ومتفرقات :

**1/ في التفسير وعلوم القرآن :**

| الرقم | عنوان المؤلف | عدد الصفحات | الهيئة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| 1 | فتح نوافذ القرآن (تفسير الجزء الأول من الفاتحة إلى المرسلات) | | | منشور |
| 2 | أضواء على بعض أمثال القرآن | | مخ | |
| 3 | أطوار التكوين والفناء في القرآن الكريم | 70 | مخ | |
| 4 | أشعة النور في سورة النور | | | على طلب من أحد التلاميذ التونسيين الذين درسوا في القرارة يريد أن يعالج مشكلة السفور في بلده فدونها له مستمدا أحكامها من سورة النور. |
| 5 | أقمار من سورة القمر | 10 | رسالة مخ | |
| 6 | صبر يوسف يتجلى في محنته | | مخ | |
| 7 | سورة من الكتاب المجيد : بشائره للمؤمنين ونذره للكافرين | | | |

(1) حسين يوسف :أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان ,مجلة المواقفات ,العدد 05 ,السنة 5 ,1996 , ص 416 ,432.

(2) برع الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في مجال الكتابة والتأليف والشعر والنشر براعته في مجال الصحافة وأصبح يبدو وكأنه أديبا وليس صحفيا .

للاطلاع على الجانب النثري له ينظر : محمد زغينة :<< أبو اليقظان ونثره>>,رسالة دكتوراه دولة ,جامعة باتنة 1998.

## 2/ الفقه والشريعة :

| الرقم | عنوان المؤلف | عدد الصفحات | الهيئة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| 8 | سلّم الاستقامة | 7 أجزاء | مطبوع | مقررات للأقسام الابتدائية والثانوي في فقه العبادات والمعاملات بالمدارس القرآنية |
| 9 | تحفة أبي اليقظان للصبيان | | مخ | 320 بيتا وهو كتاب بسيط في الفقه للناشئة على منهج النحو الواضح |
| 10 | كلمتي في اللحية | 09 صفحات | رسالة مخ | |
| 11 | إجابتي عن أسئلة الأخ عبد الرحمان بكلي | | رسالة مخطوطة | |

## 3/ في التاريخ :

| الرقم | عنوان المؤلف | عدد الصفحات | الهيئة | الملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| 12 | ملحق السير | 3 أجزاء | مخ | |
| 13 | الإباضية في شمال إفريقيا | 3 أجزاء | مخ | |
| 14 | تاريخ الصحافة العربية في الجزائر | | مخ | حققه محمد ناصر سنة 2003 وهو مطبوع بدار هومة . |
| 15 | الجزائر بين عهدي الاستقلال والاستغلال | | مخ | |
| 16 | مأساة فلسطين | | مطبوع | 325 بيتا طبعت بمصر |
| 17 | هل للإباضية وجود في سوف في الزمن القديم | 33 ص | مخ | |
| 18 | صور جديد في الجزائر | 65 ص | مخ | |
| 19 | وادي ميزاب | | | |
| 20 | بيان الحقيقة في مسألة العسكرية بوادي ميزاب على لسان وكيل الأمة الميزابية | | مخ | |
| 21 | مجموعة المهمات علمية تاريخية | 54 ص | مخ | |
| 22 | خلاصة التاريخ الإسلامي في الجزائر | | مخ | 3 حلقات |
| 23 | عنوان الحضارة فيما يتعلق ببلدة القرارة | | مخ | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | (تاريخ القرارة) | | | |

## 4/ في الحضارة :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 24 | الإسلام ونظام المساجد في وادي ميزاب | 97 ص | مخ | |
| 25 | الإسلام ونظام العشيرة في وادي ميزاب | 43 ص | مخ | |
| 26 | أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة | | مخ | |
| 27 | نظام "أمستردان" في غرداية | 10 ص | مخ | |
| 28 | مشاهد الزيارة في القرارة | | مخ | |
| 29 | رسالة العزابة | | مخ | العزابة هيئة دينية تتكون من شيوخ البلد وعلمائها تشرف على الشؤون العامة للمسجد والمجتمع. |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 30 | بيانات واضحة عن الإباضية ووادي ميزاب | | مخ | |
| 31 | دفع شبه الباطل عن الإباضية المحقة | 16ص | مخ | |
| 32 | رد على جريدة "إيكو داجي" في شأن الخوامس السبكة | | مخ | |
| 33 | "لعمّيد" مدينة الغد | | مخ | لعمّيد منطقة فلاحية بقرارة |
| 34 | كيف النظام الديني والاجتماعي بالقرارة | 10ص | مخ | |
| 35 | دليل السواح للقرارة | 21 ص | مخ | |
| 36 | جماعة الملاكين في لعمّيد | 39ص | مخ | |
| 37 | كراس المؤسسات | 59ص | مخ | |
| 38 | مشروع تجديد المِيضاءة بمسجد القرارة | 37ص | مخ | |

## 5/ في التراجم :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 39 | الإمام أبو يعقوب يوسف الورجلاني | 90ص | مخ | |
| 40 | الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي | 69ص | مخ | |
| 41 | الإمام أبو إسحاق أطفيش | 23ص | مخ | |
| 42 | نشأتي | 123ص | مخ | |
| 43 | أفذاذ علماء الإباضية عبر العصور | | مخ | |
| 44 | فذات النساء في وادي ميزاب في العهد الأخير | | مخ | |
| 45 | بابا عمي الحاج كما أعرفه | | مخ | |
| 46 | الإمام عبد الله بن أباض الفهري | 17ص | مخ | |
| 47 | من هو الشيخ إبراهيم بن بكير | 21ص | مخ | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 48 | الشيخ أبو زكيا يحي بن صالح | 20ص | مخ | |
| 49 | عبد المؤمن بن علي | | مخ | |

**6/ متفرقات :**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 50 | أين الواقعيون | 10ص | مخ | |
| 51 | سبيل المؤمن البصير إلى الله | 32ص | مطبوع | مطبعة نالوت ليبيا |
| 52 | مجموع الشذرات الحكيمة | 47ص | مخ | |
| 53 | مكامن الآلام الوجعية | 34ص | مخ | |
| 54 | اقتحام الصعاب في صحافة وادي ميزاب | 58ص | مخ | |
| 55 | لوامع الاجتماع في مزالق النزاع | / | مخ | |
| 56 | نعيم المرأة الميزابية في وادي ميزاب | | مخ | |
| 57 | رحلتي إلى بيت الله الحرام | 77ص | مخ | |
| 58 | خطبتي عيد الأضحى وعيد الفطر | 17ص | مخ | |
| 59 | فتاوى ومتفرقات | 90ص | مخ | |
| 60 | الديوان | | مطبوع | في الشعر ,نشر جمعية التراث غرداية. |

**الملاحظات :**

- تنوع المؤلفات حيث شملت مجالات مختلفة مثل الدين ,اللغة ,الشعر ,التاريخ ,التراجم ...الخ وهذا ما يدل على أن الشيخ أبي اليقظان موسوعة ثقافية فعلا.

- أغلب هذه المؤلفات مازالت مخطوطة وهذا ما يحد من الاطلاع عليها والاستفادة منها ,وفي هذا تبذل جمعية التراث بالقرارة جهودا كبيرة في سبيل نشرها وإخراجها للقارئ .

- ركزت معظم مؤلفات أبي اليقظان على منطقة وادي ميزاب وخاصة مدينة القرارة مسقط رأسه ,وبالتالي فهذه المؤلفات تمثل مصدرا تاريخيا هاما للمنطقة.

- تمثل مؤلفات أبي اليقظان مصدرا هاما للتكوين الشخصي.

- جاءت بعض مؤلفاته بعد إصابته بمرض الشلل أين تفرغ للتأليف والكتابة.

- من الممكن جدا أن تكون هذه المؤلفات محل دراسة مستقلة شاملة لشخصية أبي اليقظان وعلاقاته.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عوامل أثرت في شخصيته وهي :القرآن الكريم الأسرة ,أساتذته ,عامل الطبقية ,الفقر وأثره في نفسه.

وهذه العوامل تركت صفات محددة في شخصيته منها على وجه الخصوص شغفه بطلب العلم ,قوته وشجاعته في قول الحق ,الزهد والورع والصبر على المكاره والنكبات[1].

**ه- وفاته :**

كان ذلك يوم الجمعة 25 صفر 1393ه الموافق لـــ30 مارس 1973 عن عمر بلغ 85 سنة[2] وترك أبو اليقظان ثمانية صحف وإنتاج كبير من الكتب المتنوعة والرسائل قلة منها مطبوع والباقي مازال مخطوط.

## 2- الصحفي أبو اليقظان :

من الجوانب البارزة والمشهورة عن الشيخ إبراهيم أبو اليقظان هو الجانب الصحفي فيه ,حيث عُدَّ أحد أعمدة الصحافة العربية الإصلاحية بالجزائر ,من خلال إصداره ثمانية صحف كاملة تمثل سلسلة واحدة فعند تعطيل جريدة له تظهر الأخرى مباشرة وكأنها استمرار لما قبلها ,وهذا ما يدل على وحدة التوجه الصحفي عند أبي اليقظان.

**أ- لمحة عامة عن الجانب الصحفي عند أبي اليقظان :**

ظهرت صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في جو صعب جدا على الصحافة العربية في الجزائر ,أين كانت يوميا تخضع للمراقبة والمصادرة من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي ,وهو الشيء نفسه الذي طال صحافة أبي اليقظان ,لكن صاحبها كان دوما وكأنه حضّر لصحيفة أخرى لتخلف التي في الميدان "وفي هذا الجو المكهرب المسموم كان أبو اليقظان يصارع الأحداث ويتحدى "ميرانط"[3] وما إن تستشهد صحيفة من صحفه تتلقف الراية باليمين جريدة جديدة تحت اسم جديد.."[4].

و تكبدت صحافة أبي اليقظان صعوبات عامة في عملية طبعها قبل إنشاء المطبعة العربية ,فكانت معظم أعداد جرائده يتم بالمطبعة التونسية ومنه انتقلت إلى المطبعة الأهلية ,وكان موقف السلطات الفرنسية بالجزائر أن احتجت وطلبت من حكومة تونس عدم السماح بطبع صحف أبي اليقظان إلا في حالة الترخيص بذلك القادمة من الجزائر.

---

[1] زكية مزلي غرابة : المرجع السابق,ص 33 - 37.

[2] يؤرخ صالح خرفي لوفاته بـــ31 مارس 1973 ,ينظر : صالح خرفي : أبو اليقظان في الخالدين,مجلة الثقافة ,العدد 14,السنة 3 ,أفريل - ماي 1973 ,ص10.

[3] رئيس مكتب الشؤون الأهلية العامة بالجزائر.

[4] مفدي زكريا : تاريخ الصحافة في الجزائر,جمع وتحقيق أحمد حمدي ,مؤسسة مفدي زكريا ,دار هومة ,الجزائر ,2003 ,ص 166.

حينها اضطر أبي اليقظان إلى طبع جرائده بمطبعة "المغرب" التي كانت في الأصل ملكا لابن عليوة بالجزائر العاصمة ويديرها الأخضر عمروش[1] وهذا التنقل في عملية الطبع كان ناتجا عن المطاردة الاستعمارية لصحف أبي اليقظان التي كانت تنظر إليها على أنها تسير في عكس سياسة فرنسا في الجزائر التي كان قانونها في تلك الظروف لا يفرض على صاحب الجريدة إصدار رخصة خاصة ,بل كان كافيا عن طريق التصريح وهذا ما يسهل عملية المصادرة[2] وقد أقلقت صحافة أبي اليقظان السلطات الفرنسية بسبب معالجتها لبعض الموضوعات الحساسة في الجزائر أو السياسة الدولية العامة ,فقد كانت تعالج المشاكل الجزائرية المحلية على اختلاف أنواعها إلى جانب التطرق إلى القضايا العربية والإسلامية ,كما كانت دوما تهتم بتطور مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى آخر عدد مصادر منها سنة 1938 "وتساعدها في معركتها الإصلاحية العتيدة ,لأن الشيخ أبو اليقظان من أبرز أعضاء الجمعية منذ فجر تأسيسها"[3].

كما امتازت جرائد أبي اليقظان عامة بالطابع الوطني الصريح وهو سبب تعرضها للمصادرة بعد فترة وجيزة من الإصدار ,كما ساهمت في معالجة الميدان الاجتماعي والتربوي والأخلاقي بمجهودات موفقة.

وهذه الإجراءات الفرنسية مست جميع جرائد أبي اليقظان ,على غرار جريدة الأمة التي تمت مصادرتها بعد نشرها لمقالات مؤيدة وداعية لحزب الشعب الجزائري ,فكانت هذه الصحافة اليقظانية سندا قويا مباشرا أو غير مباشر للحركة الوطنية الجزائرية خاصة ما بين 1930-1937 كما كانت المطبعة العربية التي أسسها بنفسه تتعرض للمضايقات وعمليات التفتيش المتواصلة بسبب طبع مناشير وجرائد حزب الشعب.

كانت الصحافة اليقظانية ذات اهتمام بالغ بالقضايا العربية العامة ومجالا فسيحا نشرت فيه القصائد الجزائرية عن ما كان يجري من أحداث في المشرق العربي كتبها من أمثال :"محمد السعيد الزاهري ,محمد العيد آل خليفة ,رمضان محمود ,الهادي السنوسي ,بكير بن الحاج سليمان ,عبد الرحمان البكري ,مفدي زكريا..."[4].

لذلك حققت صحافة أبي اليقظان سمعة طيبة في المشرق العربي نظرا للجدية التي امتازت بها سواء في طرح القضايا الوطنية أو الدولية أو العربية فقد كانت "تنقل عنها شهيرات الجرائد والمجلات العربية مثل الرابطة القلمية ,الفتح ,المنهاج والرسالة"[5].

---

[1] كان الأخضر عمروش رئيس تحرير "البلاغ" الجزائري سنة 1929.

[2] مفدي زكرياء , المصدر السابق ,ص 167.

[3] نفسه ,ص 168.

[4] نفسه ,ص 171.

[5] نفسه ,ص 172.

وتعتبر مراسلة الأمير شكيب أرسلان إلى الشيخ أبي اليقظان بخصوص أعداد من جريدة وادي ميزاب دليلا على المكانة , والتي جاء فيها:"أني تلقيت رزمة عظيمة من أعداد جريدتكم ...وقرأت أشياء لذيذة فسألت الله لكم النجاح وما من حاجة إلى البيان ,إن القطر الجزائري يهمنا كما تهمنا الأقطار الشرقية..."[1].

أما عن شخصية أبو اليقظان الصحفي فيقول عنه صاحب المنهاج الشيخ أطفيش "كان أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى من الشباب النابغ والمساهم في نهضة الجزائر عن طريق العمل الإصلاحي والصحفي في ظرف كانت فيه الجزائر تعيش تحت وطأة الاحتلال الفرنسي ,وبالرغم من ذلك لم تمنع هذه الظروف من قيام الصحافة العربية ...ومن بين هؤلاء كان الشاعر الأستاذ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى والعالم الزاهر محمد الثميني وغيرها"[2].

كما كان أبو اليقظان إلى جانب مجموعة من الجزائريين -تخرجوا من جامع الزيتونة- منهم السعيد الزاهري العيد الجباري ,عمر برناوي ,صالح خرفي ...الخ قد :"أسمعوا العالم أصواتهم من خلال الصحافة التونسية أولا ثم الصحافة الجزائرية فيما بعد ,وكان لهم دورهم المشرف في الدعوة الوطنية ,والنضال ونالوا قسطهم من المحاكمات والتعسف"[3].

وساهم أبو اليقظان في التعريف بالأحداث التي كانت تجري في الجنوب الجزائري من خلال صحفه الوطنية ,وكذلك من خلال الصحافة التونسية "فقد نشر معظم مقالاته وقصائده ورسائله السياسية العديدة في جريدة "المنير"[4] التونسية ذات الاتجاه الوطني"[5].

وهكذا عد الشيخ أبو اليقظان رجل إعلام وفكر وإصلاح ,فكان له أفق واسع وقد عبرت صحافته في الكثير من المقالات عن قضايا الوطن العربي والأمة الإسلامية ,وتعرض بسبب جرائده إلى وسائل قمع رهيبة ومتنوعة وتحقيقات في مراكز الشرطة إلى جانب الحجز والغرامات المالية ...الخ والتي قابلها في كل مرة بالصبر والمثابرة[6].

---

(1) شكيب أرسلان : من أمير البيان شكيب أرسلان,جريدة وادي ميزاب,العدد81(1928/5/4)السنة1ص1

(2) إبراهيم أطفيش : إبراهيم أبو اليقظان , مجلة المنهاج ,ج2 ,م1,المطبعة السلفية ,مصر ,دون تاريخ ,ص 135.

(3) محمد الصالح الجابري,المرجع السابق ,ص 50.

(4) المنير التونسية لصاحبها محمد الشاذلي المزالي ,ظهرت سنة 1907 توقفت وظهرت من جديد سنة 1920 ,لمزيد من الاطلاع عن الصحافة التونسية مثل صحيفة الزهرة ,النديم وغيرها مثل المنار ,النجاح ...الخ ,ينظر : دي طرازي ,الفيكونت فليب : تاريخ الصحافة العربية ,ج4 ,المطبعة الأمريكانية ,بيروت ,1933 ,ص 252.

(5) بلحاج قاسم الشيخ : أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية 1920-1962,نشر جمعية التراث ,ط1 ,نوفمبر 2006 , ص 190.

(6) عبد المجيد رمضان : رجل إعلام وفكر وإصلاح ,جريدة اليوم ,الأحد 30 مارس 2003 ,ص 15.

وهذا العناء الصحفي لأبي اليقظان شهد به الشيخ محمد خير الدين بقوله :"وكان لبعض أعضاء جمعية العلماء نشاطهم الصحفي فأصدروا صحفا طال زمن صدورها أو قصر من ذلك جرائد لأبي اليقظان ,كلما عطلت له جريدة عوضها بأخرى.."[1].

أما عن أغراض الشيخ أبو اليقظان من الكتابة الصحفية فقد قال عنها محمد ناصر "...هناك جوانب كثيرة جدا ينبغي أن تفهم بها ,متعلقة بشخصية الشيخ أبي اليقظان لأنه كان فقيها ,وكان أديبا وكان مؤرخا ,ولا ينبغي أن نفهم أن أبا اليقظان بالمفهوم الحديث للكلمة ,بمعنى ذلك الإنسان الذي ينشر جريدة من أجل الخبز ,فالكتابة الصحفية كانت تمثل الرأي والمبدأ والفكر ,فكان غرض الشيخ من الصحافة تربية الأمة ,لا الغرض المادي ,وعلينا أن نبحث كيف يمكن أن نبرز هذه الجرائد التي صدرت بين 1926-1938 وما تزال مغمورة ولا توجد إلا في المكتبة الوطنية بفرنسا"[2].

وهكذا يتضح أن ظروف ظهور صحافة الشيخ أبي اليقظان لم تكن بالعادية فقد كانت في مواجهة يومية مع التعسف الاستعماري الفرنسي ,لذلك عدت فعلا مرحلة جهاد هامة في تاريخ الحركة الإصلاحية والصحفية بالجزائر بواسطة القلم إلى جانب صحافة ابن باديس وغيرها .

ويمكن القول أن أبا اليقظان شخصية متعددة المواهب والجوانب استخدم الصحافة ثم التأليف لبلوغ غاياته الإصلاحية داخل الجزائر وخارجها المرتبط مع الدول العربية الشقيقة ,حيث يمكن دراسة مواضيع جرائده من جوانب متعددة.

**ب- مساره الصحفي :**

لخص الشيخ إبراهيم أبو اليقظان وجهة نظره للصحافة في الأبيات الشعرية الآتية :

إن الصحافة للشعوب حياة * والشعب من غير لسان موات
فهي اللسان المفصح الذلق الذي * ببيانه تتدارك الغايات
فهي الوسيلة للسعادة والهنا * وإلى الفضائل والعلا مرقاة
ماذا والحجاز وعكاظ وما وما * إن ساعدت لرواجها الأوقات
الشعب طفل وهي والده يرى * لحياته ما لا تراه رعاة[3]

إذن فأبي اليقظان يعتبر أن الصحافة هي الوسيلة التي من خلالها تحيا الشعوب فهي المعبرة عن آمالها وآلامها ,فمن دونها فالشعوب لا تتطور ولا تتبادل أخبار بعضها بعضا ولا وجود لقلم يدافع عنها ,فهي أبرز وأسرع وسيلة لتبليغ العالم الغايات التي تتطلع إليها من سعادة وهناء وفضائل ...الخ .

فهي المدافعة عن الأقطار والتي تنقل أخبار الحجاز وكل المناطق وهي المعبرة عن إرادة الشعوب سواء المتطورة أو الضعيفة.

وقد اعتبر أبو اليقظان أن كل أعماله الصحفية أو تأليفه هي لعامة المسلمين دون أي اعتبار ,ويهدف من ورائها إلى إسعادهم والرجوع بهم إلى المنابع الحقيقية للإسلام فيقول :"رسالتي إنسانية لا يقظانية ولا

---

[1] محمد خير الدين :المصدر السابق ,ص 298.

[2] جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى ,تقديم وتعليق محمد بن قاسم بو حجام ,جانفي 2011 ,ص 289.

[3] الزبير سيف الإسلام : المصدر السابق ,ص 142.

مذهبية ,أنا إذا كتبت أو أوعظت ,إنما أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين إلى جادة الحق والإسلام"[1].

أما نضاله الصحفي فكان انطلاقه من جريدة الفاروق التي أصدرها عمر بن قدور ما بين 1913-1914 ,ومنها تحول إلى النشاط الصحفي الخاص فأنشأ أولى جرائده وادي ميزاب سنة 1926 يضيف إليها سبع جرائد أخرى .

وواصل كفاحه إلى غاية وفاته سنة 1973 ,وكانت نصيحته لمن يمتهن الصحافة بأن "يتحرى الصحافيون الصدق والإيمان بالمبدأ المقدس مع الاستماتة في الدفاع عنه"[2].

كان الشيخ أبي اليقظان من المولعين بالصحافة العربية منذ صغره ,فأول ما بدأ به الكتابة في الصحافة الخارجية كان مع جريدة الزهرة اليومية[3] وكيف عالجت الحرب الطرابلسية ,ثم سرعان ما تحول إلى الجرائد الشرقية التي كان من خلالها يطلع على ما يجري من حوادث في دوله مثل مصر والشام والعراق وغيرها فيقول أبا اليقظان في هذا المضمار :"فكنت مولعا بتتبع جرائد اللواء المصري للأستاذ أحمد توفيق ,وسائر مجلات الشرق ,فكنت مولعا بسائر الجرائد والمجلات التي تصدر عن الشرق ووادي النيل ...وذلك مثل جريدة الحق ,ومجلة الشيخ عبد العزيز جاويش ومجلة المنار ومجلة العرفان ,ومجلة العرب ,ومجلة الإخوان المسلمين ,ومجلة جماعة المسلمين والشبان المسلمين..."[4].

أما على المستوى المحلي فقد كان أبو اليقظان يتبادل الصحف مع الحاج عمر العنق من تبسة أين بادله بصحيفة تحمل اسم "قوت الأرواح" من مدينة القرارة أما صحيفة عمر العنق فقد حملت اسم "الرحيق المختوم"[5] كما كان دائم القراءة للصحف السابقة مع التركيز على أمهات القضايا السياسية الكبرى والاجتماعية ,وربما هذا ما تأثر به وجسده في جرائده فيما بعد -في وادي ميزاب أولا- التي كانت تصدر في الجزائر وتطبع في تونس لعدة اعتبارات منها عدم وجود مطبعة في الجزائر ,وما وجد يساير الأهواء الفرنسية ,وهذا ما يتناقض مع خط "وادي ميزاب" ذات التوجه الوطني العربي الإصلاحي الإسلامي ,ومن أجل ذلك

---

[1] الزبير سيف الإسلام : المصدر السابق ,ص 143.

[2] نفسه,ص 146 .

[3] صحيفة الزهرة التونسية أسبوعية لعبد الرحمان الصنادلي ,صدرت سنة 1889 ,لقيت إقبالا كبيرا من قبل وجهاء تونس ,وفي سنة 1905 أنشأ لها صاحبها فرعا يوميا ,للمزيد ينظر : دي طرازي : المصدر السابق ,ص 250-251 .

[4] الزبير سيف الإسلام: المصدر السابق,ص 152.

[5] نفسه.

فكر أبو اليقظان في إنشاء مطبعة عربية خاصة به سنة 1931 تكلفت بطبع كل ما هو عربي إسلامي ,ونظرا لمواضيعها التي لا ترضي السلطات الفرنسية عطلت من قبلها[1].

وبعد جريدة وادي ميزاب أصدر أبو اليقظان جريدة "ميزاب" فعطلت في أول عدد منها ثم سرعان ما أصدر جريدة أخرى تحمل اسم "المغرب" التي دامت 28 عددا وفي العدد رقم 29 وقعت فيه قضية "حرز مرجانة"[2].

ثم أصدر جرائده الأخرى وهي النور ,النبراس ,البستان ,الأمة -وهي الأطول أعدادا- والفرقان ,تصل في مجموعها إلى ثمانية صحف ,وبعد استحالة مواصلة العمل الصحفي تحول أبو اليقظان إلى مجال التأليف .

وقد كتب في جرائد جزائرية منها جريدة الفاروق لعمر بن قدور سنة 1914 ,جريدة المنير التونسية للشاذلي المزالي حوالي سنة 1916 ,كما كتب في جريدة البصائر الجزائرية ,أما الجرائد العربية المشرقية فيقول عنها :"أما الدول العربية فلم أكتب عنها ولا فيها شيئا"[3].

كما كان الشيخ أبو اليقظان في احتكاك مع صحافيين جزائريين منهم الأمير خالد صاحب الإقدام العربية الفرنسية ,عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق ,الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب مجلة الشهاب ,مبارك الميلي صاحب "المنتقد" والسعيد الزاهري صاحب "البرق" والطيب العقبي صاحب الإصلاح ,والبشير الإبراهيمي صاحب البصائر [4].

كما ربطته علاقات صداقة مع عبد الحفيظ بن الهاشمي[5] صاحب جريدة النجاح القسنطينية في فترة صدورها الأولى أين كانت تصنف كجريدة إصلاحية ,و رُتِّب أبو اليقظان بعد ابن باديس في حقل الإصلاح والدعوة إلى التجديد في الفن الصحفي ويليه ابن الهاشمي.

لكن بعد ما تحولت جريدة النجاح عن مسارها في عهد رئيس تحريرها إسماعيل مامي أصبح لأبي اليقظان توجه عكس توجه النجاح تماما في جريدة الأمة[6] .

---

(1) الزبير سيف الإسلام : المصدر السابق ص152.

(2) بعد أن سمع الشيخ أبو اليقظان بأن السلطات الفرنسية ستعمد إلى تعطيل الجريدة في العدد القادم مهما كان محتواه ,أصدر هذا العدد رقم 29 من جريدة المغرب مملوء بالشعوذة والخرافات منها "حرز مرجانة" فلما صدر العدد أوقفته السلطات ,وبذلك سخر الجميع من فرنسا.

(3) الزبير سيف الإسلام:المصدر السابق ,ص 156.

(4) نفسه.

(5) يذكر أبو القاسم سعد أن عبد الحفيظ بن الهاشمي هو مؤسس جريدة النجاح سنة 1919 ,وهو مولود بطولقة سنة 1882 ودرس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة ,للمزيد ينظر : أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ,ج3 ,1830-1954 ,ط1 ,بيروت ,1988 ,ص 264.

(6) لمزيد من المعلومات حول جريدة النجاح وتحول مسارها الأول ينظر : عبد الرحمان بن العقون : الكفاح القومي والسياسي ,ج2 ,د.ط ,الجزائر ,1984 ,ص 72.

وأيضا : زهير احدادن الذي ذكر أنها كانت تصدر في حجم كبير من 4 صفحات الأخيرة فيها خصصت للإشهار ينظر :

Ihaddaden Zohir : Histoire de la presse indigene en Algerie jusean en 1984,E.NA.L , 1983 , page 336.

ويقول عنها محمد ناصر : أنها من أطول الجرائد العربية عمرا وأحسنها إخراجا ,ينظر : محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 ,ش و . ن . ت ,الجزائر ,1980 ,ص 43-45.

ومن هذا يتضح أن أبا اليقظان قد عاصر كتابا صحافيين كبار من داخل الوطن وخارجه وهو ما ساهم في تبادل وجهات النظر تجاه القضايا الكبرى.

وتبادل الخبرات الصحفية وخاصة داخل الجزائر أين تضافرت جهود الجميع من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية في وقت حاولت فيه السياسة الفرنسية محوها.

ونظرا للخناق المشدد على الجزائر في الداخل من قبل السلطات الفرنسية ,فقد وجد الشيخ أبو اليقظان في جريدة "المنير" التونسية متنفس هام في التعريف بأحوال وطنه خاصة منطقة الجنوب ,فقد عدت رسائله التي كانت تنشر تحت عنوان "الرسائل الجزائرية أو رسائل الخارج" والتي ركز فيها أبو اليقظان على معالجة الوضع الداخلي وبحث على ضرورة الاتحاد والتضامن إلى جانب دعم المواقف الوطنية أمثال الأمير خالد.

ورسائل أبي اليقظان هذه تمثل مادة مهمة لتاريخ الجزائر وأكدت الشخصية الجزائرية ,فقد استغل الوضع والصحافة التونسية ليبرز ما كان يدور من أحداث في الداخل ,وقد ساعدته مكانته في الحزب الحر الدستوري التونسي أين صرف همه كله في هذه الرسائل إلى القضية الجزائرية ,فكان يهدف إلى تحقيق الإيقاظ والبعث وتحريك ركود الشعب الجزائري معتمدا على نخبة من الطلبة الجزائريين بالزيتونة.

فيقول أبو اليقظان "لمعرفة مستقبل أمة ما أنظر إلى حالة أبنائها فإن كانوا متشبثين بأن ينالوا العلوم والمعارف ,آخذين بأهداف التربية الفاضلة والتهذيب القديم فأجزم بأن مستقبل أمتهم يكون زاهرا سعيدا ,وإن كانوا تائهين في مهامة الجهل مندثرين بأردية الكسل والبطالة فبشر أمتهم بالتعاسة والشقاء"[1].

وقد ندد أبو اليقظان في هذه الرسائل بالجهل والأمية والخيانة والتهور ,كما ندد بالسلطة الاستعمارية جهارا وندد بعد قرار منع الصحافة التونسية التي كان يعتبرها "المد الروحي الوحيد الذي يتغذى منه القراء في الجزائر"[2].

وجاء هذا التنديد بعد القرار الذي اتخذه "مسيو أيبل" الذي لم يسكت أبو اليقظان عن فضحه أمام الرأي العام في تونس والجزائر معا مخاطبا إياه قائلا :"فهذه الصحافة التونسية قد قضت عليها السياسة العصرية بالتعطيل عنا ,وحاولت بذلك حرماننا من القراءة والكتابة بلغة ديننا وبلادنا ,والإجهاز على ما بقي لنا من رمق الحياة وقتل حياتنا الأدبية صبرا بعد حياتنا المادية جوعا"[3].

---

[1] محمد الصالح الجابري : المرجع السابق,ص 309.

[2] نفسه ,ص 310.

[3] نفسه ,ص 312.

وهكذا أصبح أبو اليقظان وكأنه أحد أبرز أعضاء الحزب الدستوري التونسي مدافعا عن صحافتها مستغلا إياها في نشر قضايا وطنه الجزائر شأنه في ذلك شأن الجالية الجزائرية المهاجرة بتونس مثل محمد العيد الجابري[1].

ومن الممكن أن نلخص مقالات الشيخ أبي اليقظان في جريدة "المنير" و "الارادة" التونسية ما بين 1920-1934 في الجدول الآتي :

| الموضوع | النوع الأدبي | المصدر | تاريخ النشر |
|---|---|---|---|
| الصحافة مرقاة الحياة | شعر | جريدة المنير | 1920/07/22 |
| الجزائر والإسلام | مقال | // // | 1920/08/19 |
| الجزائر والاتحاد | مقال | // // | 1920/09/02 |
| الجزائر والعلم | مقال | // // | 1920/09/16 |
| الحياة | شعر | // // | 1920/09/23 |
| حياتنا بحياة أخلاقنا | مقال | // // | 1920/10/14 |
| الدستور | شعر | // // | 1921/01/14 |
| مستقبل الأمة | مقال | // // | 1921/01/29 |
| شكوى الجزائر | مقال | // // | 1921/02/11 |
| حياة الأمة بحياة لغتها | مقال | // // | 1921/02/25 |
| شكوى الجزائر | مقال | // // | 1921/03/25 |
| تحية الشيخ الرئيس | شعر | // // | 1921/06/05 |
| ميزاب يستغيث | مقال | // // | 1921/06/20 |
| تهنئة الجزائر | شعر | // // | 1921/07/22 |
| كتاب إلى الوالي العام | مقال | // // | 1921/11/18 |
| ابن الشيخ سليمان الباروني | مقال | جريدة الإرادة[2] | 1934/02/24 |

**المصدر** : محمد الصالح الجابري : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ,ص ص 378 . 379 .

[1] محمد العيد الجابري (1911-1942) من عائلة جزائرية نشأ بتونس ودرس بالزيتونة ,كانت له مشاركة هامة في الحركة الوطنية التونسية ,انظم إلى الحزب الدستوري التونسي سنة 1936 من مؤلفاته : الفرائد في العلم والأدب والاجتماع ,ديوان اللهيب نشر بعد وفاته وحققه محمد المرزوقي سنة 1974.

[2] جريدة الإرادة التونسية : لسان اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري القديم ,وأداة معارضتها للحزب الدستوري الجديد ,الذي تأسس في 02 مارس 1934 ,وقد تواصل صدورها بين انتظام وانقطاع ما بين 1934 إلى 1955.

**الملاحظات :**

شكلت هذه المقالات جملة رسائل أبي اليقظان في الصحافة التونسية ومما يلاحظ عنها أنها ذات مجالات مختلفة وبتواتر مستمر وتصب أيضا في الدفاع عن الشخصية الجزائرية ,كما تعبر عن مرحلة هامة من حياة أبي اليقظان في مساره الصحفي بتونس.وقلت كتاباته منذ1934 في الصحافة التونسية وذلك راجع الى المطبعة العربية وطبع صحفه في الجزائر .

**ج- أسلوبه الصحفي :**

إن المطلع على صحف أبي اليقظان عامة وجريدة الأمة خاصة يتضح له أن لهذا الصحفي أسلوب خاص به جدا ,يميزه عن باقي الصحافيين الذين عاصروه أو حتى تعامل معهم أو تأثر بهم ,وهذا الأسلوب بالإمكان تقسيمه إلى جانب نفسي أي كل ما يميز أي كاتب وصحافي أو شاعر أو أديب عن غيره ,فلكل طريقته ,فبمجرد القراءة بالإمكان معرفة صاحب المقال أو صاحب الكتابة ,إلى جانب الأسلوب الفني من حيث طريقة وكيفية المعالجة للأحداث أو طريقة التعامل معها سواء مباشرة أو بطريقة رمزية .

وهذان الأسلوبان النفسي والفني يشكلان شخصية الصحافي أو غيره ,فأبو اليقظان له ميزات نفسية وأخرى فنية خاصة به لوحده دون غيره طبعت على مختلف جرائده ,أو حتى بعد انصرافه إلى الكتابة والتأليف وذلك على النحو الآتي :

**أولا : الخصائص الفنية :**

إن الخصائص الفنية الصحفية الموجودة في فترة العشرينيات والثلاثينيات تختلف تماما عن الخصائص المعروفة لدينا اليوم نظرا للتطور الذي شهدته الكتابة ,ففي الفترة المذكورة كانت الكتابة الصحفية لا تكاد تخرج عن كونها لون من الألوان الأدبية مثلها مثل النشر ,لذلك جاءت المقالات الصحفية لا تخلو من هذه الصفات حيث كانت المسحة الأدبية واضحة تمام الوضوح[1].

هذه الميزات طغت على أسلوب أبي اليقظان الصحفي ,وقد تجلى ذلك ليس في الأفكار المنظمة والمنسجمة فقط ,وإنما تعدى إلى الانسجام السليم للغة العربية ,وانتقاء التراكيب حتى يكاد يكون المقال مقالا أدبيا ,ويتضح أنه استخدم هذا الأسلوب عمدا نظرا لأن اللغة العربية كانت في تلك الفترة مستهدفة من قبل الاحتلال الفرنسي واعتبرت لغة ثانية بعد الفرنسية ,لذلك أراد الشيخ أبي اليقظان إحيائها والحفاظ عليها في حين كانت هناك صحف تصدر باللغة الدارجة (العامية).

[1] محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,ط2 ,الجزائر ,1983 ,ص 166.

هذه الطريقة كان يراها مكملة للعمل الصحفي بقوله :"إني كثير السخاء بتشطيب ما يجب تشطيبه ,وتبديل ما يجب تبديله ولا يهمني ذلك ,وإنما يهمني الإجادة ومطابقة الموضوع ,وجمال الأسلوب ,وكمال التنسيق ,وانسجام المقال ,وقد اتخذ مسودة ثم أبيض إذا كان الموضوع شائكا أو ذا مسؤولية"[1].

وكثيرا ما كان أبو اليقظان يركز على الظرف الزماني والمكاني للكتابة بالدرجة نفسها تركيزا على الأسلوب وحتى الشروط التي تتوفر فيهما للكتابة من خلال قوله :"...إذا أعددنا موضوع المقال الافتتاحي للعدد وكنا مشبعين بفكرته ولم يبق لنا إلا نسجه في ديباجة يستحقها ,اخترنا له وقتا كافيا جامعا للفراغ والنشاط الذهني ,خاليا من الهموم والغموم ومكانا خاليا من الجلبة والضوضاء"[2].

إذن نراه يختار زمان ومكان الكتابة ويجد لو تتوفر مع هذه الشروط مناظر جميلة لبعث الهدوء في النفس وأحيانا يقول الشيخ أبي اليقظان أنه يلتزم مكان الحدائق الغناء إذا كان الموضوع صعبا وعسيرا وشديدا.

ومن خلال ما سبق نجد أن شكل الكتابة وأسلوبها وزمانها ومكانها على قدر كبير من الاهتمام عند أبي اليقظان ولا يقل ذلك أهمية عن مضمون الصحيفة ,ويمكن أن نستخلص أبرز خصائص أسلوبه الفني فما يلي :

1- **الطريقة الخطابية** : أو الأسلوب الخطابي ,وهو استعماله لأسلوب الخطاب المباشر للقارئ ,واستعمال أدواته كالنداء ,والتعجب ,والاستفهام مركزا بذلك على كسب اهتمام المتلقي وجلب انتباهه وغالبا ما يتعمد طريقة التساؤل لاستدراج القارئ وتشويقه بغية متابعة أو تسهيل وصول المضمون له.

وأمثلة هذا الأسلوب غالبة كثيرا على جرائده وقد استعان ربما بهذا الأسلوب لأن هدف هذه المقالات عند موجه عادة بغرض الإصلاح لذلك كان عليه أن يكسب عواطف المصلحين ويستنهض هممهم .

2- **إتباع الأسلوب التهكمي** :

هو من بين الأساليب غير المباشرة ,الغرض منها إيصال المعلومة أو الفكرة عن طريق السخرية من الشيء ,فقد استخدم أبا اليقظان أساليب منها هذا الذي عبر به عن الواقع المراد تغييره بطريقة يمكن القول عنها هزلية ,وما ساعده في ذلك اطلاعه على بعض الجرائد التونسية -نظرا لعلاقته بهذا البلد- والمصرية والجزائرية التي كانت تستخدم هذا الأسلوب [3].

ويبرز هذا الأسلوب في جريدته البستان التي تعبر عن اتجاهها الصحفي في مواضيعها بطريقة فكاهية نقدية ,وطريقة السخرية عند أبي اليقظان معبرة عن مدى تذمره وسخطه وعدم رضاه عن الواقع الذي يعيشه.

---

[1] محمد ناصر:أبو اليقظان وجهاد الكلمة, المرجع السابق ,ص 167.

[2] نفسه ,ص 118.

[3] نفسه ,ص 170.

3- **الأسلوب الرمزي** : وهو تسمية الأشياء بغير مسمياتها أي رمزيا ,فنظرا للظروف الخاصة التي عاشتها الصحافة العربية في الجزائر وعموم الدول العربية الأخرى مثل تونس ومصر في فترة العشرينيات والثلاثينيات فقد لجأت كلها الى استخدام أسلوب الرمز بهدف الإفلات من الرقابة والقوانين الزجرية المسلطة عليها[1].

كما نسجل هنا لجوئه إلى الصراحة دون الرمز وقد يكون أميل للصراحة والمباشرة في كتاباته ,وخاصة إذا تعلق الأمر بالحديث عن الاستعمار فهو لا يستعمل الرمز أو التلميح ,فيحمل السلطات الاستعمارية المسؤولية مباشرة ,ويواجه الأفكار التي أصبحت طيعة في يد الاحتلال الذي سخرها في تحطيم الإسلام من أمثال : طه حسين ,علي عبد الرزاق ,مصطفى كمال أتاتورك ,أمان الله خان ...الخ[2].

لكنه كان أحيانا يلجأ الى الرمز تحت عدة مبررات منها على سبيل المثال الحفاظ على حياة الجريدة فإذا كان العدد فيها يعالج قضايا تعطي الاحتلال فرصة إصدار قوانين المصادرة فهنا يعتمد على أسلوب الرمز الذي من خلاله يمكن أن يتملص من المفهوم أو المقصود "ولم يعد غريبا أن يلجأ الكتاب الصحفيون إلى أساليب الرمز والتعريض في تلك الظروف القاسية الرهيبة التي كانت الصحافة العربية تعيشها تحت حكم مستعمر يحاسب على الخاطرة ويعاقب على الهمس ,بل لعل الغرابة أن لا يكون أسلوب الصحافة آنذاك رمزا كله"[3].

وبالرغم من اللجوء إلى أسلوب الرمز إلا أن الصحافة اليقظانية لم تنج من المصادرة والمتابعة والاستجواب القضائي ,ومن خلال مقالات صحفه فإننا نجده اتبع معظم طرق الرمز بهدف التحايل أو التعريض أو التلميح ,ومن أساليب الرمز ما يلي :

* طريقة الرؤية في الحلم أو المنام :

فعندما يريد أن يكتب حول موضوع يوضح بأن ما سيرويه قد رآه في المنام وليس حقيقة ,وهو بذلك يوجه أنظار الرقابة إلى أن المقال لا يعدو أن يكون حلما فقط ,لكن عند المتتبعين يدركونه أنه ما هو إلا تعبير عن واقع حقيقي وليس حلما "وبهذه الحيلة البارعة يتسنى لهم الإفصاح بكثير من الأشياء التي كانوا يتحرجون من ذكرها ,وهم في حالاتهم العادية وفي كامل قواهم العقلية"[4].

ومن بين ما استعمله أبو اليقظان بهذه الطريقة المقال الذي أمضاه باسم مستعار "نائم" في جريدة البستان العدد الرابع الصادر بتاريخ 1933/05/23 والذي عبر فيه عن واقع مر في الجزائر بعدما ضربت الأزمة الاقتصادية وفرنسا ماضية في نهب الثروات.

* إتباع طريقة الحوار : وهي أسلوب رمزي آخر ,كأن يتخيل الحوار جار بين طرفين أو أكثر أو بعض الأشياء والمعاني ,بأن يبعث فيها الكاتب الحركة ,وربما هذا مستمد من الأدب العربي مثل كتاب كليلة ودمنة على لسان الحيوان ,إلا أنه كان له أهداف غير ذلك "فقد كان يعتبر هذا المؤلف من الكتب القيمة التي

---

[1] محمد ناصر:أبو اليقظان وجهاد الكلمة, المرجع السابق ,ص 173.

[2] محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها, تطورها ,أعلامها من 1903 إلى 1931 ,مج1 ,ش و .ن .ت ,الجزائر 1975 ,ص 175.

[3] محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص 173.

[4] نفسه ,ص 174.

تأثر بها وأعجب بها أيما إعجاب ,وكان كثير القراءة له ,طويل التفكير والتأمل في محتوياته مأخوذا بخفة روحه وبديع جماله"[1].

ومن بين مقالاته بهذه الطريقة ما كان ينشره في جريدة الأمة من سلسلة مقالات حول خصوم الحركة الإصلاحية بميزاب تحت عنوان "حديث المفلسين" [2].

وفي هذه السلسلة أجرى أبو اليقظان محاورة شبه مسرحية على لسان زعماء المحافظين الذين يطلق عليهم أسماء فكاهية مضحكة ,وكذلك الحوار الذي أجراه على لسان عصفورة والذي انتقد من خلاله المواقف الانهزامية من القضايا الوطنية [3].

**ثانيا : الخصائص النفسية** : أو الخصائص الخاصة أو الذاتية أو الوجدانية ومنها :

**1- الصراحة :**

إن المتتبع لمقالات أبي اليقظان الصحفية انطلاقا من جريدة وادي ميزاب إلى آخر جرائده الفرقان يلمس فيها صدق وإخلاص في المعالجة ,وبأن قلمه من بين الأقلام المشهورة في تلك الفترة من أمثال ابن باديس ,ومحب الدين الخطيب ,ورشيد رضا ,ومحمد عبده وغيرهم من المصلحين البارزين.

وربما ما يكشف هذا الصدق والإخلاص ما ورد على لسانه "إن رسالتي إنسانية ,لا يقظانية ولا مذهبية ,إذ أكتب أو وعظت ,أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين"[4].

فهو يتبع الوضوح في الأفكار والقصد وذلك عن طريق المباشرة ,وهذا رغم الانتقادات التي وجهت له على هذه الصراحة لأنها غالبا ما جلبت له المشاكل والعراقيل إلا أنه فضل هذا الوضوح لأنه كان يرى بأنها أنجح طريقة للمعالجة وأن الهمس ومعالجة المواضيع بالحسنى والتعقل يتناقض معها أبو اليقظان -إلا في المواضيع المشار إليها سابقا- فقد هاجم هذه النظرية ورأى أن "المرحلة التي تمر بها الأمة تستدعي من المصلحين الصراحة لا الهمس والمباشرة والقصد لا التملق والنفاق والتدجيل والمداهنة"[5].

---

[1] محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص 177.

[2] للاطلاع على سلسلة المقالات كاملة ينظر : الأمة ,الأعداد 162, 165, 167, 169, 170.

[3] محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع نفسه ,ص 176.

[4] نفسه , ص158.

[5] نفسه ,ص 159.

وقد جسد هذه النظرية في مقال له بعنوان :الصراحة خير علاج للأمة[1] ,ويبين لنا هذا أن أفكار أبي اليقظان مباشرة في غالبها وهذا ربما راجع إلى مستوى العامة من الناس الذين كانت توجه لهم الخطابات.

ويزداد انفعاله على الخصوص في معالجة القضايا التي تمس الدين الإسلامي أو الوطنية مباشرة ,فكأن أسلوبه ناري وقلمه ثائر ,وذلك بسبب حماسته الشديدة تجاه هذه الحدود ,وأسلوب الصراحة والانفعال الشديد هما خاصيتان نفسيتان في كتابة أبي اليقظان[2].

وكان يرى أن أسلوب الهمس وعدم إتباع الصراحة يدل على ضعف في شخصية الكاتب ,من جهة ومن جهة ثانية دلالة على الخوف من الخصم فيقول : "فإن الخصم مهما سفلت قيمته وانحطت ليرى في نفسه للصدق قيمته ,وللصراحة شأنها وللحق روعته وجلالته وان تظاهر بخلاف ذلك"[3].

وغالبا ما كان أبو اليقظان يعلن حبه للصراحة ,ومن الممكن أن هذا راجع إلى كونه رجل دين إصلاحي قبل أن يكون صحفي حيث يقول :"لا يكبر أمامي عند كتابة موضوع ما أي شخص لأي رجل ,بل أتخذ الحق فيها رائدي وإصابة كبد الحقيقة ,والواقع هدفي الأسمى ,ومسلكي في ذلك هو مسلك القرآن الكريم تقريبا والصراحة والاصداع بالحق قدر الإمكان ,سيما إذا كان أمامي ما أنا أعالجه من إلحاد أو خيانة أو مروق من الدين أو فسوق ,أو تهتك في الأعراض ,ولا أتخذ الصراحة والشدة لنفسي إجابة للهوى..."[4].

وهكذا تبدو الصراحة ركيزة أساسية في شخصية إبراهيم أبو اليقظان الصحفية سواء من خلال مقالاته أو تصريحاته هو شخصيا ,ومن أكبر المواضيع التي عالجها بصراحة تامة نجد ما يتعلق بمقومات الشخصية الوطنية ,موقفه الحازم من قضية التبشير المسيحي ,الفتوى بالتجنيس والمتجنسين بالجنسية الفرنسية ,محاربة الرذيلة والانحراف الديني أينما كان أو الانحلال الخلقي.

وقد تكون هذه المجالات التي برزت فيها صراحته هي التي تركت الجانب الإصلاحي فه يظهر في شخصيته الصحفية .

وكمثال على هذه الصراحة المتناهية ما ندد به في جريدة الأمة بعد اقتحام السلطات العسكرية الفرنسية في غرداية مجلس من مجالس القرآن حيث قال :"أتبلغ السفاهة والوقاحة بهؤلاء إلى حد ترويع المؤمنين

---

(1) للاطلاع على المقال كاملا : ينظر :بدون إمضاء : الصراحة خير علاج للأمة ,جريدة وادي ميزاب ,العدد 102 (1928/09/28) ,السنة 2 ,ص 1.

(2) محمد ناصر : المقالة الصحفية ,المرجع السابق ,ص 176.

(3) محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص 159.

(4) نفسه ,ص 160.

المطمئنين في وقت التجائهم إلى الله ...أفي الوقت الذي تحتفل فيه مصر والعراق وسوريا بأعياد الحرية ,تمتهن كرامة الدين بميزاب إلى أقصى حدود الامتهان"[1].

### 2- التحمس (الحماسة) :

يغلب على مقالات أبي اليقظان الطابع الحماسي في معالجة القضايا المتنوعة إلى درجة يمكن الحكم عليه بالاندفاع من شدة هذه الحماسة ويصبح رجل إصلاح أكثر منه رجل صحافة .

وربما هذا الأسلوب راجع إلى عوامل مختلفة من أبرزها أن صحافة ما بين الحربين كانت صحافة خاصة لإبداء الرأي والمبدأ قبل أن تكون إعلامية وخبرية ,وكانت صحافة هادفة إلى نشر الوعي والثقافة والتربية .

أما السبب الآخر في هذا الحماس هو طبيعة أبو اليقظان النفسية التي تتميز بهذه الصفة ,وعلى الخصوص عند معالجته للقضايا الحساسة السابقة الذكر ,وهناك سبب آخر يكمن في شخصيته أيضا وهو كونه شاعرا ويميل إلى كل ما هو جميل بنفس حساسة مرهفة تجاه ما يمس الوجدان فيقول :"...أنا صناعتي الأصلية الفلاحة ,ففيها رياضتي وفيها أنس وحشتي ...وأنا طبعي طبع شاعر يميل بفطرته إلى المناظر الجميلة من مزارع وأشجار ,ونخيل وظلال في سائر فصول السنة ,وخصوصا الربيع الذي هو ريحانة فصول السنة"[2].

إلى جانب عامل الزمن الذي ظهر فيه وتكوينه الديني الخطابي المباشر ,وقد تكون هذه العوامل السابقة هي من أعطت أبا اليقظان صفة الحماسة في صحافته وتدفعه أحيانا إلى الشدة فيها والثوران والغضب إذا كان الموضوع يمس الدين والوطن.

### 3- صفة التفصيل والتحليل :

تنفرد كتابات ومقالات الشيخ أبي اليقظان بصفة الطول وخاصة في الافتتاحيات ,وهذا ما لا يختلف فيه مع باقي صحافيي الاتجاه الإصلاحي انطلاقا من رغبتهم في إيصال أفكارهم إلى القارئ بأي صفة مع الاستخدام الواضح للتحليل والتفصيل واللجوء إلى التعليل أحيانا والتكرار وغالبا ما يتعدى إلى التعليق على المقال وإبداء رأيه أو رأي جريدته.

كما يستخدم منهجية خاصة في موضوعه بحيث يجعل له مقدمة وعرض وخاتمة مع تقييم الموضوع الواحد إلى عناوين فرعية كثيرة ومتعددة أو نشره في حلقات نظرا لطوله وحرصه الشديد على تفصيله وعدم ترك الجزئيات منه.

وفي عرضه لمقالاته غالبا ما يستشهد بالأمثلة من الواقع ,أو آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأشعار...الخ ,وأمثال عربية وهذا ما يدعم التعليل والفهم بسرعة.

---

[1] بدون إمضاء : اعتداء فضيع في غرداية , الأمة ,العدد 136 ,(1937/09/27) ,السنة 3 ,ص 1.

[2] محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص 163.

وطول مقالاته يضفي عليها طابع البحث أو المحاضرة "وهو ما يجعل المقال خليطا من الخطبة والمحاضرة والبحث"[1].

أما أسباب إتباع أسلوب التحليل والتفصيل فقد يكون طغيان الشخصية التعليمية عليه وهذا ما ساعده أو دفعه إلى التفصيل ,ومما سبق نستنتج أن أبا اليقظان قد انفرد بميزات صحفية من خلال صحافته فمنها ما تعلق بالجانب النفسي أو الجانب الفني وكل خاصية تشكل أسلوب من أساليبه التي ميزته وميزت جرائده عن باقي الجرائد الأخرى والصحافيين.

**د- أبو اليقظان والمطبعة العربية :**

إن عملية طباعة الصحف من العمليات الصعبة التحقيق والمكلفة ماديا ,خاصة في ظل ظروف خاصة في الجزائر ما بين الحربين ,أين فرضت رقابة شديدة على كل ما يطبع باللسان العربي لذلك ظلت الرقابة والعراقيل مستمرة.

هذه الظروف واجهت الشيخ إبراهيم أبو اليقظان طيلة حياته الصحفية وعلى الأخص أولى جرائده "وادي ميزاب" أين كانت تصدر في الجزائر وتطبع في تونس ,وما يشكله هذا من صعوبات ففكر في إنشاء مطبعة عربية خاصة به طبعت فيها صحفه وأعمال أخرى قصد تمويلها والحفاظ على التراث العربي الإسلامي .

وجاء إنشاء المطبعة العربية لظروف مادية وأخرى معنوية يمكن التفصيل فيها على النحو الآتي :

**أولا : الدوافع المادية :**

إذا ما تتبعنا تاريخ المطابع العربية في الجزائر نجد أنها قليلة جدا ومحدودة ,وما وجد منها كان مسايرا لتوجه السياسة الاستعمارية منها مطبعة المصحف "ردوسي قدور بن مراد التركي"[2].

وفي الفترة نفسها كان أبو اليقظان في حاجة إلى طباعة جريدته "وادي ميزاب" فقد كان يبعثها مادة خام في طيات جرائد تونسية مثل النهضة أو الزهرة وتعاد إلى الجزائر في خلال أسبوع بواسطة القطار الرابط بين الجزائر وتونس[3] ,حيث كان يعينه في هذه العملية رجال منهم الشيخ محمد الثميني وابن الشيخ قاسم بن عيسى واستمر الوضع على حاله من 1926 إلى 1929[4].

وكخطوة أخرى بدأ الشيخ أبو اليقظان بطبع جرائده في المطبعة العلوية في الجزائر إلا أنه عانى من عدم جودة الطباعة والقيام بالتصحيح وحتى الحذف المتعمد أحيانا أخرى ,كل هذه الظروف حتمت ودفعت به إلى

---

[1] محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق,ص 165.

[2] جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى, المرجع السابق ,ص 127.

[3] كانت جريدة وادي ميزاب تطبع في تونس بنهج سوق البلاط رقم 57 وإدارتها في الجزائر بنهج "لالير" رقم 39 بالعاصمة .

[4] جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان ,المرجع السابق ,ص 128.

التفكير الجدي في إنشاء مطبعة خاصة به للقيام بطباعة جرائده إلى جانب أعمال أخرى فكان ينظر إلى المطابع بأنها :"بمثابة معمل ,يبرز نتائج أدمغة الرجال على تفاوتهم العلمي والفكري واستعدادهم العقلي ,وكلما كثرت المطابع في البلاد إلا وانتشر الأدب فيها بسرعة ونمت الحركة الفكرية والعلمية فيها ,فإذا كانت الجرائد هي الروح الباعثة للتفكير والنهوض ,فالمطابع هي السبب في ذلك الباعث ...على أنه ليس من المعقول ولا من الصواب أن توجد صحيفة بدون مطبعة ,بل أرى من الشروط الضرورية الإسراع بتأسيس مطبعة قبل إنشاء جريدة أو مجلة والذي ينشئ جريدة قبل تأسيس مطبعة كالذي يتسارع للبناء قبل إعداد معداته"[1].

إذن من الملاحظ أن هناك دوافع كانت وراء تأسيس المطبعة العربية بالإضافة إلى الظروف المحيطة به والتي عجلت بها وبعد ظهورها زالت كل العراقيل السابقة ووفرت الجهد والوقت .

**ثانيا : الدوافع المعنوية :**

انطلاقا من إيمان أبا اليقظان بأن سلاح الكلمة هو الأقوى وأن الصحافة هي أسرع وسيلة لتبليغ الأهداف ,فقد سارع إلى إنشاء هذه المطبعة التي تعين على إنشاء صحافة حرة "تثبت في الأمة هذه الروح العالية ,روح الاعتناء بالمعنويات وتكوين شعور حي عام فيها ,تبرز به شخصيتها في عالم الأمم الحية"[2].

والمراد هنا من المطبعة العربية هو الحفاظ على الشخصية ,والأخلاق ,والسمو الاجتماعي بالموازاة مع التقدم العلمي والاقتصادي والرفاهية فيقول:"وأما إنشاء المطبعة العربية فهي كذلك غايتنا ,هي غاية الصحافة وهي غاية أدبية صرفة لا مادية ,وهي وسيلة واسعة النشر لا للصحافة فقط ,ولكن لها وللكتب أيضا وللوسائل بحكم المقاصد"[3].

تحت طائلة الدوافع السابقة أنشأ أبو اليقظان مطبعته في أوائل سنة 1931 "فاشترى المحل الكائن بـــ70 نهج روفقو (ذبيح الشريف حاليا) وكان محلا ضيقا جدا فهو لا يتجاوز 40م$^2$ ,رغم أن فيه طابقا أرضيا ينزل إليه بسلم خشبي ,يكاد يكون واقفا ,وكانت طاولات تصنيف الحروف وتوابعها ثم آلات الطباعة في الدهليز"[4].

وكانت الفكرة الأولى تدور حول إعطاء المطبعة اسما وهو "المطبعة العصرية" إلا أن أبا اليقظان رفض التسمية وقرر اسم "المطبعة العربية" نظرا للبعد الوطني والقومي للدور المستقبلي لها[5].

---

(1) الفرقد : تأسيس المطابع ,جريدة وادي ميزاب ,العدد 71 (1928/02/25) ,السنة 1 ,ص 1.

(2) عبد الرحمان بن عمر : الأمة والصحافة ,جريدة ميزاب ,العدد 01 (1929/02/25) ,ص 2.

(3) جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان ,المرجع السابق ,ص 127.

(4) نفسه ,ص 129.

(5) أنشأت المطبعة العربية تحت سجل تجاري رقم 314 (01 فيفري 1931).

وابتدأ أبو اليقظان طباعته بآلات صغيرة وقديمة وطور فيها إلى أن أصبحت حديثة وجديدة ,وهذا بمساعدة تلميذه القادم من القرارة تاعموت عيسى.

ومن أبرز عمال هذه المطبعة أيضا الشيخ عدون الذي كلفه أبو اليقظان بالتحرير في طيلة فترة نشاطه الصحفي ,وأوكل إليه شؤون التسيير والإدارة والتصحيح وإدارة المطبعة كلية من جوان 1936 إلى جوان 1937 .

وكان أبو اليقظان ينبه هؤلاء العمال أن النشاط في المطبعة لا يدر الربح والمال وإنما تحقيق عمل الخير ورضا الله مثلما خاطب عيسى تاعموت لما اتصل به في مدينة خنشلة سنة 1926 "إني عازم على مشروع صحفي عظيم وقد اخترتك من بين تلاميذي وأصدقائي ...وأن هذا المشروع لا يدر مالا ولا يكسب ثراء..."[1].

وقد تعلم عيسى تاعموت التصفيف في تونس وبرع في العربية إلى جانبه كان عمر بن بكير ,الحاج مسعود والذي عمل مصففا لمدة خمس سنوات ,ومن العمال أيضا نجد المغني "عبد الحميد عبابسة" حيث يقول عنه السيد عمر بن بكير "أنه كان في أثناء عمله يملأ الجو أنسا بما تطلق حنجرته من الغناء والألحان"[2].

ومنهم كذلك السيد بدر الدين صاري بن يوسف الذي كان مصففا بالعربية والفرنسية حيث نقل خبرته وعلمها للجزائريين بعد عمله في مطبعة غير عربية ,فعلمهم التصفيف ثم تسيير الآلات ,كما استعان أبو اليقظان -اضطرارا- بالخبرة الأوربية الفنية لتسيير آلات الطبع.

كما عمل ابنه عيسى في المطبعة التي سيرها طيلة فترة الحرب العالمية الثانية ,وللإشارة فإن عيسى تاعموت كان سندا قويا لأبي اليقظان في المطبعة العربية فإلى جانب كونه مصففا بالعربية ,كان مسئولا عن الأشغال الخارجية للمطبعة من متطلبات الشراء الخاصة بمواد الطباعة[3].

أما عن علاقات الشيخ أبي اليقظان مع هؤلاء العمال فقد كانت في مستوى المعاملات الإنسانية ,لا دخل لنظرة رب العمل للأجير عنده ,فقد كان مرحا معهم وينمي فيهم روح العمل الجماعي ,ويستشيرهم في تقنيات الطباعة هذا مع منحهم الأجر المستحق مع ظروف المطبعة المادية الصعبة ,ويرقي من يستحق ,فقد تمت ترقيت السيد "بدر الدين صاري" إلى أن منح 30% من الفائدة بعد أن كان يعمل بقيمة 31 فرنكا شهريا[4].

---

[1] جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان ,المرجع السابق ,ص 131.

[2] نفسه ,ص 132.

[3] اختص عيسى تاعموت في "متابعة بيع الجريدة وتوزيعها في كامل القطر ,فكان الممثل التجاري الفعلي للمطبعة ,وترقى إلى التوقيع رئيسا للتحرير لما أوقفت بعض جرائد أبي اليقظان فاستبدل اسمه باسم أبي اليقظان" ,نفسه ,ص 131.

[4] جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان ,المرجع السابق ,ص 132.

أما من ناحية جودة الطباعة فهي رفيعة إذا ما قورنت بظروف وقتها وتكاد تكون منافسة للطباعة اليوم بالوسائل الحديثة ,وتزداد درجة الجودة في طباعة جرائد أبي اليقظان ,ناهيك عن بعض الصور الواردة في جريدة الأمة وهي ذات مسحة فنية واضحة[1].

**موقف السلطات الاستعمارية من المطبعة العربية :**

كانت المطبعة العربية مصدر قلق للاحتلال الفرنسي على ما تقوم به من نشاطات غير مسايرة لتوجهها في الجزائر ,خاصة وأنها كانت تطبع الصحف اليقظانية التي كانت بمثابة الباعث الحقيقي والمحافظ على الهوية الوطنية ,لذلك غالبا ما كانت هذه الإدارة التعسفية تقوم بمداهمات لها ومصادرة ما كانت تطبع .

ومن أجل ذلك راحت تلصق التهم بأبي اليقظان "وأن مطبعته تنشر وتطبع انتاجات ابن باديس وأنها على علاقة اتصال دائمة ,تطبع المطبوعات الوطنية والثورية من نشيد ومنشورات حزب الشعب الجزائري"[2].

فصبت غضبها عليه وأوقفت جرائده ,واقتحمت المطبعة مرات عديدة ,وخلاصة القول عن المطبعة العربية لأبي اليقظان ,أنها كانت عونا رئيسيا في تواصل صدور جرائده منها جريدة "الأمة" وساهمت في الحفاظ على تراثنا عن طريق الطبع أو إعادة الطبع وقد مدت يد العون من انتاجات مطبوعة "وكانت رافدا من الروافد المهمة التي تصب مباشرة في بعث الروح العلمية والثقافية ثم الروح الوطنية والثورية في كامل طبقات الشعب الجزائري"[3].

## 3- صلاته العربية والإسلامية :

### أ- أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية :

كان للشيخ إبراهيم أبو اليقظان وجهة نظر خاصة تجاه القضايا الإسلامية عامة والعربية خاصة وقضايا الشمال الإفريقي بالأخص[4] مع تطلعه إلى تحقيق فكرة التضامن العربي الإسلامي ,ومن الممكن أن نتطرق إلى هذه المحاور في النقاط الآتية :

*** القضايا الإسلامية :**

إن المتتبع لمقالات أبو اليقظان سواء المنشورة في جرائده أو الجرائد التي كتب فيها لا يكاد يجد مقالة واحدة خالية من الإحساس القومي العربي الإسلامي ,خاصة وأن نبوغه الصحافي تزامن مع فترة خاصة جدا مر

---

[1] من هذه الصور نجد صورة سليمان باشا الباروني ,وصورة الباخرة التي ترافق الإعلان عن الحج ,للاطلاع ينظر على التوالي : الأمة : العدد 51 (1935/11/19) و العدد 17 (1935/01/15) .

[2] جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان ,المرجع السابق,ص 138.

[3] نفسه ,ص 139.

[4] مكالمة هاتفية مع السيد محمد ناصر يوم 2011/07/25 ,في شأن القضايا العربية عند أبي اليقظان .

بها العالم العربي والإسلامي ,فقد تعرضت معظم أقطاره إلى الاستعمار ,التبشير ,الانحلال وتفكك الوحدة ,ففي هذه الظروف برز أبو اليقظان بقلمه مدافعا عن هذه الأقطار ,ورغم القيود التي كانت آنذاك فقد ربط صلات هامة مع زعماء العالم الإسلامي والعربي منهم رشيد رضا ,شكيب أرسلان ,البارودي ,عبد العزيز الثعالبي محب الدين الخطيب ... [1].

فقد كانت قنوات اتصاله بهم تتم عن طريق بعث جرائده إليهم أو الجرائد الواردة منهم ,وفي غالب الأحيان كانت قناته الأساسية هي صديقه إبراهيم أطفيش بالقاهرة آنذاك بعد نفيه "كما كانت صحفه تحتضن إنتاجهم باعتزاز بالغ ,وهذا ما يفسر لنا تلك الرابطة الأخوية التي ربطته بصاحب مجلتي "الفتح" و الزهراء" الإسلاميتين فكان يحمل للفتح في قلبه مكانة خاصة ويعتبرها من الروافد التي كونت ثقافته الإسلامية"[2].

فقد أعجب أبو اليقظان بآراء محب الدين الخطيب لما يمثله من شخصية مدافعة عن الإسلام والمسلمين ,لذلك قرر التعاون معه لأن الهدف نفسه ,فقد كان هناك رباط وثيق من خلال وصفه لمجلة الفتح بقوله :

"إن مجلة الفتح مقدسة لا يمسها إلا المطهرون ,لأنها تنطق عن لسان تنزيل رب العالمين ,ولو عرفها الناس حق معرفتها وقدروها حق قدرها لما خلا منها مكتب عالم ,ولا منضدة محامي ولا محفظة تلميذ ,ولا خزانة طبيب ولا ملف موظف"[3].

ومن شدة غيرته على القضايا الإسلامية فقد دعا سنة 1928 كل رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر إلى تأسيس فرع لجمعية الشبان المسلمين وهذا قدوة ببعض دول المشرق العربي مثل مصر ,وسوريا ,وفلسطين إلى جانب تونس ,كما ألح على أن تكون الجزائر هي مقر هذا الفرع كونها بلد مستهدف من قبل سياسة التبشير والإلحاد ,لذلك فإن الضرورة تستوجب "توحيد القوى المتنوعة هنا وهناك ,وهذه تلتئم وتثمر ثمرها المنشودة من جمعتها جمعية وضمتها في برنامج محدود وقانون مسطر"[4].

أما مقالاته المدافعة عن قضايا الإسلام فقد ركز فيها اهتماماته حول نقاط أساسية هي :

- ظاهرة وخطورة تفرقة المسلمين .
- الابتعاد والانحراف عن تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية .
- فضح أعداء الإسلام ومخططاتهم منها الاستعمار ,التبشير ...الخ.
- ضرورة التضامن والتعاون بين المسلمين وعرض الحلول لمشكلاتهم .

لذلك حملت مقالاته في مختلف صحفه عناوين منها : الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون ,أمات الرجال أم رفع القرآن ,إنما المؤمنون إخوة ..الخ .

---

[1] محمد ناصر : أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية ,مجلة الثقافة ,العدد 22 (أوت /سبتمبر 1974) ,السنة 4 ,ص 53.

[2] نفسه.

[3] بدون إمضاء : الفتح في مرحلتها الثالثة ,جريدة وادي ميزاب ,العدد 90 (1928/07/06) ,السنة 2 ,ص 3.

[4] محمد ناصر : مجلة الثقافة ,العدد 22, المرجع السابق ,ص 54.

ونظرا لشدة حماسته المتواصلة في الدفاع عن القضايا الإسلامية فقد وصفه أحمد زكي المصري بقوله :"إن صاحب الجريدة من أبرع الكتاب وأشجعهم ,ولم أر جريدة كهذه وما كنت أظن أنها توجد بشمال إفريقيا تحت نير الفرنسيين ,إني لأعدها من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأي وصورت مثل آلامي"[1].

وتطبيقا لهذه الأفكار النظرية راح أبو اليقظان يجسدها ميدانيا فقد لاحق المبشرون ووسائلهم وفضحهم واعتبر التبشير سياسة مقصودة هادفة إلى محاربة الدين الإسلامي في عقر داره ,ومجموع هذه المقالات حولتها السلطات الفرنسية مع ملفه حين استدعي للتحقيق ,وإعلامه من قبل وزير الداخلية الفرنسي بتعطيل جريدته الأولى "وادي ميزاب" التي تمثل شيء خاص جدا في إحساسه وكيانه ,فقد اعتبرها بمثابة وفاة الابن البكر.

ولقد وصف جماعات المبشرين بقوله :"...إن جماعات المبشرين مازالوا ولا يزالون يلهون ويمرحون دائبين في خططهم الماكرة من غير أن يلووا على شيء ,وكيف يرعون عن غيهم وهم يجدون من الحكومة كل مناصر وكل مؤازر ,ويلاقون منها من وسائل التشجيع والتنشيط -وهم على باطل- مالم يلاق المسلمون عنها عشر معاشره وهم على حق"[2].

وأكبر ما كان يحز في نفسه هو انقلاب بعض المسلمين ضد بني جلدتهم تحت عدة أقنعة منها التجنيس أو الإدماج أو بدعوى التحديد العصري "وقد تولى قيادة الكتائب مصطفى كمال وأتباعه في الأناضول فبدأ أولا بإلغاء الخلافة الإسلامية من أصلها ثم ثنى بإعلان اللاتينية وتبديل أحكام الإسلام بأحكام سويسرية ,ثم هبت هذه الزوبعة في مصر يثيرها علي عبد الرازق ,طه حسين ,سلامة موسى..."[3].

كما تنبأ أبو اليقظان بوصول هذه السياسات إلى الجزائر وانتشارها فيها بعدما وصلت إلى تونس ولا يمنع هذا شيء خاصة وأن أبناء الجزائر يتعلمون تعليما فرنسيا بعيدا عن ملتهم.

إذن هذه هي درجة إحساس واهتمام الشيخ أبي اليقظان بقضايا المسلمين ,وهذا دلالة على عمق القضية في فكره وإيمانه الخالص بها ,فهو لا يفوت ظاهرة سلبية إلا وحاربها ولا حلت مناسبة أو مصيبة إلا واستغلها فهو غير بعيد عن أحداث دول العالم الإسلامي وتعلقه بشخصياته فقد رثى وفاة رشيد رضا في الشرق سنة 1938 ولم يفوت وفاة أطفيش قبله سنة 1914 لأن المصيبة نزلت على كل المسلمين .

---

[1] محمد ناصر: مجلة الثقافة ,العدد 22, المرجع السابق,ص 56.

[2] بدون إمضاء : ماذا يريد المبشرون بالمسلمين, الأمة ,العدد 161 (1938/04/05) ,السنة 4 ,ص 1.

[3] بدون إمضاء : الإسلام بين شقي المقراض ,جريدة وادي ميزاب ,العدد 88 السابق ,ص 1.

"...كيف لا يحزن كل فرد من أفراد 450 مليون من المسلمين وقد سقط ذلك المنار الذي كان يرسل أشعته إلى قلب كل مسلم ...نحن إذا بكينا رشيدا فلسنا نبكي لموت شخصه...ولكنا نرتجف لموت مؤسساته الكبرى"[1].

ويكمن القول أن قضايا المسلمين كانت فعلا متجذرة في يوميات الشيخ أبي اليقظان ودافع عنها بهدف النهوض بالعالم الإسلامي .

*** القضايا العربية :**

وربما هي جوهر بحثنا هذا ,فالصحافة العربية الجزائرية عموما والصحافة اليقظانية خصوصا قد أعطت مساحات كبيرة وأقلام بارزة لقضايا الوطن العربي سواء في دول المشرق أو المغرب العربيين ,وذلك من خلال تتبع الأحداث بنوع من الدقة ,رغم عدة عراقيل منها بعد المسافة وانعدام وسائل الاتصال وسياسة التعسف الاستعمارية ومنع الإمداد والتعاون الثقافي ...الخ.

فقد كانت صحافة أبي اليقظان تعتمد في نقل هذه الأحداث على مراسلين خواص أو تنقل عن كبريات الجرائد والمجلات التي تصل إلى الجزائر وكل هذا بغرض "ربط قلوب الجزائريين بأشقائهم وتعلقا بهذا الأفق الشرقي الذي طالما أشرقت منه شمس الحضارة الإسلامية"[2].

ففي صفحات جرائد أبي اليقظان نلمس أحاسيس خاصة وعاطفة إسلامية تجاه أخبار الوطن العربي ,فقد غطت صحيفة وادي ميزاب حفلات تتويج "شوقي" بإمارة الشعر سنة 1926 ,كما نقلت أخبار فلسطين إلى غاية سنة 1938 ,على علم أن اهتمامه بفلسطين يعود إلى وعد بلفور 1917 ,وفضحت سياسة ومؤامرة الانجليز في مصر وتحريضا للوحدة بين أمراء الجزيرة العربية ومواساة لسوريا المكافحة..."[3].

وهذا كله في إطار تعاطف أبي اليقظان مع دول الوطن العربي تعاطفا إسلاميا قبل كل شيء ,وقدم عدة اعتبارات للاهتمام بهذه الدول "...ففلسطين توجب علينا الدفاع عنها لأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ,وجزيرة العرب من بلاد الإسلام كالقلب النابض من الجسد ,وسكة حديد الحجاز يطالب من فرنسا وانجلترا بردها لأنها ملك لأربعمائة مليون مسلم وليس لابن سعود وحده ,ومصر تقتضي منا الاهتمام بقضاياها الداخلية لأنها عرق الأمة الإسلامية النابض ودماغها المفكر"[4].

---

[1] بدون إمضاء : الله أكبر ,مات رشيد رضا , الأمة ,العدد 41 (1935/09/10) ,السنة 1 ,ص 2.

[2] محمد ناصر : مجلة الثقافة ,العدد 22 السابق ,ص 59.

[3] نفسه.

[4] نفسه ,ص 60.

إلى جانب هذه القضايا الدولية فقد اهتم أبا اليقظان بقضايا الوطن العربي الداخلية -فيما بين دوله- وهي قضية التفرقة السياسية والانقسام الحزبي ,فكان دائما يدعو الحكام والأمراء لهذه المناطق إلى الاتحاد والتعاون.

وجسد هذه الفكرة في جريدته وادي ميزاب قائلا :"لقد أرتنا الظروف مغبة هذا الانفراد والانزواء من اختلاء ذئاب الاستعمار بقطعان من أغنام الأمم الضعيفة وما انجر عن ذلك من الويلات والمصائب ...ولقد ذاق أبناء الغرب لذة الغنائم الباردة ,فكانت سياستهم نحو الأمم المغلوبة على أمرها ,مؤسسة على قاعدة فرق تسد وكل سعي من شأنه جمع المسلمين ,وضم شتاتهم وتوحيد كلمتهم يعد في نظرهم جريمة كبرى ,ولذا فإننا نرى من المحتم وقد قربت الأبعاد ,وطويت المسافات الشاسعة ,السعي الحثيث من كل جانب لعقد حلف ودي بينهم ,يوطد علاقاتهم ,وينظم طرق التعاون بينهم ,لكي يتسنى لهم أن يسيجوا جزيرتهم بسياج من المنعة ,ويسوروها بسور من القوى ,حتى يقطعوا أطماع الأجانب وأغراضهم السيئة نحوهم"[1].

كما أن الأحداث التي كانت تجري في الدول العربية كان أبو اليقظان يتتبعها دولة بأخرى ,فنجده في مصر متتبع للخلاف الذي نشب بين القصر الملكي وحزب الوفد سنة 1938 في جريدة الأمة ,واعتبر هذا الخلاف هو مبعث للوهن في جسم الوطن العربي ,وبأن أهداف الخلاف كانت بفعل فاعل -سياسة انجلترا- وأنه فتح الطريق أمام المستعمر للسيطرة عليهم ,فنصر المصريين بالتفكير في القضية وإيجاد حلول لها ,لأن ذهاب مصر لا يؤثر على المصريين فقط أو المشرق فقط ,وإنما على مستقبل العرب والمسلمين عامة [2].

أما فلسطين التي استحوذت لوحدها على اهتمام أبا اليقظان بشكل واضح جدا والتي أولاها عناية خاصة في تتبع أخبارها ثم التعليق عليها ,فراح ينشر "كل الأخبار والمنشورات الصادرة عن اللجنة العربية الفلسطينية والتي كان مراسلها محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى الشهيرة وهو من أصدقائه ومراسليه"[3].

وتتبع أخبارها مرورا بحائط المبكى وأحداثه سنة 1929 وأشار إلى حقيقة المشكلة وهي محاولة الصهيونية السيطرة على الأراضي المقدسة بتدعيم من الانجليز ,وصولا إلى محاولات للتقسيم منذ 1936 مبرزا ذلك بقوله "خذلها أصحابها وجيرانها وأشقاؤها والعالم أجمع ,وظاهر أعدائها كل قوة وهب نحوهم كل ريح"[4].

ولازمت قضية فلسطين أبا اليقظان حتى بعد توقف جرائده سنة 1938 نهائيا ,ودخوله مرحلة التأليف فكتب عنها الكثير من الأشعار إلى آخر أيام حياته.

---

[1] بدون إمضاء : سياج جزيرة العرب ,جريدة وادي ميزاب ,العدد 50 (1927/09/23) ,السنة 1 ,ص 1.

[2] للاطلاع على نصيحة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان للمصريين ينظر : الأمة ,العدد 150 (1938/01/11)

[3] محمد ناصر: مجلة الثقافة ,العدد 22 السابق ,ص 61.

[4] نفسه ,ص 63.

*** قضايا الشمال الإفريقي :**

أما على صعيد أقطار المغرب العربي فناضل أبو اليقظان من خلال صحفه لأن هذه البلاد -الشمال الإفريقي- تمر بمرحلة حرجة جدا بفعل السياسة الاستعمارية ,وأطلق العنان للكتاب والمراسلين من هذه الدول ومنهم : عثمان الكعاك ,محمود بورقيبة ,الحبيب الخلصي ,محمد القري ,المكي بن إدريس العمراوي وغيرهم "وكان لجريدته النور رواج عظيم في المغرب بل أن النور كانت تروج في المغرب أكثر من رواجها في الجزائر"[1].

واعتبر أبا اليقظان أن ما يمر به الشمال الإفريقي من حوادث يعقبه النصر الأكيد فيقول :"فإنه ليست هنالك قوة في الدنيا ترد الهلال عن الاكتمال ,أو الطفل عن النمو"[2].

وربما إذا تتبعنا موقفه من قضايا الشمال الإفريقي فهي تستحق دراسة خاصة قائمة بذاتها خاصة تجاه تونس والمغرب الأقصى.

وهكذا كانت قضايا المشرق والمغرب العربي محل اهتمام وتتبع من قبل الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في صحافته فقد أوصله "صوته الداوي إلى المشرق والمغرب ,والاستعمار الفرنسي في عنفوان طغيانه"[3].

ولقد استطاع أبو اليقظان أن يربط وطنه الجزائر بتطور أحداث المشرق العربي وعلى الخصوص قضية فلسطين التي تمثل نقطة مشتركة بين جميع دول العالم العربي والإسلامي "فكيف تغيب الجزائر عن مأساة فلسطين ,لقد كانت على وعي من أطراف خيوطها ,ومع الخطة المبيتة وهي في مهدها ,ولقد استشفت الجزائر المستقبل القاتم لفلسطين العربية منذ انطلق وعد بلفور المشئوم ,كانت الجزائر واقعية مع المأساة يوم كانت ملهاة الكثير من المسؤولين في المشرق ,نددت الجزائر بالصفقة الخاسرة ...بكت فلسطين يوم كانت فلسطين قهقهة عبث ومجون في قصور العظماء ,وعرفت الجزائر الوجه الحقيقي للصهيونية في يوم لم ير المشرق منها إلا القناع"[4].

وهكذا أراد أبو اليقظان إبراز أن منطقة الشمال الإفريقي (المغرب العربي) على اطلاع دائم ومستمر على قضايا المشرق العربي عامة وأن الجزائر خصوصا تشهد اهتماما بالغا بهذه القضايا "بالرغم من الأسوار الجديدة التي فصلت الجزائر عن المشرق العربي بفعل المستعمر ,فإن الجزائر لم يغب طيفها عن حادثة تقع في المشرق لتجد صداها في أعماق هذه الربوع ..."[5].

---

(1) محمد ناصر: مجلة الثقافة ,العدد 22 السابق ص63 .

(2) بدون إمضاء : لا بد للصبح من نهار , الأمة ,العدد 76 (1936/05/26) ,السنة 2 ,ص 1.

(3) محمد ناصر : مجلة الثقافة ,العدد 22 السابق ,ص 66.

(4) صالح خرفي: مجلة الثقافة ,العدد 14 السابق ,ص 9 وما يليها .

(5) نفسه.

والشيخ أبو اليقظان نفسه سخر صحافته في سبيل نهضة عربية مسلمة وكان يهتز طربا للنهضة في المشرق العربي ,ويغضب ويثور عند تعرض هذه الأقطار للخطر.

*** أبو اليقظان وفكرة التضامن العربي الإسلامي :**

برزت آراء أبو اليقظان حول فكرة التضامن العربي الإسلامي بوضوح بعد الحرب العالمية الأولى من خلال صحافته التي أسسها بدءا من سنة 1926 ,هذا بعد أن كانت الفكرة شائعة عند الصحافي عمر بن قدور .

وقد مثلت مقالات أبو اليقظان الكثيرة الممضية باسمه او اسم مستعار[1] أو حتى التي هي "بدون إمضاء" نموذجا حيا لمعنى فكرة التضامن الإسلامي ,ومن نماذج هذه المقالات ما ورد في جريدة "وادي ميزاب" على سبيل المثال : الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون[2] وكانت مقالاته صريحة ومتعاطفة مع العالم العربي الإسلامي وزعزعت الاستعمار الفرنسي في الجزائر ,وكسبت تعاطف المشارقة وحتى عمر بن قدور نفسه اعترف بجريدة وادي ميزاب قائلا :"جاءت على المسلك الذي أردته ...فهي بلهجتها اللطيفة وعزيمتها الشريفة لسان الإصلاح الخالص ...والنهي عن المنكر للمسلمين جميعا"[3].

ويمكن أن نلخص المحاور الأساسية لأفكار أبي اليقظان في مجال القضايا العربية الإسلامية فيما يلي :

- إعطاء وصف تام وكامل لظاهرة تفرق المسلمين وميادين اختلافهم .
- الانحراف عن الطريق المرسوم في القرآن والسنة النبوية .
- عرض الأخطار المهددة للمسلمين من استعمار ,تبشير ,آفات اجتماعية ...الخ.
- دعوته إلى ضرورة اتحاد المسلمين وبناء قوتهم لأن الخطر والمصير مشترك.

هذا وقد خاض أبو اليقظان الكلام عن الوحدة الإسلامية بعد الحـ ع ا وهي فترة كانت السلطات الاستعمارية تجند لها أشخاصا وأحكاما خاصة وتصادر كل من يحاول التدخل في هذا المجال ,والدليل على ذلك أنها صادرت مجلة الفاروق لعمر بن قدور ووادي ميزاب لأبي اليقظان ,وهو الوقت الذي تراجعت فيه آراء الكتاب من الحركة الإصلاحية في هذه الفترة إلى جانب تركيزهم على ما يجري من تطور للأحداث داخل الجزائر أي التوجه إلى الإصلاح الداخلي وربما هذا ما يعرقلهم عن التوجه الإصلاحي الشامل .

---

[1] من الأسماء المستعارة التي كان أبو اليقظان يمضي مقالاته بها نجد : أنا ,رقيب ,بدون إمضاء ,ينظر : محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص 467.

[2] للاطلاع على نص المقال كاملا يراجع : جريدة وادي ميزاب ,العدد 17 (1927/01/21) .

[3] محمد ناصر: المقالة الصحفية ,ج1 ,المرجع السابق ,ص 169.

وكان الشيخ إبراهيم أبو اليقظان يهدف من وراء التضامن الإسلامي إلى "أن يكون التضامن الإسلامي بين المسلمين شرقا ومغربا لغاية أخرى ,وهي مقاومة الغزو الفكري الغربي والوقوف أمام جيوشه المتعددة التي تتمثل في المبشرين والملحدين والمستشرقين"[1].

وهكذا أصبح أبو اليقظان من أنصار الوحدة القومية العربية دون أخذ العامل الديني سواء مسلم أو مسيحي ,فقد بارك الكل فكرة الوحدة في المشرق العربي والجزائر ,وكل صيحة تدعو إلى وحدة لا تجعل من الدين أساسا لها ويمكن أن نستشف ذلك في مقال موجه إلى الأمير شكيب أرسلان والتي جاء فيها : "حذير بأورام سوريا وعرب الشام أن يفتخروا بشخصيتك التي لا ترى للفوارق الدينية من إسلامية ومسيحية قيمة تجعلهم في تنازع مستمر ,بل رأيت رأيا وهو عين الصواب أن هذه الفرق يجب أن تتحد في جنسيتها العربية ,وأن تلتف حول الوحدة الوطنية ,وأن تعمل يدا واحدة قلبا وقالبا للوحدة القومية مع احترام المذاهب والعقائد أيا كانت"[2].

ومن أجل هذه الأفكار الوحدوية والمهتمة بقضايا المسلمين والقضايا العربية فقد تعرض أبو اليقظان إلى مضايقات من قبل السلطات الاستعمارية في الجزائر ,وهذا ما حز في نفس ابن باديس وكان يعزيه ويواسيه كلما نكب بمآسي الاستعمار فيقول :"كانت نكبات أبي اليقظان في ميدان الصحافة كثيرة ,فقد عطل له وادي ميزاب ثم ميزاب ,ثم المغرب ,وصدر الأمر بتعطيل كل ما يصدر في مثل تلك اللهجة من الصحف تحمل اسم أبي اليقظان..."[3].

**ب / صداقاته :**

شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان من الشخصيات الاجتماعية المنفتحة على العالم الخارجي والمسايرة لأفكاره المستجدة ، وهذا ما ساعده بسهولة على ربط علاقات جمعته مع شخصيات عربية وأخرى إسلامية سواء في المغرب العربي عامة أو المشرق العربي ، وما سنورده من أسماء لها علاقات مع أبي اليقظان هي على سبيل المثال لا الحصر كما هو مبين في الجدول الآتي :

| البلد | الشخصيـــــة | البلد | الشخصيـــــة |
|---|---|---|---|
| **الجـــزائر** | - الأمير خالد – الشيخ عبد الحميد بن باديس – الشيخ ألعقبي – العربي التبسي – مبارك أميلي – سعيد أزاهري – الهاد سنوسي ( مؤلف كتاب شعراء الجزائر ) – البشير الإبراهيمي – مفدى زكريا – إبراهيم بيوض – شريفي السعيد – بكلي عبد الرحمان – عمر بن قدور (صحافي). | **تونس** | - الشيخ الثعالبي – الأستاذ أحمد الصافي النحامي – صالح فرحات النحامي – أحمد توفيق المدني – الشاذلي المورالي – الأستاذ زين العابدين السنوسي ( صاحب مجلة العرب ) – يوسف الباروني ( في جربة ) – سالم بن يعقوب – صالح بن يحي ( هو عم مفدى زكريا وعضو في اللجنة التنفيذية في الحزب الدستوري القديم ) – سلمان الجدوى ( صاحب مرشد الأمة التونسية ) – الأستاذ عثمان الكعاك |

[1] محمد ناصر: المقالة الصحفية ,ج1 ,المرجع السابق ,ص 174.

[2] المولود بن الصديق : أمراء العرب وأبطال الشرق ,جريدة وادي ميزاب ,العدد 29 (1927/04/29) ,السنة 1 ,ص 1.

[3] محمد ناصر: أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية ,مجلة الثقافة ,العدد 21 (جوان / جويلية 1974) ,السنة 4 ,ص 57.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | ( مؤرخ ) – الأستاذ الشاذلي خزندار ( صاحب ديوان خزندار الشهير ) – الخبيب الخلصي – محمود بورقيبة . |
| **مصر** | - محب الدين الخطيب – رشيد رضا – محمد الصالح التاني ( شاعر مصري ) - أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ( يعد فقيه ) – محمد ألنجمي ( شاعر ) | **المغرب** | - عبد الهادي ألشرايبي – علال الفاسي – عبد السلام بن نونه – محمد الهادي النازي – أحمد بلفريج – محمد القري ( وكيل جرائده في المغرب ) – أبو بكر مكوار – المكي بن إدريس العمراوي – محمد بن عبد الله – محمد أبي بكر . |
| **طرابلس** | - سليمان الباروني – علـــي معمـــر ( له علاقات أخرى ). | **المدينة المنورة** | - حمزة أحمد الرفاعي – إبراهيم السمان ( مؤذن بالحرم النبوي ). |
| **لبنان** | - شكيب أرسلان . | | |

ولقد كانت له علاقات صداقة من مختلف دول المشرق العربي ، ومن خلال الأسماء المذكورة يتبين لنا أن إبراهيم أبو اليقظان ربطته علاقات صداقة متينة مع كبار رجالات عصره في الفكر والأدب والسياسة والصحافة والعلوم ، وهذا ما زاد في اتساع دائرة معارفه والإسهام في تبادل الآراء.

ومن الملاحظ أن صداقاته في الجزائر كانت بشكل بارز مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي تونس مع أعضاء حزب الدستور التونسي الذي انخرط فيه[1] مع تنوع في علاقاته مع هؤلاء على مختلف تخصصاتهم مابين شخصيات سياسية وعلمية وأدبية وصحافية وفكرية ...الخ.

كما كان للشيخ أبي اليقظان علاقات مع الشعب العماني ، فقد كان يرسل إليهم بعض من شعره تحية وإشادة وبالمقابل كان شعراء "مسقط" يردون عليه التحية ومن بينهم الشاعر العماني عيسى بن صال الطائي حيث قال : أيقظت منا أبا اليقظان من رقدا لما بعثت بنظم أنفس الكبدا[2]

وعلاقات صداقة يكاد يطبع عنها صفة الخصوصية تلك التي كانت بينه وبين أبو إسحاق إبراهيم أطفيش في مصر بعد نفيه من تونس للمرة الثانية ، فقد كانت مجلة المنهاج واسطة قوية بين الرجلين وهمزة وصل كبرى

(1) – الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، المصدر السابق ، ص 150.

(2) – أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري ، مجلة المنهاج ، ج1 ، م1 ، المطبعة السلفية ، مصر ، دون تاريخ ، ص 392.

بين بلاد المغرب والمشرق العربي ، فقد ساعدت على التعريف بقضايا المغرب العربي عند المشارقة الذين يجهلون الكثير عن هذه البلاد[1] .

كما كانت أخبار المشرق وخاصة مصر تصل إلى أبي اليقظان في الجزائر عن طريق تلك المراسلات التي كانت بينهما والتي فاقت الخمسين رسالة والواحدة منها تفوق العشرة صفحات ، وفيها يشرح الأوضاع هناك سواء عن الأحداث أو الشخصيات ، وبحكم الصداقة بين الاثنين كان أبو اليقظان يراسل المنهاج انطلاقاً من الجزائر ويوقع مقالاته باسمه الصريح وأحياناً تحت اسم مستعار مثل " مكاتبكم أو مراسلكم " وفي الوقت نفسه كان يتلقى الرسائل من القاهرة ، فعند موت رشيد رضا مثلاً كتب الشيخ أطفيش إلى أبي اليقظان قائلاً : << توفي بالأمس أعظم عالم بمصر الشيخ رشيد رضا صاحب المنار ، وخسرت به أكبر صديق يفهمني وأفهمه في الدين والسياسة الإسلامية ، وكانت وفاته خسارة لا تعوض ... وكان معنا يحبك ويعجب بإخلاصك فيقول : << ليس في الجزائر صحيفة إسلامية سوى صحيفة أبي اليقظان والشهاب >>[2].

وهذه المراسلة دلالة واضحة على أن الشيخ أبي اليقظان كان على علاقات صداقة متينة مع رشيد رضا وغيره في المشرق العربي وربما ما سهل بناء وتوطيد هذه الصداقات هو العمل الصحفي الذي يتفق عليه جميعاً أنه الأداة الفاعلة في تبليغ أخبار الشعوب والأمم[3].

وهكذا يتضح دور مجلة المنهاج وكتابها [4] في تجسير علاقات الصداقة بين أبي اليقظان وإبراهيم أطفيش وربط العلاقات بين المشرق والمغرب عموماً.

كما أن علاقاته ربطته مع طرفي الوطن العربي وهذا إيماناً منه بالتواصل الفكري والثقافي وتقويته ، ويبدو أن هذه العلاقات زادت من شهرة الشيخ أبي اليقظان فكتب وقيل عنه الكثير .

---

(1) – نوه الشيخ ابن باديس بدور مجلة المنهاج فيقول : << أدعوهم إلى مؤازرتها لتظهر هنا بمظهر الشريف ، وتعرب عن حالهم أمام الشرق وأبناء العربية ، وتقوم بنشر الحقيقة بالجزائر في كفاحها المجيد >> للمزيد ينظر : محمد ناصر : الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 1991 ، ص 122.وأيضاً : جريدة المنتقد ، العدد 13 ، 18 أوت 1925.

(2) – الرسالة مؤرخة بتاريخ 22 أوت 1935 للاطلاع ينظر : محمد ناصر: الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي ، المرجع السابق ، ص55.

(3) – المرجع نفســـــه، ص 134.

(4) – من كتاب مجلة المنهاج نجد : أحمد زكي باشا ( شيخ العروبة ) ، محب الدين الخطيب ، الشيخ علي سرور الزنكلوني ، سليمان الباروني ، أبو اليقظان ، الكاتب السوري محمود ياسين ، عمر الدسوقي ، الشاعر محمد عبد الغني حسني ، محمد صادق عرنوش ...إلخ.

**ج – بعض ما قيل عنه :**

شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان قيل عنها الكثير وكتب حوله أقلام بارزة سواءاً داخل الوطن أو خارجه ، فإلى جانب اعتراف المشارقة أنفسهم بشخصيته وعلى رأسهم السيد رشيد رضا والأمير شكيب أرسلان – كما سبق – صرحت شخصيات جزائرية بفضله ودوره في الحركة الإصلاحية وعلى الخصوص في منطقة وادي ميزاب ومن هذه التصريحات نورد على سبيل المثال:

- الشيخ عبد الحميد بن باديس : << وأبو اليقظان إلى جانب ميزابيته التي يفاخر بها وله الحق ، عربي يجاهد ويجالد في سبيل العروبة ، ووطني يناضل ويقارع في سبيل الوطنية ، ومسلم أخلص لله دينه ، يجعل الإسلام في الصف الأول من كل أعماله ... أما إذا قال أبو اليقظان مقالاً لحوادث القطر الجزائري فإنه يسيل العبرات دماً ويجر القلب تأثراً ويبعث في النفس شعوراً جليلاً ...>>[1].

- أحمد توفيق المدني : << الشيخ أبو اليقظان لا يتكلم إلاّ عن عقيدة ، ولا يكتب إلاّ عن إيمان ، ولا يجاهد إلاّ في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام ، وقد أظهرت الأيام من بعد أنه مقارع مجاهد مقاوم معاند ، صرع الاستعمار و لم يصرعه الاستعمار ، ضرب بسهم في الجهاد الصفي والفكري ما لم يبلغ في الجزائر أحـــــد شأنه >>[2].

- الزبير سيف الإسلام : << هذا الصحفي الغيور الذي صارع الاستعمار طويلاً في ميدان الصافة بقلمه وكلمة الحق ، فكان بطلاً من أبطال الجهاد العربي ، وكان من المناضلين الجزائريين الأوائل الذين قلبوا من التاريخ وجهاً وجددوا لهيكله الإهابة >>[3].

ويقول أيضا الزبير سيف الإسلام : << والمؤكد أنه عندما يطالع القارئ هذه الصحف أو أخبارها ويعرف البطولات الصحافية التي كان يقفها الأستاذ المرحوم إبراهيم أبو اليقظان ... لا يسعه إلاّ أن يقف وينحني إجلالاً واحتراماً لهذا البطل الصلب المجاهد المؤمن الذي لم يستسلم لضربات الإدارة الاستعمارية المتتالية

---

(1) – عبد الحميد بن باديس : صدور ديوان أبي اليقظان وجريدة النور ، مجلة الشهاب ، ج10 ، مج7 ، أكتوبر 1931 ، السنة 4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2001 ، ص 657.

(2) – أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ، ج1 ، (مذكرات) ، 1905-1925 ، م و ك ، ط2 ، الجزائر ، 1988 ، ص 157.

(3) – الزبير سيف الإسلام : آخر حديث لعميد الصافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان ، مجلة الأصالة ، العدد 14-15 ( جوان ، جويلية ،أوت) 1973 ، السنة3 ، ص 288.

عليه والتي كانت في كل مرة تعتبر ضربة قاتلة له ، ولكنه كان يتحمل الضربة بصبر وبسالة ويكر ثانية على الظالمين ...>>[1].

- الأمير خالد : << إلى حضرة أبي اليقظان : يا حضرة أبي اليقظان الشهم الناص النصوح ، شكرت فأثنيت فبالغت ، حيث أني لم أود حتى الآن ، ما هو واجبي على كل ذي شعائر إسلامية وإنسانية ، هنأت ونصحت وأرشدت فأثرت جزاك الله عن الصنيعين خير الدارين ، لقد بثت مقالتك في قلوب الأهالي روح الحياة ، وأيقظت حتى المفسدين والمضلين من سباتهم وغيهم ، وحركت عواطفهم وأحاسيسهم وجعلتني أسير مصالحهم وبغياهم ، لا أبالي بدسائس ولا عوائق ، بقلب متجلد أشد من الحديد قسوة معتمداً على الله وعلى قوة المجموع >>[2].

- أحمد زكي المصري الشهير بشيخ العروبة في وصف إحدى جرائد أبي اليقظان – وادي ميزاب - << إن صاحب الجريدة من أبرع الكتاب وأشجعهم ، و لم أر جريدة كهذه وما كنت أظن أنها توجد بشمال إفريقيا تحت نير الفرنسيين ، إني لأعدها من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأيي وصورت مثل آلامي >>[3].

ونظراً لوزن أبو اليقظان في مجال الصحافة والإصلاح فقد كان محل اهتمام الأقلام في الجرائد والمجالات سواء الجزائرية أو غيرها ، ويمن أن نخلص ما كتب عنه في الآتي :[4]

| صاحب المقال | عنوان المقال | اسم الجريدة أو المجلة | البلد | العدد / السنة | تاريخ صدوره |
|---|---|---|---|---|---|
| د. حربي صالح | أبو اليقظان من رواد الصافة العربية في الجزائر | مجلة المعرفة | الجزائر | 14 | أوت 1964 |
| د. حربي صالح | أبو اليقظان في الخالدين | مجلة الثقافة | الجزائر | 14 السنة 3 | أفري – ماي1973 |
| الزبير سيف الإسلام | آخر حديث لعميد الصافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان | مجلة الأصالة | الجزائر | 14-15 السنة 3 | جوان-جويلية-أوت 1973 |
| أبو إسحاق إبراهيم أطفيش | عن صدور جريدة وادي ميزاب | مجلة المنهاج | القاهرة | ج1 م2 | محرم 1344هـ |

[1] – الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 100.

[2] – صالح حربي ، مجلة الثقافة ، العدد 14 السابق ، ص 9 – 20.

[3] – محمد ناصر : أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية ، مجلة الثقافة ، العدد 22 السابق ، ص 53 – 66.

[4] – للاطلاع على المحتوى التفصيلي لمقالات الجدول ينظر : محمد ناصر : أبو اليقظان في الدوريات العربية ، المطبعة العربية ، غرداية ، 1985، ص 211 – 214.

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| د.عبد الرزاق قسوم | أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر | مجلة الأصالة | الجزائر | العدد 05 السنة 2 | نوفمبر 1971 |
| د.محمد مصايف | نفي النفي إثبات | جريدة الشعب | الجزائر | 2923 السنة 11 | السبت 21 أفريل 1973 |
| محمد الهادي الحسيني | الشيخ أبو اليقظان رائد يستق التكريم | جريدة الشعب | الجزائر | 6042 | 31مارس1983 |
| محمد ناصر | الشيخ أبو اليقظان المؤلف | جريدة العصر | الجزائر | 59 السنة 4 | 27ماي1982 |
| محمد ناصر | أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية | مجلة الثقافة | الجزائر | 22 السنة 4 | أوت - سبتمبر 1974 |
| محمد ناصر | أبو اليقظان ونضال الكلمة | مجلة الثقافة | الجزائر | 21 السنة 4 | جوان – جويلية 1974 |
| محمد ناصر | أبو اليقظان ونضال الكلمة | جريدة الشعب | الجزائر | 3220 السنة 12 | أفريل 1974 |
| محمد ناصر | أبو اليقظان الصحفي الراحل | جريدة الشعب | الجزائر | 2912 السنة 11 | 9 أفريل 1973 |
| أحمد بن ذياب | أبو اليقظان والنهضة القومية | مجلة الأثير | تونس | 10 | جانفي 1973 |
| الصادق بن مرزوق | من رواد الإصلاح بالمغرب الكبير الشيخ أبو اليقظان | جريدة الصباح | الجزائر | 7394 السنة 23 | السبت 1973/04/21 |
| الشيخ عبد الحميد بن باديس | أبو اليقظان وكفاحه الصحفي والإصلاحي | مجلة الشهاب | الجزائر | 115 | 1929/09/29 |
| الشيخ عبد الحميد بن باديس | تعطيل جريدة وادي ميزاب | مجلة الشهاب | الجزائر | ج1 م5 | فيفري 1929 |
| الشيخ عبد الحميد بن باديس | تعطيل "المغرب" | مجلة الشهاب | الجزائر | ج4 م7 | أفريل 1931 |
| الشيخ عبد الحميد بن باديس | صدور ديوان أبي اليقظان وجريدة "النور" | مجلة الشهاب | الجزائر | ج10 م7 | أكتوبر 1931 |
| الشيخ عبد الحميد بن باديس | تعطيل "الأمـــة" | مجلة الشهاب | الجزائر | ج3 م14 | ماي 1938 |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| محمد الصادق بسيس | أبو اليقظان الصحفي المصلح | جريدة النديم[1] | تونس | 687 | 1938/04/05 |

ومن خلال هذا الجدول يمكن أن نخلص إلى الملاحظات الآتية :

- حظيت شخصية أبو اليقظان بالكتابة من الجيل الذي عاصره ، سواء في بداية حياته أو في مرحلة التأليف التي دخلها بعد تعطيل جرائده مثل ما كتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس عنه أو عن جرائده حين تعطيلها ، وندد بهذا التعسف في حق الصحافة العربية بالجزائر إبان الحقبة الاستعمارية ، أو كتابته عن صدور ديوان أبي اليقظان إذ وصل مجموع ما كتبه ابن باديس إلى ما يزيد عن خمسة مقالات في مجلة الشهاب وهذا من الأدلة الواضحة على مكانة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان عند ابن باديس وتعاضدهما في مجال الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة أو التي يقوم بها أبو اليقظان في وادي ميزاب.

إلى جانب ما كتبه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش أحد أقطاب الصحافة والإصلاح المنفي إلى تونس ثم إلى القاهرة ، وهذا بعد أن رأت السلطات الاستعمارية مكانة هذا الرجل في رسالته ، فقد كان يؤيد أبو اليقظان وصحافته وبارك صدور جرائده منها وادي ميزاب حتى وهو في المنفى.

ويمكن القول أن كتابات ابن باديس أو أبو إسحاق أطفيش أو محمد الصادق بسيس بتونس هي اعترافات بمكانة الشيخ أبو اليقظان بين معاصريه وعلى الخصوص في الجانب الصحفي والإصلاحي.

أما الأقلام التي عايشت أبو اليقظان في مراحل حياته الأخيرة فهي أكثر بكثير مما يدل على أن أبو اليقظان اتضحت ثمرة بذرته وتأثيره الصحفي في الأجيال وهي الأقلام نفسها التي رثته بعد وفاته وأشادت بمناقبه وخصاله ، ومن هؤلاء نجد الدكتور محمد ناصر بوحجام الذي كتب الشيء الوفير عن شخصية أبو اليقظان من جوانب عدة.

أما الجوانب التي تدور حولها المقالات التي كتبت عن الشيخ أبو اليقظان في الصحف والدوريات العربية فهي تدور حول نشاطه الصحفي والإصلاحي ورثائه بعد وفاته ، أو إصداراته الصحفية أو الأدبية أو الإشادة بمكانته واهتماماته بقضايا العروبة والإسلام.

ولقد حظيت الجرائد والمجلات التي كتبت عن أبي اليقظان بمكانة بارزة في الوسط الصحفي والإعلامي أو القيمة الصحفية والثقافية لها على غرار مجلة الشهاب وهي ذات قيمة تاريخية هامة .

إلى جانب الجرائد والمجلات الحلية مثل الثقافة والأصالة والشعب ...الخ التي اهتمت شخصية أبي اليقظان الذي ذاع صيته داخل الجزائر وتعداها إلى خارجها نحو دول الجوار – تونس- أو نحو دول المشرق العربي خاصة في القاهرة وبذلك أصبح اسم أبو اليقظان اسم شهرة في الصحافة العربية والإسلامية.

---

[1] – جريدة النديم التونسية لصاحبها حسن الجزيري صدرت سنة 1921 . للمزيد ينظر : دي طرازي ، المصدر السابق ، ص 256.

كما أن فترة صدور المقالات في الجرائد والمجلات المذكورة نلاحظ عنها أنها في العشرينيات والثلاثينيات وهي بداية أبو اليقظان الصحفية ، وبداية معاناته مع مصادرة صحفه من قبل الإدارة الاستعمارية ، وأحسن من غطى هذه الفترة – على ما يبدو – كانت مجلة الشهاب لابن باديس التي كانت تشهر إنشاء جريدة وتندد بتعطيل الأخرى وأصبحت نعم الصديق لجرائد أبي اليقظان في تلك الفترة .

أما معظم فترة الجرائد والمجلات الأخرى فمقالاتها ترجع إلى فترة السبعينيات وعلى الخصوص بعد سنه 1973 وهي سنة وفاة الشيخ أبي اليقظان ، فنجدها تهب دفعة واحدة تنعي فقدان الصحافة لأحد أعمدتها ووتدها الرئيسي وكأنها تجمع على خسارة كبرى في المجال الصحفي الذي طالما عبّر من خلاله أبو اليقظان عن آمال وآلام الشعوب.

وكملاحظة عامة على الجدول نسجل تنوع في الأقلام الصحفية وتوجهاتها الإعلامية وتنوع الجوانب التي عولجت حول الشيخ أبي اليقظان الذي يعد شخصية متعددة المواهب والجوانب وبرزت فيها بدرجة يحسبها الدارس أنه لا يحسن سواها ، فهو رائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر إلى جانب ابن باديس وكل أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثل الإبراهيمي ، ألعقبي ، ...الخ وهو الكاتب والمؤلف ترك ما يقارب عن 60مؤلفاً ، وهو شاعر حساس عالج قضايا وطنه الجزائر وقضايا عالمه الإسلامي الواسع فأصدر ديوانه سنة 1933 ، وهو مؤرخ حيث كان يسجل مذكراته إلى آخر أيام حياته منها كتابه : نشأتي أو حياة أبو اليقظان ، وهو العالم بقضايا المجتمع والحريص على معالجتها ، كما كان أيضاً عالم من علماء الشريعة الإسلامية ومتطلع فيها ، وهو مؤلف الكتب المدرسية للناشئين ، وهو أيضا صحافي من كبار رجال الصحافة الإصلاحية في الجزائر ، وأعطى للصحافة العربية والوطنية كل وقته وجهده واعتقد أنها هي الوسيلة الوحيدة الكفيلة بمعالجة القضايا سواء في الجزائر أو خارجها وهذا ما يتضح في جريدة الأمة الصادرة من 1933 إلى 1938.

**المبحث الثاني : نشأة الجريدة وتطويرها.**

**1- إنشاء الجريدة وتطويرها :**

**أ – التعريف بجريدة الأمة وتاريخ إنشائها :**

تحمل الجريدة اسم "الأمة" وتصدر مرة في كل أسبوع من يوم الثلاثاء باللغة العربية في أربع صفحات لصاحبها إبراهيم أبو اليقظان.

صدر العدد الأول منها بتاريخ 1933/09/08 ثم توقفت سنة كاملة[1] ليصدر العدد الثاني يوم 1934/09/25 وسارت بانتظام إلى يوم 1938/06/07 ، صدر منها 170 عدداً عالجت موضوعات هامة إلى أن توقفت عن الصدور[2].

**ب- إخراج الجريدة ( الجانب الشكلي ) :**

حجمها مثل حجم جريدة الشعب ، في نفس حجم جريدة وادي ميزاب أو الجرائد المصرية الحالية (55سم/30سم) فالفرق الواحد بينها وبين جريدة وادي ميزاب هو العنوان الذي يميز بين الجريدتين، صدرت في أربع صفحات كتب في الصفحة الأولى عنوان الجريدة "الأمة" بحروف بارزة باستخدام الخط **الديواني** ثم كتب بخط صغير تحت العنوان بالفرنسية "Journal El ouma" ومن جهة العنوان الكبير على اليمين نجد اسم المدير وعنوان الإدارة بالعربية والفرنسية ، وعلى اليسار نجد قيمة الاشتراكات في الجزائر وبلدان المغرب العربي والتي حددت كما يلي :

- الجزائر : 40 فرنك عن 50 عدد
  25 فرنك عن 25 عدد
- تونس والمغرب وطرابلس : 45 فرنك عن 50 عدد
  30 فرنك عن 25 عدد
- في سائر الأقطار الأخرى : 50 فرنكـــاً.

وفـــي إطار أفقي تحت العنوان كتب أبو اليقظان العبارة التالية : << جريدة عربية تصدر كل يوم ثلاثاء>>.

---

[1] – يشير الزبير سيف الإسلام أن العدد الأول من جريدة الأمة صدر في سبتمبر 1934 ولكن بعد الاطلاع على النسخة الأصلية للجريدة اتضح أن سبتمبر 1934 هو صدور العدد الثاني منها ، للاطلاع ينظر : الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ص88.

[2] – زغداد محمد أديب زيدان : محمد السعيد الزاهري وكتابه الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، مجلة التراث العربي ، العدد 106 ، السنة السابعة والعشرون ، تموز ، 2007 ، دمشق ص 37.

وعلى يمين ويسار العبارة السابقة وضع الأيام المتغيرة التي تصدر فيها الجريدة ، وقد اتخذ طريقة في ترتيب الجريدة برقم تسلسلي بالعربية والفرنسية وتحت الإطار الأفقي نجد على عرض الصفحة وبخط عريض يكتب عناوين المقالات التي يحتويها العدد- تمثل فهرسة للعدد- و لم تكن هذه الطريقة متبعة في كل الأعداد فيمكن الاطلاع على محتوى الجريدة من خلال هذه العناوين – أي ما يشبه الصفحة الأولى في جرائد اليوم – لكن هذه العناوين تأخذ مساحة محددة في الصفحة الأولى ثم مباشرة وعلى نفلس الصفحة يبدأ المحتوى.

ويبدو أنها استمرار لجريدة النبراس التي أوقفتها سلطات الاحتلال بدليل أن الشيخ أبو اليقظان قد نشر مقالاً عادياً في العدد الأول من الأمة بدلاً من المقال الافتتاحي[1] بعنوان " التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" وهذا المقال نفسه يمثل الحلقة السابعة لمقال طويل نشرته جريدة النبراس المصادرة ، ثم تم توقيفها سنة كاملة أين حاول أبو اليقظان اتخاذ الأعذار لاعتزال العمل الصحفي لولا طلب القراء وإلحاحهم عليه بالعدول عن القرار فيقول : << حتى أخذوا يجردوننا عن أثواب المعاذير ، ويلحون علينا في ضغط كبير أن نبرز من جديد إلى ميدان العمل ... فشعرنا إلى أقصى حد بأمس الحاجة لخدمة الدين والوطن >>[2].

وإذا ما نظرنا إلى الإمكانيات المادية أو الوسائل وعدم تلقي الدعم في فترة صدور جريدة الأمة ، فإننا نحكم على إخراج الجريدة (شكلا) بكونه لا بأس به ولا نحكم عليه بالبساطة لأنها وجدت تقريباً من أشياء لم تكن متوفرة أو معدومة أصلاً.

أما طريقة توزيع المادة في جريدة الأمة فإن أبا اليقظان وزعها على خمسة أعمدة في الصفحات الأربعة التي كانت الصفحة الثانية منها مخصصة لقضايا أو شؤون العالم الإسلامي ، والصفحة الرابعة مخصصة

للإعلانات بهدف تغذية الجريدة مادياً ، وهو الشيء نفسه الذي كان في جريدة وادي ميزاب أو الصحف الفرنسية في تلك الفترة[3].

---

[1] – كانت افتتاحيات الأمة في الأعداد الآتية :

العدد 151 (1935/11/19) الأمة في مرحلتها الثانية .

العدد 101 (1936/12/08) الأمة تخطو إلى مرحلتها الثالثة .

العدد 147 (1937/12/21) الأمة في مرحلتها الرابعة .

[2] – أبو اليقظان : الأمة تعود بعد الاحتجاب ، الأمة ، العدد 02 ، (1934/09/25) ، السنة 1 ، ص1.ويمثل هذا المقال افتتاحية المرحلة الأولى .

[3] – الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 88.

## ج- ظروف نشأة الأمة :

من الواضح أن طريقة صدور العدد الأول من جريدة الأمة بتاريخ 1933/09/08 جعلت سلطات الاحتلال الفرنسي تدرك أن مسار الجريدة هو نفسه لباقي جرائد أبو اليقظان فسارعت إلى تضييق الخناق عليها وهذا ما جعله يبادر إلى توقيف هذه الجريدة من تلقاء نفسه والذي دام سنة كاملة ، وهذه الظروف قد شرحها في العدد الثاني من الجريدة الصادر بتاريخ 1934/09/25 في مقال "عودة الأمة بعد الاحتجاب"[1].

ويبدو أن هدف هذه المضايقات كان هو إسكات صوته الصحفي إلى الأبد ، ومن جهة أخرى التأثير على أبي اليقظان كي يخفف من لهجته ، وهذا ما أعطى له فرصة – غير مباشرة – للخلود إلى الراحة ولو لفترة وجيزة.

هذا الموقف لم تتفهمه الجماهير المتابعة للصحافة العربية عامة في الجزائر والصحافة اليقظانية خاصة فراحت تلح عليه بالعودة والبروز إلى ميدان العمل الصحفي من جديد وأخذت تضغط عليه ، إلى جانب إحساسه هو نفسه بالواجب الوطني والديني فرجع من جديد وتابع إصدار الجريدة سنة 1934[2].

ووصف أبو اليقظان الظروف التي عادت فيها جريدة الأمة بقوله : << أن يكون مستعداً بأن يمشي على صراط هو أدق من الشعرة وأحد من السيف >>[3].

وهذا القول يبرز مدى الصعوبات المعترضة وخطورتها وهي ظروف ميزت ظهور جريدة الأمة ، والتي كانت في معظمها ظروف المستعمرات ومنها الجزائر في فترة مابين الحربين التي كانت خاصة جداً ، حيث فرضت الرقابة والقوانين الخاصة على الصحافة العربية ، فنجد أن معظم هذه الصحف بدأت في التوقف عن الصدور[4] بالإضافة إلى ذلك ظروف تطورات الحركة الوطنية الجزائرية أين برزت الحركة الإصلاحية بقوة من خلال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كان أبو اليقظان أحد أقطابها, إلى انب المؤتمر الإسلامي 1936 وتأسيس حزب الشعب الجزائري وهي مواضيع وجدت فيها جريدة الأمة المتنفس الحقيقي لها.

---

(1) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 259.

(2) – تجدر الإشارة إلى أن الأمة قد توقفت كذلك ما بين العددين 28 و 29 ( من 1935/04/16 إلى 1935/06/18) لأسباب تبقى مجهولة لكن لا تخرج عن الصعوبات المادية وعن الضغوطات الفرنسية كما صدر العدد 138 منها في صفحة واحدة.

(3) – أبو اليقظان : عودة الأمة بعد الاحتجاب ، الأمة ، العدد 02 السابق ، ص1.

(4) – منها جريدة البصائر التي أوقفها عبد الحميد بن باديس سنة 1939 خوفاً من أن تصبح منبراً يدعو إلى مساندة فرنسا في الحرب العالمية الثانية.

وهكذا يتضح أن ظروف إصدار جريدة الأمة تمتاز بالصعوبة والضغوطات الداخلية وبالتالي فإن مهمتها ستكون صعبة أكثر في المستقبل.

**د – أهدافهـــا :**

من خلال تتبع مقالات ومواضيع جريدة الأمة يتبين لنا أنها جريدة إصلاحية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي في جميع المجالات الاقتصادية ، السياسية ، الاجتماعية ، الدينية ، ...الخ ولذلك من الممكن أن نلخص أهدافها فيما يلي :

- إيقاظ الأمة العربية الجزائرية عن طريق معالجة مشاكلها المتنوعة.
- تطهير المجتمع الإسلامي من مفاسد الأخلاق وتوجيهه توجيهاً سليماً.
- تكوين المجتمع الجزائري تكويناً صحيحاً بغرض اكتساب الأخلاق الفاضلة والأفكار الصحيحة.

وأن هدف أبو اليقظان من الصحافة عامة بما فيها جريدة الأمة هو أن : << منذ التخطيط المبدئي إلى اتخاذ الصحافة العربية أداة لإيقاظ الأمة الجزائرية بخاصة والإسلامية بعامة ، يمد بصره إلى كل أفق ، ويعالج بقلمه كل المشاكل ... فهو يعتمد على أنه لا توجد حياة كاملة لأمة ما بدون صحافة رائدة مؤمنة >>[1].

والمتتبع لأعداد الجريدة يجد أن من أبرز اهتماماتها وأهدافها هو معالجة القضايا الاجتماعية <<ومن الواضح للمطلع على فهرس موضوعات جريدة الأمة أن الموضوع الذي كان يستحوذ على اهتمامات الجريدة ويشغل الحيز الأكبر من صفحاتها إنما هو موضوع بناء الشخصية العربية المسلمة>>[2] وربما كان هذا الاهتمام لأن المجتمع في تلك الفترة كان يشهد مشكلات قصدها الاحتلال الفرنسي من تغريب عن الدين والشعوذة والبغاء وتفكيك البنية الاجتماعية ...الخ.

وهذا ما جعل الأهداف الأولى لجريدة الأمة هي التصدي لهذا الوضع مع الحفاظ على الطابع والكيان العربي الإسلامي ، كما أن جريدة الأمة لم تخصص مقالاً صريحاً تبرز فيه أهدافها – كعادة الجرائد والمجلات حين صدورها – وإنما هذه الأهداف تستخلص فقط ، وهذا دليل آخر على أنها تمثل استمرارية لما قبلها أو هي وسيلة فقط لتحقيق أهداف صاحبها أبو اليقظان المركزة على الإصلاح بكل ما يشمل, وعليه أمكن القول أن أهداف جريدة الأمة هي نفسها أهداف أبو اليقظان في الحياة << فكانت المنبه لإيقاظ النائم وتنبيه الغافل

---

(1) – محمد ناصر : أبو اليقظان وقضايا الإسلام والمسلمين ، مجلة الثقافة ، العدد 21 ، المرجع السابق ، ص58.

(2) – محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 260-261.

وتذكير الساهي ، والحصن الحصين لدفـــع الأذى عـــن الملة والدين وإبلاغ صوت الضعفاء إلـــى آذان الأقوياء ...>>[1].

**هـــ- أسلوبها (منهجها) :**

لمخاطبة القراء والمواطنين وتقديم المقالات اتبعت جريدة الأمة أسلوب معين في التحرير الصحفي ويجب على كل كتابها مراعاة مايلي :

- الاختصار في الكتابة وعدم الطول ، وذلك تفاديا للملل والإكراه الذي قد يصيب القارئ وهذا ما يصرف الاهتمام ويقلل من درجته.

- الكتابة على وجه واحد من الصفحة وبخط واضح تماماً .

- أن تكون المقالات أو المواضيع مكتوبة في أعمدة مستطيلة وموقعة في النهاية سواء بالاسم الصحيح أو المستعار مع وجوب ترك الاسم الحقيقي في الإدارة.

- عدم الخروج عن منهج الجريدة وخطتها التي وضعت لها.

- الالتزام بالحكمة والنزاهة والاعتدال مع تحاشي الأشخاص والشخصيات أو الكتابة في المواضيع الفارغة.

- عدم التدخل في نشر المقال من عدمه أو طريقة نشره مع الثقة في إدارة التحرير[2].

هذه جملة من الضوابط التي فرضها إبراهيم أبو اليقظان على كتّاب جريدة الأمة وباقي جرائده الأخرى وذلك حفاظاً على مصداقية المعلومة التي تقدمها الجريدة ، أو المحافظة على جدية المواضيع التي تطرح للنقاش وربما هناك سبباً آخر وهو الحفاظ على حياة الجريدة إذا ما أطلقت العنان للأقلام وبالتالي الاصطدام مع الإدارة الفرنسية.

---

[1] – ملتقى : الشيخ أبو اليقظان وقضايا الإسلام والمسلمين في العالم ، تنظيم جمعية أبي اليقظان الفتية في ذكرى وفاته الـــ38 بالعاصمة الجزائر ، الخميس 2001/04/28، تحت إشراف محمد ناصر بوحجام.

[2] – الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 103- 104.

كما اتبعت جريدة الأمة أسلوب الصراحة والوضوح والأمر نفسه لباقي جرائد أبي اليقظان << ... بالنسبة لمنهجها فإنها تنتهج طريق الصراحة والنزاهة والصدق والتمثل بالحق وخدمة الصالح العام ولا تعرف للتدجيل والتملق والنفاق والكذب سبيلاً ...>>[1].

**و – أبرز كتابها :**

| من داخل الجـــزائر | | من خارج الجـــزائر | |
|---|---|---|---|
| الاســـم | البلد أو المنطقة | الاســـم | البلـد |
| أبـــو اليقظان | الجزائر | مصطفى صادق الرفاعي | مصـــر |
| سعيد عدون | القرارة | بشارة الخوري | لبنان |
| الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر | القرارة | سليمان باشا الباروني | ليبيا |
| مفدى زكريا | غرداية | محمد حسين هيكل | مصـــر |
| محمد داودي عطاء الله | غرداية | أنور الشفري | مصـــر |
| أبو امرئ القيس الجيلالي | وهران | محمد الأخضر الغماني الطرابلسي | ليبيا |
| عبد الحميد بن باديس | قسنطينة | محمود بورقيبة | تونس |
| مصـــالي الحاج | الجزائر | شكيب أرسلان | لبنان |
| بن الحاج بكير بن أحمد | غرداية | الإمام الخليلي | عمان |
| أبو الحسن علي بن صالح | غرداية | محمد عبد الهادي | المغرب |
| حلواح العباسي | الجزائر | المكي بن إدريس | المغرب |
| أبو إسماعيل محمد | غرداية | | |
| محمد العيد آل خليفة | بسكرة | | |
| زهير الزاهري | بسكرة | | |
| محمد السعيد الزاهري | بسكرة | | |

وقد امتازت الأقلام التي شاركت في صنع جريدة الأمة بالجدية والمشاركة الفعالة ، فعند تتبع جميع الأعداد يتبين لنا أنه هناك كتّاباً دائمين ومختصين في نوع معين من المقالات نظراً للظروف السائدة والرقابة الاستعمارية على الصحافة العربية ، فنجد منهم من كتب ووقع مقالاته باسمه صراحة ومنهم من كتب تحت اسم مستعار أو اتخذ رمزاً معيناً .

والكتّاب من داخل الجزائر هم الذين كتبوا في الأركان القارة بالجريدة بالإضافة إلى وجود من كان مراسلاً أو معتمداً في الدول المجاورة أو من دول المشرق العربي مثل مصر ، لبنان ، عمان ،...الخ.

[1] – الزبير سيف الإسلام: آخر حديث لعميد الصحافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان ، مجلة الأصالة ، العدد 14- 15 السابق ، ص288.

<< إن هؤلاء الكتّاب قد شاركوا في النهضة الفكرية الجزائرية بين الحربين العالميتين ، وساهموا مساهمة فعالة في نشر وعي الحركة الوطنية الجزائرية في أوقات صعبة ، إن كتاب جريدة الأمة إذا ما نظرنا في كتاباتهم وإشعاراتهم بالقياس الذي عاشوه ، فإن شجاعتهم الصحفية كانت شجاعة خارقة ، حيث كانوا يقولون كلمتهم الحرة الشجاعة في ظل نظام حكم لم تكن فيه الكلمة حرة >>[1].

### ز – تحرير وطبع الجريدة :

لم تقص جريدة الأمة من يريد الكتابة فيها ، شرط أن يلتزم بمبادئها وأهدافها ، وفتحت المجال واسعاً لكل من يريد المساهمة في الإثراء والتنشيط الأدبي والمعنوي ، فقد كتبت الجريدة قائلة : << ... نرجو من فحول الكتاب وحملة الأقلام أن يؤدوا اشتراكهم الأدبي لها بأن يوافوها بنفحات أقلامهم وسحر بيانهم في المواضيع الهامة التي تدخل في منهج الأمـــة >>[2].

وهكذا نلمس الجدية في انتقاء المواضيع لعملية تحرير الجريدة مع الالتزام بمبادئها وأهدافها وشروط تحرير المقال فيها إلى درجة إمكانية التعديل في المقال ليتناسب مع التحرير << وقد يؤخر المقال إلى حين رعاية المناسبات وقد تنبو بعض الكلمات في المقال توجب على قلم التحرير تهذيبها وصقلها وجعل المقال على منهجها >>[3].

وكانت جريدة الأمة تطبع في المطبعة العربية التي أنشأها صاحبها أبو اليقظان منذ صدورها بالرغم من محدودية إمكاناتها ووسائلها البسيطة ، أما من حيث عدد نسخ الجريدة التي كانت في الأسبوع فلا نعلم إشارات بالعدد الصحيح ، لكن بالرجوع إلى تقرير الشرطة الفرنسية عند مصادرة العدد 170 منها فيشير إلى مصادرة 900 نسخة من المطبعة العربية ومن الممكن أن تكون هناك أعداد كثيرة قد وزعت قبل المصادرة.

### 2- القضايا التي عالجتها :

بالرجوع إلى مجموع الأعداد من الجريدة فإننا نجدها كانت ملمة بجميـــع الميادين الوطنية والدولية ، العالمية والعربية ، وذلك من نواحي عدة منها الدين والسياسة ، الثقافة والمجتمع الاقتصاد ...الخ ، وما تجدر الإشارة إليه هو تتبعها للقضايا الوطنية بشيء من التفصيل وفي مرحلة حرجة للغاية 1934-1938[4]

---

(1) – الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص102.

(2) – أبو اليقظان : الأمة في مرحلتها الثانية , الأمة ، العدد 51 ، (1935/11/19) ، السنة 2 ، ص 1ع1.

(3) – نفـــــــسه .

(4) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 207.

ففي طيلة سنتها الأولى ( 1934-1935) ناقشت جريدة الأمة قضايا مختلفة تراوحت بين المجال السياسي والتربوي والعلمي إضافة إلى تطرقها إلى القضايا ذات الطابع العربي وعلى الخصوص قضية فلسطين وإلى جانبها دول العالم الإسلامي << ... من زنجبار إلى تركيا ومن المغرب إلى الهند >>[1] مع عدم إهمال التطرق إلى السياسة الاستعمارية وفضحها في الداخل ، واستمرت كذلك إلى آخر أعدادها.

وقد تترتب هذه القضايا حسب درجة اهتمام الجريدة على النحو الآتي :

**أ – القضايا الاجتماعية :**

إن الشخصية العربية المسلمة الجزائرية هي المحور الأساسي الذي دارت حوله موضوعات جريدة الأمة وكيفية بنائها وتطويرها ، وهذا تصدياً صريحاً لسياسة المستعمر الرامية إلى هدمها وطمسها ، وهذه معركة حقيقية بينها وبين سلطات الاحتلال.

ولهذا يقول الشيخ إبراهيم أبو اليقظان أنه ركز على جانب الأخلاق << فقد لمست مكان الضعف من الأمة في تلك الظروف الحرجة فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق ... فنددت بمعوج الأخلاق وأعلنت من شأن القويم منها >>[2].

وما يساعد جريدة الأمة على هذا العلاج هو أن معظم كتابها من جيل الحركة الإصلاحية التي ركزت على الفرد منهم ,ابن باديس ، العربي التبسي ، محمد العيد آل خليفة وغيرهم ، ونلاحظ أن الجريدة في كل مراحلها, أن افتتاحياتها تركز على هذه النقاط ومن بين العناوين التي تناولتها كانت : التعاون الاجتماعي ، إلى العمل ، الأنانية وحب الذات وخطرهما على المجتمع ، أحسنوا رعاية الشبان ، جناية المادة على حياتنا ...الخ.

إذن قضية الأخلاق وبناء الشخصية استحوذت على مساحات كبيرة من جريدة الأمة من العدد 1 إلى العدد 170.

وإلى جانب الأخلاق فقد ركزت الجريدة على محاربة الجهل الذي تسبب فيه الاستعمار الفرنسي وأصبح يهدد بناء الشخصية لذلك اهتمت بشكل واضح بالتعليم العربي ، فقد وصف أبو اليقظان هذه الظروف بقوله << مريضة بالجهل مرضاً مزمناً >> وبالتالي اختار مواضيع بمناسبات عدة منها الدخول المدرسي ، نهاية الموسم الدراسي ، احتفالات المدارس الإصلاحية ...الخ.

---

[1] – الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، المصدر السابق ، ص91.

[2] – بدون إمضاء : فضل المصلحين على الأمة الجزائرية ، الأمة ، العدد 152 ، (1938/01/25) ، السنة 4 ، ص3.

ومن العناوين في هذا الميدان نجد : إلى رياض العلم ، اختلال التعليم الفرنسي في بلدة العطف ، الحركة الأدبية الحديثة في الجزائر ، ما أعددنا لموسم العقول ، إذا كان في الجوع موت الجسد ففي الجهل ممات الروح أسبوع اليقظة والحياة بمدينة قسنطينة ، هل في الإمكان إيجاد كلية علمية دينية بالقطر الجزائري ، أين تقاس رغبة الأمم في العلم والتعليم ، وغيرها من المواضيع الكثيرة في مجال التعليم.

وكدليل على حرص الجريدة بمجال التعليم فقد كانت تنشر التحقيقات حول الأنشطة الثقافية في الجزائر وتتتبع مؤتمرات طلبة الشمال الإفريقي سواء المنعقدة في الجزائر أو في تونس أو فاس أو باريس.

كما نشرت وتتبعت الحفلات المدرسية فنجدها تنشر حفلات الشبيبة الإسلامية مثال في الأعداد 17،41،102 والجمعيات الخيرية الإسلامية مثال العدد 62 ومدرسة تهذيب البنين والبنات في تبسه ونادي الإصلاح في باتنة وحفلات جمعية الحياة بالقرارة والإصلاح بغرداية والجمعية الإصلاحية بوهران ...الخ[1].

أما بناء الشخصية فهو عنصر آخر ركزت عليه الجريدة حيث ركزت على الجانب السلبي بكل صدق وصراحة ، ووقفت ضد الحركات ذات الطابع العنصري أو الطائفي وقاومتها وشهرت بها ، كما كانت ترد أيضاً على ما كتب في هذا الشأن[2].

لأن هذا الطابع العنصري أو الطائفي هو الذي حاول الاحتلال الفرنسي أن يضرب المجتمع الجزائري من خلاله ، مستغلاً في ذلك طبيعة تكوينه لذلك كانت جريدة الأمة بالمرصاد في كل مرة.

ومن أجل الحفاظ على هوية الفرد الجزائري ، فقد وقفت جريدة الأمة ضد سياسة الإدماج والتجنيس وحاربت كل نزعة داعية إلى الفرنسة فقد كتب أبو اليقظان مقالاً بعنوان "حذار من الانحدار في هوة الإدماج"[3] يوم أن سافر الوفد الجزائري بعد المؤتمر الإسلامي إلى باريس ، وكانت جريدة الأمة متحفظة من هذه التحركات التي اعتبرها أيضاً نجم شمال إفريقيا قبولاً بالإدماج لذلك حذرت الجريدة الوفد ، وهنا يبدو موقف الجريدة واضحاً تماماً وهو بناء الشخصية الوطنية العربية الإسلامية والحفاظ عليها من السياسات الهادفة إلى محوها ومحاربتها.

---

(1) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 263.

(2) – نفسه ، ص 263.

(3) – للاطلاع على المقال كاملاً ينظر : الأمة ، العدد 82 ، (1936/07/21)، السنة 2.

أما من ناحية الحركة الإصلاحية في المجتمع فإن جريدة الأمة من خلال مقالاتها ونشر تحقيقاتها فإنها تبرز بنزعة إصلاحية بالدرجة الأولى ، سواء داخل الجزائر أو خارجها ، فقد عالجت أيضاً موضوع الحركة الإصلاحية في دول الجوار مثل تونس والمغرب.

وبالخصوص مدى اهتمام جريدة الأمة بالحركة الإصلاحية داخل الجزائر فقد كانت في هذه الفترة إلى جانب جريدة البصائر والشهاب الصوت الناطق بالإصلاح فنجدها نشرت مقالات عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهدافها ، ونشرت لابن باديس ، والعربي التبسي ومحمد خير الدين ومبارك الميلي وغيرهم .

كما كانت في تتبع مباشر وشبه أسبوعي لنشاطات جمعية العلماء المسلمين والمؤتمر الإسلامي ، وتتبعت صدى جمعية العلماء في الخارج مثال الأعداد :4 ، 7 ، 8 ، 10 ، 11 ، ...الخ.

كما حاولت رأب الصدع في الخلاف الذي نشأ بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء الوفد واعتبرته شقاقاً بين الجزائريين ودعت كتاب جريدة **البصائر** و**الميدان** إلى الكف عن الملاحقات والمهاترات كما حرصت على تتبع مجريات الأحداث التي لها صلة بالحركة الإصلاحية داخل الوطن وعلى سبيل المثال : فقد تتبعت بشكل دقيق اعتقال الطيب العقبي والسيد عباس التركي بعد حادثة اغتيال مفتي الجزائر محمود بن دالي إلى غاية إطلاق سراحهما[1].

وبصفة عامة فإن جريدة الأمة كانت تمثل لسان حال الحركة الإصلاحية بميزاب بصفة خاصة والجزائر عامة ، فقد عمدت إلى فضح سياسة الحزب المعارض الذي تطلق عليهم اسم "المحافظين" أو "الجامدين" وفي هذا المجال برز كل من الشيخ شريفي السعيد (الشيخ عدون) وأبي اليقظان[2].

ومن أكبر القضايا الإصلاحية ذات الطابع الفقهي التي ناقشتها الأمة هي قضية الإفطار والصوم بالهاتف والتي مثلت صراعاً طويلاً بين المصلحين المحافظين في ميزاب والتي هي حقيقة أمرها " كتاب مفتوح " كان من الشيخ إبراهيم بيوض إلى حمو بن با حمد والشريف الأزهري [3].

---

[1] – ينظر الأعداد 86 ، 87 ، 157 من الأمة .

[2] – من مقالات الشيخ السعيد : من هم حماة الدين ( العدد39 )، موقف الأمة إزاء الحركة الإصلاحية بميزاب (ع : 62 ، 64 ، 65 ، 66 ) ، هذا الداء و ما الدواء ( ع 73 ) ، إلى قادة الإصلاح ( ع 88 ) ، يجب أن يكون الدين أساس كل إصلاح ( ع 103 ).

ومن مقالات أبي اليقظان : يخربون بيوتهم بأيديهم ( ع 127 – 151 ) ، السلطة تعتدي على كرامة الدين الإسلامي ( ع 136 ) ، في الصراع بين الحق والباطل ( ع 156 ) ، حديث المفلسين ( ع : 162 ، 165 ، 167 ، 169 ) ، ...الخ .

[3] – تراجع الأعداد : 58 ، 60 من الأمة .

**ب – القضايا الوطنية :**

كانت جريدة الأمة أكثر صحف أبي اليقظان اهتماماً بالناحية السياسية للجزائر في فترة ما بين 1934-1938 ، فقد أبدت اهتماماً فائقاً بهذه الناحية وربما هذا راجع إلى طبيعة الفترة الحساسة وهي فترة مابين الحربين ، ويعتبر انعقاد المؤتمر الإسلامي في جوان 1936 نقطة مؤثرة على مسار الجريدة التي أصبحت تنظر إلى كل القضايا بما فيها الإصلاحية نظرة سياسية ، بالإضافة إلى معالجتها لحوادث قسنطينة 1934 بين المسلمين واليهود وهي فترة عودة جريدة الأمة بعد الاحتجاب لمدة سنة ، وعليه كانت هذه الأحداث وقضية حل حزب الشعب واعتقال مصالي الحاج تطوراً هاماً في مسار الجريدة واعتناقها للقضايا الوطنية الجزائرية، فقد دعا أبو اليقظان إلى إمكانية تأسيس حزب وطني جزائري[1] يضم كافة الفعاليات السياسية وتحت قيادة موحدة ضد دسائس اليهود والمعمرين.

ويبدو أن نداء جريدة الأمة قد وجد صدى من خلال المسيرة التي شارك فيها أكثر من 1500 من سكان المقبرة الإسلامية بقسنطينة بمناسبة مرور 40 يوماً على الشهداء بعد الحوادث فقد ورد في العدد الرابع من الجريدة أن "جزائر اليوم ليست هي جزائر الأمس".

وهكذا يتضح أن جريدة الأمة قد برزت في توجه ثاني - بعد التوجه الإصلاحي - وهو الخط السياسي فيها ، فقد وجدت في حزب الشعب الجزائري سنة 1937 وجهة نظرها السياسية ، فناصرته وأيدته وأيدت أفكاره وزعيمه مصالي الحاج وبالتالي ظهرت الجريدة في ثوب التيار الاستقلالي رغم كون أبو اليقظان من نشطاء جمعية العلماء المسلمين و لم يخف إعجابه بحزب الشعب من خلال تصريحاته وتغطية نشاطاته[2].

وبالتالي نلاحظ أن << جريدة الأمة رسمت تطورات هامة في صحافة أبي اليقظان ، ولاسيما في ميدان الحركة الوطنية، فإنها تعد من أهم مصادر الحركة في هذه الفترة ، إذ استقطبت كتاباً وشعراء كثيرين ، وغدت في فترة من الفترات اللسان الرسمي للأحزاب الوطنية باعتراف رجالات الحزب أنفسهم ، وهو ما عرضها للمضايقات والملاحقات وأخيراً المصادرة >>[3].

وهكذا أرادت هيئة التحرير في الجريدة إيجاد هذا التحول في مسار خط جريدة الأمة مسايرة للواقع آنذاك وتعبيراً عن إرادة الشعب والروح الوطنية << ومن هنا نجد الشيخ أبا اليقظان في صحفه يرافع من أجل

---

(1) – يراجع : أبو اليقظان : هل في الإمكان تأسيس حزب وطني جزائري ، الأمة ، العدد 03 ، (1934/10/02) ، السنة 1 ، ص1.

(2) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 267.

(3) – جمعية التراث : مهرجان الصحفي إبراهيم أبو اليقظان ، المرجع السابق ، ص84.

قضايا حزب الشعب الجزائري ذي النزعة الاستقلالية الصريحة ، تماماً مثلما يدافع عن قضايا جمعية العلماء الإصلاحية ، حتى أن بعض الكتاب لاحظ تحولاً في جريدة الأمة من جريدة ذات اتجاه مناصر لجمعية العلماء إلى جريدة تدافع عن برامج حزب الشعب ... بالإضافة إلى موقف صحيفة الأمة من حجز السلطات الفرنسية لجريدة الشعب في عددها الأول وهي لسان حزب الشعب الجزائري >>[1].

وقد بدا واضحاً اهتمام جريدة الأمة بحزب الشعب منذ العدد 131 إلى آخر أعدادها وقد يكون هذا الاهتمام إحدى الأسباب المباشرة التي اتخذتها سلطات الاحتلال إلى إصدار مرسوم بتوقيف الجريدة واعتبرت هي << المنبر الأصلي لحزب الشعب >>[2].

ومن بين أمثلة هذا الاهتمام نجد :

- العدد 131 الصادر بتاريخ (1937/07/27) نشرت فيه الكلمة لمصالي الحاج زعيم حزب الشعب التي بين فيها خطة الحزب السياسية وأنه يعمل على تحرير الجزائر تحريراً تامـــاً.

- في العدد 135 (1937/08/24) نشرت بياناً للجنة الدفاع عن فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب تحتج فيه على إهانة أعضائه بعد جمعهم مبالغ مالية لفائدة فلسطين.

- في العدد 136 (1937/09/27) نشرت نبأ اعتقال مصالي الحاج وخمسة من أعضائه وهم مفدي زكريا ، مصطول محمد ، لحول الحسين ، غرافة إبراهيم ، خليفة بن عمر ، بحجة أنهم أعادوا إحياء نجم شمال إفريقيا المحل ، وكان هذا النبأ بقلم أبي اليقظان نفسه .

- في العدد 137 (1937/09/14) بقلم أبي اليقظان نفسه نشرت : حزب الشعب الجزائري يحي تونس في شخص زعيمها عبد العزيز الثعالبي.

هذا ومع تتبع أعداد الجريدة 138 ، 139 ، 140 والتي كانت معبرة فعلاً عن القضايا الوطنية وعلى الخصوص العدد 138 الذي صدر في صفحة واحدة[3].

ومما سبق يمكن القول عن جريدة الأمة أصبحت معبرة فعلا عن القضايا الوطنية سواء الاجتماعية أو السياسية ، مع صبغة سياسية جديدة في خطها والحفاظ على طابعها الإصلاحي.

---

(1) – جمعية التراث:مهرجان الصحفي إبراهيم أبو اليقظان,المرجع, السابق ، ص91.

(2) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص270.

(3) – ربما كان هذا العدد 138 في صفحة واحدة فقط بدلاً من أربع صفحات لما كان يحويه من مقالات وطنية فرفضته سلطة الاستعمار ، ومن العناوين المنشورة في هذا العدد نجد : أسبوع النهوض والحياة ، الجزائر تجتاز أدق مراحلها إلى الحياة الحرة ، انعقاد مؤتمر المعلمين الأحرار بالعاصمة ، اجتماعات جمعية العلماء ، مهرجان علمي بعروس المغرب ...الخ.

ج – القضايا العربية الإسلامية :

كانت جريدة الأمة همها الوحيد في هذا المجال هو ربط الصلة بين أبناء العروبة في المشرق والمغرب العربيين ، فقد كانت على اطلاع بما يجري بالمشرق ممن أحداث في فلسطين واليمن ، ودمشق والقاهرة ...إلخ.

ولقد << كانت جريدة الأمة تبرز روابط الصلة بين المشرق والمغرب العربي وتبرز انفعالات شعبنا الذي كان يسر لسرور أبناء المشرق ويحزن لحزنهم ...>>[1].

وجريدة الأمة من بين الجرائد العربية الأكثر معالجة واهتماماً بقضايا الدول العربية ودول العالم الإسلامي وركزت على ربط وتجسير العلاقات بين بلدان الوطن العربي سواء في المشرق أو المغرب العربي ، وهذا بالرغم من المشقة وصعوبة الاتصال ، إلاّ أنها كانت تعتمد في نقل أخبار هذه الدول على الجرائد والمجلات الواردة منها وعلى الخصوص "الفتح" لمحب الدين الخطيب.

فكانت تورد أخبار الوطن العربي ثم تعلق عليها ، والكتابة ومتابعة التطورات السياسية في هذه الدول ومنها قضية فلسطين ، مصر ، والعراق ... الخ.

وبشكل أوسع فقد عبرت جريدة الأمة عن قضايا المسلمين في العالم ، في زنجبار وفي الهند ، وتطورات الحكم التركي << ... فناصرت الحق في كل مكان ... وناضلت ضد الظلم في كل مكان ، وأبلغت صدى المشرق إلى المغرب ، وروجت صدى المغرب إلى المشرق ، ووزعت صدى الإسلام عبر الصحراء ...>>[2].

كما وقفت جريدة الأمة إلى جانب الحركات الهادفة إلى التحرر والمطالبة بالحرية منها قضية الحبشة مع إيطاليا ، فاتخذت موقفاً واضحاً ضد إيطاليا وهاجمت سياستها التوسعية ، وانتقدت أعمالها ونقدت مجلس الأمن وعصبة الأمم من أجل هذا البلد الإفريقي ، إلى جانب تحريض الشباب الحبشي على المقاومة والدفاع عن الوطن قائلة :

يا شباب الأحبـــــاش موتــوا كراماً * دون صـــــوت الحريـــم والأوطان

يا رجـــال الأحباش صبـــراً فعقبـــى * للظالمـــــين الطغاة فـــي حســـرات[3]

إلى جانب اهتمام جريدة الأمة ببعض الشخصيات العربية من أمثال : شكيب أرسلان ، سليمان الباروني ، عبد العزيز الثعالبي ، الأمير خالد ، ...الخ ، ونشرت مقالات مطولة في قضية الصراع ومحاولة علاجه

---

[1] – الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 95.

[2] – نفسه ، ص121.

[3] – أبو الحسن : الحبش والطليان ، الأمة ، العدد 64 ( 1936/12/25) ، السنة 2 ، ص3.

الذي نشأ بين الباروني وأرسلان ، كما كانت تكتب عن مفكري الوطن العربي وأرثت رشيد رضا كما تطرقت إلى الكتب والجرائد الصادرة في المشرق العربي ونقلت افتتاحيات جريدة الفتح[1].

وتتبعت القضايا المختلفة في هذه الدول العربية والإسلامية منها : القضايا الاجتماعية ، السياسية ، ...الخ وبرز "أفلح"[2] في معالجة هذه القضايا خاصة قضية الخلاف التاريخي بين أرسلان والباروني تحت عنوان "الوحدة العربية" أين حاول التوفيق بينهما والتوسط لتوضيح الفكرة لديهما[3] وبصفة مختصرة فقد تتبعت الجريدة مجريات الأحداث السياسية في الوطن العربي ، وجعلت القارئ في الجزائر على إطلاع بها فهي على حد تعبير صاحبها : قد بلغت بكل أمانة وصدق << صدى المشرق وصدى الإسلام في كل مكان في المغرب العربي ، فكان فيها زأرة فلسطين ووثبة سوريا ، ونهضة مصر ، وحياة الحجاز ، وطموح العراق ، وأنين طرابلس وصرخة تونس وغيات مراكش >>[4].وإذا ما رتبنا درجة الاهتمام بهذه القضايا ، فقد كان واضحاً اهتمامها بقضية فلسطين ثم تونس ثم المغرب ، فالأولى مسألة ارتباط ديني ومسألة مأساة أصابت العرب والمسلمين والباقي على أساس اعتبارها قضية جوار ومصير مشترك.

ويمكن أن نلخص الاهتمام بهذه الدول فيما يلي :

**- قضية فلسطين :**

إن المتتبع لجريدة الأمة بدءاً من العدد 77 الصادر بتاريخ 1936/06/02 يلاحظ أنه لا يكاد يكون عدد يصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع إلاّ وفيه شيء عن فلسطين سواء مقالات أو شعر ونبهت إلى خطورة الوضع حيث خصصت لفلسطين مساحة أوسع في الصفحة الثانية المخصصة للعالم الإسلامي لوحدها[5] ولقد اعتمدت جريدة الأمة في نقل أخبار فلسطين عن الجرائد والمجلات المشرقية المهتمة بفلسطين منها جريدة

---

(1) – ينظـــر : الأمة ، العدد 124، 125 .

(2) – "أفلح" هو الاسم المستعار الذي كان يوقع به الشيخ إبراهيم بيوض مقالاته في الأمة وباسم مستعار آخر وهو "إياس" وأوكلت إليه القضايا الكبرى والحساسة لمعالجتها والكتابة عنها إلى جانب أبي اليقظان.

(3) – هو الخلاف نفسه الذي انتصر فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس لشكيب أرسلان في مقالة له في مجلة الشهاب تحت عنوان "مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين" ، ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة.

(4) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 273.

(5) – محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 172.

"الشورى" لمحمد علي طاهر والتي تصدر بالقاهرة وبعد توقفها نقلت عن "الشباب" القاهرية للشخص نفسه وكذلك نقلت عن الفتح والرابطة العربية.

وكانت تنشر كل بيانات اللجنة الفلسطينية العربية بمصر والتي كان لرئيسها محمد علي طاهر علاقة صداقة مع الشيخ أبي اليقظان ,أو نشر بيانات المكتب العربي القومي بدمشق.

إلى جانب هذا فقد استخدمت الشعر لكبار الشعراء في معالجة قضية فلسطين منهم : محمد حسين هيكل ، مصطفى صادق الرفاعي ، محمد حسين النجمي ، المازني ، أحمد محرم ، بشارة الخوري ، جلواح العباسي ، مفدي زكريا ...الخ.

كما نشرت مقالاً بعنوان "الجزائر تهب لإغاثة فلسطين" صدر عن لجنة الدفاع لإغاثة فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب الجزائري[1].

وهكذا فإن قضية فلسطين كانت تتصدر اهتمامات هيئة التحرير في جريدة الأمة لأبي اليقظان بجملة من المقالات في جل أعدادها تقريباً.

**- المغرب الأقصى :**

معظم صحف إبراهيم أبو اليقظان اهتمت بأحداث المغرب الأقصى عامة ، ولكن جريدة الأمة كانت فيها المتابعة خاصة بهذا البلد بعد أن أصبحت تهتم بقضاياه السياسية ، على عكس من قبل حيث كان الاهتمام بالجانب الإصلاحي الاجتماعي ، لذلك نجد جريدة الأمة قد تخطت إلى ما هو أهم في هذه المرحلة على غرار ما كان يجري في الجزائر وباقي دول الجوار والوطن العربي.

لذلك اعتبر المؤرخون أن جرائد أبي اليقظان – النور ، النبراس ، الأمة – إحدى المصادر الهامة في دراسة تاريخ المغرب الأقصى السياسي والاجتماعي [2].

وذلك على اعتبار أن أبا اليقظان قد نصب في هذا البلد ممثلون بفاس والرباط وربط معهم علاقات وثيقة ، كما اعتمد على مراسلين يكاتبونه بكل ما يجري من أحداث في حينها ومنهم :

---

[1] يراجع العدد 135 من الأمة ، (1937/08/24).

[2] – محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 275.

ابن الشعب[1] وأبو بكر مكوار ، وأبو العلا ، المكي بن إدريس العمراوي ، محمد الهادي التازي وسالم عبد الله ...الخ.

وعند تتبعنا لأعداد جريدة الأمة فقد كانت تنشر البيانات الصادرة عن "لجنة الاستخبارات والدعاية" التابعة للحزب الوطني المغربي وذلك بغية تحقيق هدفين وهما إطلاع الفرد المغربي على مجريات أحداث وطنه السياسية وتوعيته بواجبه الوطني أولاً ، وجعل الفرد الجزائري على اطلاع بما يجري في بلد مجاور له وبالتالي التخطيط لعمل مشترك ضد العدو المشترك وتحقيق المصير الواحد.

ونشرت مقالات عديدة حول هذا البلد[2] إلاّ أن العدد 143 الصادر بتاريخ 1937/11/09 يكاد يكون عدداً خاصاً حول ما جري في المغرب بعد اعتقال الوطنيين المغربيين وهم : أحمد مكوار ، محمد علال الفاسي ، الحاج عمر بن عبد الجليل ومحمد اليزيدي.واحتجت جريدة الأمة في افتتاحيتها في هذا العدد (143) بشكل مطول وبقلم أبو اليقظان نفسه[3] وهذا ما يوضح الاهتمام الواضح بهذا البلد وبما يجري فيه من حوادث من قبل الجريدة.

**- تونس :**

انطلاقا من العلاقات الخاصة جداً التي كانت تربط أبو اليقظان مع هذا البلد الشقيق ، فإننا نجد لتونس في الصفحة الثانية ركن خاص بها من الجريدة ، وكانت تعتمد على مراسلها الذي يوقع مقالاته باسم هو "الهادي"[4] والذي كان يرسل بشكل مستمر ما يجري في تونس من أحداث سياسية ، اجتماعية ، فكرية ثقافية ، ...الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن جريدة "الزهرة" التونسية كانت تمثل أهم مصدر خبري لجريدة الأمة فيما يتعلق بتونس ، حيث كانت كثيرة النقل عنها.

---

(1) – ابن الشعب : اسم مستعار لصاحبه محمد المقري وهو وكيل جرائد أبي اليقظان بفاس أيضاً.

(2) – من هذه المقالات نجد : - نداء إلى إخواننا الوطنيين بالمغرب الأقصى .

- ماذا في المغرب ؟.

ينظر العدد 118 والعدد 08 من الأمة على التوالي.

(3) – يراجع : أبو اليقظان : على هامش حوادث المغرب إذا كان العدل أساس الملك فالعسف ماذا ، الأمة ، العدد 143 ، (1937/11/09) ، السنة 3 ، ص1.

(4) – يرجح محمد ناصر أنه للهادي محجوب من تونس.

إضافة إلى هذا فإن لأبي اليقظان علاقات وطيدة مع الصحافيين التونسيين والعكس ، فقد كانت الصحافة التونسية كثيراً ما تشيد به في أخبارها وعند زيارته لتونس كان له استقبال خاص ونقل هذا الخبر في جريدة الأمة والزهرة ، والنديم لحسين الجزيري.

ولقد نقلت جريدة الأمة أخبار تونس بشيء من التفصيل والاستمرارية ففي العدد 08 الصادر بتاريخ (1934/11/06) والذي تتبعت فيه الحوادث الدامية التي جرت وأدت إلى تعطيل الصحف التونسية وإغلاق نوادي الحزب الحر الدستوري كما نقلت قضايا واهتمامات أخرى[1].

**- طرابلس :**

كل ما كان ينشر في جريدة الأمة حول طرابلس كان مرتبطاً بقلم سليمان باشا الباروني الذي تعددت مقالاته إلى جانب البشير السعداوي الذي كان عادة ما يكتب مطالب طرابلس.

أما بالنسبة لباقي الدول العربية المشرقية الأخرى فقد كان لها نصيب في جريدة الأمة ، فنجد مثلاً أن مصر حظيت بـــ46 مقالاً حول ما كان يدور فيها من أحداث وسوريا كان لها نصيب 13 مقالاً في مختلف الأعداد وحول مواضيع متنوعة ، والعراق 11 مقالاً والعربية السعودية 16 مقالاً ولبنان 9 مقالات وعمان 6مقالات إلى جانب الاهتمام باليمن وزنجبار.

هذا وقد عالجت جريدة الأمة قضايا عربية مشرقية مشتركة وصلت إلى 46 مقالاً في شتى المجالات.

وبذلك تكون جريدة الأمة قد عالجت ما مجموع 252 مقالاً عن المشرق العربي الحصة الكبرى فيها لفلسطين بـــ104 مقالات.

**د – القضايا الدولية العامة :**

لم ينحصر اهتمام جريدة الأمة بالقضايا العربية والإسلامية فقط ، وإنما تعد ذلك إلى متابعة القضايا الدولية العامة وجعلت القارئ على اطلاع دائم على ما يدور من أحداث عالمية[2].

---

[1] – من هذه الاهتمامات مقالات بعنوان : - تونس تعانق شقيقتها الجزائر.

- تكريم الأستاذ أبا اليقظان بتونس .

- فضلاء الزيتونيين يخطون خطوة موفقة بتأسيس جمعية الرابطة الزيتونية.

- السياسة الرشيد تحل محل العسف والإرهاب بتونس.

- فضائح وحشية بالجنوب التونسي.

- وصول الثعالبي إلى تونـــس ...إلخ.

[2] – محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 279.

وأهم صفة بارزة في هذه القضايا الدولية التي عالجتها جريدة الأمة كانت تدور في معظمها حول الظروف التي سبقت الحرب العالمية الثانية ، أو كانت تمهيداً لها وهي الظروف التي لم يكن الوطن العربي بمنأى عنها.

ومن هذه الظروف الدولية كانت الحرب الإيطالية الحبشية وفي أعداد كثيرة ومستمرة ومفصلة ، وأكثر من ذلك كانت جريدة الأمة تعلق عليها وتقف إلى جانب الأحباش والشرعية في الدفاع عن وطنهم ، وفضح سياسة التوسع الاستعماري الإيطالي.

ومن المقالات حول الحبشة نجد : النزاع الإيطالي الحبشي (العدد33) ، لماذا تتحارب إيطاليا مع الحبشة (العدد34) ، أسرار تدخل اليابان في القضية الحبشية (العدد 36) ، الخلاف الطلياني الحبشي (العدد37) ، نهضة مسلمي الحبشة ( العدد 39) ، الخطط العسكرية الإيطالية بالحبشة (العدد40) ، مشكلة الحبشة وإيطاليا (العدد41) .

وهناك مقالات كثرة في مختلف أعداد الجريدة حول الحبشة في صراعها مع إيطاليا.

واهتمت جريدة الأمة أيضاً بنقض هتلر لمعاهدة "لوكارنو" وتابعت مواقف الحكومة الفرنسية والإنجليزية من هذه التطورات ، بالإضافة إلى اهتمامها بالثورة في إسبانيا وما ترتب عنها من عراقيل سياسية داخلية وخارجية ، وتتبعت مؤامرات اليهود في أوربا وإيطاليا وما يشكله من خطر.

والشيء المميز في تتبع الأمة للأحداث العالمية أنها كانت تنهي المقالات بتعليقات الجريدة والتي عادة ما كانت تقف إلى جانب الحركات الهادفة إلى التحرر ومحاربة الاستبداد مهما كان مصدرها ونوعها وتتطلع إلى السلم العالمي وتحقيق النظرة الإنسانية بصراحة ودون انحياز ، كما نددت الجريدة بسياسة هتلر وموسيليني[1].

ومن هذه المقالات حول القضايا الدولية نجد : السلم الأوربي في كفة ميزان ، معضلة الحبشة تحشر أوربا في مضيق الخطر ، روسيا وعصبة الأمم ...الخ ، وهي مقالات تنبأت فيها جريدة الأمة بنشوب حرب عالمية ثانيـــة ، وتوحي بالظرف الصعب الذي يهدد السلم العالمي.

وقد برز في هذه المقالات التي هي ذات الطابع السياسي (البكري)[2] الذي تابع هذه الأحداث من خلال الصحافة الفرنسية إلى جانب النقل من قبل عن الزهرة التونسية والفتح والشباب المصرية والأهرام وبعض الصحف المشرقية الأخرى ، كما كانت في آخر أعدادها على اتصال بوكالة الشرق العربي التي أنشأها حبيب حاماتي في مصر[3].

---

(1) – محمد ناصر:أبو اليقظان وجهاد الكلمة،المرجع السابق ، ص 280.

(2) – البكري : هو بكلي عبد الرحمان بن عمر وكان ذا ثقافة فرنسية ويعرب المقالات الصادرة في صحفها وتنشر في الأمة.

(3) – محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 281.

**- قضايا الفكر والثقافة في جريدة الأمة :**

مهما كان ميل جريدة الأمة إلى التيار الإصلاحي أو النشاط السياسي الإقليمي والوطني والعربي والعالمي فإنها لم تفرط في جانب الفكر والثقافة والأدب ، فهي اهتمامات منتشر بين أعداد الـــ170، فنجد تقريباً في كل عدد شعر حول قضية معينة تماشياً مع الأحداث ، كما كانت تعرف بكتاب جديد أو بجريدة ذات قيمة...الخ[1].

ومادتها كانت متنوعة بين مقال وشعر ، وتحقيق وخبر ، وخواطر ، فقد كانت جريدة متنوعة حقاً وتخدم كل الطبقات في المجتمع على تنوع اهتماماتها.

إلى جانب اعتمادها على كتابها الدائمون من أمثال : أبو اليقظان ، سعيد ، البكري ، اعتمدت على شعراء مثل : رستمي بكير ، محمد السعيد الزاهري ، بلقاسم بن سيدي أوراق ، مفدي زكريا ، الشيخ بيوض أبو الحسن ، علي بن صالح ، عثمان بن الحاج ، مبارك بن جلواح العباسي ، أحمد بن الحاج يحي ، عمر بن عيسى بن إبراهيم ، عيسى بن عبيد الله وغيرهم.

ومن المغرب المذكورين سابقاً مثل : محمد القري ( ابن الشعب ) ، ومحمد الهادي التازي ، المكي بن إدريس العمراوي ، ومن تونس الشاعر الكبير الشاذلي خزندار ومن طرابلس سليمان الباروني الذي كان يبعث بمقالاته من منفاه في عمان وبغداد[2].

ومن مصر : العربي الحزين ، محمد الصالح الكتاني ، محمد النجمي ، وهكذا << استطاعت أن تكون جريدة الأمة بأعدادها الـــ170 تعبر عن آمال وآلام الأمة العربية والإسلامية ليس في الجزائر فحسب بل في الوطن العربي كافة ، وكرست جهداً ملحوظاً لخدمة الفكر والثقافة والأدب >>[3].

ومما سبق يتضح أن جريدة الأمة ناضلت فعلاً في سبيل بناء الشخصية الوطنية الجزائرية واهتمت بالقضايا الخارجية سواء السياسية أو الثقافية وذلك وفق منهج محدد من صدور أول عدد سنة 1933 إلى آخر عدد سنة 1938 وفي شكل وإخراج مميز أيضاً رغم الظروف التي أنشأت فيها وما تعرضت إليه من صعوبات وعراقيـــــل.

## 3- تعطيل مصادرة الجريدة :

(1) – محمد ناصر:أبو اليقظان وجهاد الكلمة, المرجع السابق ص82

(2) – نفسه

(3) – نفســــــــه.

**أ – موقف السلطات الاستعمارية من جريدة الأمة :**

إن جريدة الأمة بميزتها الحازمة ضد كل قضايا الفساد والتعسف ، ومناهضتها للسياسة الاستعمارية سواء داخل الجزائر أو خارجها جعلها تكسب عداوة شرسة من جهات رسمية فرنسية عليا والتي راحت تبحث عن أي سبب لإخماد صوتها وبالتالي التخلص منها ومن آرائها ودورها المساهم في يقظة الهمم.

ففي بداية الأمر انطلقت الدعاية الاستعمارية من اسم الجريدة في حد ذاته "الأمة" وألصقوا بها تهمة الانتماء للشيوعية وأنها على علاقة مباشرة بجريدة الأمة الشيوعية التي تصدر بالفرنسية في باريس وأنها تتلقى التعليمات من موسكو مباشرة[1].

وكتجسيد على أرض الواقع وتمهيداً للمصادرة نجد أن الحاكم العسكري لمدينة المنيعة والذي لم ترضه لهجة الجريدة ووطنيتها قد لفق تهمة الشيوعية للجريدة ومنه منعها من التداول في المنطقة.

وبالمقابل فقد كان رد الشيخ أبو اليقظان عن هذا الاتهام بقوله : << ... إنها بلية طالما اصطدمنا بها مع الإدارة ، مع أننا براء من ذلك ، وطالما أعلنا على رؤوس الملأ بأن جريدة "الأمة" العربية يا سادة ليست هي جريدة الأمة الفرنسية ، والفرق بينهما واضح كالفرق بين الشرق والغرب ، والجزائر وباريس >>[2].

وفي حقيقة الأمر ليست تهمة الشيوعية هي المقصودة ، وإنما المقصود هو إخماد صوت الجريدة المؤيد للحركات الاستقلالية ، ومواقفها الوطنية الصادقة ، وهذا ما جعل السلطات الاستعمارية تقابلها بالحجز والمصادرة.

ومن القرارات التمهيدية للتخلص من جريدة الأمة اليقظانية نجد القرار الصادر بتاريخ 16مارس1938 عن الولاية العامة بالجزائر وباقتراح من الأمين العام للحكومة ، والذي نشر به مقال تحت عنوان << داء المسلمين ودوائهم [3] ممنوع من التداول والبيع والتوزيع في كامل تراب القطر الجزائري لأن ذلك المقال موجه توجيهاً صريحاً ضد السيادة الفرنسية >>[4].

---

[1] – محمد ناصر:أبو اليقظان وجهاد الكلمة, المرجع السابق ص282

[2] – أبو اليقظان : مأدبة رب العالميـــن ، الأمة ، العدد 56 ، (1935/12/24) ، السنة 2 ، ص 1.

[3] – المقصود هو العدد 157 من الأمة الصادر بتاريخ 1938/03/08 السنة 4 ، نشر فيه المقال بعنوان "داء المسلمين ودوائهم" نقلاً عن "الفتح" لمحب الدين الخطيب.

[4] – الجريدة الرسمية : العدد 12 (20مارس1938) ، ص 597 نقلاً عن : محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 283.

ومثل هذا القرار دليل واضح على متابعة السلطات الاستعمارية لنشاط الجريدة وتتبع قراءة كل أعدادها الصادرة أسبوعياً وتحليل ما جاء فيها خوفاً من توجهها ، وبصورة أخرى فقد كانت تحت رقابة خاصة فبمجرد نقل المقال السابق سارعت هذه السلطات – تعسفاً – بإصدار منع تداول العدد 157 لتأتي بعد ذلك مرحلة التوقيف النهائي ، وهذا هو شأن الاستعمار الفرنسي مع باقي الصحف العربية الأخرى.

ومما جاء في هذا المقال المنشور في جريدة الأمة نذكر : << إن تحسين التنوع للأجانب داء فتاك يلحق بالمسلمين أكبر ضرر ولا أدري كيف يثقون بظالميهم ، وقد نهى الله عن ذلك ، وبين ما فيه الخطر الشديد على الجامعة الإسلامية >>[1].

وقد تطرق المقال أيضاً إلى سياسة الإنجليز في فلسطين وبالمقابل هناك من يمدحهم بالكمال ، وفضح فرنسا مباشرة << ... أما فرنسا فإنها تأتيه جهاراً غير حاسبة لرعاياها المسلمين حساباً ... ولا مهتمة أدنى اهتمام بعواطفهم ، ومع ذلك ترى أناساً من أبناء المسلمين يسمونها أم الحرية ، وأسس المدينة ، وربة الحسن المعنوي ، والجمال الروحي ... وفاتهم أن فرنسا وقفت معهم موقفاً مخجلاً حين طلبوا أن يكونوا نواباً في مجلس النواب بفرنسا فكان جوابها : هذا لا يكون إلاّ إذا تجنستم بالجنسية الفرنسية >>[2].

كما تطرق المقال إلى سياسة التبشير الكاثوليكي في بلاد المغرب ، والتستر تحت قناع التعليم من أجل بلوغ نشر المسيحية واستغلال طيبة ونية أهل المنطقة ، ووضعهم ثقة تامة في سياسة فرنسا المزيفة.

ومن خلال هذا المقال وموقف السلطات الفرنسية منه يتبين لنا أن الصراع أصبح ظاهراً إلى العلن بين جريدة الأمة والإدارة الفرنسية التي جمعت أسباب عدة غير مباشرة لتوقيف الجريدة ، كما كانت المقالات التي نشرتها لمصالي الحاج أو لحزب الشعب الجزائري أقوى الأثر في اتخاذ قرار توقيف الجريدة << هذا ما اعتبرته الإدارة الفرنسية أن جريدة "الأمة" أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب الجزائري الممنوع في الجزائر >>[3]

وعند تهيئة السبب المباشر وهو ارتباط جريدة الأمة بحزب الشعب الجزائري صدر القرار بتوقيف الجريدة بتاريخ 24 ماي 1938نهائيا.

---

[1] – الأمة ، العدد 157 (1938/03/08)السابق ، ص1.

[2] نفســـــــــه.

[3] – Claude Callot : le régime juridique de la presse musulman algérienne , dons la revue algérienne des sciences juridiques , économiques et politiques , N°02 , 2eme trimes , 1969 , page 376.

**ب- قرارات حجز ومصادرة جريدة الأمة :**

جريدة الأمة كمثيلاتها التي سبقت من الصحافة العربية التي لم تحقق رضا السلطات الاستعمارية وخاصة في مراحلها الأخيرة ، أين أصبحت تناصر القضايا السياسية ، وتدعيمها لسياسة حزب الشعب الجزائري وهذا سبب كافي في أن تتخذ ضدها الإدارة الفرنسية قرار الحجز والمصادرة ، فصدر نصين لقرارين ضدها ، الأول من الولاية العامة والثاني من وزارة الداخلية الفرنسية بباريس ، وهذا ما يدل على أن درجة الاهتمام والمتابعة للجريدة كانت على مستوى عالٍ ، وهذين القرارين هما :

**القرار الأول** ( خاص بمنع العدد 157 من الجريدة )

المديرية العامة لشؤون الأهالي وأراضي الجنوب :

مطبوعة ممنوعة .

<< إن الوالي العام بالجزائر ونظراً لمراسيم 23 أوت 1898 و 23 أكتوبر 1934 و 21 فيفري 1936 حول الحكومة والإدارة العليا بالجزائر ، ونظراً لمرسوم 26 فيفري 1898 حول السلطة البوليسية [كذا] المخولة للوالي العام بالجزائر.

ونظراً للمادة 14 من قانون 29 فيفري 1881 حول الصحافة وخاصة الفقرة الثانية .

اعتباراً بأن العدد الصادر يوم 8 مارس 1938 من جريدة الأمة الصادرة باللغة العربية في الجزائر والذي نشر تحت عنوان "داء المسلمين ودوائهم" مقالاً موجهاً توجيهاً صريحاً ضد السياسة الفرنسية وباقتراح من الأمين العام للحكومة:

**قرر :**

**المادة الأولى :**

إن تداول وعرض للبيع والتوزيع ونشر العدد 157 من جريدة الأمة الصادرة باللسان العربي بالجزائر ممنوع بكامل تراب الجزائر.

**المادة الثانية :**

الأمين العام للحكومة مكلف بتنفيذ هذا القرار.

حرر بالجزائر يوم 16 مارس 1938

عن الوالي العام بالجزائر الأمين العام للحكومـــة

الإمضاء : مارشال قريقوار[1]

**القرار الثاني** ( خاص بمنع الجريدة ككل من الصدور نهائيا – التوقيف - )

[1] – الجريدة الرسمية ، العدد 12 ( 20 مارس 1938 ) ، ص 597 عمود 3، نقلاً عن الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 128- 129.

الأميـــن العام.

مطبوعة ممنوعة بقرار من وزير الداخلية بتاريخ 24 ماي 1938 تم منع تداول وعرض للبيع وتوزيع ونشر في الجزائر الجريدة العربية ( الأمة ) التي تطبع وتنشر بالجزائر[1].

وتنفيذاً لهذا القرار الثاني اقتحمت الشرطة الفرنسية مقر المطبعة العربية وأخذوا 900 نسخة من الجريدة[2].

إذن عطلت ومنعت جريدة الأمة من الصدور عند العدد 170 منها فتركت فراغاً كبيراً في ساحة الصحافة العربية بالجزائر ، وهذا ما أدى إلى ظهور استياء كبير في الأوساط الداخلية والخارجية وأثارت حفيظة شخصيات كبيرة خاصة الإصلاحية منهم عبد الحميد بن باديس ، أما الشيخ أبو اليقظان فلقد واصل كفاحه الصحفي وأطلع قرائه بعنوان جريدة جديد وهو جريدة **الفرقان** في خلال شهر واحد فقط من توقف "الأمة" أي من 1938/06/07 إلى صدور الفرقان يوم 1938/07/05 والتي دامت ستة أعداد فقط وتمت عرقلتها هي الأخرى ، ليتفرغ بعدها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان إلى مرحلة الكتابة والتأليف بعد طول فترة عمل صحفي خاص ابتداء من 1926/10/01 وهو صدور أول عدد من جريدة وادي ميزاب إلى 1938/08/09 وهو آخر عدد من جريدة الفرقان أين اكتملت حياة أبو اليقظان الصحفية التي أصدرت ثمانية جرائد[3] بمجموع 428 عدداً في مجملها وهي تمثل مادة خبرية ومصدراً هاماً من مصادر دراسة الحركة الوطنية الجزائرية والمغاربية وقضايا المشرق العربي والقضايا الدولية أيضاً.

### ج – موقف عبد الحميد بن باديس من تعطيل جريدة الأمة :

---

(1) – الجريدة الرسمية ، عدد 25 ( 24 ماي 1938 ) ، ص 1170 ، عمود03 .نقلاً عن الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، ج6 ، المصدر السابق ، ص 129.

(2) – محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 285.

(3) – هذه الجرائد هي : وادي ميزاب (119عدد) ، ميزاب (عدد واحد) ، المغرب (38 عدد) ، النور ( 78عدد) ، البستان (10 أعداد ) ، النبراس ( 6 أعداد) ، الأمة (170 عدد) ، الفرقان (6 أعداد) للإطلاع على جريدة وادي ميزاب ينظر :أبو اليقظان: مختارات من صحف أبي اليقظان, إعداد وتقديم محمد ناصر , نشر مكتبة الريام 2003.

الشيخ عبد الحميد بن باديس من الأوائل الذين نددوا بتوقيف جريدة الأمة مباشرة بعد اتخاذ القرار من قبل الإدارة الفرنسية ، وقد عبر عن موقفه – الذي ينم عن الكثير من التفسيرات – في جريدة الشهاب بقوله :

<< جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها ، والأستاذ أبو اليقظان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية ويعود للجهاد ، وقد عطلت الأمة مثل أخواتها ، فضمت وساماً جديداً إلى صدر الأستاذ ، ونحن ننتظر من همته ومضائه أن يطلع على قرائه في أمد قريب ، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب.

وإننا لنرجو أن يعاد إلى الحق والإنصاف يوماً ما ، فتعامل الصحافة العربية معاملة قانونية ويحاكم المخالف للقانون ففي ذلك الإنصاف والاحترام وهو أساس كل ود ووئام >>[1].

ففي هذا المقال تزداد مكانة جريدة الأمة عند ابن باديس ودورها في ميدان الصحافة العربية واعتبر أن توقيف الجريدة هو زيادة أيضاً في قيمة أبو اليقظان الصحفية وإضافته وساماً جديداً ، وتمنى أن يظهر بعنوان جريدة جديد وهو ما كان فعلاً بصدور جريدة الفرقان ، ونددا إلى جانب تعطيل الأمة بالسياسة الفرنسية الموجهة ضد كل ما هو عربي ونادى بتطبيق القوانين في هذا المجال مع ضرورة معاملة الصحافة العربية معاملة قانونية.

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى جملة من الاستنتاجات حول جريدة الأمة ، فمنذ أن انطلقت بصفة مستمرة سنة 1934 بعد صدور العدد الثاني منها ، اتبعت النهج نفسه الذي بدأ به أبو اليقظان في جريدة وادي ميزاب ، مع الملاحظة الخاصة بخط الاعتدال الذي اتبعته في بداية صدورها وهذا لضرورة حتمية وهي ظروف الرقابة السائدة آنذاك حفاظاً على استمرارية صدور الجريدة.

وتماشيا مع الظروف تدريجياً فقد تحولت الجريدة من إصلاحية لا علاقة لها بالجانب السياسي -وربما تشترك في هذا الموقف مع فكرة توجه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -إلى كونها أصبحت جريدة إسلامية تعالج القضايا السياسية وبذلك نلحظ التطور الحاصل في خط الجريدة مابين سنة 1934 إلى سنة 1937 وأصبحت من أكبر المدافعيـــــن عن حزب الشعب الجزائري.

---

[1] – عبد الحميد بن باديس : تعطيل الأمة ، جريدة الشهاب ( جوان 1938) ، مج 14 ، السنة 14 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 2001 ، ص 166.

وربما يعود سبب هذا التحول أو التقارب مع حزب الشعب إلى تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي في جوان 1936 بالجزائر العاصمة أين اعتبر الحزب أن مطالبه تصب في سياسة الإدماج ونادى بالاستقلال ، وهذا ما تطابق مع وجهة نظر هيئة التحرير في الجريدة ووجهت لأعضاء الوفد المسافر إلى فرنسا تحذيراً << حذار من السقوط في هوة الإدماج >> .

إذن نلاحظ توافق وجهة نظر الجريدة مع وجهة نظر حزب الشعب وهي الرفض التام لسياسة الإدماج وهذا ما زاد في التقارب بين الحزب بقيادة مصالي الحاج والجريدة تحت إدارة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان .

ومما زاد في وضوح مناصرتها للحزب هو احتجاجها بعد مصادرة وتعطيل "جريدة الشعب" في العدد الأول منها وهي لسان حال حزب الشعب وهذا ما أعطى الفرصة للإدارة الفرنسية باتخاذ قرار توقيف "الأمة" كذلك .

كما عبرت الجريدة عن مختلف القضايا الوطنية والدولية والعربية الإسلامية ، وكانت فعلاً إحدى أماكن التنفس إلى جانب جريدة الشهاب والبصائر ، كما غطت فترة هامة وحساسة جداً ، وهي فترة مابين الحربين واستطاعت أن تعيش إلى غاية 1938 رغم الظروف القاهرة المادية والأدبية والقانونية ، وعالجت قضايا المشرق العربي بشكل مشرّف جداً للصحافة العربية الجزائرية.

# الـــفـــصـــل الأول

تطور قضية فلسطين من 1936 الى1938

## المبحث الأول: ثورة 1936

### 1- مكانة فلسطين في الأمة :

إن قضية فلسطين من القضايا الكبرى والهامة التي يشهدها المشرق العربي خاصة والعالم الإسلامي عامة ,وما يعنينا من مراحل تطورها في هذه الدراسة هي مرحلة ما بين الحربين وفترة صدور جريدة الأمة1933-1938 , أين تتبعتها بشكل شبه مستمر منذ صدور العدد 77 منها .

فقد لا يكاد يكون عددا من الجريدة خال من أحداث فلسطين ,وبالتالي يمكن ضبط إطار زماني آخر للقضية الفلسطينية على صفحات جريدة الأمة وهو تاريخ صدور العدد 77 سنة 1936 إلى غاية مصادرتها سنة 1938 في العدد 170.

وبذلك نجد أن الجريدة قد عالجت هذه القضية في فترة حاسمة جدا لمدة سنتين ,أين اشتد الصراع وظهور المؤتمر الإسلامي بالقدس إلى ثورة سنة 1936 الكبرى وصولا إلى فكرة التقسيم من قبل اللجنة الملكية البريطانية سنة 1937.والمتتبع لقضية فلسطين وتطوراتها في صحافة الشيخ أبي اليقظان يجدها قد أخذت المساحة الواسعة في أعمدة جرائده بدأ بجريدة وادي ميزاب إلى آخر الجرائد "الفرقان" مرورا بجريدة الأمة محل الدراسة ,والتي انشغلت بهذه القضية انطلاقا من النقل الصحفي أو من خلال المراسلات التي كان يبعث بها السيد محمد علي الطاهر ,وهو من الشخصيات التي تربطها علاقة صداقة مع أبي اليقظان في القاهرة ,و مراسل الجريدة من هناك.

وعادة ما كانت جريدة الأمة تنشر أخبار فلسطين في الصفحة الثانية المخصصة للعالم الإسلامي والتي أخذت منها فلسطين مساحة أوسع دائما .

كما اعتمدت جريدة الأمة في نقل أخبار فلسطين إلى قرائها في المغرب العربي على كبريات الصحف العربية التي كانت تصدر في المشرق العربي والمهتمة بأحداث فلسطين والتي من بينها جريدة الشورى لصاحبها محمد علي الطاهر والتي تصدر آنذاك بالقاهرة ,ثم اعتمدت على جريدة الشباب[1] بعد توقف جريدة الشورى ,كما نقلت كثيرا عن الفتح[2] لصاحبها محب الدين الخطيب ,إلى جانب نقلها عن مجلة الرابطة العربية[3].

---

[1] صاحبها محمد علي الطاهر أيضا .

[2] قال فيها أبو إسحاق إبراهيم أطفيش "تحملت الفتح أن تكون لسان العروبة بل الأمة الإسلامية ,ومرآتها وحصنها فكانت وفية بعهدها....ترصد كل بادرة تبدر من المستعمرين ضد الإسلام وشعوبه ...غير عابئة بما يناها من الأضرار وما تتعرض له من سخط المستعمرين"ينظر :هيئة التحرير - الفتح في سنتها الثانية عشر- الأمة ,العدد 125 (15 جوان 1937 ),السنة 3 ,ص 02.

[3] قال فيها ابن باديس "أول مجلة تصدر في مصر لخدمة القضية العربية ,وأول مجلة تؤسس لنشر الثقافة العربية ,وأول مجلة يكتب فيها زعماء الأقطار العربية ,صلة الوصل بين مصر وبلاد العرب ,يحررها الأستاذ أمين سعيد ,وقد قرأنا الأعداد الأولى التي اتصلنا بها فألفيناها من خير مجلات الشرق ....وتربط بين أبناء العرب"=ينظر : جريدة البصائر ,العدد 31 , ص3.

أما عن نوع الأحداث التي كانت تنشرها جريدة الأمة عن فلسطين فقد كانت أخبارا عن تطورات الحالة هناك ,أو نشر معظم البيانات والإعلانات الصادرة عن اللجنة الفلسطينية العربية في مصر برئاسة محمد علي الطاهر ,إلى جانب نقل أخبار ينشرها المكتب العربي القومي بدمشق ,أو الهيئة العربية العليا بالقدس ,مع نشر المقالات والقصائد الشعرية للمهتمين بالشأن الفلسطيني[1] ,هذا مع نشر البيان الصادر عن لجنة الدفاع لإغاثة فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب الجزائري ,وقد يكون هذا النشر الأخير سببا في إصدار إدارة الاحتلال الفرنسي قرارا بتوقيفها .

وتجدر الإشارة إلى أن قضية فلسطين[2] في الجريدة قد ظهرت أول مرة في العدد رقم 12 الصادر بتاريخ 1934/12/04 تحت عنوان "الشعوب العربية والإسلامية وقضية فلسطين" لكن لم أتمكن من الاطلاع على هذا العدد لفقدانه ,ثم واصلت تتبع القضية من العدد 77 كما أسلفنا.

## 2- إعلان الثورة 1936 :

لم تكد تهدأ الأوضاع في فلسطين بعد ثورة عز الدين القسام[3] حتى ظهرت الاضطرابات من جديد ,فبمجرد مرور خمسة أشهر على ثورة القسام بدأ التفكير في أن الوضع بفلسطين في حاجة إلى ثورة أخرى تكون أكثر شمولية وخطرا على اليهود والانجليز من الثورة الأولى .

وكان استمرار هذه الثورات عام 1936 مرتبط أساسا بالوضع السائد والذي تميزه أسباب عدة مازالت قائمة من شأنها إعلان الثورة ويمكن حصرها فيما يلي :

- استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وبتشجيع من مجلس العموم البريطاني لها.
- استمرار حكومة الانتداب الانجليزي في اضطهادها للشعب الفلسطيني ,وتسهيل تمليك الأرض لليهود.
- تدهور الأوضاع الاقتصادية بسبب تدهور الصناعة العربية ونشاط الصناعة اليهودية .
- مطالبة الشعب الفلسطيني بحقوقه في دولة مستقلة ومجلس نيابي خاص به .

---

(1) من هؤلاء نذكر : محمد حسين هيكل ,مصطفى صادق الرافعي ,أحمد محرم ,المازني ,محمد حسن النجمي ,بشارة الخوري ,كلهم من المشرق العربي وكتبوا في جريدة الأمة قصائد شعرية عن فلسطين .ومن الجزائر نجد : أحمد بن الحاج نجي ,مفدي زكريا ,جلواح العباسي ,أبو الحسن.

(2) أخذت هذه القضية اهتماما منقطع النظير في شعر الشيخ أبو اليقظان .ينظر:أبو اليقظان : الديوان ,ج2 ,ط1 ,نشر جمعية التراث ,العطف ,غرداية ,الجزائر ,1989 ,ص 79-92.وكذلك : عبد الله الركيبي : قضايا عربية من الشعر الجزائري المعاصر ,دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ,القبة ,الجزائر ,2009 ,ص 47 , 110.

(3) لم تتكلم الأمة عن هذه الثورة رغم دخولها في فترة صدورها ,وقد استشهد عز الدين القسام يوم 12,نوفمبر 1935 في جبال جنين واعتبر يوما لتأريخ الحركة الفلسطينية المسلحة وصولا إلى ثورة 1936 التي تلقب بالثورة العربية الكبرى .ينظر:عبد الوهاب محمد المسيري : الإيديولوجية الصهيونية ,القسم الثاني ,سلسلة علم المعرفة ,جانفي 1983 ,ص 102.

وكنتيجة لهذه الأسباب القائمة اندلعت الثورة في بداية أفريل 1936 بمواجهات بسيطة بين الفلسطينيين واليهود بسبب التحرش اليهودي ,ثم أخذت تتوسع في كل المدن الفلسطينية إلى أن أصبحت تمثل إضرابا عاما دام أكثر من ستة أشهر واعتبر أطول إضراب عبر التاريخ.

وما يعنينا من ثورة 1936 سواء من أسبابها أو تنظيمها وزعامتها وشموليتها ومطالبها ما أوردته جريدة الأمة التي تتبعت هذه الثورة بمزيد من التفاعل وتقصي الأحداث[1] .

حيث أن أول ما نشرته بشكل مطول عن فلسطين هو نداء[2] بعث به السيد أمين الحسيني المفتي العام للقدس إلى العالم العربي والإسلامي وفيه أوضح أن فلسطين العربية تواجه في الآونة الأخيرة أوضاعا جد خطرة تستهدف تهويده والقضاء عليه وعلى هويته وخاصة وأن عام 1936 هو عام الثورات في المشرق العربي بما فيها فلسطين أين ظهرت توترات في منطقة يافا وغيرها.

ومن بين ما جاء في النداء المنشور "... أزهقت فيها أرواح عربية بريئة وسقط فيها كثيرون من الشهداء والجرحى في ميدان الكرامة .... واعتزمت الأمة القيام بإضراب شامل متواصل إلى أن ينتهي عهد هذا الشقاء الذي وصل إلى حد لا يطاق ,وأصبح عدد كبير من العرب والمسلمين في حاجة قصوى إلى المعونة المادية والمواساة في هذه النكبة الكبرى الجديدة".[3]

ومن هنا يتبين لنا أن السيد أمين الحسيني في موقف تنبيه الرأي العام العربي والإسلامي إلى خطورة ما يجري في فلسطين ,وتوضيح الإجراءات التي ردت بها منها إعلان الإضراب الشامل وطلب المعونة المادية ,سواء من الأموال أو السلاح بغرض الدفاع عن الأراضي المقدسة.

ومن أجل تحقيق هذه المساعدات فقد تم تأليف اللجنة المركزية للإعانات بالقدس وهي تستقبل هذا الدعم الذي يعد واجبا على الدول العربية والإسلامية المساهمة به لما تمثله فلسطين بالنسبة للجميع ,ولتحقيق دعم أكبر قررت هذه اللجنة نشر نداء الاستغاثة على كل غيور عن فلسطين مشرقا ومغربا .

وفي دفاع منقطع النظير عن فلسطين بعد اندلاع ثورة 1936 كتب الشيخ أبو اليقظان في جريدة الأمة مقالا مطولا تعرض فيه إلى قدسية أرض فلسطين ومهبط الديانات السماوية والتي ما كانت لتصاب بهذه الفاجعة لولا سياسة الاستعمار البريطاني فيها التي قضت على أمنها وخرّبت ديارها.

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن ثورة 1936 بخارج الأمة ينظر : رفيق شاكر النتشة: تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ,ط1 ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,بيروت -1991 ,ص 111.

(2) كان هذا النداء مؤرخ بتاريخ 09 صفر 1355 الموافق لـــ30 مارس 1936 وطلب فيه أمين الحسيني بإرسال المساعدات

(3) محمد أمين الحسيني : نداء إلى كل مسلم كريم في العالم العربي الإسلامي , الأمة ,العدد 76 (1936/05/26) ,السنة 2 ,ص 2.

كما أشار إلى تعايش شعبها بمختلف أديانه مدة طويلة وهذا ما انقلب إلى العكس بعدما " ... تدخلت عاصفة السياسة الاستعمارية في فلسطين ,غيرت منها الأوضاع وقلبتها رأسا على عقب وجعلتها مستعمرة لا كالمستعمرات ..."[1]

والمقصود هنا هو بداية الانجليز في إثارة البلابل والفتن بداخلها خاصة بين العنصر المسلم واليهودي ,وبث الدسائس بغرض إحداث الفتنة وهي الفرصة التي تتحينها بريطانيا ,لأن فلسطين بدأت فيها ملامح الوحدة وتكوين إمبراطورية عربية مع باقي الأقطار المشرقية الأخرى ,وطبعا مثل هذه التجارب مرفوضة تماما لدى الانجليز.

وأمام هذه السياسة الانجليزية المدعمة يهوديا[2] نجد البلدان العربية الشقيقة لفلسطين قد خذلتها بعدم اتخاذ موقف موحد مشرف سنة 1936 بعد الثورة.

وبسبب هذا الموقف العربي السلبي عولت فلسطين على نفسها ووحدت مختلف تياراتها السياسية وزعمائها وركزت على مطالب كانت من قبل الثورة يمكن أن نلخصها فيما يلي :

- ضرورة إيقاف الهجرة اليهودية أولا نحو فلسطين .
- منع بيع أراضي المسلمين العربية لليهود مهما كانت طائلة الضغوطات والإغراءات ثانيا.
- العمل على ضرورة تأسيس حكومة عربية دستورية ثالثا.

ومن خلال محاور النشاط الفلسطيني أثناء ثورة 1936 نستخلص أن هذه المبادئ السياسية المعلنة من قبل, هدفها تكوين دولة ذات سيادة على الأرض ووحدة المجتمع عن طريق منع سياسة الاستيطان.

وبغية عرقلة هذه المساعي الفلسطينية على الجبهات الثلاث المذكورة كان موقف اليهود وإدارة الاحتلال الانجليزي هو عرقلة هذا النشاط السياسي بافتعال أسباب ودسائس كان لها الشأن في إشعال الثورة سنة 1936.

وقد لخصت جريدة الأمة أسباب هذه الأحداث فيما يلي : "...وصورة الحادث أن أناسا مجهولين اعتدوا على يهودي فقتلوه ,ونهبوا ماله ,وسرعان ما وجهت التهمة نحو العرب ,فاتفقت كلمة اليهود للأخذ بالثأر من العرب فقابلهم العرب بالمثل ,ومن هناك دخلت فلسطين في أحرج أدوارها وانقلبت كلها أتونا من

---

[1] بدون إمضاء : فلسطين الدامية تنتصر لنفسها حين خذلها العالم , الأمة ,العدد 78 (1936/06/09) ,السنة 2 ,ص 2.

وتجدر الإشارة حسب الدكتور محمد ناصر أن كل المقالات "بدون إمضاء" هي لصاحب الجريدة أبو اليقظان .

[2] تدعيما لليهود منحت السلطات البريطانية أجزاء كبيرة من أراضي فلسطين الصالحة للزراعة لليهود مثل منطقتي بيسان والبيرة وقيصرية .ينظر: عبد الله محمد جميل المصري :حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ,ج1 ,ط1 ,المدينة المنورة ,1986 ,ص 243.

الفتنة والاضطراب ,فأعلن زعماء العرب الإضراب العام والعصيان المدني ,ثم انقلب الأمر في النهاية إلى ثورة عامة خطيرة في وجه السلطة المحلية استعملت الحجارة ثم الرصاص ..."[1]

وهكذا نلاحظ أن أسباب هذه الثورة التي أرخت لها جريدة الأمة أيام 25 و 26 مارس 1936 وما بعدها - أنها أسباب مفتعلة ودسائس مغرضة أوجدتها إدارة الاستعمار البريطاني واليهود ومحاولة جر العرب إلى الفتنة ,وأن هذه الثورة انطلقت في شكل إضرابات ,واستعملت الوسائل البسيطة كالحجارة وبعدها تم استخدام الأسلحة والرصاص والقنابل اليدوية وهذا ما زاد في حجم خسائرها وزاد في عملية التقتيل الجماعي في حق المسلمين بفلسطين. وزيادة خسائرها من حيث السلب والنهب والتدمير وحرق المنشآت .

وأمام هذه الثور فإننا نجد الانجليز غير آبهين بها أو مراجعين لحساباتهم أو لينة في الموقف ,وإنما كان منهم التعصب وإطلاق التصريحات المعادية من حين لآخر ,وهذا ما جاء على لسان بعض شخصياتها مثل :

- السيد بالدوين الذي صرح بما يلي : "أن فلسطين مازالت ولا تزال محمية انجليزية بلا قيد ولا شرط بناءا على ما تعهدته لجمعية الأمم"

- تصريح وزير المستعمرات البريطاني سنة 1936 "...إن انجلترا لا ترضخ أمام أعمال الإرهاب ,ولكنها ترحب بوفد عربي يقدم للمفاوضة معها".

- وفي نفس السياق ذهب المندوب السامي البريطاني في فلسطين قائلا "...إن الاعتصامات وأعمال العنف لا يمنعان الحكومة البريطانية من إجراء القوانين واتخاذ الاحتياطات اللازمة بدون أدنى تردد ضد ذلك السلوك طبقا لنصوص المعاهدة".

هذه مواقف انجليزية نقلتها جريدة الأمة تجاه ثورة 1936 وهي تصريحات تعبر عن مدى التمسك بالمستعمرة ,ولا مجال فيها للحديث عن الاستقلال الذي اعتبر عملا من أعمال العنف ,ومن يقول به يصنف في أعمال الإرهاب.وبالمقابل سياستهم التعسفية وصفت بالقانونية ,وأن بريطانيا تطبق القوانين في فلسطين.

وهذه المواقف الانجليزية قد تنكرت لفلسطين ودورها في الحرب العالمية الأولى ووقوفها إلى جانب انجلترا ,في حين أشادت جريدة الأمة بالموقف الذي اتخذته فلسطين ضد هذه النية البريطانية ونشرت قائلة "...أدركت فلسطين غلطتها فقامت تجاهد جهاد المستميت وتناضل لاسترجاع عزها وكرامتها بما أوجب لها الإكبار والإعجاب والعطف من العالم الإسلامي ,ولعله يدرك واجبه نحوها كما أدركت واجبها نحوه ..."[2].

وأمام نقص المساعدات الموجهة للثورة سنة 1936كتب جريدة البصائر في الجزائر مقالا تحت عنوان "فلسطين تستنجد بالمسلمين" واعتمدت فيه النقل عن صحيفة "صوت الشبان المسلمين" العراقية ,وبعد التذكير بأهمية ومكانة فلسطين عبر التاريخ صرحت : "...فقد انتشرت الثورة المسلحة الدامية في عموم مدنها وقراها

---

[1] الأمة : العدد78 (1936/06/09) السابق ,ص 2 ع 4.

[2] نفسه ,ص 2 ع 5.

...وهي على حالتها المعروفة من كونها قليلة العدد ,عزلاء من كل الأسلحة ,مجردة من عموم الاستعدادات ,خالية من كل مؤونة وذخيرة ...تستصرخ المسلمين ليقوموا بواجبهم ..."[1].

ومن صور جهاد فلسطين في هذه الثورة ضد الانجليز واليهود العمل الصحفي, والعصيان المدني, والإضراب الشامل ,والأعمال الميدانية ,ففي النشاط الصحفي ونظرا لخطورة القلم فقد سارعت إدارة الاحتلال الانجليزي إلى تعطيل جريدة "الدفاع" التي كانت تصدر يوميا وتنقل أحداث الثورة ,وطبعا هذا بغرض تضييق الخناق الإعلامي وحصرها في يافا خصوصا ,دون السماح بانتشارها في باقي المناطق الأخرى .

هذا في حين أصدرت الحكومة الانجليزية أمرا بغلق مدرسة الحقوق كعقاب لمشاركة طلبتها في الثورة ,كما استعانت بالمساجين لتنظيف الشوارع بعد الإضراب الشامل ,هؤلاء رفضوا ذلك في إطار تضامني مع الأمة الفلسطينية ومساهمة منهم في إنجاح إضرابها [2].

### 3- أحداث الثورة:

أوردت جريدة الأمة أحداثا كثيرة عن ثورة 1936 ومناطق انتشارها وحصيلتها وأسماء بعض زعاماتها ,وكذلك الأسلحة المستخدمة فيها والدور اليهودي لصالح الانجليز.

فقد تتبعت أحداثها على الصعيد الميداني فنشرت على إثر توسع الثورة قائلة "...انفجرت قنابل كثيرة ,ولاسيما في يافا وطبريا وصعدا ,وألقيت قنبلة في مستعمرة نيفر اليهودية قرب يافا ,والقي كثير من القنابل في نابلس وعكا ,ومستعمرات يهودية قرب القدس ,ونسف بالديناميت أحد جسور السكة الحديدية بين اللد وحيفا..."[3].

وهذه الأحداث أصبحت توحي بأن فلسطين كلها في حالة حرب فعلية ,فقد أصبح السفر بالسكة الحديدية بين القدس والجهة الشمالية من فلسطين يشكل خطرا وانعدم فيه الأمن بفعل الثورة ,كما هوجمت مراكز اليهود في مستعمرة الخضيرة[4] ووقوع أحداث بين عرب الصبيح واليهود المجاورين لطول لكرم .

وكنتيجة لشهر واحد من الثورة اعتقل 814 عربيا مقابل 52 يهوديا فقط مما يوحي بأن الحكومة الاستعمارية في صف اليهود دون شك [5].

ونظرا لطبيعة هذه الأحداث والمناطق التي شملتها من الممكن القول أن فلسطين فعلا في حالة جهاد في حين العالم العربي والإسلامي وقف موقف المتفرج ,بالإضافة إلى أن ثورة 1936 ثورة شاملة تقريبا لمختلف مناطق فلسطين مما يدل على وحدة الشعب الفلسطيني حول قضيته التي هي قضية المسلمين كافة ,وقضية عادلة استحقت كل الدعم والمساندة والتي لم تتحقق .

---

(1) هيئة التحرير :فلسطين تستنجد بالمسلمين ,جريدة البصائر ,العدد 45 ,20 نوفمبر 1936 ,السنة 1 ,ص 2 , 6.

(2) بدون إمضاء : جهاد فلسطين , الأمة ,العدد 78(1936/06/09) ,السابق ,ص 2 ع 5 .

(3) نفسه

(4) للاطلاع على فلسطين من ناحية الموقع ,السكان ,الطبيعة ,المناخ ,الاقتصاد ,الجغرافيا ينظر : أحمد ياغي إسماعيل وآخرون :تاريخ فلسطين وجغرافيتها ,ط1 ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر -1991 ,ص 8-20.

(5) الأمة : العدد78(1936/06/09) السابق .

وهذا الالتفاف الشعبي حول الثورة انتقل حتى إلى عمال الميناء في تل أبيب ,فقد هاجموا باخرة من أصل يوغوسلافي وقطع حبلها فطاردت القوات البريطانية العرب وأرسلوا مدرعة حربية لحراسة الباخرة[1].

وتخوفا من امتداد الثورة إلى شرق الأردن وبهدف منع الإمداد العربي للثورة فقد حشدت الحكومة قوات عسكرية على الحدود وهذا لعزلها ,كما سنت قانون الخناجر[2] واعتبارها أسلحة بيضاء يعاقب عليها القانون.

وأسندت حراسة دوائر الحكومة وخزائنها وسككها الحديدية إلى جنود بريطانيين مسلحين بمدافع رشاشة وهذا ما يعطي تفسيرا بارتفاع حدة الثورة بعدما كانت في البداية ثورة حجارة .

وكان العنصر اليهودي مستهدفا في ثورة 1936 من قبل عرب فلسطين أين هوجم حي مونتيسيوري اليهودي في القدس التي قطع عنها الاتصال مع غيرها مثل رام الله ,ونابلس ,وجنين ....الخ .

وتم حفر خنادق أرضية في القدس في طريق سيارات الحكومة التي سقطت فيها مع "وقوع قتال بين القبائل والجند البريطاني في بئر سبع فأنجدت الحكومة تلك الجهات بقوات بريطانية كبيرة"[3] .

ويبدو أن الثورة أصبحت شاملة وحققت انتصارات ميدانية رغم عدم التكافؤ في القوة والأسلحة مقارنة مع ما يملكه الطرفين ,ودلت على أنها ثورة المطالب الاستقلالية والانفصال عن بريطانيا .

### 4- حصيلة الثورة سنة 1936 (إحصائيات في الأمة)

كانت اللجنة العربية الفلسطينية في مصر تدافع عن فلسطين إعلاميا وماديا وبكل الطرق بواسطة رئيسها محمد علي الطاهر الذي تساءل في جريدة الأمة عن حقيقة تخلي العالم الإسلامي عن فلسطين سنة1936 في ثورتها ,وظهور الاضطرابات في منطقة يافا وغيرها ,مقدما حصيلة ما دفعته فلسطين في هذه السنة حيث عبث فيها اليهود بممتلكات الشعب الفلسطيني ,ودمروا ما يفوق عن 400 من دور الدكاكين في يافا وحدها فقط ,ناهيك عن باقي المدن الأخرى التي شهدت أعمالا تخريبية .

كما قدم إحصاءات أخرى نوجزها فيما يلي :

- حرق آلاف الأفدنة من القمح والشعير وقت الحصاد .
- بلغ عدد السجناء العرب 3000 سجين.
- حكمت المحاكم التابعة لوزارة المستعمرات البريطانية على 600 من المساجين بمدد مختلفة .
- 75 شهيد قتلوا برصاص الجيش البريطاني في الأيام الأولى للثورة فقط.
- بلغ عدد الجرحى 400 من بينهم 50 من المساجين الفلسطينيين العرب .

---

[1] الأمة : العدد 78 ( 1936/06/09) السابق ,ص 2.

[2] قانون الخناجر سنته الإدارة البريطانية في فلسطين بعد انفجار الثورة ,ويقضي بأن يحبس لمدة 3 سنوات ويغرم بـــ100 جنيه كل من يحمل خنجرا يزيد طول نصله عن 5سم.

[3] الأمة : العدد 78( 1936/06/09) السابق ,ص 3 ع 1 .

- نحو 10000 منكوب بسبب تخريب بيوتهم وحرق منازلهم .

- آلاف من العمال والصناع عاطلين عن العمل بسبب الإضراب العام الذي صاحب هذه الثورة .

ويردف محمد علي الطاهر هذه الإحصاءات قائلا "أما أيتام الشهداء وأراملهم وعائلات المسجونين فالله وحده قادر على إعالتهم ,لأن أهل فلسطين وهم يسبحون في سيول الدماء ويعيشون في محيط الهول والرعب ,قد عجزوا عن كفاية حاجات هذه الألوف من المحتاجين ,والجائعين والمنكوبين ,وقد ابتلعت أمة فلسطين مصيبتها بكرامة وشهامة لأن العالم الإسلامي بل العالم الإنساني قد تخلى عنها"[1] .

ومن خلال الأرقام السابقة يمكن الوقوف على حجم الخسائر التي لحقت بفلسطين في بداية ثورة 1936على تنوعها اقتصادية وبشرية واجتماعية وأمام هذه الخسائر بقي العالم العربي والإسلامي مكتوف الأيدي أمام ما يجري بها دون اتخاذ قرار حاسم في هذا الشأن ,وهذا ما جعل محمد علي الطاهر في صفحات جريدة الأمة يعتبر أن هذا الموقف السلبي هو تخلي عن فلسطين أمام ما تتعرض له .

وموازاتا مع الاستغاثة بالعالم الإسلامي في فلسطين واطلاع الرأي العام العالمي على ما تكبدته من خسائر نشرت جريدة الأمة أرقاما عن سكان فلسطين بغرض توضيح حقائق يمكن الوصول إليها من خلال هذه الأرقام ,مما يجعل منها قوة بشرية لا يمكن التخلي عنها ,وهذه الأرقام مأخوذة إلى غاية نهاية سنة 1935 وهي على النحو الآتي :

| مجموع سكان الحضر | الأديـــــــــــــــــــــــــــــان | | | | البدو الرحل | مجموع السكان |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | مسلم | مسيحي | يهودي | ديانات أخرى | | |
| 1.194.529 | 759.736 | 103.539 | 358.320 | 10896 | 66637 | 1.260.866 |

ومن هذه الإحصائيات أرادت جريدة الأمة الوقوف على حقيقة صعبة جدا كانت من نتائج ثورة 1936 وهي محاولة الإدارة البريطانية تغليب العنصر الأجنبي اليهودي على باقي العناصر الأخرى لمنع قيام ثورات مماثلة مستقبلا ,مع إمكانية تسجيل ملاحظات نذكر منها :

- عدد السكان حسب الأديان داخل في مجموع سكان الحضر .

- مجموع سكان فلسطين هو مجموع سكان الحضر زائد البدو الرحل بالإضافة إلى 450 ألف يهودي حسب إحصاءات الهجرة ,لأن المعنيين بالإحصاء هم الذين حازوا على الجنسية الفلسطينية .

[1] محمد علي الطاهر :إحصاءات فلسطينية (هل العالم الإسلامي تخلى عن فلسطين) , الأمة , العدد77 ( 1936/06/02 ),السنة 2 ,ص 2 ع 5 .

"...وهناك عشرات الألوف منهم وفدوا على فلسطين مهاجرين وأقاموا في البلاد ,ولكنهم بأسباب سياسية وغيرها ظلوا محتفظين بجنسيتهم الأصلية وهؤلاء لم يذكرهم الإحصاء الرسمي"[1]

- أكبر عدد سكان فلسطين من المسلمين أصحاب الأرض .

- أقلية يهودية عملت بريطانيا على توطينها في فلسطين وفق مشروع "الهجرة والاستيطان" وارتفع عددها مع مرور السنوات وتصاعدت سياسة التهويد.

- فلسطين قوة بشرية سنة 1936 وبالتالي فهي رقم مهم في العالم الإسلامي لذلك عملت بريطانيا على إبادتها وأدى ذلك إلى ارتفاع الخسائر البشرية في الثورة.

ومن هذه الملاحظات يمكن أن نخلص إلى نتيجة هامة من نتائج ثورة 1936 وهي تنامي سياسة الهجرة اليهودية نحو فلسطين بغرض تحقيق الوطن القومي لليهود الذي برز أكثر مع نهاية الثورة .

وهذا المشروع -الذي تم التفكير فيه من قبل- نبهت إليه جريدة الأمة قائلة "...منذ شهر ونيف والخطر يحبو ويدب في فلسطين ,وفي هذه المدة الأخيرة تفاقم الخطر واندلعت نيران الثورة العامة ,وانتشر الرعب وساد الإرهاب سائر البلاد الفلسطينية المسكينة التي ذهبت ضحية الجشع الاستعماري ووعد بلفور[2] المشئوم"[3].

وكحصيلة سياسية أخرى لثورة 1936 ,وبعد تطور الوضع في المشرق في بالمستعمرات الفرنسية التي أمضت اتفاقية مع سوريا ,فقد حدث هناك تطور في الموقف الفرنسي -ولو كان ظاهريا- تجاه قضية فلسطين سنة 1936 ,وهذا التطور أشادت به اللجنة الفلسطينية العربية بمصر (القاهرة) على صفحات جريدة البصائر ,شاكرة فيه الموقف الفرنسي في مسألة الوساطة ,وأصدرت بيانا مؤرخا بتاريخ 05 أكتوبر 1936 جاء فيه "لقد كان لتبدل موقف الجمهورية الفرنسية مع الأمة العربية ...أثر عظيم في العالم العربي ...واللجنة العربية الفلسطينية في القاهرة التي تقدر قيمة هذا التبدل الذي سيرفع شأن الحضارة ويحفظ السلام في الشرق ...وتذكر الشعب الفرنساوي بأن الأمة العربية تنتظر لمراكش تلك الدولة العربية الإسلامية"[4].

---

[1] الأمة : العدد 77 (1936/06/02) السابق .

[2] نسبة إلى جيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا ,صدر في 02 نوفمبر 1917 لتمكين اليهود من بناء وطن قومي لهم في فلسطين ويعلق عليه أنه "أعطى من لا يملك لمن لا يستحق" للمزيد ينظر :أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى-المجلد1 ,مكتبة مدبولي - القاهرة ,ص 303.

وكذلك : إبراهيم رضوان الجندي : سياسة الانتداب البريطانية الاقتصادية في فلسطين - منشورات دار الكرمل ,صامد ,الأردن ,1986 ,ص 15.

[3] الأمة :العدد77(1936/06/02) السابق ,ص 2 ع 4.

[4] محمد علي الطاهر : بيان من اللجنة الفلسطينية العربية بمصر , البصائر ,العدد41 ,30 أكتوبر 1936 ,السنة 1 ,ص 06.

**5- توقيف الإضراب الشامل:** دام الإضراب الشامل الذي لازم الثورة الفلسطينية مدة 06 أشهر دون انقطاع ,وكان من شأنه زيادة الضغط المدني على الانجليز إلى جانب الضغط الثوري ,دعا إليه السيد أمين الحسيني[1] وبعد مشاورات تقرر توقيف هذا الإضراب.

ونزولا عند الخبر أعلنت جريدة الأمة عن هذا القرار ونشرت ما يلي "قررت اللجنة العربية العليا بالإجماع وقف الإضراب بعد استشارة مندوبي اللجان القومية والحصول على موافقتهم باتفاق الآراء ,وهذا القرار المجمع عليه كان تلبية لنداء ملوك العرب"[2]

وهؤلاء الملوك المعنيون هم : ملك العراق غازي ,ملك العربية السعودية عبد العزيز بن سعود ,والإمام يحي عن اليمن ,والأمير عبد الله عن الأردن ,وذلك بعد وساطة هؤلاء بين الشعب الفلسطيني والاحتلال الانجليزي ,هذا في حين كان الموقف يحتم مساندة فلسطين .و لم يتوقف نشاط اللجان القومية العربية مع توقف الإضراب العام بل حولت نشاطها إلى مقاطعة اليهود في فلسطين وتزعم حركة من أجل ذلك وهذا ما بث الخوف في نفوس اليهود وأدركوا أنهم على درجة واحدة من الاستهداف مع بريطانيا .

وبعد رجوع الأمن والهدوء مع فلسطين بعد توقيف الإضراب أخذت اللجنة الملكية البريطانية في الاستعداد إلى الذهاب إلى فلسطين قصد التحقيق في أوائل شهر نوفمبر 1936,لكن من يحقق مع من؟ فاللجنة الملكية انجليزية والذي ارتكب المجازر في حق الشعب العربي الفلسطيني هو الحكومة الانجليزية نفسها والفارضة انتدابها على فلسطين ,وهنا تساءلت جريدة عن مجرى التحقيق ومدى مصداقيته وجديته ,وقد تبين من الوهلة الأولى أنه ما هو إلا محاولة لامتصاص الغضب .

وبعد الاتفاق السياسي على وقف الإضراب الشامل أذاع السيد فوزي بك القاوقجي[3] على صفحات جريدة الأمة بيانا جاء فيه ما يلي : "إلى العموم في المناطق والميادين في سورية الجنوبية (فلسطين) تلبية لنداء

---

[1] هو محمد أمين الحسيني المفتي الأكبر لفلسطين ينتسب إلى عائلة حجازية هاجرت إلى فلسطين ,من مواليد سنة 1877 ,تعلم القرآن والعلوم الشرعية والعصرية واللغات في مدارس الدولة العثمانية ,تابع دراسته بالأزهر ومن أساتذته محمد عبده .

جند في الجيش العثماني في ح ع 1 في منطقة أزمير ,وبعد فرض الانتداب البريطاني على فلسطين أعتقل كغيره من الشباب الأحرار وحكم عليه لمدة 10 سنوات سجنا ,وبعد إطلاق صراحه اتصل بالأمراء العرب أمثال فيصل وعبد الله ,وبعد وفاة أخيه كمال الحسيني مفتي فلسطين عين بالإجماع لمنصب المفتي العام في القدس وخلال ح ع 2 تعاون مع دول المحور ضد الحلفاء ,سافر إلى أقطار عربية وإسلامية وأوربية للدفاع عن فلسطين .

لمزيد من المعلومات عن أمين الحسيني يراجع : حسين فاضل: تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية ,مطبعة الرابطة ,بغداد ,1956 ,ص 33.

[2] بدون إمضاء : العالم الإسلامي (أنباء) , الأمة ,العدد 97 (1936/11/03) ,السنة 2 ,ص 2 ع 5.

[3] فوزي القاوقجي هو القائد العام للثورة العربية في فلسطين سنة 1936,وكان هناك تباين في وجهات النظر بينه وبين أمين الحسيني ,إلى درجة أن أمين الحسيني نصح أتباعه بعدم التعاون معه ,وأسس جيشا آخر أسماه جيش الجهاد المقدس الذي كان له أتباعه في الميدان ,وغالبا ما كان يتم تعيين ضابطين في المعارك أحدهما تابع للقاوقجي والآخر للجهاد المقدس .

ملوكنا وأمرائنا العرب ونزولا عند طلب اللجنة العربية العليا في القدس[1] نطلب توقيف أعمال العنف تماما وعدم التحرش بأي شيء يفسد تلك المفاوضات التي تأمل منها الأمة العربية الخير ...كما أنني أطلب من إخواني كافة المحافظة على أسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر التام ,وأن يكونوا على استعداد كامل لتلبية النداء عند الضرورة ...وكل من يتجاوز تعليماتنا هذه يعد خارجا عن الجماعة ويستحق العقاب وغضب الأمة ...نرحب بالسلم الشريف ولن نتعدى عليه ولكننا -عند اللزوم- ندافع ولن نرمي السلاح ..."[2].

هذه مقتطفات من نص البيان الصادر بعد توقيف الإضراب العام ,ومنه نلمح صفات شكلت خصوصيات للثورة الفلسطينية سنة 1936 منها التنظيم السياسي والعسكري ,فمن الناحية السياسية كانت اللجنة العربية العليا هي ممثلها الوحيد انصهرت فيها كافة الفعاليات السياسية الفلسطينية.

ومن الناحية العسكرية فنجد ثوارها مسلحون ملتزمون بأوامر قادتهم العسكريين ورهن إشارتهم في حالة طلب استئناف العمل المسلح ,كما نلمس عدم الثقة التامة في الخصم والذي هو الانجليز بالدرجة الأولى بعد دعوة الجند إلى المحافظة على السلاح والالتزام بمناطق التواجد .

أما درجة الصرامة لدى قيادة الثورة الفلسطينية فهي واضحة في تطبيق العقوبات على من يخالف الأوامر وهي نقطة قوة الجيوش العصرية الآن ,مع تسجيل أن الثورة الفلسطينية زاوجت بين الكفاح المسلح (القيادة العامة للثورة) والكفاح السياسي (اللجنة العربية العليا) والتنسيق فيما بينها .

ويتضح جليا أنها ثورة ذات طابع محافظ على السلم ,وخططه منها المفاوضات دون الخروج عن طابعها العربي الإسلامي والالتزام بقرارات الأطراف المجاورة لها بعد النزول عند رغبة ملوك العرب بوقف الإضراب واعتمادها على مبدأ عمل الجماعة الواحدة وتحقيق آمال الشعوب, وتحقيق النتائج المسطرة لها .

وبعد وقف الإضراب الشامل تم التأكيد على أخذ الحيطة والحذر ,ومن النصائح في هذه النقطة تلك التي صدرت عن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين الذي يرأسه السيد عبد الحميد سعيد ومما جاء فيه :

"...إن المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يأمل في اللجان التي تأسست في مختلف الأقطار لإغاثة فلسطين وتأييدها أن تثابر على جهادها المبرور ...والمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وهو يعلن شكره

---

[1] تشكلت اللجنة العربية العليا بالقدس بغرض جمع الشمل الفلسطيني بعد سلسلة اجتماعات قادها كل من السادة : رشيد الحاج إبراهيم ,معين الماضي ,محمد علي التميمي.

كان رئيسها أمين الحسيني وتضم شخصيات أخرى مثل : عبد اللطيف صلاح ,الحاج يعقوب العصين ,جمال الحسيني ,أحمد حلمي عبد الباقي ...الخ.وضمت اللجنة العربية العليا بالقدس الأحزاب الفلسطينية وهي : الحزب العربي ,حزب الدفاع الوطني ,حزب الإصلاح ,حزب الكتلة الوطنية ,حزب الاستقلال ...الخ .كما أوكلت حركة الجهاد فيها إلى السيد عبد القادر الحسيني والتي نشطت في سرية تامة في كل من يافا ,نابلس ,الخليل ,الناصرة ,ووضعت رهن إشارة أمين الحسيني.لمزيد من الاطلاع ينظر : إبراهيم أبو شقر : الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وثورة 1936-1939 ,ط1 ,دون مكان,1999.

[2] الأمة : العدد 97 (1936/11/02) السابق ,ص 3 ع 1 .

لأصحاب الجلالة ملوك العرب على عنايتهم بفلسطين وتدخلهم الفعلي لخيرها يرجو أن يرى هذه العناية مضاعفة بعد الآن ..."[1].

**المبحث الثاني: الإمبريالية البريطانية في فلسطين.**

**1- ضغوطات السلطات البريطانية على أمين الحسيني :**

**أ- محاولة اغتيال أمين الحسيني :**

من الإجراءات المعهودة من قبل الانجليز في فلسطين إلى اليوم سياسة الإبعاد القصري, أو التصفية الجسدية للشخصيات البارزة التي تخدم الشعب الفلسطيني ,وهذا ما وقع مع السيد أمين الحسيني بعد نهاية ثورة 1936 أين اعتبره الانجليز واليهود هو محركها الأساسي وبالتالي فإنه من الضروري التخلص منه عن طريق اغتياله.

ويعد محمد أمين الحسيني رمزا من رموز المقاومة الفلسطينية ,فقد شغل مناصب عدة منها المفتي الأكبر في القدس[2] ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى ,ورئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين التي تولى قيادتها بطلب من الجماهير العربية وقام بإنشاء مكتب لها في القدس وتولت جمع المال وإرسال الوفود إلى الدول العربية والإسلامية وهذا بغرض الاستعداد لحركة الجهاد التي أوكلت مهمتها لعبد القادر الحسيني .[3]

و يتضح أن أمين الحسيني كان على استعداد سياسي وعسكري لتحرير البلاد العربية خاصة المجاورة لفلسطين مثل الأردن وسوريا ولبنان والعراق ,كما لعبت اللجنة العربية العليا التي يرأسها دورا بارزا في التنسيق بين هذه الدول .

ومن مجهوداته التي قام بها على مستوى هذه اللجنة هو دراسة مبادرة الأمير عبد الله ومقابلة المندوب السامي في فلسطين وكذلك الامتناع عن تسديد الضرائب ,كما أرسل الوفود إلى مصر وبريطانيا لتوضيح أهداف اللجنة واعتماده على التصعيد الثوري والزيارات الميدانية إلى القرى والأرياف والمدن بهدف نشر الوعي.

---

[1] عبد الحميد سعيد : بيان إلى العالم الإسلامي عن واجب المسلمين نحو فلسطين , جريدة البصائر ,العدد 43 ,13 نوفمبر 1936 ,السنة 1 ,ص 06.

[2] تولى أمين الحسيني هذا المنصب بعد وفاة المفتي السابق الشيخ كمال أفندي يوم 1921/03/21 ,وقد عارض الانجليز هذا التعيين بحجة أن أمين الحسيني رجل سياسة وسنه مازالت صغيرة مقارنة مع باقي المرشحين ,إلى جانب صراعه مع عائلة النشا شيبي التي حاولت هي الأخرى الوصول إلى المنصب المذكور ,ومن أجل ذلك جرت انتخابات في 1921/04/12 لانتخاب منصب المفتي في القدس وكانت مرتبة أمين الحسيني الرابعة بعد تزوير نتائج الانتخاب من قبل الانجليز ,فاحتجت عائلته على النتيجة وضغطت الجماهير وبالتالي تولى الحسيني منصب الإفتاء ,ويبدو أن الانجليز أرادوا هنا ضرب عائلة الحسيني مع عائلة النشا شيبي وإيجاد صراع فلسطيني فلسطيني .للمزيد ينظر : إبراهيم أبو شقر ,المرجع السابق .

[3] نفسه .

أما دوره في المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى فقد جاء بعد مطالبة الفلسطينيين بتسيير شؤونهم بأنفسهم خاصة فيما يتعلق بإدارة الأوقاف بدلا عن الحكومة الانجليزية ,ومن الملاحظ أن هذا المشروع قد كان موجودا من عهد الشيخ كامل الحسيني لكن وفاته أجلت الموضوع ,فقام بإكماله أخيه أمين الحسيني الذي لقي معارضة من قبل عائلة راغب النشا شيبي وبذلك تشكل حزبان هما : حزب المجلسين وضم أتباع أمين الحسيني وجماعته ,وحزب المعارضة للمجلس الإسلامي وهم من آل النشا شيبي ومؤيديهم ومن رؤساء البلديات .

وقد استمر هذا الصراع الحسيني النشاشيبي طيلة فترة الانتداب البريطاني على فلسطين وفي الأخير عين أمين الحسيني رئيسا للمجلس الإسلامي مدى الحياة[1].

ومن خلال الدور البارز عن حياة أمين الحسيني ودوره في فلسطين فقد تعرض إلى عدة محاولات للنفي خارج البلاد ومحاولات الاعتداء بالقتل المتكررة من قبل الانجليز ومؤامرات اليهود الهادفة إلى تصفيته جسديا.

هذه المؤامرات على حياة أمين الحسيني تتبعتها جريدة الأمة في عددين متتاليين هما (العدد125 , 126) وهو ما يبين مدى الاهتمام بالحادثة التي تعبر عن مكانة أمين الحسيني لدى المغاربة عامة وفي جريدة الأمة خاصة, وزادت أهمية هذه الحادثة لما كانت بقلم صاحب الجريدة أبو اليقظان نفسه .

وقد أشارت الجريدة أن هذه المحاولة ضد أمين الحسيني بالاغتيال ليست وهما كما كانت دوما الإدارة البريطانية تصف ذلك بأنها تغليط للرأي العام[2] وإنما كل يوم يمر إلا وأثبت الحالة أن الأمر واقعي ومن ورائه تدبير وأصدرت قائلة "...لنا في كل يوم دليل جديد على أن المؤامرات القطعية التي يديرها اليهود لاغتيال ...السيد أمين الحسيني ,لم تكن وهما من الأوهام ولا إشاعة من الإشاعات كما تريد السلطات الاستعمارية البريطانية وإدارة الأمن العام البريطانية في فلسطين أن تقره في أذهان الناس قلبا للحقائق وتعمية على الرأي العام

---

(1) تأسس المجلس الإسلامي الأعلى بتاريخ 1922/01/09 وترأسه أمين الحسيني إلى غاية خروجه من فلسطين سنة 1937 ,واعتبره الأهالي هو دولتهم لذلك أخذ أمين الحسيني في دعم المدارس الوطنية ماديا ومعنويا منها مدرسة النجاح في نابلس ومدرسة روضة المعارف في القدس وحافظ على أراضي الأوقاف ,كما شارك أمين الحسيني في حوادث 1929 والمؤتمر الإسلامي العام سنة 1931 الذي قررت بريطانيا تعطيل أعماله لأنه جمع بين أحداث المشرق وأحداث المغرب أين نوقشت قضية الاحتلال الإيطالي في ليبيا وقضية الظهير البربري في المغرب الأقصى وعمد الانجليز إلى إثارة خصوم الحسيني منهم : راغب النشا شيبي ,عمر الصالح البرغوثي ,أسعد الشقيري ...الخ كما شارك في مؤتمر 1931 شخصيات من الهند ومصر والمغرب العربي مثل عبد العزيز الثعالبي .

(2) كانت معارضة الانجليز واليهود شرسة ضد أمين الحسيني وهاجمته الصحف التي منها : جريدة مرآة الشرق ,جريدة النفير ,وجريدة الصراط المستقيم .

الإسلامي والعربي ...بل هي حقيقة من الحقائق الساطعة التي لا تستطيع أن تحجبها محاولات السلطات الاستعمارية البريطانية ولا دسائس المؤسسات السياسية اليهودية"[1].

وتجدر الإشارة إلى أن أمين الحسيني قد تعرض لمحاولات اغتيال عدة منها ما وقع له سنة 1929 أين غلطت بريطانيا الصحف العربية في فلسطين التي نشرت الخبر ,ومنها أيضا مؤامرة 1936 و 1937 التي اتضح فعليا أنها مدبرة وهدفها تصفيته جسديا ,وهذه المؤامرة الأخيرة هي التي رصدتها جريدة الأمة بكل تفاصيلها الدقيقة ,في حين منعت الإدارة البريطانية في فلسطين الصحف العربية من نشر الحادثة أو حتى الكتابة عنها وهددتها بعقوبات صارمة في حالة النشر وأوعزت إلى معتمديها السياسيين في الأقطار العربية في كل من الشام ومصر وغيرهما بالمسارعة إلى تكذيب الخبر وأن ما يتم تداوله مجرد إشاعة لا أساس لها من الصحة.

ويبدو هذا الحرص على التكتم له أغراض عدة منها إبعاد التهمة عن الانجليز واليهود في حالة اغتيال أمين الحسيني ,وكذلك كي لا يأخذ الخبر هولا إعلاميا ,ويتضح للعالم أن بريطانيا في فلسطين تقوم بالتعسف والإرهاب في حق الشعب الفلسطيني ,وربما الهدف الأكثر احتمالا هو كسب هدوء أمين الحسيني وعدم اكتراثه بالمؤامرة حتى يقع فيها.

وبعد مؤامرة اغتيال أمين الحسيني سنة 1937 كتبت جريدة الأمة في وقت قصير من زمن وقوع الحادثة ما يلي : "...والآن وقبل يومين فحسب يجد المسلمون والعرب في فلسطين أنفسهم أمام مؤامرة يهودية جديدة وفظيعة يقوم بها أفراد مسلحون من اليهود لاغتيال المفتي الأكبر ,وهذه المؤامرة الفظيعة قد دبر أمرها بالليل وأحكم المجرمون القائمون بها أمرها وأعدوا لجريمتهم الشنعاء عدتها"[2].

وبعد الإعلان عن حادثة الاغتيال والتشهير بها ,سردت الجريدة في العدد 126 منها تفاصيل الحادثة من حيث جميع ظروفها وتطوراتها ,وأدق تفاصيلها ,وأشارت في النهاية -بعد التحقيق- إلى أن الذين حاولوا تنفيذها هم بأسماء يهودية.

وقبل التطرق إلى تفاصيل حادثة الاعتداء على أمين الحسيني أشارت الجريدة (الأمة) أنها اعتمدت في تقصي الحقائق عن أوثق المصادر ,وهذه الإشارة توحي بأنها نقلت دون زيادة أو نقصان لأن الصحف الصادرة آنذاك قد تضاربت في نقل الخبر أو يوجد منها من منع من النشر أصلا ,ونوع آخر منها سارع إلى تكذيب الواقعة.

فمن حيث زمان ومكان وقوع الاعتداء أرخت له جريدة الأمة بيوم السبت على الساعة الثامنة وعشر دقائق مساء من يوم 19 ربيع الأول سنة 1356هـ الموافق لـ26 ماي 1937 ,وهذا التاريخ المدقق زمانا بالدقيقة فيه تأكيد فعلا أن مصدر استقصاء الخبر في جريدة الأمة موثوق به وربما يكون مصدر الخبر كان

---

[1] بدون إمضاء : مؤامرة يهودية جديدة وخطيرة , الأمة ,العدد 125 (1937/06/15) ,السنة 3 ,ص 2 ع 5.

[2] نفسه.

حاضرا في الواقعة التي حدثت "في منطقة خالية من السكان خارج مدينة القدس على طريق أريحا بين طريق وادي الجوز وطريق باب الأسباط عند اتصالها بعقبة سيدتنا مريم شرقي مدينة القدس..."[1].

والشيء نفسه نلاحظه أيضا في وصف المكان بدقة متناهية مما يزيد من مصداقية المعلومة التي أوردتها الجريدة ,وأكثر من ذلك أنها قدمت حتى مواصفات السيارة اليهودية والتي كانت مسجلة تحت رقم 1218 التي كانت تترصد مجيء أمين الحسيني.

وقد تم اختيار المكان الاستراتيجي لتنفيذ العملية نظرا لما يتميز به من بعض الخصوصيات ,وشهد مقتل شخصيات أخرى في المكان نفسه[2] فهي منطقة بعيدة عن العمران وقلة المارين بها ليلا وتميزها بمنعرجاتها الخطيرة.

وكانت وضعية السيارة "على يمين الطريق وعلى بعد مئة متر تقريبا من العطفة الخطيرة التي تنتهي قرب بناء المتحف الجديد والتي نصب عليها مصباح البلدية الكهربائي لإنارة الطريق ,وكانت السيارة في حالة مريبة إذ كانت واقفة على شفير الوادي العميق الذي يفصل بين مقبرة باب الأسباط وبين جبل الزيتون وهي مطفأة الأنوار مع أن ماكنتها تشتغل ..."[3] .

هذا الوصف لوضعية السيارة يبين أنها في وضع الاستعداد والترصد كما أن اختيار مكان وجود المصباح الكهربائي العمومي ربما كان لغرض تمييز وجوه المارة ليلا والتعرف عليهم أو التأكد منهم ,رغم أن صفات أمين الحسيني الفيزيولوجية كانت معروفة لدى الدوائر البريطانية أو اليهودية على السواء.

ومن أسباب اختيار المكان أيضا كونه الطريق المعتادة التي يسلكها أمين الحسيني في رجوعه إلى البيت وعلى أساس أنها الطريق الوحيد الذي يصل بباب الأسباط ومنه مباشرة إلى الحرم الشريف ,حيث منزل الحاج أمين الحسيني بجواره وموعد عودته في غالب الأحيان محصور ما بين 08 و30 دقيقة إلى 09 و30 دقيقة لذلك سبقت السيارة اليهودية موعد عبوره بـــ20 دقيقة .

وتصادف في تكل الليلة أن غيّر اتجاه سيره بدلا من قدومه إلى البيت فقد خرج منه على الساعة 08:00 مساءاً وبالتالي قدمت سيارته من جهة لم يكن يحسب لها (في الاتجاه المعاكس) وتم التعرف على

---

(1) بدون إمضاء :مؤامرة يهودية جديدة وخطيرة , الأمة ,العدد 126 (1937/06/22) ,السنة 3 ص 2 ع 1 .

(2) في المكان ذاته اغتيل مفتش الشرطة البريطاني المدعو "سيكرست" أثناء ثورة 1936 ,وفيها أيضا استشهد أحد الشباب الوطني الفلسطيني المدعو "سامي الأنصاري" واغتيل فيها أيضا اثنان من جنود الطيران البريطاني في ثورة 1936 كذلك ,وهذا ما يعني أنها منطقة مساعدة على تنفيذ العمليات ,لذلك اختيرت للإيقاع بأمين الحسيني الذي هو على معرفة جيدة بجغرافية القدس وضواحيها .

(3) الأمة ,العدد126 (1937/06/22) السابق.

اليهود بداخل السيارة[1] وبأيديهم مسدسات ضخمة مصوبة نحو الطريق ,وبعد أن احتاز سائق أمين الحسيني السيارة المركونة أمره بالتوقف في العطفة الموالية وقام رفقة حرسه الخاص بالالتفاف على أصحاب السيارة الذين لم يكونوا يتوقعون العملية المضادة والقي القبض على اليهود

وبعد إلقاء القبض على اليهود ومن كان بداخل السيارة تجمع بعض من العرب حول السيارة اليهودية وخوفا على أرواح اليهود لم يصرح أمين الحسيني بحقيقة الحادثة وتأكد من الرقم التسلسلي وأطلق سراحهم وواصل طريقه إلى باب الخليل ,أين قدم شكوى وتولى التحقيق فيها الضابط في الشرطة "جميل أفندي العلي".

ومن دلائل يهودية الأشخاص الذين أطلق سراحهم هو ذهابهم مباشرة إلى مركز الشرطة في محلة "بيشون" هذا المركز كان يرأسه الضابط اليهودي المعروف باسم "لنكر" والذي يشتهر بكرهه للعرب ,وأودعوا شكوى أخرى مفادها أن عصابة عربية ألقت القبض عليهم وفتشتهم وأطلقت النار عليهم ثم أحلت سبيلهم وهذا كله بغرض التمويه عن حقيقة الحادثة ,وتضليل الرأي العام حولها.

ونتيجة التحريات التي قامت بها هيئة التحرير في جريدة الأمة وربما انطلاقا من قنوات اتصالها الموثوقة - كما قالت- استطاعت أن تتعرف على اسم اثنين من اليهود المشاركين في هذه العملية ويتعلق الأمر بكل من : يشوعا لختر[2] والآخر يسمى مردخاي روزنفلد[3] .

وهذا ما قطع الشك باليقين وكشف أنها مؤامرة حقيقية فعلية لم يكتب لها النجاح ,وأمام موقف الانجليز واليهود الذين حاولوا -عبثا- إثبات أن الواقعة مزيفة ولا أساس لها من الحقيقة والشيء نفسه مع المحاولات السابقة كتبت جريدة الأمة ما يلي :"فعسى أن لا تعمد السلطات البريطانية في فلسطين وإدارة الأمن العام بعد الآن إلى المراوغة ونفي وقائع هذه المؤامرة اليهودية الخطيرة ,شأنها في المؤامرات المتعددة التي سبقتها ,وعسانا نرى منها هذه المرة اهتماما جديا لاكتشاف سلسلة هذه المؤامرات الجنائية اليهودية المتعاقبة والضرب بيد من

---

(1) من أجل تمويه العملية أكثر كانت بداخل السيارة اليهودية فتاتين يهوديتين ورجل على مقود السيارة ,وبعدما تأكدوا من إلقاء القبض عليهم رمى الأشخاص الذين كانوا خارج السيارة أسلحتهم في الوادي.

(2) يشوعا لختر يهودي الأصل كان مدير جريدة "هايا ردن" اليهودية الإصلاحية ,وهي جريدة متطرفة وتعتبر هي لسان حال حزب الإصلاحيين المتطرف بزعامة "جابو تنكي" ويعد يشوعا لختر من الأصدقاء المقربين للثوري ذا الطابع الفوضوي اليهودي " أبا أحيماير" وكذلك من أعضاء الحزب اليهودي الإصلاحي المتطرف ,كان عمره ليلة تنفيذ العملية 37 سنة .

(3) مردخاي روزنفلد يهودي ,مهندس ,عمره 30 سنة ليلة الواقعة وهما الاثنان يقطنان بتل أبيب التي ينحدر يهودها من اليهود البولنديين أو اليهود الروس المهاجرين إلى فلسطين .

حديد على أيدي مدبريها الأشقياء وتهدئة الأفكار القلقة وتطمينا للرأي العام العربي الإسلامي في فلسطين والأقطار العربية والإسلامية"[1] .

ومن هذا التصريح يبدو أن جريدة الأمة وقفت مدافعة عن أمين الحسيني في محاولة اغتياله ومنبهة للإنجليز بضرورة الاعتراف بالحقيقة ,وتفادي أسلوب التضليل ,إلى جانب المعلومات المميزة التي أوردها عن الحادثة وأثبتت فعلا أن لها مصادر موثوقة في نقل أخبار فلسطين خاصة, والتي أخذت الوقت الكثير من قلم الشيخ أبي اليقظان ,وربما لديها معلومات أدق عن الحادثة أو غيرها لكن الضرورة المهنية في النشاط الصحفي منعت ذلك ,ومن الواضح أيضا في هذه الحادثة هو بروز نشاط الحركة الصهيونية المتطرفة تحت غطاء حكومة الانجليز.[2]

**ب- نفي أمين الحسيني 1937 :**

شكلت حادثة نفي أمين الحسيني من فلسطين صدى صحافي واسع النطاق في المشرق والمغرب العربي والعالم ككل ,ومن الجرائد التي اهتمت بتطور العملية كانت جريدة الأمة التي اعتمدت على مراسلها في القاهرة محمد علي الطاهر الذي لخص أسباب خروج أمين الحسيني من فلسطين إلى بيروت[3] وشبهها بالهجرة النبوية ,وتعود كل أسباب النفي أو الإبعاد إلى عامل واحد هو تعسف الإدارة الانجليزية في فلسطين ,وضربها لكل رموز المقاومة الفلسطينية وخاصة من أمثال أمين الحسيني ,وفي هذا نشرت جريدة الأمة قائلة :"...ولما اشتد حصار الاستعمار لسماحة زعيم فلسطين الأكبر وشيخ الإسلام فيها السيد أمين الحسيني الذي اعتصم بالحرم القدسي الشريف ثلاثة أشهر كاملة ,ولما لجأ الاستعمار البريطاني إلى إتباع سياسة الهول والفزع مع أهل فلسطين ...عند ذلك لم ير سماحة الرئيس الزعيم الأكبر إلا الخروج من عرينه ليعمل في بلاده في محيط أوسع..."[4].

وفي هذا إشارة إلى أن السيد أمين الحسيني بعدما أدرك أن نشاطه محاصر لمدة ثلاث أشهر و لم يقدم فيها لفلسطين شيء ,في هذه الفترة فكر في الخروج أين يجد حرية في التنقل ,ومن ثم يقدم لبلاده ما لم يستطع

---

[1] الأمة : العدد 126 (1937/06/22) السابق ,ص 2 ع 3 .

[2] للاطلاع على نشاط الحركة الصهيونية ينظر : محمد عبد الله عنان : الصهيونية ,مجلة الرسالة ,العدد 22 ,السنة 1933 ,ص 21.

[3] كان خروج أمين الحسيني من فلسطين نحو بيروت تحت اسم مستعار وهو "محمد الجعفري" وعمدت الإدارة البريطانية في فلسطين إلى عزله من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى وتعيين السيد "كر كير أيد" في المنصب نفسه ,كما أصدرت قرارا بإلغاء تسمية المجلس الإسلامي وتعويضها باسم جديد وهو : لجنة الأمور الدينية والشرعية والأوقاف ,وفي هذا إبعاد صفة الإسلام عن الهيئة وبالتالي إشراك ديانات أخرى وعلى الخصوص اليهود ,كما عينت الإدارة الانجليزية انجليزي آخر لمساعدته في إدارة الشؤون الإسلامية وبحثت عن مسلم آخر ليكون مساعدا للسيد "كر كير أيد" فلم تجد ,كما أصدر علماء الإسلام فتوى بتكفير كل من يقبل بهذه الحالة ,ينظر: الأمة , العدد 142 (1937/11/02) .

[4] محمد علي الطاهر : خروج السيد أمين الحسيني من فلسطين ووصوله إلى بيروت , الأمة ,العدد 142 (1937/11/02),السنة 2 ,ص 2 .

تقديمه في الداخل بسبب الخناق المفروض عليه داخل الحرم الشريف ,كونه مكان مقدس ولا يمكن للإنجليز مداهمته.

وفعلا قد زاد نشاطه في لبنان واستطاع أن يحظى باهتمام الشعب ومساندته بالرغم من أن فرنسا أرادت تسليمه لبريطانيا بعد مفاوضات ,لكن ضغط الشارع في بيروت حال دون ذلك ,وفكرت فرنسا في استغلاله لضرب الانجليز في المشرق العربي في إطار سياسة التنافس الاستعماري وإيواء الطرف المعارض.

ونظرا للأسباب السابقة الذكر وخوفا من اندلاع مداخلة إنجليزية داخل الحرم الشريف ووقوع اشتباك مع حرصه الخاص "عند ذلك غادر السيد أمين الحسيني فلسطين حقنا للدماء متنكرا ,وتمكن من الوصول إلى بيروت فأسقط في أيدي حكام وأحذهم الذهول وراحوا يحتجون على فرنسا لأنها سنحت للسيد بالدخول إلى المنطقة التي تحكمها من أرض الشام ,وفلسطين التي تحكمها بريطانيا في القسم الجنوبي من بلاد الشام"[1].

وربما يشير هذا الكلام إلى المفاوضات التي وقعت بين فرنسا وبريطانيا والتي كان الغرض منها تسليم أمين الحسيني أو إعادة نفيه إلى بلد بعيد عن فلسطين وليس بلدا مجاورا .

وهذا تأكيد بريطاني على البعد العربي والإسلامي في فكر أمين الحسيني الذي أصبح يعد من أقطاب الحركات العربية والإسلامية في المشرق والعالم الإسلامي ككل بعد 15 سنة من ظهوره كشخصية قوية عربية في فلسطين ,لذلك كانت فكرته أن يصبح لاجئا في أحد أوطان الوطن العربي في بيروت أو دمشق أو القاهرة وأصبح الآن في بيروت بعدما رحبت به الحكومة الفرنسية المستعمرة للمنطقة.

ونلاحظ أن مغادرة أمين الحسيني لفلسطين كان بالأمر الاضطراري لأن من أصعب الأمور مغادرة الوطن الأم لذلك كان لهذا النفي أشد وقع في العالم العربي والإسلامي ومنه أرسلوا برقيات المساندة له والإعراب عن استقباله.

وهذه الضغوطات التي فرضها الانجليز على أمين الحسيني وغيره من دلائل شناعة الأساليب المنتهجة مع سكان فلسطين ومن دلائل نظرة الازدراء للعالم الإسلامي والشرق العربي عامة .

ونبهت جريدة الأمة إلى أن عملية نفي أمين الحسيني في حد ذاتها قد خدمته من جهة أخرى غير مقصودة من قبل الإدارة البريطانية بأن أصبح زعيما في مشارق الأرض ومغاربها.

(( وأن الأمم الإسلامية والعالم العربي معها لتلتف كلها حوله وتحوطه بقلوب وعواطف إن ظنها الاستعمار اليوم صرخة في واد فستذهب غدا بالأوتاد...."[2].

أما عن كيفية أو طريقة خروج أمين الحسيني من فلسطين فقد نقلتها جريدة الأمة في مقال نشرته نقلا عن جريدة الفتح لمحب الدين الخطيب ومتتبعة في ذلك جميع المراحل إلى غاية وصوله إلى بيروت.

---

[1] الأمة : العدد142 (1937/11/02) السابق .

[2] نفسه ,ص 2 ع 4 .

وبدأت رحلة الخروج من يوم صلاة الجمعة في الحرم القدسي أين اكتشف المصلون عدم وجود أمين الحسيني بينهم كعادته ,وبعد الانتهاء من الصلاة لوحظت القوات البريطانية في حالة استنفار قصوى بعد التأكد من عدم وجود أمين الحسيني داخل الحرم القدسي ,حينها تأكد الجميع أنه غادر فلسطين إلى جهة غير معلومة بعد اجتيازه لأحد أبواب القدس رغم الحراسة المشددة عليه ليل نهار وبعدها "اجتاز بعد القدس مسافة 189 كلم إلى نقطة على الساحل الفلسطيني قريبة من عكا ...فلما قطع هذه المسافة إلى النقطة الساحلية كان في انتظاره مركب شراعي أبحر به شمالا على محاذاة الناقورة من الأرض اللبنانية ...ولما وصل إلى الناقورة بغير جواز سفر ارتاب فيه مفتش الجوازات وبما أن صوته لا يخفى على من يتوسمه طار الخبر إلى إدارة الأمن العام في بيروت فقصد رجالها إلى الناقورة"[1] .

ومن الواضح أن السيد أمين الحسيني قد خطط لهذه المغادرة خشية القبض عليه وسجنه داخل فلسطين ومن ثم توقف نشاطه الداعي إلى تحرير فلسطين فاختار السرية في الوقت ,وفي الاسم المستعار ,كما اختار طريق البحر تجنبا لحواجز التفتيش والمراقبة ,وقصد لبنان بالضبط لعدة أسباب إستراتيجية أولها كونها بلد عربي مجاور لفلسطين وبالتالي سهولة الاتصال أو العودة ,وأن لبنان تحت الاحتلال الفرنسي المنافس للإنجليز في المشرق العربي لذلك لم يختر دولة تحت النفوذ البريطاني.

وفي أثناء إقامته في بيروت[2] امتنع أمين الحسيني عن كل التصريحات الصحفية واكتفى بالقول :"لا يمكن أن أقول لكم سوى أنني ضيف المسيو كولمباني مدير الأمن العام الفرنسي ,وقد لاقيت من السلطة الفرنسية كل حفاوة وإكرام ,وعدّتني لاجئا سياسيا"[3].

وفي هذا التصريح كلام محنك لرجل سياسي أراد من خلاله أن يضمن موقف الإدارة الفرنسية في جانبه وعدم إقحام فرنسا في صراع ومواجهة مع بريطانيا بسببه لذلك كان هذا التصريح.

واستطاع أمين الحسيني أن يكسب مدير الأمن العام الفرنسي والسيد "دي مارتل" المفوض السامي وتفاوضا معه بشأن رغبته في البلد الذي يريد الاستقرار به بشرط أن لا يأتي بحركة عدائية ضد سلطة فلسطين حتى لا يحرج موقف فرنسا

**ج- تطورات قضية نفي أمين الحسيني :**

بعد خروج السيد أمين الحسيني من فلسطين متجها إلى بيروت في ظروف خاصة جدا أين استقر به المقام هناك ,وبعد شروط فرضت عليه من قبل فرنسا ,ورغم ذلك إلا أن السلطات الانجليزية , لم يهدأ لها بال وتفاوضت مع فرنسا وأصرت على أن يرحل أمين الحسيني إلى بلد أوربي ,ويجب أن لا يبقى في سوريا أو لبنان

---

[1] هيئة التحرير: كيف كانت هجرة أمين بك الحسيني من فلسطين إلى بيروت , الأمة ,العدد 142(1937/11/02) السابق ,ص 2 ع 5 .

[2] أقام السيد أمين الحسيني في فندق "سان جورج" في بيروت أول مرة ثم بعد شيوع خبره وخوفا على حياته نقلته إدارة الأمن العام في بيروت إلى فندق "نيو رواياك" ووضع تحت الحراسة ثم نقل إلى العيش في منزل خاص تأمينا لراحته .

[3] الأمة : العدد142(1937/11/02) السابق .

وطبعا السبب في هذا الموقف هو الموقع الجغرافي المجاور لفلسطين وهذا يفسر تخوف الانجليز منه حتى وهو في المنفى .

وتبعا لأحداث هذا الإبعاد واصلت جريدة الأمة نقل أخباره معتمدة على جريدة الشباب المصرية وكتبت قائلة :"سعت السلطة الانجليزية لدى الحكومة الفرنسية لمنع بقاء سماحته في سوريا ولبنان ,وقد أصرت بريطانيا إصرارا شديدا على طلبها هذا وزادت عليه ألا تمكن فرنسا لسماحته من السفر إلى أي بلاد عربية أو إسلامية ,وأن يرحل إلى أوربا"[1].

وأمام هذا الوضع الذي يعيشه السيد أمين الحسيني وبعد بلوغ خبر المضايقات إلى الهيئات العربية في القاهرة التي سارعت إلى مراسلة الجهات الرسمية والصحافة سواء في فرنسا أو في لبنان أو غيرهما معبرة بذلك عن تنديدها بهذه الإجراءات ومساندة المفتي السابق للقدس مع ضمان حريته التامة في لبنان أو سوريا.

ومن هذه البرقيات التي أرسلتها اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة نلخص الآتي[2] :

- نحو فرنسا إلى كل من : رئيس الوزراء ,وزير الخارجية ,وجرائد منها جريدة "باري سوار" ,الطان ,جرنال البوبولير...الخ.

ونظرا لوزن الجهة المرسل إليها في قضية أمين الحسيني فقد عبر السيد محمد علي الطاهر رئيس اللجنة في تصريح نقلته جريدة الأمة عن أن "...اللجنة الفلسطينية في القاهرة تعبر لكم عن شكرها للعناية التي شملتم بها سماحة "مفتي فلسطين" الأكبر أثناء مقامه ببيروت ,ونأمل أن تعطى له الحرية التامة للإقامة ولا شك أن العالمين الإسلامي والعربي يقدران لفرنسا المتسامحة هذه المكرمة"[3].

ويبدو أن محمد علي الطاهر تعمد ذكر العالم العربي والإسلامي لينبه فرنسا أن قضية المفتي أصبحت عامة و لم تبق محصورة في فلسطين فقط ,ومن جهة ثانية هو تلميح لفرنسا بأن مصالحها في المنطقة تصبح مهددة لو سايرت الإنجليز في قضية أمين الحسيني .

وموازاة مع الطرف الفرنسي فقد أرسلت اللجنة الفلسطينية بمصر احتجاجا إلى المفوض السامي الفرنسي في بيروت ومما نشرته الأمة في هذا المضمار نذكر :"...مخالفة فرنسا الحرة لتقاليدها بشان سماحة السيد أمين الحسيني أدهشت الرأي العام الإسلامي بمصر وسيكون صداه في الشرق أعظم فنرجوكم ملاحظة هذه الظروف"[4].

---

[1] بدون إمضاء: موقف سماحة السيد أمين الحسيني في لبنان بين فرنسا وانجلترا , الأمة ,العدد 144 (1937/11/16) السنة 3 ,ص3ع 1.

[2] تراجع نص كل البرقيات في الأمة العدد نفسه.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

كما لم تفوت اللجنة الفلسطينية بمصر الأمر على المفوضية الفرنسية بالقاهرة وراسلتها بغرض زيادة الضغط على فرسا من كل الجهات والهيئات وخاطبتها بما يلي :"نرجوكم أن ترفعوا لحكومة الجمهورية الإفرنسية استغراب الرأي العام الإسلامي للضغط على سماحة السيد أمين الحسيني بلبنان ,ولا نصدق أن فرنسا الحرة تخالف تقاليدها وتسيء للعالم الإسلامي بينما الصلة الافرنسية مع المسلمين آخذة بالتحسن"[1].

ونلاحظ دائما أن اللجنة الفلسطينية بالقاهرة تربط قضية أمين الحسيني بالعالم العربي والإسلامي والعلاقات مع فرنسا وتذكرها بمبادئها "الحرة" في إشارة إلى وثيقة حقوق الإنسان والمواطنة المنبثقة عن الثورة الفرنسية.

ومن ناحية أخرى فقد أبرقت اللجنة الفلسطينية بمصر إلى بعض الجرائد العربية وشخصيات إسلامية وعالمية كلها تصب في وضع السيد أمين الحسيني ومضايقات الانجليز له وعلى غرار ما أرسلته إلى جريدة "النهار" في بيروت التي لها صدى واسع في لبنان وعبرت لها عن المضايقات التي تعترض المفتي في بيروت وأعلنت الاحتجاج باسم العالم الإسلامي انطلاقا من مصر[2].

كما راسلت اللجنة عن طريق رئيسها محمد علي الطاهر السيد ظفر علي خان في منطقة "لاهور" بالهند موضحة له أغراض الانجليز في قضية أمين الحسيني في لبنان وأن الرأي العام في مصر قد "تلقى هذا التصرف بمنتهى الاستغراب والدهشة واحتج عليه أشد احتجاج"[3].

ومن الشخصيات التي أعلمت بالوضع الدكتور شطارة في حزب الجامعة العربية بنيويورك موضحة له التحول في الموقف الفرنسي تجاه أمين الحسيني ومسايرة خط الانجليز ومما جاء في هذه المراسلة "أخذت فرنسا الآن تقف موقف الشدة من سماحة مفتي فلسطين الأكبر فهي تصر على سفره إلى أوربا ,وأبلغته ممانعتها لإقامته في البلاد الواقعة تحت الحكم الفرنسي وأي بلاد عربية أو إسلامية ,الرأي العام العربي المستاء يبلغكم هذا التصرف المستهجن ويحتج عليه"[4].

ومن المراسلات السابقة نستنتج أنه هناك تطورات في الموقف الفرنسي تجاه أمين الحسيني فبعد أن رحبت به في البداية واستقبلته ومنحته حق اللجوء السياسي -على حد تعبير أمين الحسيني- هي الآن تطلب منه المغادرة ,وهذا الموقف يصب في موقف الانجليز الرامي إلى إبعاده إلى مجتمع غير مجتمعه وأرض بعيدة عن فلسطين.

---

(1) الأمة : العدد 144(1937/11/16) السابق .

(2) يراجع التفاصيل في الأمة العدد نفسه.

(3) نفسه.

(4) نفسه .

أما الجهود التي قامت بها اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية بمصر في نفس القضية فقد كتب أمينها العام السيد أسعد داغر إلى الجهات الفرنسية ما يلي :"اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني تشكر الحكومة الجمهورية حسن رعايتها لسماحة المفتي الأكبر في لبنان وتدعو الحكومة والشعب الإفرنسي باسم الصداقة الإفرنسية العربية التي دعمتها معاهدة التحالف بين فرنسا وسوريا [1] لضمان حرية سماحته"[2].

ونفس المراسلة تقريبا أرسلها أسعد داغر إلى المفوض السامي الفرنسي في بيروت ,ودعمها بأن شخصية أمين الحسيني لها مكانة سامية يتمتع بها في قلوب المسلمين والعرب ,ونظرا لهذه المكانة فقد اتسع صدى هجرة أمين الحسيني إلى خارج فلسطين ومس كل بقاع العالم وخاصة في المشرق العربي الذي أعلن تضامنه معه ,وتبقى سياسة الانجليز تمارس الإبعاد القصري على الدوام ولطالما أربكت هذه التطورات الهامة في قضية أمين الحسيني بريطانيا ولعبت دورا في ضعضعة نفوذها في المشرق[3].

## 2- السياسة البريطانية بعد نفي أمين الحسيني :

### أ- السياسة الدينية :

بعد قرار الانجليز القاضي بعزل السيد أمين الحسيني من منصب رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى ,أرادت بريطانيا أن تسير الأمور الدينية لفلسطين ,وتضع يدها على هذا الجانب الحساس الذي يمس مباشرة بالهوية الدينية ويصبح غير المسلم يتصرف في شؤون المسلم الدينية وهذه خطوة في غاية الخطورة .

هذا الإجراء ندد به جريدة الأمة ونشرت مقالا اعتمدت فيه على النقل عن جريدة "الكفاح" التي تصدر ببغداد حيث قالت :"...و لم نكن نظن أن الانجليز يستمرون في خطتهم المثيرة ويتبعون خطوتهم الأولى التي عزلوا فيها سماحة المفتي الأكبر من منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى ورئيس مجلس الأوقاف العامة بخطوة ثانية هي أشد خطورة من الأولى وأبعد مدى في المداخلة والاستفزاز ,فقد أعلنوا في بلاغ رسمي أنهم أخذوا على عاتقهم إدارة شؤون الأوقاف الإسلامية التي كان يقوم بها المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى...وهكذا أصبحت أمور المسلمين الدينية والشرعية تحت إشراف وإدارة غير رسمية ..."[4].

ويعد هذا الإجراء الانجليزي الديني خطوة ثانية للسطو على فلسطين وشعبها بعد السطو على الأرض وجغرافيتها ,وأتى دور التحكم في جانب الدين والمعتقد ومنه تغريب عرب فلسطين والسيطرة على كل المؤسسات الدينية بما فيها أموال الوقف التي غالبا ما قالت عنها بريطانيا أنها مصدر تمويل لثوار فلسطين .

---

[1] تراجع المعاهدة في قضايا سوريا من هذه الرسالة.

[2] الأمة : العدد 144 (1937/11/16) السابق.

[3] لم يهدأ بال الانجليز بسبب تطورات القضية الفلسطينية من البداية إلى غاية قضية أمين الحسيني ,للإحاطة أكثر ينظر : مصطفى أحمد ,عبد الرحيم : الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي ,سلسلة عالم المعرفة ,أفريل 1978 ,ص 47.

[4] الأمة : استمرار الانجليز في مداخلتهم في فلسطين ,العدد 148 (1937/12/28 ) السنة4 ,ص 2 ع 2, نقلا عن الكفاح .

وقد طرحت تساؤلات عدة حول تعيين القاضي الشرعي الفلسطيني من قبل إنجليزي مسيحي أو يهودي وكيف يتم تعيين أئمة المساجد تحت السلطة والتدخل الانجليزي ؟,ويبدو أن الانجليز أرادوا وضع من لا يشكل خطورة على سياستهم في فلسطين في هذه المناصب أي عكس شخصية أمين الحسيني[1] وهذه إهانة صارخة للمسلمين عامة في المشرق أو المغرب العربي أو في بقاع العالم.

وبهذه الإجراءات الانجليزية أرادت الإدارة البريطانية من خلالها ضرب المؤسسة الدينية الكبرى لفلسطين والقضاء على الدور الذي كانت تقوم به لصالحهم في عهد أمين الحسيني وعمدت إلى أكثر من ذلك بأن غيرت حتى تسميتها .

ولقد نبهت جريدة الأمة المسلمين عامة إلى خطورة ما آلت إليه الأوضاع في فلسطين قائلة :"...وأن ندعوهم إلى إطالة التفكير في هذا العدوان الجائر من الانجليز على مؤسسات المسلمين ...وإلى تقدير بعد المدى الذي ترمي إليه السلطات الانجليزية في عملها الفظيع وإلى القيام بما يوجبه عليهم دينهم وقرآنهم في مثل هذه المواقف ..."[2].

وفي هذا دعوة من هيئة التحرير في جريدة الأمة إلى الفلسطينيين والمسلمين عامة لإعلان سياسة مقاومة للإنجليز ونصرة الدين والأماكن المقدسة والمؤسسات الدينية التي تجمع شملهم ,هذا في وقت منعت بريطانيا أمين الحسيني من رئاسة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ,ومن رئاسة مجلس الأوقاف ومنع انتخابه من جديد لهذه المجالس.

واستحواذ بريطانيا على تسيير أمور المسلمين الدينية في فلسطين ليس اعتداء فقط على الدين وإنما هو أيضا اعتداء على قوانين كانت قد سيرت بها فلسطين واعتمدت عليها ,فوصول أمين الحسيني إلى منصب رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى كان عن طريق نظام انتخاب الذي خوله لرئاسة المسلمين وهذا ما أقره دستور فلسطين الذي يضمن حق كل طائفة دينية في فلسطين أن تدير أمور دينها بنفسها ولا يوجد به ما يخول لغير المسلمين بالتحكم فيهم.وهذا الاعتداء الإنجليزي على القوانين نددت به الجريدة قائلة :"...فإعلان الحكومة حرمان السيد أمين الحسيني من منصبه الذي جاء إليه بانتخاب المسلمين وبالاستناد إلى قانون من وضعهم أنفسهم .إنما هو اعتداء صريح على حقوق المسلمين وتدخل في شؤونهم الدينية ليس لهما ما يبررهما حتى في أنظمة الإدارة الفلسطينية الحاضرة"[3].

---

[1] كانت لأمين الحسيني مراسلات مع قادة مغاربة في الشأن السياسي منهم عبد العزيز الثعالبي في تونس ,للاطلاع على هذه المراسلات ينظر : عبد العزيز الثعالبي : خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس ,إعداد أحمد بن ميلاد ,تقديم وتحقيق حمادي الساحلي ,ط1 ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1988.

[2] الأمة : العدد 148(1937/12/28) السابق ,ص 2 ع 3 .

[3] نفسه ,ص 2 ع 4.

ومن المتعارف عليه أن العزل من المنصب يكون بسبب الإخلال به أو ارتكاب جرم أو سوء إدارته ,وكل هذا لم يقع فيه أمين الحسيني و لم يتجاوز صلاحياته القانونية ولا الدينية -كما قالت جريدة الأمة- وعلى الرغم من ذلك تم عزله من منصبه وهذا تعسف إداري انجليزي في حق فلسطين ,وأن السبب الحقيق وراء هذا الإجراء هو ما أصبح يتمتع به أمين الحسيني من شعبية في فلسطين وفي العالم العربي والإسلامي ,فأرادت بريطانيا كسر هذه المكانة بالإبعاد والمحاصرة.

وبالرغم من نية الحد من نفوذ أمين الحسيني الديني والوطني إلا أن السياسة المتبعة معه جعلته أكثر شهرة خارج فلسطين وهذا ما أشادت به جريدة الأمة بقولها :"فالسيد أمين الحسيني نال ما نال من النفوذ والزعامة الدينية والوطنية بسبب إخلاصه وتفانيه في واجباته كزعيم مسلم ووطني معا ...وليس ريب في أن نفوذ وقوة زعامته ستعرفان أكثر بكثير من ذي قبل بسبب هذا الاضطهاد التعسفي الذي أقدمت عليه السلطات غير الإسلامية"[1].

**ب- سياسة الانجليز ضد المجلس الإسلامي الأعلى :**

نظرا للدور الذي يقوم به المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين في حياة الشعب الفلسطيني وإدارته لأملاك الأوقاف التي تعد مصدر مالي مهم لعرب فلسطين ,وانطلاقا من رغبة بريطانيا في الاستيلاء على هذه المؤسسة الدينية وتحويلها عن دورها الحقيقي وجعلها تصب في خدمتها وخدمة اليهود ,فقد فكرت في مرات عديدة في القضاء عليها بطريقة لا يتفطن إليها المسلمون في فلسطين أو في غيرها .

وكانت هذه الفكرة تنطلق من الاستيلاء على ما يملكه المجلس الإسلامي الأعلى من وثائق خاصة بالعقارات التابعة للأوقاف وذلك عن طريق طرح فكرة تحويل مقر المجلس من مكانه الأصلي في المسجد الأقصى إلى إحدى دوائر حكومة فلسطين في القدس وذلك بغرض -حسب جريدة الأمة-"...أن تضع الحكومة يدها على سجلات هذه الدوائر وما لديها من الوثائق والمستندات والحجج المثبتة لوقف عقارات الأوقاف وأملاكها وأراضيها في فلسطين..."[2].

وهذه الخطة الانجليزية بإيعاز يهودي قصد تجريد المجلس من الوثائق الرسمية أثناء عملية الترحيل ثم إطلاق إشاعة أنها أتلفت أو أحرقت ...الخ.

وقد كانت الجريدة بالمرصاد لهذه المؤامرة الجديدة وكشفت خباياها وفضحت الانجليز في أعمالهم التي تستهدف المؤسسات الدينية للمسلمين ,وبذلك حافظت على هذه الوثائق من الفناء والتلف.

هذا إذا ما علمنا أنه هناك القضاء المبرم على حقوق الأوقاف الإسلامية وعقاراتها المرصدة على الأماكن المقدسة فيمكن في حالة الاستيلاء على وثائقها أن تحرم الأماكن المقدسة في فلسطين من أرباح هذه الأوقاف

---

[1] الأمة : العدد148 ( 1937/12/28) السابق ,ص 2 ع 5.

[2] مسلمو فلسطين : بيان ونداء للعالم الإسلامي , الأمة ,العدد 161 (1938/04/05 ) السنة 4 ,ص 2ع 5 .

وعليه يمكن أن نعتبر هذا خطوة أولى نحو ضياع القدس خاصة ,وسهل على بريطانيا تنفيذ سياستها المستبدة في فلسطين .

ومن الخطط الأخرى التي ناورت عليها اللجنة الحكومية البريطانية التي تقوم بالإشراف على إدارة الأوقاف في فلسطين فقد قررت إلغاء دائرة المعاهد الدينية داخل المجلس الإسلامي الأعلى, ثم إقدامها على عزل مديرها ,وذلك بغية القضاء على الدور الذي تقوم به هذه الدوائر ,ومنه التشويش داخل المجلس[1] في فلسطين عامة وتشجيع الحركة التبشيرية التي سهلت نشاطها إلى درجة أن الحكومة الانجليزية قد عزلت مراقب شؤون التبشير في المجلس الإسلامي بتاريخ 1938/02/16 وألغت ميزانية وظيفته في هذه السنة ,وأكثر من ذلك فنية بريطانيا كانت قد ظهرت من قبل هذا التاريخ, من أجل تشجيع النشاط التبشيري وأعطت جريدة الأمة الدليل على ذلك بقولها :"...تسهيلها أمر عقد المؤتمر التبشيري المسيحي الذي عقد على جبل الزيتون بالقدس عام 1927 وحضره مبشرون من كافة أنحاء العالم"[2].

كما كان أمين الحسيني قد عارض هذا المؤتمر وأرسل رسائل عدة إلى قادة دول العالم الإسلامي يدعوهم فيها إلى الوقوف ضد هذا المؤتمر, منها الرسالة التي وجهها إلى شوكت علي رئيس جمعية الخلافة في الهند ,كما سارع إلى عقد مؤتمرات أخرى مناهضة لهذا المؤتمر التبشيري منها مؤتمر الأندية الإسلامية في يافا ,وكان له لقاء مع المندوب السامي "بلومر" لهذا الغرض, ونسق مع النوادي الموجودة في مصر وأصبحت كل جهوده تسعى إلى إفشال المؤتمر التبشيري.

### 3- مخططات انجاز الوطن القومي اليهودي في فلسطين :

في إطار ثبات الموقف الفلسطيني تجاه كل المؤتمرات اليهودية والانجليزية ,التي تحاك ضده والتي كان من أكبرها سياسة التهويد ,هذا الموقف الفلسطيني اعتبرته جريدة الأمة موقف جهاد يماثله تماما جهاد سنة 1936 وغيره .

ومع بداية تجسيد الاستيطان اليهودي على أرض فلسطين بدءاً بمحو ملامح الحضارة العربية الإسلامية وتعويضها بملامح يهودية كأسماء الشوارع والمدن والأماكن ,وتزييف بعض المواقع التاريخية ,نجد أن جريدة الأمة نشرت مقالا للسيد محب الدين الخطيب نقلته عن جريدة "الفتح" كشفت فيه طرق التهويد المتبعة ووسائله وملامحه الأولى مع كيفية التصدي له ,بمعنى قدمت الظاهرة وحيثياتها مع أساليب التعامل معها .

---

[1] كان لهذه الدوائر الدينية داخل المجلس الإسلامي الأعلى تشكيلات خاصة ونظم تعمل بها ووظها واعظ ومدرسين وخطباء ورجال دين ينشطون في المساجد ويتنقلون في الأرياف والبوادي والمدن ويلقون الدروس الدينية والخطب والعظات وإرشاد المسلمين ودعوتهم إلى التخلق بأخلاق القرآن الكريم ومن أجل الحد من هذا النشاط الديني للدائرة الدينية عمدت حكومة الانجليز إلى إلغائها ومنه القضاء على الأعمال الخيرية السابقة وبالتالي يفتح المجال أمام الحركة التبشيرية في فلسطين التي ساعدتها بريطانيا ماديا ومعنويا.

[2] الأمة : العدد161 (1938/04/05) السابق ,ص3 ع 1.

ومما نشرته الأمة على لسان محب الدين الخطيب بعد كلامه عن عودته من دمشق إلى مصر سيراً على الإبل لمدة ثلاثة أسابيع قطع فيها أرض فلسطين من الشمال إلى الجنوب قوله:"...فمررنا بكل ما ورد ذكره في أخبار ثورة فلسطين من قرى وجبال وأودية ومعالم ,وشهدنا النشاط الأول الذي كان يبذله اليهود لتأسيس وطنهم القومي في صميم وطننا المسلم ,وتكونت عندي فكرة صحيحة من ذلك اليوم عن الخطر الصهيوني الأعظم الذي جاء إلى فلسطين لا ليكتفي بها ,بل ليتخذها قاعدة اجتماعية لغزو الشرق العربي كله وشامه وعراقه ومصره ,ويكبل أهله بسلاسل وأغلال من شباكه الاقتصادية ,ويستهويهم بأشكال وألوان من مخدراته الخلقية والاجتماعية"[1].

فتصريح جريدة الأمة هذا قد أشار إلى خطر بدأت ملامحه تلوح في الأفق وهو خطر التهويد عن طريق الاستيطان[2] الذي يهدد فلسطين وكل دول المشرق العربي ,وأشارت إلى أهداف تأسيس الوطن القومي اليهودي الذي يريد من فلسطين أن تكون نقطة انطلاق في مشروعه التوسعي على حساب باقي الأقطار العربية الأخرى.

ومن أجل إخضاع هذه الأقطار فكر اليهود في الضغط من الناحية الاقتصادية وخاصة أن أرصدة البنوك الكبرى من رؤوس أموال يهودية إلى جانب نشر الأخلاق السيئة لإفساد المجتمع العربي وغيرها من الطرق والأساليب المغرضة .

وسياسة تهويد فلسطين سارت بشكل متسارع جدا بغية تحقيقها في أقرب الآجال ,فبعد مرور ثمانية سنوات مثلا على زيارة محب الدين الخطيب إلى فلسطين فإن ملامحها قد تغيرت كثيرا إلى درجة أنه اعتبر هذا الانجاز وكأنه إنجاز ثمانية قرون وليست ثمانية سنوات[3] وهذا كله كان بمساعدة الانجليز لليهود في الوطن العربي فلسطين ,ولو تتبعنا عملية التهويد اليوم وقارناها مثلا مع سنة 1936 لوجدنا تقريبا أن الفلسطيني أصبح غريب في أرضه وكل الملامح والأسماء قد تغيرت .

ومادامت عملية تهويد فلسطين[4]تستهدف القضاء على الوطن والدين والشعب وتمكين من لا حق لهم فيها فقد صدرت فتاوى عدة بضرورة التصدي لها مهما كان الموقف ,وهي الفكرة التي أشادت بها جريدة الأمة على لسان محب الدين الخطيب وأيده الشيخ أبو اليقظان الذي أصدر في الجريدة قائلا :"...أن الثورة على

---

(1) محب الدين الخطيب : فلسطين تنتقل من جهاد إلى جهاد , الأمة ,العدد 97 (1936/11/03 ) السنة 2 ,ص 3 ع 2.

(2) الاستعمار الاستيطاني هو أن يحل شعب غريب في أرض لا تعنيه مقابل اضطهاد السكان الأصليين عن طريق الهجرة والاستيطان وهو أخطر أنواع الاستعمار ينظر : محمد صالح البرغوثي وخليل طوطح : تاريخ فلسطين ,مكتبة الثقافة الدينية ,بور سعيد ,مصر ,2001 ,ص 258.

(3) حقيقة توصل إليها السيد محب الدين الخطيب بعد زيارته إلى فلسطين رفقة صديقه الدكتور عبد الحميد سعيد بمناسبة الاحتفال بتقوية بناء المسجد الأقصى ,وراسل بها جريدة الأمة لأبي اليقظان في الجزائر .

(4) يقابل حركة التهويد في فلسطين سياسة التبشير التي قامت بها فرنسا في الجزائر ينظر : عبد القادر حلوش : حركة التنصير في الجزائر ,مجلة الرؤية ,ع1 ,جانفي فيفري 1996 ,السنة 1 ,ص 126.

سياسة تهويد فلسطين كانت واجبة حتما على كل مسلم عاصرها ,وبلغته أخبارها وعرف ما ترمي إليه من أغراض وغايات ,ولو أن أهل فلسطين توصلوا إلى إحباطها بسفك نصف ما في عروقهم من دماء لكانوا الرابحين ...ولو أن المسلمين على اختلاف أجناسهم وأوطانهم تبرعوا لذلك بنصف ما يملكون من أموال لما كانوا مسرفين..."[1].

ومن هذا نستخلص أن التصدي لسياسة التهويد ومواجهتها في فلسطين أصبحت فرضا على كل فلسطيني وعربي ومسلم ,وكل العالم الإنساني كما عبرت عنه الأمة ,وذلك لأن ما يعمل عليه اليهود ونشره على الشعوب غير شعبهم من مساندة الشيوعية والرذيلة الأخلاقية ,وتيارات الإباحية ,هذه كلها ما يصدره اليهود إلى غيرهم وغرضهم في ذلك هو القضاء على أي قومية كانت -عدى اليهودية- وخصوصا القومية العربية التي كانت أكثر استهدافا لكي يخلو الطريق أما التهويد والوطن القومي لليهود.

هذه الأفكار السابقة التي أثبتتها جريدة الأمة عن طريق البرهنة عليها تاريخيا فإننا نجدها تصرح أن هذه الأفكار والمبادئ اليهودية هي للتصدير فقط وان اليهود غير معنيون بها ,وخاصة دعاة الشيوعية من اليهود الذين هم أنفسهم لا يعتنقونها بل معاداتها وهذا الاعتناق هو من أجل إفساد الآخر لا غير ,ومن الأدلة الأخرى التي أوردتها جريدة الأمة هو أن الشيوعية لم تدخل كنيسا يهوديا في أي مكان ما, و لم تدخل إطلاقا خزائن روتشلد وتوزيع الثروة اليهودية على عامة الجماهير.

وأصبح قطعا أن اليهود لما ينادون بالشيوعية خارج اليهود فغرضهم هو الإطاحة بكل قوى العالم ومن ثم اتساع سياسة التهويد وتنتقل إلى خارج فلسطين التي اعتبرت بمثابة نقطة انطلاق فقط ,ومنه يتضح أن مشروع التهويد مشروع عالمي وليس خاص بفلسطين فقط وأن دعوة اليهود إلى الشيوعية العالمية ما هو إلا طريق من طرق تحقيق وتجسيد سياسة التهويد[2].

وكان اختيار فلسطين كوطن قومي لليهود ليس بالعشوائي[3] وهذا ما فضحته جريدة الأمة حينما نشرت قائلة :"...إذا تم لليهود اتخاذ فلسطين وطنا قوميا لهم ,فستكون فلسطين مركزا خطرا في قلب الوطن الإسلامي ,وستكون ينبوع الشر للإنسانية كلها ,وسيعض الانجليز أصابعهم ندما على غلطة لم يرتكبوا مثلها في تاريخهم منذ كان لهم تاريخ..."[4].

ومن أجل مواجهة سياسة التهويد أشار محب الدين الخطيب على صفحات جريدة الأمة أن على العرب والفلسطينيين خوض جهاد آخر اقتصادي واجتماعي بعد الجهاد الحربي في ثورة 1936 وهذا الجهاد هو

---

[1] الأمة ,العدد97 ( 1936/11/02) السابق.

[2] لمزيد من الاطلاع على اليهود والحركة الشيوعية ينظر : الأمة ,العدد نفسه.

[3] هناك مشاريع أخرى اقترحت لأن تكون موطن دولة يهودية عدا فلسطين منها قارة إفريقيا ودول الخليج العربي ,للاطلاع على هذه المشاريع ينظر :محمد أمين عبد الله : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ,سلسلة عالم المعرفة ,فيفري 1984 ,ص 137.

[4] الأمة : العدد97 ( 1936/11/02) السابق ,ص 3ع 3.

أخطر من جهاد السلاح ,وفي هذا إشارة إلى خطر سياسة التهويد التي قد تتسارع في ظل ظروف الثورة الفلسطينية وضرورة معرفة كل خطواته وأغراضه.

ولمحاربة المشروع اليهودي نبهت جريدة الأمة إلى التفكير في الدعم المادي الذاتي, لأن اليهود هم المتحكمون في الثورة وذلك عن طريق الاعتماد على سياسة التقشف ,كما أشار محب الدين الخطيب وأبو اليقظان أيضا إلى ضرورة الاستغناء عن الكماليات, ومنه إمكانية طلب تلك الأموال من الخزائن الخارجية ,وأن على تجار عرب فلسطين الاعتماد في سد الحاجيات على بضائع غير يهودية عن طريق ربط علاقات تجارية أخرى خاصة مع ألمانيا مثلا التي تمثل نقطة مشتركة مع العرب في محاربة اليهود وبالتالي سهولة موافقتها.

ومن هنا اتضحت الفكرة في كيفية مواجهة سياسة التهويد والتي تركز على الجهاد في المجال الاجتماعي والاقتصادي ورفض كل أفكار اليهود الهدامة للأخلاق-مثل الشيوعية- وعن طريق المقاطعة الاقتصادية لمختلف البضائع اليهودية وتعويضها ببضائع دول أخرى على صراع مع اليهود.

وتشير جريدة الأمة -نقلا عن محب الدين الخطيب -إلى ضرورة القيام بالجهاد الاقتصادي والاجتماعي في قولها :"...الجهاد الاقتصادي والاجتماعي أهم من الجهاد الحربي ...وأن اليهود الذين خاف منهم الألمان على أموالهم وأخلاقهم ,هم المتصرفون بكثير من البلاد العظيمة التي تحسب نفسها أنها متصرفة في الأرض فإذا استطاع الناطقون بالضاد أن يتخلصوا من هذا السرطان الاقتصادي والاجتماعي كانوا بذلك في نظر التاريخ أقوى عنصر إنساني على وجه الأرض..."[1].

وفي هذا إشارة إلى صعوبة مواجهة سياسة التهويد والتخلص من الضغوطات اليهودية الاقتصادية والاجتماعية لذلك اعتبرت جريدة الأمة أن فلسطين في هذا الموقف انتقلت من جهاد إلى جهاد أي من جهاد ثورة 1936 إلى الجهاد الاقتصادي والاجتماعي ضد سياسة التهويد.

وتجدر الإشارة إلى أنه هناك بعض طوائف اليهود لم تكن راضية على هذه الأعمال اليهودية بمساعدة الانجليز في فلسطين ,ومن هذه الطوائف هناك الطائفة اليهودية السامرية التي أعلن رئيسها معارضته لسياسة التهويد في برقية احتجاج وجهها إلى حاكم نابلس جاء فيها "نحن أفراد الطائفة السامرية رجالا ونساء ,نستنكر شدة أعمال الاعتداءات الفظيعة التي يقوم بها أشخاص من اليهود ضد قوم أبرياء في حيفا ويافا والقدس ,ونطلب بشدة الحيلولة دون تكرار هذه الحوادث المروعة ونصرح بأننا -على أقليتنا- نعيش منذ ألوف السنين مع مواطنينا العرب في سلام لم يحدث أن اعتدى منهم أحد علينا أو حاول اضطهادنا..."[2].

---

[1] الأمة : العدد 97 ( 1936/11/02) السابق .

[2] عمار الطالبي : ابن باديس حياته وآثاره ,ج1 ,م2 ,دار الغرب الإسلامي ,دون تاريخ ,ص ص 413-414.

## 4- الاضطهاد الانجليزي في فلسطين :

### أ- الاضطهاد الانجليزي بعد انتهاء ثورة 1936 :

بتاريخ 12 ماي 1937 أصدرت اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة بيانا احتجت فيه على مواصلة الانجليز لقمعهم في فلسطين بعد اتخاذ القرار بوقف الثورة ووساطة ملوك العرب ,واعتبرت مواصلة التعسف وكأنه انتقام منهم واخفات صوتهم وتخويفهم من إعادة تفجير الثورة ,وفي هذا صرحت جريدة الأمة قائلة :"...فبالرغم من سكون الأهالي وانصراف كل إنسان إلى عمله أصبح لا عمل لحكومة فلسطين البريطانية اليهودية إلا القبض على الناس ونفيهم..."[1].

هذا مع القيام بعمليات السجن والاعتقال وتوجيه التهم وإجراء المحاكمات الصورية ,وهذه طريقة من طرق اللاعدالة بين أفراد المجتمع وإن كانوا تحت إدارة الاحتلال الانجليزي.

وبذلك كثرت المظالم في فلسطين واتضح للعالم بأنها قد دخلت فعلا في مرحلة ما بعد الثورة ,وهي مرحلة التصفية والمحاسبة والعقاب ,ومن أجل ذلك أنشأ الانجليز معتقلات جديدة في مناطق مختلفة من فلسطين ,مما يدل على أنها قد ملأت المعتقلات القديمة وأن فلسطين أصبحت معتقل كبير وأن سكانها -كما عبرت الأمة- أصبحوا بين قتيل ومنفي ومسجون ومفقود ,وهي مرحلة لم يكن بإمكانها بث روح اليأس وإنما زادت صمودا واقتناعا لدى الفلسطينيين بضرورة الدفاع عن وطنهم بعدما تبين لهم أنهم ضحية أقرب الناس إليهم وهم ملوك العرب.

وتزامنا مع هذه الإجراءات الانجليزية فقد اتخذ الانجليز أسلوب النفي خارج فلسطين ضد رموز المقاومة الفلسطينية أو إلزام بعض منهم بالإقامة الجبرية في بيوتهم وفي هذا الظرف علقت جريدة الأمة بالقول :"...حتى أصبحت البلاد كلها عبارة عن سجون ومعتقلات ويكفي المعتقل الجهنمي الكبير بالمزرعة بجوار عكا ..."[2].

و لم تكتف الحكومة الانجليزية بأساليب البطش هذه بل اعتمدت على دوريات الجيش والقيام بعمليات المداهمة في حق البيوت والقرى بحجة التفتيش عن السلاح ,وأمام هذا الضغط المتواصل على الشعب العربي بفلسطين الذي انفجر وكثر إطلاق الرصاص فعمت الفوضى من جديد.

---

[1] محمد علي الطاهر : فضائع في فلسطين , الأمة , العدد 123 (1937/06/01 ) السنة 3 ,ص 3 ع 3 .

[2] نفسه.

ومن المناطق المنتقم منها أكثر نجد مدينة صفد وطول الكرم عن طريق وضع الغرامات الجزافية وفرض الحصار عليهم في بيوتهم من غروب الشمس إلى شروقها[1] إلى جانب قرى أخرى مثل طبرية ,الناصرة ,وجبال نابلس.

أعمال العنف هذه والانتقام جعل اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة تحتج على هذه الممارسات الفظيعة وتراسل الصحف العربية بغية نشرها منها جريدة الأمة,وذلك قصد إطلاع الرأي العام العالمي على جرائم الانجليز واليهود في فلسطين ,وإبراز أن هذا يصدر من دولة تدعي الحضارة والمدنية.

**ب- انكشاف الاضطهاد الانجليزي بعد مقتل أندروز:**

بعد حادثة مقتل "أندروز" حاكم منطقة الجليل في فلسطين عاثت بريطانيا ظلما وتعسفا في حق كل عرب فلسطين ,واستغلتها كذريعة لمعاقبتهم عن طريق التنكيل ,والتشريد والنفي ,وسلب الأموال وقصف المنازل ,رغم أن عرب فلسطين أعلنوا بأن لا علاقة لهم بهذه الحادثة وأن التهمة ألصقت بهم من قبل الانجليز.

وفعلا فبعد التحقيقات التي أجريت بعد الحادثة أثبتت أن القاتل غير عربي ,وتم إثبات أن محرك عملية الاغتيال هو موظف انجليزي وأن القاتل من جنسية أرمينية وليس عربي.

هذه الحادثة تطرقت إليها الأمة وتتبعت حقيقة الأمر بمساعدة جريدة الشباب المصرية التي نقلت الخبر هي الأخرى عن جريدة "النهار" التي تصدر في بيروت ,وأوردت الأمة الخبر قائلة :"مازالت السلطة تبحث عن القاتل في كثير من الجد والاهتمام وتتحرى عنه بمختلف وسائل الجاسوسية التي تمتد شباكها إلى مدى بعيد جدا ,وقد قبض اليوم وبعد ذلك الجهد العظيم على قاتل المستر أندروز وهو شخص أرمني فاعترف بالجريمة ,والشائع هنا أن هذا الأرمني اعترف بكونه مدفوع من المستر "هريس" الذي اتهم بقبول رشوة قدرها عشرة آلاف جنيه فلسطيني لتقدير قيمة أراضي تريد أن تشتريها الحكومة للمشروع الإنشائي بأكثر مما هي ...وحينما علمت السلطة بالأمر أوعزت للمستر أندروز كي يحقق فيما اتهم به المستر هريس فدفع هذا الأرمني لقتل أندروز ورشاه ...وبعد أن نفذ الأرمني ما أوعز إليه به وقتل أندروز واختفى ,خامرت الشكوك المستر فلم يلبث أن انتحر خشية ظهور الفضيحة..."[2].

هذا ملخص حادثة اغتيال أندروز التي أوردتها الأمة لتثبت أن العرب براء منها وأن الانجليز استغلوها فرصة للانتقام من الشعب الفلسطيني .

---

[1] قالت الأمة في هذا الحصار ما يلي :"...ثم أن الجنود في مدينة طولكرم بعدما حاصروا المدينة وسجنوا سكانها فيها اقتحموا بيوتا بعد تحطيم أبوابها وداهموا سكانها وبادروهم بالضرب والعذاب والأذى في ممتلكاتهم وأبدانهم ,وهذا غير سلب الحلي من السيدات ونهب النقود وإتلاف الملابس والأثاث" ينظر :الأمة, العدد123 (1937/06/01) السابق.

[2] الأمة : هل تعترف انجلترا بذنبها وتتوب كما اعترفت زليخة وتابت , العدد 144 (1937/11/16) السابق ,ص 2 ع 5, نقلا عن الشباب المصرية .

وهكذا اتضحت خيوط مقتل اندروز التي اتخذها بريطانيا كذريعة للانتقام من الفلسطينيين ,ولكون - بحسب جريدة الأمة نقلا عن الشباب المصري -أن المؤامرة فضحت بعد خروج السيد "كيت روتش" حاكم منطقة حيفا من المستشفى وإدلائه ببعض المعلومات عن الحادثة[1].

وعلى إثر انكشاف المؤامرة علقت الصحف المهتمة بالقضية منها جريدة الشباب المصرية ,والنهار اللبنانية وجريدة الأمة الجزائرية التي أصدرت قائلة :"كل يوم يظهر دليل جديد على أن أهل فلسطين لم يقتلوا أندروز فكيف يكون موقف السلطة البريطانية بعد هذا كله ,وأين تضع وجهها أمام العالم"[2].

وراحت الأمة تعلق على الحادثة, وهذا دليل على مدى تتبعها للحادثة لكشف المؤامرة المزعومة ضد الفلسطينيين وحاولت ربطها بأحداث أخرى مشابهة في الجزائر في عهد إدارة الاحتلال الفرنسي مثل مقتل الشيخ محمود كحول والطيب العقبي ,ومما أوردته في تعليقاتها المختلفة ما يلي :"فلنلتفت الآن إلى السيدة انجلترا ونسألها : هل تتقدم إلى العرب الذين ظلمتهم وتظلمهم بما يجب لهم من الاعتذار والترضية ,أم هل تقلب أرض الأرمن وأرض السكسون على القاتل الحقيقي ومحركه ...؟ ذلك ما ننتظره منها"[3].

**ج- الفظائع الانجليزية في فلسطين :**

اعتمدت جريدة الأمة كثيرا في تتبع أخبار فلسطين على اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة وعلى ما كانت تنشره من أخبار وبيانات وإعلانات عن سير وتطور القضية الفلسطينية ,وكشف سياسة اليهود والانجليز معا ,كما اعتمدت على الأخبار التي كانت تنشرها جريدة الجامعة الإسلامية[4] وخاصة بعد الثورة سنة 1936.

فمن خلال الأعداد التي كانت تصدرها وضحت للعالم الإسلامي والعربي عامة ما يجري في فلسطين ,من أعمال اضطهاد وتخريب يوميا ,أين كانت الإدارة الانجليزية واليهود يقتلون النساء والأطفال, على غرار ما وقع في الطريق المؤدي إلى قرية عرابة حيث سجل مقتل امرأتين ,و ما قام به اليهود في القدس بحي روميما الذي ترمى فيه القنابل من الشرفات على العرب والفلسطينيين كما أوردت جريدة الأمة.

وكانت هذه الأعمال تحدث أمام مرأى الجنود الانجليز والشرطة التي لا تحرك ساكنا مما يدل على موالاتها لليهود ,وعلى العكس فقد قامت بتفتيش منازل الفلسطينيين والزج بأهلها في سجن طولكرم .

---

(1) كانت قضية الرشوة التي اتهم بها "هريس" قد قبضها من عائلة تدعى عائلة "الخياط" في يافا وأن سبب اغتيال أندروز هو قيامه بالتحقيق فيها من قبل الحكومة الانجليزية ,ونفذت عملية الاغتيال بواسطة الرصاص من الأرمني المدعو "جدانوف" وهو أحد عمال الأممية الثالثة وقد عاد من أمريكا إلى سوريا ثم اختفى فجأة من دمشق ويبدو أنه كان عميلا لموسكو في فترة سابقة.

(2) الأمة : العدد,144(1937/11/16) السابق ,ص 3 ع 1 .

(3) نفسه.

(4) الجامعة الإسلامية اسم جريدة لصاحبها الأستاذ الفاروقي وتصدر آنذاك في منطقة يافا.

و لم تمنع الشخصيات الفلسطينية[1] من التنكيل ,وقد أوردت الأمة أسماء لبعض هؤلاء قائلة :"هاجم الجنود في يافا منزل السيد رشيد جبر بحارة الجبالية ,وروت الجامعة أن الجيش البريطاني : هب إلى وادي عارة قرب جنين فارتكب الهول بالسكان ...وطاردت القوات البريطانية بجهة باب الوادي[2] بين القدس ويافا اثني شر مجاهدا ...ولقد نقلتهم السلطة إلى القدس فلم يتعرف عليهم أحد آخر لأن وجوههم رحمهم الله كانت مشوهة"[3].

هذه بعض فضائع الانجليز واليهود في فلسطين كرد فعل على ظهور الثورة والقيام بالإضراب العام سنة 1936 أين دام الوضع على حاله إلى غاية أخذ أمين الحسيني برأي ملوك العرب الذين نصحوه بالتراجع وتوقيف الإضراب الشامل ليدخل فيما بعد هو نفسه في سياسة غضب الانجليز الذين طالبوا بنفيه من القدس .

وعند القيام بأعمال العنف تجاه الفلسطينيين كانت الإدارة البريطانية تتوقع القضاء على هذه الحركة وتراجع عدد الثوار وتسليم السلاح ,لكن الذي حدث هو العكس ,حيث تم اتحاد الشعب الفلسطيني حول ثورته وحول شخصية أمين الحسيني الذي قادها ,وأسس جيشا لتحرير القدس.

أما على صعيد الموقف في الهيئات الدولية تجاه ما يجري في فلسطين من أحداث سنة 1936 فقد تباينت ردود الأفعال أين نجد عصبة الأمم التي غضت الطرف على اعتبار أن بريطانيا عضوة فيها ,بينما العالم العربي وخاصة المشرق بما فيه مصر (القاهرة) فقد تم تجاهل ما كان يجري هناك في فلسطين من أحداث في مختلف جرائدهم وبالخصوص التي كانت تصدر بالقاهرة[4] وقد أرجعت جريدة الأمة هذا التجاهل والموقف السلبي من صحف مصر إلى أسباب وعوامل منها أن بعض هذه الصحف تريد أن تحقق مبيعات عالية في فلسطين ولا تريد قطع الإعلانات اليهودية عنها التي تتغذى منها هذه الجرائد ,أو حتى خشية مصادرتها من قبل السلطات الحاكمة.

واستثنت جريدة الأمة من الصحف الفلسطينية جريدة الجامعة الإسلامية التي راسل صاحبها المندوب السامي الانجليزي في القدس في العدد الصادر بتاريخ : 18 أوت 1936 ,معربا عن احتجاجه على هذه الفظائع ونديد بانحياز الإدارة البريطانية إلى جانب اليهود وجرائمهم التي يرتكبونها في تل أبيب ,وقد نقلت الأمة هذا الاحتجاج الذي جاء فيه :"فخامة المندوب السامي بالقدس : إن استعمال الطائرات وقاذفات القنابل

---

(1) من الشخصيات الأخرى التي تعرضت للاضطهاد وذكرتهم الأمة نجد : موسى الكيالي أحد مثقفي حي المنشية الإسلامي ,وكذلك توفيق أبو الغد والسيد حسن روبين عبد الوهاب والطفل محمود سالم الأصفر .

(2) يسمى أيضا وادي علي.

(3) الأمة :ماذا في فلسطين , العدد 95 (1936/10/20 ) السنة 2 ,ص 2 ع 3 , نقلا عن اللجنة الفلسطينية بالقاهرة

(4) كانت بعض صحف القاهرة في هذه الفترة بالذات تنشر أخبارا لوكالة الأخبار اليهودية وترمز لأخبارها بالرمز (و . ش) دون نشر أخبار فلسطين خوفا من انقلاب اليهود عليها وحرمانها من الإعلانات الاشهارية ,ينظر :الأمة ,العدد 95 ( 1936/10/20) ,ص2 .

لمطاردة الجماعات المسلحة مخالف للمعاهدات التي أقرتها دول عصبة الأمم ومنها بريطانيا ,فأطلب الامتناع عن ذلك وأسجل هذه المخالفة على بريطانيا أمام القانون الدولي والعالم والتاريخ ...فأطلب المساواة القانونية"[1].

وما ينبغي أن نذكره هنا هو عدم اكتراث الإدارة البريطانية لهذه البرقية بل واصلت سياستها التعسفية وتدعيمها المادي لليهود خاصة بالسلاح والقنابل والذخيرة التي بينت التحقيقات آنذاك أن مصدرها الجيش البريطاني وجديدة الصنع مع العلم أنه ليس لليهود مصنع لها وعليه فالتهمة قائمة حسب جريدة الأمة ضد الانجليز.

وعن مصدر هذه الأسلحة تساءلت جريدة الأمة عنه قائلة :"...إن هذه القنابل كلها عسكرية من نوع ملز وكلها جديدة جدا فهل عند اليهود معامل لصنع السلاح والقنابل في فلسطين ؟وإن لم يكن فمن أين يأتي اليهود بهذه القنابل العسكرية الجديدة ..."[2].

أما الصحافة اليهودية سنة 1936 تجمع جريدة الأمة على أنها كلها لا تكاد تكون خالية صحيفة واحدة من سب وشتم المسلمين ونعتهم بصفات غير إنسانية تماما[2] أمام مرأى ومسمع الانجليز الذين لم يقوموا بتعطيلها أو منعها من الصدور كما فعلوا مع الجرائد العربية الأخرى التي كانت الإدارة البريطانية تعطلها لأتفه الأسباب أو الهفوات وحتى في بعض الأحيان جرها للوقوع في الخطأ لتكون لهم الحجة في تعطيلها ,بينما الصحافة اليهودية تتمتع بكل الحرية في الكتابة.

ومن الأعمال الاضطهادية الأخرى أشارت الأمة إلى ما كان الجيش البريطاني يقوم به ,فقد هاجم خيام البدو الرحل بجوار غزة وهاجم أيضا عرب منطقة الساحنة بجوار بيسان وكذلك قرية الزيب بجوار عكا وفتش أهلها ,كما لفقت تهمة إلى شباب النادي الرياضي الإسلامي بيافا وتم سجن 35 رياضيا منهم ...[4] .

وأمام هذه الفظائع في فلسطين فقد كانت اللجنة العربية كعادتها في القاهرة على اطلاع دائم بها طيلة عام 1936 وتبعث بها إلى جريدة الجامعة الإسلامية بيافا و**الأمة** في الجزائر واللتين بدورهما تنشران الأخبار الفلسطينية.

فقد نقلت الجامعة الإسلامية في عددها الصادر بتاريخ 02 سبتمبر 1936 احتجاجا صادرا عن اللجنة القومية في يافا موجها للحاكم البريطاني بعد حادثة الاعتداء على منزل السيد محمود الرباعي في قرية المنشية وسلب مبلغ مالي منه ,ونقلت أيضا **الأمة** هذا الاحتجاج .

---

(1) الأمة : العدد 95 ( 1936/10/20) السابق ,ص 2 ع 4 .

(2) نفسه.

(3) من هذه الصفات التي كانت تطلقها الصحافة اليهودية على العرب نجد : سفاحين ,قتلة ,وحوش ,خنازير ...الخ وبذلك وقعت هي نفسها في قضية القذف التي تعاقب عليها كل قوانين العالم الصحفية .

(4) هناك تفاصيل كثيرة ومتفرقة عن أعمال الجيش البريطاني في فلسطين لم أستطع حصرها لطولها ,للمزيد ينظر: الأمة : العدد 95 ( 1936/10/20) السابق .

وهي السياسة نفسها التي أبرق في شأنها السيد شريف أفندي الحافظ في اللجنة القومية بمنطقة جنين ,أين احتج على تدخل الجيش الانجليزي بالمدافع في قرية (سهيلة الظهر) التي علقت على أحداثها جريدة الأمة بالقول:"...إنها فضائع لا يكاد يتصورها العقل وأن التاريخ سيسجل عنها ما يخجل..."[1].

ويبدو أنه هناك جريدة أخرى كانت تصدر ونشرت أخبار فلسطين إلى جانب الجامعة الإسلامية وهي جريدة اللواء[2] التي كتب في عددها الصادر بتاريخ : 1936/09/02 بعض أخبار فلسطين ونقلتها عنها جريدة الأمة ومما جاء نذكر :"...أن البوليس الإضافي اليهودي بجهة رأس العين أطلق الرصاص على مزرعة عربية فأصيب الطفل محمد وجيه من عرب أبي كشك ,وعمره أربع سنوات برصاصة في وسطه...وأن السلطة نسفت منزل السادة رشيد ومحمود أحمد الكوري في صفد وقبضت عليهم وسجنتهم..."[3].

وفي إطار توسع دائرة الاحتجاجات على التعسف الانجليزي أرسل سكان قرية يازور احتجاجا للمندوب السامي ومما جاء فيه :"إننا نشكر أعمال حكومتكم يا صديق الفلاحين ولنهنئ جيش فخامتكم بما أحرزه من نصرة على قرية مطمئنة..."[4].

وهنا فيه أسلوب تهكمي على المندوب السامي الغرض منه استنكار هذه الأعمال وخاصة أن الجيش الانجليزي لما دخل هذه القرية خرب وسلب ونهب وحطم كل شيء .

وكتصعيد للتعسف الانجليزي اليهودي على القرى الفلسطينية والسكان العزل فقد نقلت هذه الأعمال إلى أماكن وقرى أخرى مع بداية سبتمبر 1936 ,منها مناطق أوردها جريدة الأمة مثل قرية اليامون والسيلة الحارثية أين تم اعتقال أهلها بما فيهم العجزة ,وربما يأتي هذا التصعيد الانجليزي كانتقام من سكان هذه القرى لمساندهم الثورة سنة 1936.

ومن خلال البلاغ الرسمي رقم 244 الصادر بتاريخ :1936/09/03 عن اللجنة العربية العليا بالقاهرة ونقلته جريدة الأمة ,يمكن أن نستخلص بأن الجيش البريطاني قد هدم ستة منازل في قرية بلعا انتقاما للهزيمة التي مني بها وخسر فيها بعض طائراته الحربية ومدافعه أمام ضربات الثورة[5].

هذه حصيلة الثورة وجرائم الانجليز في فترة قصيرة فقط من 01إلى 03 سبتمبر 1936 ,وإذا ما تتبعنا سير الأحداث فالإحصائيات أكبر بكثير وخاصة عند تدمير مدينة يافا التي كانت مهدا لثورة 1936[6].

---

(1) محمد علي الطاهر : بيان من اللجنة العربية الفلسطينية , الأمة ,العدد 97 (1936/11/03 ) السنة2 ,ص 3 ع 4.

(2) اللواء جريدة مصرية لصاحبها مصطفى كامل صدر أول عدد منها بتاريخ 02 جانفي 1900.

(3) الأمة : العدد97 (1936/11/03 ) السابق ,ص 3 ع 5.

(4) نفسه.

(5) نفسه

(6) تحدث أرنو لد توينبي عن جرائم اليهود في فلسطين والدفاع ضدها ,للإطلاع يراجع : أرنولد توينبي : فلسطين جريمة ودفاع ,تعريب عمر الديراوي ,ط3 ,دار العلم للملايين ,بيروت 1981 ,ص 30 وما بعدها.

ويتضح أن موقف العلم الإسلامي تجاه ما يجري في فلسطين من جرائم لم يكن محل القبول والترحيب من قبل اللجنة العربية بالقاهرة التي صرح رئيسها محمد علي الطاهر على صفحات جريدة الأمة قائلا :"وأما العالم الإسلامي فسوف يندم على خذلانه لأهل فلسطين ولكن حيث لا ينفع الندم وسيرى المسلمون أنهم لم يخذلوا إلا أنفسهم..."[1].

ومواصلة لفظائع الانجليز في فلسطين بعد اندلاع ثورة 1936 راسل السيد صاحب الإمضاء المستعار "العربي الحزين" من القاهرة جريدة الأمة بعد زيارة ميدانية قادته انطلاقا من بيروت إلى فلسطين -على أساس اعتباره شاهد عيان - بعد حوالي 06 أشهر من انطلاق الثورة والإضراب الشامل معا ,ونشرت الأمة هذه المراسلة لما فيها من حقائق عن جرائم الانجليز واليهود في فلسطين في مناطق متعددة منها قرية المنشية وقرية الزيب[2] وعكا ويافا ...الخ.

فهناك آلاف الشهداء والاغتيالات والتدمير في كل المجالات ,هذه الحالة قدمتها **الأمة** بقولها :" إن اللجنة القومية بالقدس أحصت القتلى المسلمين بثلاثة آلاف والجرحى بتسعة آلاف والمساجين والمعتقلين بأربعة آلاف وأنه يوجد الآن في فلسطين من المنكوبين الذين دمرت بيوتهم وخربت ديارهم بالإحراق والنسف بالديناميت وقنابل المدافع والطائرات..."[3].

هذا التصريح لشاهد عيان وقف على جرائم الانجليز في فلسطين التي تعرضت لحرب إبادة من أجل إخماد ثورة 1936 والقضاء عليها عن طريق منع انتشارها ,مستخدمة في ذلك الأسلحة المحرمة دوليا مثل الديناميت والقنابل على أنواعها ,ضد أشخاص عزل ونساء وأطفال مما جعلهم مشردون ويقتاتون من خبز الإعانة ووصل عددهم إلى حوالي 300 ألف مسلم منهم 20 ألف مسيحي عربي حسب ما أوردته الرسالة الموجهة إلى جريدة الأمة من القاهرة .

ففي قرية الزيب مثلا كانت جرائم الانجليز واضحة للعيان ,فقد خربت قصورها وبساتينها ودمرت وأصبحت تبدو كأنها مهجورة ,ومما جاء في هذه الرسالة ما يلي:"...وقد قيل لي أن الجيش البريطاني بدأ فيها أولى فظائعه في فلسطين فكان يغاديها ويراوحها من حين إلى آخر على حين غرة ...وبذلك أصبح أهل القرية جميعا بين قتيل وشهيد وبين هارب وشريد وبين جريح وسجين"[4].

---

[1] الأمة : العدد 97 (1936/11/02) السابق.

[2] اسم قرية فلسطينية واقعة على البحر من جهة الشمال عانت كثيرا مع قرية المنشية على طريقها في اتجاه عكا.

[3] العربي الحزين : الخبر اليقين عن فلسطين , الأمة ,العدد 97(1936/11/02) السابق ,ص 2 ع 1.

[4] نفسه .

أما في مدينة عكا[1] التي أبدت صمودا وتحديا ضد الانجليز فقد كانت ويلات بريطانيا فيها عظيمة أرغمت سكانها الذين يفوق عددهم 800 ألف عربي بين مسيحي ومسلم سنة 1936 على الهجرة خارجها هروبا من الجيش البريطاني وعدوانيته المدعمة باليهود.

وفي الوقت نفسه قاومت هذه المدينة كل أعمال الانجليز وبقيت صامدة لمدة ستة أشهر لذلك عدت من المراكز المهمة في ثورة 1936 [2].

ولزيادة أعمال القمع والإجرام زرعت بريطانيا أكثر من 400 ألف يهودي -حسب الأمة- بين أوساط المجتمع العربي الفلسطيني وهؤلاء اليهود قامت بريطانيا بتسليحهم وعدم توقيفهم أو محاكمتهم لارتكاب مجازر في فلسطين ,وعبرت جريدة الأمة عن أعمالهم بقولها :

"...فهم يقتلون أهل فلسطين...فيحرقون البيوت ويخربون الممتلكات...ومنذ الاحتلال إلى الآن واليهود يقتلون ويغتالون المسلمين بدون أن تأخذ بريطانيا العادلة المتمدنة يهوديا بدم عربي لا في أيام الثورات ولا في أيام السلم"[3].

ومن الملاحظ أن اليهود في فلسطين غير خاضعين لأي رقابة قانونية على ما يقومون به من قتل جماعي وتخريب للمنشآت وبالعكس وجدوا الدعم والمساندة الانجليزية حتى السلاح ,وقد وظفتهم بريطانيا هناك من أجل الحفاظ على مصالحها, وتحول الصراع في عكا أو غيرها, من صراع بريطاني فلسطيني إلى صراع يهودي فلسطيني وبالتالي تقلل من خسائرها هناك خاصة الخسائر البشرية ,مع ضمان عدم تحقيق وحدة عربية بين أقطار المشرق العربي.

و استمرت الضغوطات البريطانية على الفلسطينيين حتى صدور قرار التقسيم هذا ما جعل جريدة الأمة تتبع الأحداث حتى وإن كانت في الأشهر الأخيرة من توقيفها وذلك دائما نقلا عن صحافة المشرق العربي وخاصة الصحافة المصرية منها .

واعتبرت جريدة الأمة أن استمرار هذا الوضع بأنه لم يؤثر في معنويات الشعب الفلسطيني وزادته تمسكا بالمقاومة ,ومن نماذج هذه الجرائم أشارت الجريدة إلى ما وقع في مدينة طولكرم يوم دفن الشهيد "المجهول" حيث وقعت مشادات مع شركة الانجليز, والشيء نفسه عند حادثة مقتل الضابط "سعدو عرب" فقد قام الجيش الانجليزي "بأنواع كثيرة من الاضطهاد منها أنه هاجم المحلات التجارية التي وقع بها الحادث..."[4].

---

[1] عكا مدينة تاريخية في فلسطين صمدت في وجه الحملات الصليبية في القرون الوسطى وهزمت نابليون وصدته عن الشرق وبذلك حافظت على الخريطة الجغرافية للمنطقة.

[2] زار مراسل الأمة (العربي الخزين) مدينة عكا في اليوم رقم 171 من اندلاع ثورة 1936 وإضرابها الشامل وكتب عنها تقريرا وبعث به للجريدة.

[3] الأمة : العدد97 ( 1936/11/02)السابق ,ص 2 ع 4.

[4] الأمة : أشياء عن فضائع فلسطين , العدد 153( 1938/02/01 ) السنة 4 ,ص 2 ع 3 , نقلا عن الشباب المصرية .

هذه الأعمال في طولكرم لا نجد صحف تلك الفترة تتكلم عنها ,إلا بالشيء القليل وسبب ذلك أنها منعت من تداول ما يجري في فلسطين إلى غاية بداية المواجهة العسكرية الثانية ,وعليه ما نشرته جريدة الأمة كان مقتصرا فقط على ما يورد عليها من أخبار قادمة من المشرق العربي ,وكلها تصب في طرق شتى اتبعها الانجليز لمعاقبة الشعب الفلسطيني[1] هذا مع إرغام الأهالي على إطعام الجيش البريطاني المتواجد في القرى وأكدته جريدة الأمة قائلة :"...وكل قرية يحتلها الجيش يبقي فيها من 200 إلى 400 جندي وهي مضطرة إلى إطعام هذا الجيش وإسكانه والبيوت التي اختارها من القرية بعد أن يخرج منها ما لا يحتاج إليه من الأثاث ويرميه في الشوارع "[2].

هذه الوضعية التي آلت إليها القرى الفلسطينية وأدت إلى تعطيل الحياة كلية, وخاصة المدارس أدت إلى احتجاج السكان وعلى الخصوص الفلاحين منهم على تصرفات الجند أمام القائد العام البريطاني الذي رفض شكواهم مما اضطرهم إلى رفعها إلى القدس أين يوجد الأمين العام الانجليزي الذي تجاهل هو الآخر هذه المطالب.

وهو حال عام للإدارة الانجليزية في تعاملها اليومي مع شكاوى الفلسطينيين طيلة فترة ما بين الحربين حتى وزير المعارف لما أعلم هو الآخر بوضع المدارس صرح قائلا :"أن لا مرد لأوامر الجيش ولا اعتراض على تصرفاته..."[3].

وكنتيجة لسياسة تضييق الخناق على الشعب الفلسطيني فقد هجر الكثير منهم قراهم والتحقوا بالثورة دفاعا عن مزارعهم, ووطنهم وممتلكاتهم ,وما بقي منهم التحق بمدينة عكا التي كانت هي الأخرى تشهد شوارعها حركة الجند وكأنها في حالة حرب كما قالت عنها جريدة الأمة .

ومن المدن الفلسطينية الأخرى التي شهدت تركيزا انجليزيا مدينة صفد, التي أعلن عنها المكتب العربي القومي بدمشق وفصل الأحداث التي تجري بها بعد مراسلة الأهالي له ,وبدوره بعث بهذه الأخبار إلى جريدة الأمة اليقظانية في الجزائر .

وقد وقعت أحداث مدينة صفد يوم 10 كانون الثاني 1938 حسب ما أوردته جريدة الشباب المصرية ,ونقلته جريدة الأمة لقرائها ,ومما جاء من أخبار عن المدينة بعد وصول القوات البريطانية إليها التي "طوقت

---

[1] ركز الجيش الانجليزي على أسلوب التفتيش والإهانة النفسية مع استهداف مصادر رزق الشعب الفلسطيني من محاصيل أو تقتيل أنواع من الحيوانات مثل الأبقار ,ومن جهة صدرت أوامر بإتلاف ما يدخره الشعب من مواد غذائية مثل الطحين والسمن والزيت أو إتلافها عن طريق رميها وخلطها مع التراب .

[2] الأمة : العدد 153 ( 1938/02/01) السابق.

[3] نفسه .

محلتي الأكراد والصواوين[1] تطويقا شديدا وأخذت في القيام بعملية التفتيش بقوة وعنف لم يعهد لهما مثيل..."[2].

ومن خلال البرقية التي أوردها سكان مدينة صفد[3] إلى المندوب السامي البريطاني فإننا نستخلص محاور الإجرام الانجليزي فيما يلي :

- اقتحام البيوت وتكسير أبوابها .
- إتلاف الممتلكات وتخريبها.
- إتلاف المؤن المخزنة.
- إتلاف المتاجر ومحتوياتها .
- تسميم مياه الآبار بمواد ملوثة.
- السلب والنهب للممتلكات الثمينة مثل الذهب .
- حرق المصاحف وتدنيسها بالأرجل ...الخ.

إلى جانب اعتداءات أخرى على كل مكان مقدس مثل المساجد التي لم تراع حرمتها وذكرت جريدة الأمة الانجليز في الأخير بقولها :"ولما كنتم فخامتكم المرجع الأعلى والمسؤول الأول عن حفظ الأموال ومنع الاعتداءات وتأمين راحة الآهلين ,جئنا بعريضتنا هذه لافتين نظر فخامتكم إلى ما أصابنا مستصرخين العدالة لإجراء تحقيق سريع..."[4].

وما يمكن أن نستنتجه حول تغطية جريدة الأمة لكل الأحداث التي شهدتها فلسطين هو أنها خصصت لها صفحتها الثانية التي استحوذت فلسطين على مساحة هامة منها ,ونقلت فيها كل تطورات القضية ,وأبرزت لقرائها أن الوضع في فلسطين مازال على حاله مع تعسف انجليزي ويهودي بغرض إثارة الحمية والدفاع عنها.

ولخصت الجريدة الاضطهاد الانجليزي في كونه ينحصر في "الاعتقالات والأحكام بالسجن والأحكام بالنفي ...والإعدام...والغرامات"[5].

هذا إلى جانب تفتيش البيوت وعزل الموظفين العرب وخلق الوظائف لليهود ,وتطبيق القوانين بصرامة على عرب فلسطين ,وعدم تنفيذها ضد اليهود .

---

[1] حسب الإحصائيات التي أوردتها جريدة الأمة فإن عدد سكان محلة الأكراد والصواوين سنة 1938 بلغ 3 آلاف نسمة ,وقدرت قيمة الخسائر نتيجة هذه المداهمة بحوالي 40 ألف جنيه ينظر :الأمة :العدد 154 ( 1938/02/09 ).

[2] الأمة : مظالم عجيبة في فلسطين , العدد 154 (1938/02/09 ) السنة 4 ,ص 2 ع 1, نقلا عن الشباب المصرية .

[3] ينظر النص الكامل للبرقية في الأمة ,العدد نفسه .ونفس الموضوع تطرقت إليه الرابطة العربية تحت عنوان : فلسطين ولكن لم أستطع الاطلاع عليها.

[4] الأمة : العدد 154 (1938/02/09 ) السابق ,ص 2 ع 2 .

[5] هيئة التحرير : العالم الإسلامي (فلسطين) , الأمة ,العدد 115 (1937/03/30 ) السنة 3 ,ص 2 ع 1.

ولما كانت الجنسية تعبر عن الهوية فقد عمدت حكومة الانجليز إلى نزعها من الفلسطينيين ومنحها لليهود مع تهجير السكان الأصليين وتشجيع الهجرة اليهودية ,مع غلق المدارس العربية وإتباع أسلوب المطاردة والمراقبة وتعطيل النشاط الصحفي المدافع عن فلسطين "...وخصوصا جريدة اللواء التي عطلت بلا سبب قانوني..."[1].

أما عن موقف الشعب الفلسطيني أمام هذا الوضع فهو الصمود والاستماتة من أجل الدفاع أو الشهادة,وأمام هذه الأوضاع الصعبة التي تمر بها فلسطين فقد توقفت الثورة عن النضال نزولا عند طلب ملوك العرب الذين كان أمرهم يوحي أول مرة بمساندة فلسطين لكن حدث العكس ,وهذا ما أثار جريدة الأمة ونشرت قائلة :

"كف الثائرون في فلسطين عن النضال لأن ملوك العرب طلبوا إليهم ذلك ,ولم يصل الوهن إلى عزائمهم ,ولم يدخل الوجل على قلوبهم ... كانوا يوم لبوا نداء الملوك أشد ما يكون الثائرون اندفاعا وحماسة وإقداما وإيمانا بظفر الحق"[2].

وعلى إثر اشتداد التعسف الانجليزي في فلسطين بعد ثورة 1936وبعد سنة 1937 كانت كل الهيئات العربية والصحافة العربية الإسلامية قد وقفت إلى جانب الشعب الفلسطيني مدافعة عنه أمام ما يتعرض له من اضطهاد ,ومن هذه الهيئات نجد اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة التي كانت أكثر مراسلة للشيخ أبي اليقظان حول ما يجري في فلسطين من أحداث ,إلى جانب الهيئة العربية العليا بالقدس بقيادة أمين الحسيني ,كذلك المكتب العربي الفلسطيني بدمشق وجمعية الإخوان المسلمين في مصر.

ومن الصحف العربية المدافعة عن فلسطين نجد جريدة الأمة في الجزائر إلى جانب البصائر والشهاب ...الخ ,أما صحف المشرق العربي التي كانت عونا لجريدة الأمة نجد : اللواء ,الشباب المصرية ,الفتح ,الجامعة الإسلامية ..الخ

## المبحث الثالث: نظرة الأمة لمواقف الهيئات العربية المشرقية من قضية فلسطين:

### 1- موقف اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة :

ظهرت اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة كأكبر مدافع عن قضية فلسطين في الأحداث التي شهدتها ما بين 1936-1938 على صفحات جريدة الأمة مقارنة مع باقي الهيئات والمنظمات الأخرى على غرار اللجنة العربية العليا بالقدس أو مكتب دمشق ,وذلك لسهولة الاتصال معها ومع هيئة التحرير في الجريدة .

---

[1] الأمة : العدد115 ( 1937/03/30) السابق ,ص 2 ع2 .

[2] نفسه .

فقد كانت تنشر أحيانا بيانات واحتجاجات ,وأحيانا أخرى أخبارا ونداءات استغاثة وطلب المعونة ,وعادة ما كانت هذه المنشورات على صفحات جريدة الأمة تختم باسم الهيئة ذاتها أو باسم رئيسها محمد علي الطاهر.

وتتبعا لكل أعداد الجريدة فنجد أن عدد هذه الكتابات وصل إلى 21 ما بين بيان ,واحتجاج, أو أخبار وهذا ما يدل على دور هذه الهيئة ومدى اعتماد هيئة التحرير في الأمة عليها في تقصي أخبار فلسطين.

فنجد أن الهيئة تبنت القضية الفلسطينية في جميع تطوراتها فبعد الهياج الانجليزي على إثر حادثة اغتيال "أندروز وماك أويمي" نددت اللجنة العربية ومكتب الاستعلامات العربية في مصر بهذا التعسف وأرسلت برقيات إلى الخارج في كل الاتجاهات للإعلام بما يقوم به الانجليز في فلسطين وما يجري فيها من أحداث ,حيث كانت المراسلات موجهة خصيصا إلى بعض ملوك وأمراء العرب وبعض الجرائد العربية وغيرها وإلى الهيئات الدولية ,ومن هذه المراسلات نجد ما نشرته جريدة الأمة موجها إلى الملك ابن سعود بقولها :"بطشت السلطة بالفلسطينيين بفظاعة وسجنت ثلاثمائة عظيم واعتقلت أعضاء اللجنة العليا وكبلت علماء وقضاة شرعيين بالجريد وحاصرت المفتي الأكبر بالحرم ,فنحتج ونطلب تأييد جلالتكم لرفع هذه المصائب"[1].

والمراسلة نفسها بعثت بها اللجنة الفلسطينية بالقاهرة إلى البلاط الملكي والممثل في شخص سعيد بك ثابت ببغداد ومحتواها الاحتجاج أيضا وطلب المساعدة والمساندة.

كما وجه رئيس اللجنة محمد علي الطاهر بيان احتجاج إلى جرائد منها جريدة الهلال ,جريدة خلافت ,جريدة بومباي كرنكل (تصدر ببومباي الهندية) ووصف في احتجاجه فظائع الانجليز في فلسطين بعد حادثة اغتيال أندروز وأعلن أن :"اللجنة العربية بالقاهرة تبلغ ذلك للعالم الإسلامي ,وتحتج وتطلب تأييدكم لمنع الكوارث عن عرب فلسطين"[2].

هذا في الوقت الذي راسلت فيه اللجنة الفلسطينية بالقاهرة هيئة الكتلة الوطنية بدمشق طالبة منهم استنكار نظام الانجليز في فلسطين ,كما راسلت أيضا الأستاذ كامل القصاب هناك, وطلبت منه الإغاثة لأبناء فلسطين.

وعلى إثر الحادثة نفسها راسلت هيئات ووفود منها عصبة الأمم ,ووفد العراق ووفد مصر وإيران وفلسطين وكلهم بالعصبة مع مراسلة جرائد غير عربية مثل "جورنال دي جنيف" التي تصدر بسويسرا .

---

[1] محمد علي الطاهر : هياج الانجليز على مسلمي فلسطين (بيان من اللجنة الفلسطينية ومكتب الاستعلامات العربية) , الأمة ,العدد 141 (1937/10/16) السابق ,ص 2 ع 3 .

[2] نفسه .

وهذا كله قصد التشهير بما يجري في فلسطين من نظام واعتقالات ولعل الملفت للانتباه هو ما وجهته اللجنة الفلسطينية بالقاهرة إلى عصبة الأمم حيث جاء فيه :"...ثم حلت السلطات اللجنة العربية العليا لسان حال البلاد الوحيدة كما حلت جميع التشكيلات السياسية العربية, واعتقلت كثيرين من أعضائها وهي تفكر الآن في نفيهم ,وغرض السلطات من هذا العمل هو خنق صوت الشعب العربي في الدفاع عن حقه في الحياة في الوقت الذي يقرر فيه مصيره ,فاللجنة الفلسطينية بمصر تلفت نظر عصبة الأمم إلى هذه الأعمال الظالمة ,وإلى خطورة الحالة التي نشأت عنها والتي قد تحول دون كل تسوية وكل طمأنينة في البلاد وتطلب التدخل السريع"[1].

ونلاحظ أن ما وجه إلى عصبة الأمم قد ركز على مبدأ تقرير المصير لدى الشعوب المستعمرة وهو أحد بنود الهيئة في الحفاظ على الأمن والسلم العالميين ,هذا بالإضافة إلى مراسلة المندوب السامي البريطاني في القدس, ووجهت نسخة من المراسلة إلى المجلس الإسلامي الأعلى أيضا[2] ,ونجد في مختلف تقارير وبيانات اللجنة العربية في القاهرة وصف الحالة اليومية بفلسطين من أحكام ومتابعات عسكرية وتخريب للمنشآت والعمران مع الاعتقالات والسجون وتغريم السكان بما يفوق قدراتهم المالية ,وعبر السيد محمد علي الطاهر رئيس اللجنة بقوله :"...فأصبحت البلاد لا يرى فيها إلا شهيد أو قتيل ...فالحرب في كل مكان والدمار في كل مكان فنتج عن ذلك كله وجود عشرات الآلاف من المنكوبين ,فانتشرت المجاعات وتتابعت الخطوات ,فعم البلاء جميع الناس على السواء..."[3].

وتمكنت اللجنة الفلسطينية بمصر من فضح سياسة الانجليز للرأي العام العالمي وإغاثتها في ذلك بعيدا عن أعين ومطاردة الانجليز, و ما يجري في فلسطين من أحداث بغية توحيد الموقف تجاه هذه القضية المشتركة وطلب المساعدة وكيفية وصولها بأمان إلى أصحابها[4] وهناك مواقف أخرى للجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة خاصة الموقف من سياسة التقسيم سنة 1937

---

(1) الأمة : العدد141 ( 1937/10/16) السابق ,ص 2 ع 4 .

(2) ينظر نص جميع المراسلات المذكورة مفصلة في الأمة ,العدد نفسه.

(3) محمد علي الطاهر : بيان عن مصائب فلسطين ونكباتها ووجوب إغاثتها , الأمة ,العدد 157 (1938/03/08 ) السنة 4 ,ص 2ع 1.

(4) رصدت اللجنة العربية بالقاهرة أسماء هيئات وشخصيات الموثوق بها في توصيل الإعانة إلى فلسطين ونشرتها الأمة وهي :

محمد طلعت حرب مدير بنك مصر ,الدكتور عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ,اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة ,الحكيم بن ميلاد رئيس إعانة منكوبي فلسطين في تونس ,السيد عبد الخالق الطريس في مدينة تطوان المغربية ,السيد عبد الرحمان ناشر في دولة غينيا ,السيد عبد الله بن علوي الجعفري من منطقة لحج في عدن ,السيد عبد الله محمد باحشوان رئيس لجنة إعانة منكوبي فلسطين في جاوة ,السيد محمد خير الدين أمين صندوق لجنة إعانة منكوبي فلسطين في دمشق ,سعيد بك ثابت معتمد لجنة الدفاع عن فلسطين في بغداد ولم تورد اللجنة

## 2- موقف اللجنة العربية العليا بالقدس :

لما كانت قضية فلسطين من أكبر القضايا المشتركة بين بلدان الوطن العربي بشقيه المشرقي والمغربي وظهرت البوادر الأولى لتقسيمها مما استوجب على هذه الدول التنسيق فيما بينها, وبالتالي وجدت الهيئة العربية العليا مقرها القدس التي أصدرت سنة 1936 بيانا موجها لجميع الدول بعد إعلان المندوب السامي لفلسطين في اجتماعه مع اللجنة العليا أن الحكومة البريطانية تعارض وقف الهجرة اليهودية نحو فلسطين ,وتعدى موقفها إلى أكثر من ذلك عندما أعلن أن بريطانيا تحضر لتعيين لجنة ملكية تدرس الأوضاع في فلسطين ,ونشرت جريدة الأمة هذا البيان حيث أوردت قائلة :"...قد أجابت اللجنة فخامته أن الأمة العربية بعد تجاربها السابقة لم يبق لها ثقة في أية لجنة تحقيق كانت ,وأن الحكومة البريطانية تعترف تمام الآن بمطالب العرب الحقة ,وأن لديها من تقارير لجان التحقيق السابقة[1] ...ما لا يترك شكا في نفس أحد بمشروعية هذه المطالب..."[2].

كما كانت الهيئة العربية العليا دائما -فيما يتعلق بفلسطين -تربط هذا الوطن بوطنه العربي القومي الكبير وأن فلسطين جزء لا يتجزأ منه ,بحيث ذكّرت الانجليز على مدار الوقت بأنها من الدول العربية التي ضمنت بريطانيا استقلالها التام وأنها من البلدان التي سلخت عن تركيا من قبل ,وجميع الدول في عصبة الأمم اعترفت باستقلالها مبدئيا في البند رقم 22 من عهد العصبة وبالتالي فلها الحقوق نفسها التي تتمتع بها كامل البلاد العربية.

ومن الملاحظ أيضا أن فلسطين أصبحت فعلا رابطة قوية في العلاقات ما بين بلاد المشرق والمغرب العربي وأن الهيئة العربية العليا هي أداة لها.

وكما يرى أبو اليقظان في جريدة الأمة أن ما زاد في تقارب وجهات النظر العربية تجاه فلسطين هو معارضة سياسة الاستيطان أو إقامة وطن قومي لليهود هناك ,وأن الشعب الفلسطيني نفسه أعلن إضرابه السلمي سنة 1936كتعبير منه عن رفض واقعه تحت الانتداب البريطاني الذي يحضر سرا لهذا الكيان.

---

=الفلسطينية اسم هيئة أو شخصية بالجزائر رغم قيام حزب الشعب الجزائري بجمع التبرعات لفلسطين ,وربما يكون الموقف الفرنسي الذي صادر هذه الأموال هو السبب في عدم وجود شخصية أو هيئة ذكرت.

[1] من بين التقارير السابقة كان تقرير سيمون ولويس فرانس.

[2] بدون إمضاء : من الهيئة العربية العليا إلى الأمة العربية , الأمة ,العدد 79 (1936/06/16 )السنة 2 ,ص 3 ع 3 .

وفي هذا الشأن يمكن أن يكون للزعماء العرب دورا في تحريك هذه الحركات الاحتجاجية بغرض الضغط على الانجليز من أجل تغيير مواقفهم في فلسطين وخاصة الوقوف ضد الهجرة اليهودية التي طالما ساندتها بريطانيا بطرق شتى.

وفي هذا الإطار أصدرت الهيئة العربية العليا بيانا -نشرته جريدة الأمة- نصه كالآتي بتصرف :

"أيها الشعب العربي الكريم :

...هذا ما دار بين المندوب السامي واللجنة العربية العليا وها قد تكلم وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني وصرح بأن ما وجده من علاج لإنهاء إضراب العرب هو تعيين لجنة ملكية للبحث في أسباب القلق الحاضر وشكاوي العرب واليهود المزعومة ...أن الحكومة البريطانية تعرف جيدا أسباب قلق العرب الحقيقية"[1].

وإذا ما تتبعنا هذا التصريح الذي يصب في الإضرابات التي توحدت حولها آراء المغرب والمشرق العربي نستخلص أنها ليست تعبيرا عن الرفض فقط وإنما هي مدافعة عن القدس أمام تغير السياسة البريطانية.

وهنا استدلت الهيئة العربية العليا على صفحات جريدة الأمة بما عبر عنه السيد هون سمسون[2] بقوله :"أن المسألة ليست مسألة بحث وتحقيق ولكنها مسألة تغيير السياسة الحاضرة تغييرا يصون كيان العرب في البلاد"[3].

وهكذا يتضح أن الهيئة العربية كانت ناطقة فعلا باسم الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1936 وإضرابها الشامل ,فقد كانت المشجع على مساندة كل تطورات القضية ونشر أخبارها ,ومن إعلاناتها الصادرة في هذا الظرف نجد :

"...أيها الشعب العربي الكريم إنك قررت الإضراب السلمي والاستمرار عليه إلى أن تغير الحكومة البريطانية سياستها الحاضرة وتوقف الهجرة اليهودية....وهي السياسة التي ترمي إلى جعل اليهود الأكثرية الساحقة في البلاد بينما أنت ترد بقاء هذه البلاد عربية"[4].

---

[1] الأمة : العدد79(1936/06/16 ) السابق.

[2] عبر السيد هون عن رأيه صراحة والذي فضح فيه حقيقة التلاعبات البريطانية في فلسطين خاصة والدول العربية عامة ,وهو الرجل الذي قال عنه السيد رامزي مكدنالد رئيس وزراء بريطانيا السابق للوفد العربي في لندن سنة 1930 "...أنه أقدر خبير بريطاني ومن المشهود لهم بالكفاءة العالية".

[3] الأمة : العدد 79(1936/06/16 )السابق.

[4] نفسه ,ص 2ع 4.

ولما فكرت بريطانيا في موضوع تسليح اليهود واعتماد أسلوب الإشاعة والأخبار المغلوطة التي هدفها تمويه الرأي العربي الفلسطيني والرأي العام العالمي بعد فشلها في تطبيق سياسة التقسيم منذ 1937 ,كانت الهيئة العربية العليا في مقدمة الهيئات التي تصدت إلى هذه الشائعات المغرضة ,فبعد أن أشاعت بريطانيا في مطلع سنة 1938 أن هناك مفاوضات مع اللجنة هدفها إيجاد حلول معينة ,وأن هذه المفاوضات قد حظيت بموافقة الهيئة العليا العربية في القدس ,نجد أن هذه الأخيرة أصدرت بيانا في جريدة الأمة موجها للشعب الفلسطيني مؤرخا بتاريخ 02 ذي القعدة 1356 الموافق لـــ04 جانفي 1938 مما جاء فيه ما يلي :"..فاللجنة العربية العليا تعلن أن هذه الشائعات لا نصيب لها من الصحة ,وتحذر الأمة من تصديقها هي وما قد يروج من أمثالها ,فالحلول المزعومة ليس فيها ما يحل قضية البلاد لأنها لا تضمن حقوقها ومسارها الوطني"[1].

ومن خلال نص البيان كاملا نستخلص أن اللجنة العربية العليا كانت قد غطت أيضا الجانب الإعلامي في قضية فلسطين الذي يعد من أخطر الجوانب في نشر الأخبار المزيفة أو نشر الإشاعات ,كما دافعت عن كونها هيئة وطنية حقيقية بدفع شبهة الموافقة على القرارات المزعومة والتي لا تخدم مصلحة فلسطين وبالمقابل أكدت أن كل الحلول التي يكون مصدرها الانجليز لا خير فيها, ولا تتوافق مع إرادة الشعب الفلسطيني, وفي هذا سد الطريق أمام أي إشاعة أخرى مستقبلا.

كما كانت الهيئة العربية العليا تغتنم كل فرصة للتذكير بالمطالب الحقيقية الفلسطينية والتي تحملت من أجلها مكاره الانجليز وتعرضت للحل ,وهذه المطالب هي نفسها التي ذكرت في مؤتمر بلودان[2] "وهي المطالب التي ذكرت أيضا في مذكرات الهيئة العربية العليا سابقا والمقدمة إلى لجنة الانتدابات الدائمة ووزارة المستعمرات يوم 23 جويلية 1937 ردا على تواصي اللجنة الملكية وبيان الحكومة البريطانية"[3].

و لم تكتف الهيئة العربية العليا بموقف المندد بأعمال الانجليز ومناوراتهم في فلسطين فقط وإنما عاودت ذكر مطالب الشعب العربي الفلسطيني والتي لخصتها بالاعتراف بحق العرب في الاستقلال التام والعدول عن إنشاء الوطن القومي اليهودي, مع إنهاء الانتداب البريطاني وتعويضه بمعاهدة مثلما وقعته بريطانيا مع العراق أو مصر أو فرنسا مع سوريا ,ومنه يمكن إنشاء دولة ذات سيادة في فلسطين مع ضرورة وقف الهجرة اليهودية أو بيع أو شراء الأراضي معهم .

---

[1] الأمة : بيان للشعب العربي الفلسطيني الكريم , العدد 152 (1938/01/25 )السنة 4 ,ص 2 ع 1 , نقلا عن اللجنة العربية العليا .

[2] بلودان اسم مدينة لبنانية على الحدود مع سوريا ,عقد فيها مؤتمر فلسطين الذي كان نشطه الأمير شكيب أرسلان وكان نقطة بعث للخلاف التاريخي بينه وبين سليمان باشا الباروني .

[3] الأمة : العدد152 (1938/01/25 )السابق.

وردا على مناورة التفاوض المزعومة من قبل الانجليز فقد صرحت اللجنة العربية العليا في جريدة الأمة بأن "العرب على استعداد لمفاوضة الحكومة البريطانية مفاوضة تقوم على أسس مقبولة"[1].

وعلى الرغم من أن الهيئة العربية العليا قد تصدت ورفضت تسليح اليهود في فلسطين لما يمثله من خطورة فإن بريطانيا رجعت إلى الفكرة من جديد, حين أعلن أحد أعضاء مجلس العموم في انجلترا[2] قائلا :"إن الموظفين في فلسطين يستطيعون أن يروا أن سلامة بريطانيا في شرق البحر الأبيض المتوسط تتوقف على وجود اكبر عدد ممكن من اليهود المسلحين المرتبطين معنا بأقوى الروابط ,وهي عقلية يهودية بحتة ,ستصل بانجلترا واليهود إلى أوخم العواقب"[3].

وما دامت الهجرة اليهودية هي المحور الثاني في معادلة إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين, بعد تقسيمها ولأجل ذلك شجعتها بريطانيا ودعمتها ,بغية تغليب العنصر اليهودي على العنصر العربي.

ومادامت هذه أخطر المؤامرات التي تحاك ضد فلسطين فقد اعترضت اللجنة العربية العليا عليها في بيان نشرته الأمة وعبرت في هذا البيان عن أن :"الهجرة اليهودية تعد بحق في مقدمة الأخطار الواقعية التي تهدده في كيانه وفي مصيره...وكان وقف الهجرة في مقدمة المطالب الرئيسية للشعب العربي في كل حين وكل ظرف...فاللجنة العربية العليا تعترض باسم الشعب العربي ,وتحتج بشدة على هذا البيان[4] ,وعلى الاستمرار في إباحة الهجرة اليهودية إلى بلاده..."[5].

ومما لا شك أن بريطانيا هي السبب الرئيسي وراء تشجيع الهجرة اليهودية نحو فلسطين[6] بهدف خدمة مصالحها والتي ترتب عنها الاضطرابات وزادت خطورتها بعد البدء في تهويد القدس ,وبهذا تكون بريطانيا قد ناقضت نفسها مع القيود التي كانت فرضتها على هذه الهجرة سنة 1937 (قيود اللجنة الملكية) وهذا ما أدى إلى احتجاج الأقطار العربية منها دول المغرب العربي مثل المغرب الأقصى الذي احتجت فيه كتلة العمل الوطني ضد سياسة الانجليز في فلسطين ,وعلى الخصوص قضية الهجرة اليهودية.

---

(1) الأمة : العدد152 (1938/01/25 )السابق.

(2) يدعى عضو مجلس العموم صاحب الخطاب باسم (ودجو جوود) ويقع مجلس العموم الانجليزي في منطقة "ستوك أون ترنت".

(3) هيئة التحرير :انجلترا اليهودية تريد تسليح اليهود في فلسطين , الأمة ,العدد 152 , (1938/01/25 ) السابق ,ص 2 ع 4.

(4) تقصد بهذا البيان المراسلة التي أرسلها وزير المستعمرات للمندوب السامي لفلسطين بتاريخ 10مارس 1938 بشأن الهجرة اليهودية والمقدرة بالآلاف على مدار الستة أشهر القادمة .

(5) الأمة : بيان من اللجنة العربية العليا لفلسطين احتجاجا على استمرار الهجرة اليهودية , العدد164 (1938/04/26 ), السنة 4 (1938/04/26 )ص 2 ع 3, نقلا عن اللجنة العربية العليا

(6) للاطلاع أكثر ينظر : عبد الملك خلف التميمي : الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ,سلسلة عالم المعرفة ,نوفمبر 1983 ,ص95.

وأرسلت هذا الاحتجاج إلى القنصل العام لبريطانيا في مدينة الرباط ومما جاء فيه :"...إن الاضطرابات التي تحيق بأرض فلسطين منذ أسابيع عديدة قد أحدثت استياء عميقا في الأوساط المغربية ...لأن هذه السياسة ترمي إلى إخراج سكان فلسطين الشرعيين ...وبناء على هذا فإن لجنة العمل الوطني تتشرف بأن تطلب من سيادتكم أن ترفعوا إلى حكومة الجلالة البريطانية احتجاجها الشديد على موقفها إزاء إخواننا الفلسطينيين..."[1].

والشيء نفسه انطلق بمدينة السلوية بالمغرب الأقصى أين أمضت أكثر من 60 هيئة من هيئات المدينة بيان احتجاج على فظائع الانجليز بفلسطين بتاريخ 14 أكتوبر 1936 ,وفي تنبيه آخر وجهه سكان الرباط صرح فيه أعيانها :"نحن معشر المغاربة يجعلنا نتساءل عن مصير بلا نقدسها بل نفديها بأرواحنا ..."[2].

أما على صعيد الجهات الرسمية في المغرب الأقصى من حيث السلطات الحاكمة فالتحليلات التاريخية تجاه الموقف نحو الهجرة اليهودية ذهبت إلى أبعد من مواقف كتلة العمل الوطني وموقف أعيان مدينة السلوية.

### 3- موقف المكتب العربي القومي في دمشق :

المكتب العربي الفلسطيني في العاصمة دمشق من الهيئات العربية التي تبنت موقف الدفاع عن فلسطين انطلاقا من جريدة الأمة في الجزائر ,حيث بلغ مجموع ما بعثت به إلى الجريدة حول فلسطين **ثمانية** مراسلات ما بين برقيات احتجاج أو أخبار أو التنديد بسياسة الانجليز التعسفية ,كما برز هذا المكتب أكثر بعد سنة 1937 مع ظهور فكرة التقسيم ,و للعلم أنه كان الناطق باسم القضية الفلسطينية في كل من سوريا وبيروت.

فنجده بعد إقدام الشباب الوطني في بيروت على تقديم عريضة احتجاج ضد تعسف الانجليز وفظائعهم في فلسطين ,قد نقل هذا الاحتجاج وبعث به إلى الأمة ونشر فيها ,أين عبر هؤلاء عن تذمرهم للوضع القائم بفلسطين من حوالي 20 سنة ,منبهين إلى أبعاد هذا الوضع وتأثيراته مستقبلا.

ومما جاء في هذا البيان[3] على لسان الشباب اللبناني ما يلي :"وبينما العرب في جميع أمصارهم ينتظرون إنصاف إخوانهم في فلسطين ...إذا بهم يفاجئون بتقسيم فلسطين وإعطاء أحسن أراضيها للصهيونيين وتأليف

---

[1] البصائر : احتجاج كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى ضد سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين , العدد 30 (1936/07/31 ) السنة 1 ,ص2, نقلا عن كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى .

[2] البصائر : احتجاج المغرب الأقصى على فظائع الانجليز في فلسطين , العدد 42 (1936/10/06 ) السنة 1 ,ص6, نقلا عن هيئات مدينة السلوية .

[3] نشر الشباب الوطني في بيروت عريضة احتجاجهم ضد الانجليز في فلسطين من خلال المكتب العرب القومي بدمشق موجها للمندوب السامي البريطاني ضد سياسة أورميسي غور الانجليزي المناصر للصهيونية.

دولة يهودية في أجود البقاع العربية المقدسة.....وقامت السلطة الانجليزية ترهق العرب في فلسطين إرهاقا لم يرو له في التاريخ شبيها حتى في العصور المظلمة...وكل ذلك من أجل تأسيس الدولة الصهيونية التي أوجدت بين ملايين العرب والإسلام وبين بريطانيا هوة كبرى..."[1].

ومن هذا البيان نستخلص أن المكتب العربي بدمشق عبر عن رفضه لما يجري في فلسطين من تطورات انطلاقا من موقف شباب بيروت.

ويبدو أن المكتب العربي القومي في دمشق كان المتنفس للفلسطينيين في منطقة الشام ,موازاة في ذلك مع الهيئات الموجودة في القاهرة ,فبعد تفكير الانجليز في اضطهاد رجال الدين من أجل إخلاء السبيل أمام سياسة التبشير ,نشر المكتب القومي بدمشق بيانا في جريدة الأمة لخص فيه هذه السياسة والمكائد قائلا :"حاولت السلطة أن تخفت صوت حقنا الداوي بكل وسيلة تستطيعها ,فاستعملت طرق الإرهاب وعلقت أعواد المشانق للعجزة والشيوخ ...واعتقلت شيوخ الشرع الشريف وأئمة الدين الحنيف ,وبطش جيشها بالعزل والأبرياء وخرب القرى وأتلف موجودات البيوت..."[2].

كما نبه المكتب القومي من خلال الجريدة إلى الدسائس والجاسوسية التي يقوم بها الانجليز في فلسطين ,حيث تم التصدي إلى ما يعرف باسم "عملية التطهير" ومن اجل تنظيمها عين مجاهدي فلسطين فريق مهم "لمحاربة الجواسيس التابعين للسلطة وتطهير البلاد منهم ,وقام هذا الفريق بمراقبة جماعة من المشبوهين"[3].

وهكذا استطاع المكتب العربي القومي بدمشق أن يجعل القضية الفلسطينية على مستوى دولي ,مستغلا في ذلك كل المؤتمرات والمحافل الدولية والمناسبات ,ومن هذه المناسبات التي استغلها هي انطلاق المباحثات بين بريطانيا وإيطاليا حول عملية السلام في البحر المتوسط ,وبما أن فلسطين دولة متوسطية معنية فقد أدخلها مكتب دمشق في المباحثات بعد نشره البرقية الصادرة عن اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري إلى كل من تشمبرلن وموسليني ونشرت جريدة الأمة هذه البرقية لزيادة الإعلام بها بما أن فرنسا في الجزائر إحدى الدول المسيطرة على البحر المتوسط ,وتحقيق المساندة للحل المطلوب في فلسطين.

وفي هذا الصدد نشرت جريدة الأمة قائلة :"أبرقت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني في القاهرة برقية إلى رئيس الوزارة البريطانية وأخرى إلى السنيور موسيليني للفت نظرهما بمناسبة المباحثات الجارية

---

(1) الأمة : الشباب الوطني في بيروت يقدم عريضة احتجاج ضد فظائع الانجليز في فلسطين , العدد 160 (1938/03/09 ) السنة 4 ,ص 2 ع 5 , نقلا عن المكتب العربي القومي بدمشق .

(2) الأمة : بيان المجاهدين إلى أبناء أمتهم الأحرار , العدد 164 (1938/04/26 ) السنة 4 ,ص 3 ع 4, نقلا عن المكتب العربي بدمشق

(3) الأمة : أخبار فلسطين المجاهدة , العدد 165 (1938/05/03) السنة 4 ,ص 2 ع 3, نقلا عن المكتب العربي بدمشق .

بين الطرفين إلى أن سلام البحر الأبيض المتوسط لا يمكن أن يضمن بصورة أكيدة إلا في حل القضية الفلسطينية حلا عادلا يتفق مع حقوق العرب وسيادتهم ومطالبهم الشرعية في بلادهم"[1].

هذا إلى جانب برقيات تنديد بصفة عامة أرسلها المكتب القومي بعد زيارة اللجنة الملكية لتقسيم فلسطين واللجنة الثانية التي قدمت سنة 1938 [2].

### 4- موقف جمعية الإخوان المسلمين بمصر :

جمعية الإخوان المسلمين بمصر من أكبر الجمعيات الدينية في الوطن العربي والإسلامي عامة ,وقد هالها ما كان يجري بالأراضي المقدسة من مظالم وسلب للوطن ,وتوطين اليهود وتقسيم الأرض ,لذلك أرسل المرشد العام للجمعية السيد حسن البنا كتابا إلى المندوب السامي البريطاني احتج فيه على سياسة التعسف الانجليزي ,ونقلت جريدة الأمة هذه المراسلة التي جاء فيها :"فخامة المندوب السامي لحكومة فلسطين المحترم ,دوائر الحكومة في القدس : يود المركز العام لجمعية الإخوان المسلمين في القاهرة أن يلفت نظر فخامتكم إلى سياسة العسف والإفناء والتقتيل والتشريد التي ما تزال السلطة البريطانية مصرة على إتباعها في فلسطين شقيقة مصر والأقطار الإسلامية والعربية..."[3].

وموقف الإخوان المسلمين في مصر يزيد الضغط على دوائر الانجليز في فلسطين إلى جانب البرقيات والمراسلات الأخرى الواردة من مختلف الهيئات السياسية والدينية في العالم الإسلامي عامة والعربي خاصة بخصوص التنديد بالقمع البريطاني في فلسطين ,وضغط حركة الإخوان سيكون لها وقع خاص على اليهود والانجليز بحكم كونها حركة مجاورة لفلسطين وتمثل أكبر الجمعيات الدينية.

ومن الأعمال التي نددت بها جمعية الإخوان في مصر والتي كانت تطبق في فلسطين سياسة اعتقال رجال الدين أو نفيهم ,وتدنيس القرآن الكريم ,وتمزيق المصاحف ,وإتلاف مزارع الفلسطينيين مصدر قوتهم اليومي, وتطبيق أحكام الإعدام, والأحكام العسكرية...الخ.

وذكرت جمعية الإخوان أن ما يقوم به الفلسطينيون من أعمال الثورة هو عمل مشروع دينا وقانونا من أجل الدفاع عن الأرض وإنقاذها من التهويد والضياع ,وإنقاذ الأماكن المقدسة.

كما كان لسياسة الانجليز التعسفية في فلسطين آثارا سلبية على بريطانيا نفسها ,فقد زاد اشتعال الثورة في الداخل ,وفقدت مكانتها في العالم الإسلامي كدولة عادلة ,وفي هذا المجال يقول رئيس جمعية الإخوان المسلمين بمصر في جريدة الأمة متحدثا باسم الجمعية :"...إننا لا ننكر على فخامتكم أن العالمين الإسلامي

---

[1] الأمة : العدد165(1938/05/03) السابق.

[2] ينظر بيانات المكتب القومي العربي بدمشق كاملة في الأمة : الأعداد : 159 و160, 162, 164, 165, 167, 168, 169 .

[3] حسن البنا : احتجاج جمعية الإخوان المسلمين بمصر على السياسة الظالمة في فلسطين , الأمة ,العدد 165 (1938/05/03),السابق ,ص 2 ع 2 .

والعربي قد يئسا كل اليأس من عدالة الحكومة البريطانية ,وأن ما يتشدق به المسؤولون في لندن والقدس وجنيف عن الرغبة في إنصاف العرب وتأمينهم على حقوقهم وبلادهم ومقدساتهم إن هو إلا كلام أثبتت الوقائع عدم صحته ,بل أن السلطة البريطانية تعمل على النقيض من ذلك ..."[1].

ومن القضايا الهامة جدا التي وقف عندها بيان جمعية الإخوان هو مسعى بريطانيا إلى الاستحواذ على المؤسسات الدينية والخيرية في فلسطين مثل ما فعلته مع المجلس الإسلامي الأعلى ,الذي حولت حتى اسمه وصادرت أملاك الأوقاف التابعة له.

كل هذا كان محل احتجاج حركة الإخوان التي أردفت قائلة :"إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ...ليحتجون أشد الاحتجاج على سياسة الشنق والتقتيل والتدمير في فلسطين وعلى العدوان على الرئاسة الدينية فيها ,ومصادرة أموال الأوقاف الإسلامية والتدخل في شؤون المحاكم الشرعية ..."[2].

ويبدو من خلال الكلام عن السياسة الدينية في فلسطين أن حركة الإخوان على اطلاع وثيق بما يجري فيها من مؤامرات ونوايا الانجليز الداعمة للحركة التبشيرية عن طريق سد جميع أبواب الدين الإسلامي من مراكز, ورجال, وعلماء وقضاة.

و لم يفوت بيان جمعية الإخوان الفرصة وأوضح أن الحل اللائق في فلسطين لا يكون عن طريق سياسة القمع والتعذيب وإنما بالاعتراف بالحقوق المشروعة والمطلوبة وعدم تقسيم الأرض أو تمكين اليهود فيها, وتسليم البلاد لأهلها الأصليين .

ومن المؤكد أن السلطات البريطانية سوف تجري تحليلات عديدة لما صدر عن جمعية الإخوان المسلمين في مصر بشأن فلسطين بسبب ما تمتلكه هذه الهيئة من مكانة في العالم الإسلامي أو من حيث عدد أتباعها[3] .

ويمكن أن نخلص إلى أن القضية الفلسطينية قد شغلت فعلا دول العالم العربي والإسلامي وهيئاته السياسية والدينية التي أجمعت كلها على مساندة فلسطين, والدفاع عنها سواء في دول المشرق ,أو المغرب العربي.ويشكل موضوع تقسيم فلسطين محطة تاريخية هامة وتحول كبير في مسار تطور القضية الفلسطينية منذ سنة 1937 ,حيث اتضحت النية الحقيقية الانجليز في تجسيد وعد بلفور القاضي بتأسيس الوطن القومي اليهود فبعد إصدار اللجنة الملكية البريطانية محتوى المشروع الذي كشفت أهدافه وناورت بريطانيا من أجل تجسيده خاصة على مستوى عصبة الأمم ,كانت هناك مواقف تجاه هذا القرار ,انطلاقا من العصبة نفسها وصولا إلى المواقف العربية والأجنبية .

---

[1] الأمة ,العدد165(1938/05/03) السابق .

[2] نفسه.

[3] لمزيد من الاطلاع عن التضامن المصري الفلسطيني ينظر : عواطف عبد الرحمان : مصر وفلسطين ,سلسلة عالم المعرفة ,فيفري 1980 ,ص 82.

## المبحث الرابع : مشروع التقسيم سنة1937و1938

### 1- قرار اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين :

ما إن حلت سنة 1937 في فلسطين حتى تسارعت الأحداث السياسية فيها أكثر متجهة نحو الخطورة والتصعيد في اتجاه التقسيم مع اليهود ,فبعد وساطة ملوك العرب التي كانت سببا مباشرا في توقيف ثورة 1936 التي على إثرها قررت بريطانيا إرسال لجنة تحقيق لتقصي أسبابها ,هذه اللجنة الانجليزية رفضت في البداية من قبل الفلسطينيين -لأن ما ستقرره من نتائج واضح من بدايته قبل التعامل معها - ثم قرروا استقبالها فوردت إلى الأراضي الفلسطينية .هذه التطورات المصيرية الجديدة تتبعتها جريدة الأمة منذ الوهلة الأولى لوصول اللجنة الملكية إلى غاية نشر تقريرها النهائي ,الذي اتضح فيما بعد أنه اقترح تقسيم فلسطين بين العرب المسلمين واليهود ,فنشرت قائلة :"...فجاءت على بركة الله وبحثت ودققت وسمعت تقارير ,ورأت حقائق ,تصم الصم ,وتهدي العمي عن ألسنة وبيانات العرب..." إلى أن تتطرق إلى الشخصيات التي التقت بها ومنها "...وفي مقدمتهم سماحة الحاج محمد أمين بك الحسيني..."[1].

ولقد اشتهر أمين الحسيني بنشاطات منذ وصول هذه اللجنة[2] إلى فلسطين رافضا التعامل معها ,فقام بمراسلة ملوك العرب يدعوهم إلى مقاطعة اللجنة الملكية ,لكن هذه الأنظمة طلبت منه التعامل معها وعليه تم إصدار فتوى ضد هذه اللجنة واعتبرت فلسطين واحدة لا يمكن تقسيمها .وبعد انتهاء اللجنة الملكية من أعمالها رجعت إلى بريطانيا ,وبقي الفلسطينيون في حالة انتظار وترقب لما سيصدر عنها من قرارات ,وفي هذه الفترة -التي طالت- نشطت حركة الاغتيالات والاضطهاد التي يقودها اليهود مثل محاولة اغتيال أمين الحسيني ,وهذا التصعيد الانجليزي اليهودي اعتبرته جريدة الأمة من بوادر سلبيات التقرير المرتقب.وعندما أرادت اللجنة نشر تقريرها تم محاصرة أهل فلسطين بالقوات المسلحة, وهو الجو الذي عبرت عنه جريدة الأمة بقولها :"...وأرسلت دارعة حربية من مالطة وأومأت إلى أنه عند حدوث حادث يتنازل المندوب السامي عن سلطته لقائد القوات الحربية ليضع فلسطين تحت الحصار العسكري والمحاكم العسكرية ,ويجعل العرب أمام أمر مقضي ..."[3].

ومن الملاحظ أن هذه الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الانجليزية في فلسطين قبل الإعلان عن نتائج التحقيق من الإثباتات المادية على النية المسبقة ,ومما زاد في سوء الشك هو طول الفترة الزمنية عن إعلان نتائج

---

[1] بدون إمضاء : فلسطين (تمخض جبل فولد فأرة) , الأمة ,العدد 130 (1937/07/20 ) السنة 3 ,ص 2 ع 1.

[2] للاطلاع على خرائط التقسيم المقترحة من قبل اللجنة الملكية واليهود ينظر : شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي ,ط5 ,دار الفكر ,دمشق ,سورية ,2002 ,ص ص 151 ,153.

[3] الأمة : العدد 130(1937/07/20 ) السابق .

ما توصلت إليه اللجنة ,واعتبرت الجريدة (الأمة) أن قرار التقسيم هو تكريم لملوك العرب على موقفهم من ثورة 1936 -في إطار تحكمي وهو من خصائص الشيخ أبي اليقظان الصحفية- وأثبتت الحقائق أن أمين الحسيني كان محق لما رفض التعامل مع هذه اللجنة وهي النظرة التي يشترك فيها مع أبي اليقظان في جريدة الأمة [1].

وبعد أخذ جميع الاستعدادات المرتقبة نشرت بريطانيا تقرير اللجنة الملكية في الكتاب الأبيض ,والذي اتضح أنه لم يكن متوافق تماما مع تطلعات فلسطين ومن بين ما جاء في هذا التقرير -ونشرته جريدة الأمة- ما يلي:

أولا : تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية .

ثانيا : وضع انتداب بريطاني لحماية المدن المقدسة مثل القدس وبيت لحم وغيرهما مع أخذ منفذ للبحر إلى مدينة القدس .

ثالثا : تدير بريطانيا مؤقتا ميناء حيفا وعكا وطبرية.

رابعا : تحدد الهجرة الصهيونية في السنة الجارية ابتداء من أوت 1937 إلى مارس 1938 بعدد ثمانية آلاف.

خامسا : تمنح انجلترا الدولة العربية التي ستنضم إلى شرق الأردن مليوني ليرة انجليزية.

سادسا : تتعهد انجلترا بحماية تجارة العرب حين تخترق المملكة اليهودية إلى ميناء حيفا[2].

هذه معظم البنود التي أوردتها الجريدة بعدما نشرت انجلترا بيانها الصادر عن اللجنة الملكية بتاريخ 27 ربيع الأول 1356 الموافق لـــ07 جويلية 1937 ,وأهم ما يمكن تسجيله من ملاحظات وتحليلات على هذه البنود نجد :

أن قرارات اللجنة الملكية جاءت مناقضة تماما لمهمتها الرسمية آنذاك ,فقد كلفت بالتقصي حول أسباب ثورة 1936 ,وراحت تعد مشروعا لتقسيم فلسطين دون الإشارة الى الأسباب الحقيقية للثورة ,إلى جانب أن البيان نص بصراحة على تقسيم فلسطين ,وهذه أولى الخطوات لتثبيت الوطن القومي اليهودي[3] عن طريق منحهم الأرض لبناء دولتهم .

---

[1] كانت اهتمامات الجزائريين بقضية فلسطين منذ بداياتها الأولى ,سواء عند عامة الناس أو الطبقة المثقفة ومنهم الشيخ الطيب العقبي الذي كانت له مراسلات مع أمين الحسيني ,يدافع فيها عن فلسطين ويعلن أنه وآلاف الجزائريين على استعداد للجهاد من أجل القدس ,وكان أمين الحسيني يرد على هذه الرسائل ,ففي أحد رسائله للعقبي رد قائلا : "أشكركم والإخوان الجزائريين على العواطف الشريفة التي أظهرتموها تضامنا مع الإخوان الفلسطينيين ودفاعا عن البقاع المقدسة ..." لمزيد من الاطلاع ينظر : جريدة الإصلاح ,العدد 66 ,السنة 20 (1947/10/24) .

[2] الأمة : العدد 130(1937/07/20 ) السابق.

[3] بعد وقوف أمين الحسيني ضد بيان اللجنة الملكية (لجنة بيل) وصفه رئيس مستعمرات بريطانيا كونه :"أمين الحسيني يمثل رئيس عصابة" وفي هذا دلالة على وقوف بريطانيا في وجه كل وطني فلسطيني.

وحسب خريطة التقسيم نلاحظ أن القدس محاطة بها الأراضي اليهودية المزعومة مع منفذ للبحر تحت نظام منطقة انتداب بريطاني وهذا ما يدعم مشروع التهويد هناك.

هذا بالإضافة إلى أخذ الانجليز الموانئ الرئيسية الفلسطينية التي تربطها بالعالم الخارجي وذلك بغرض منع وترصد دخول الأسلحة ووضع يدهم على ثروات البلاد ككل وتصديرها نحو الوطن الأم في أوربا .

أما الهجرة اليهودية فإن اللجنة الملكية لم تفصل في تقريرها بمنع ووقف هذه الهجرة نحو فلسطين وإنما حددت عدد المهاجرين فقط ,وهذا ما يعني أنها مستمرة لإعمار الجزء المقتطع وبغية جمع الشتات اليهودي وتوطينهم .

كما دخل بيان اللجنة الملكية في سياسة الإغراء المادي بعد قراره منح مليوني ليرة انجليزية للدول العربية بغرض قبول فكرة الدولتين على الرغم من أنها سوف تنظم إلى شرق الأردن ,وللزيادة في الإغراءات تكفلت بريطانيا بحماية التجارة العربية نحو ميناء حيفا عند عبورها المملكة اليهودية وهذا اعتراف غير مباشر بوجود كيان صهيوني في فلسطين من قبل الانجليز.

وأشارت جريدة الأمة إلى المادة الخامسة والسادسة من بيان اللجنة الملكية بقولها :"هاتان المادتان الأخيرتان أشبه شيء بما يزيده القاضي من النقود للسهم الناقص في تقسيم الميراث حتى يعادل بين الأنصباء الناقصة والزائدة"[1].

وهذا التشبيه يفهم منه أن عملية التقسيم أعطت لليهود أكثر من فلسطين رغم أنهم معتدون والقاضي هنا هم الانجليز والسهم الزائد هم اليهود.

## 2- أهداف تقسيم فلسطين :

دفعت بريطانيا أضخم التكاليف المادية والسياسية من أجل تجزئة فلسطين مع اليهود ,فهي لم تراع شركائها السياسيين من ملوك العرب في المنطقة ,ووقفت في وجه فرنسا وتركيا وإيطاليا وألمانيا ..الخ كل ذلك من أجل فلسطين ,مع تحدي واضح للعالم الإسلامي والعربي ,و هذا ما أزاح فكرة تفكير بريطانيا في منح دول المشرق العربي استقلالها خاصة بعد توقيع المعاهدات مع مصر والعراق.

لا شك أن في ذلك أهداف ومقاصد في السياسة البريطانية الرامية إلى تقسيم فلسطين انطلاقا من مبدأ المصلحة ,فإذا ما أدركنا جيدا أن تلك هي غايتها بطلت كل التوقعات واتضح للعالم أجمع أنها مازالت دولة

[1] الأمة : العدد130(1937/07/20 ) السابق ,ص 2 ع 2.

استعمارية تسعى إلى تأمين مناطق النفوذ ,وكان الأمر واضحا من بدايته لكن بعد تصريح بعض الساسة الانجليز في هذا الشأن اتضح وجه انجلترا حيث أوردت جريدة الأمة ما يلي :

"أن من أسباب تمسك بريطانيا بفلسطين جعلها محطة عسكرية لضرب الشرق كله إن أظهر العداء لبريطانيا وفي حالة اضطراب مصر أثناء بعض الحروب المقبلة ضد انجلترا يمكننا المحافظة على قناة السويس من فلسطين ,وإذا انقلبت الحال من سيء إلى أسوء أمكننا على الأقل منع الدول المعادية من استخدام القناة ضدنا ,وإذا صارت حركة الجامعة العربية خطرا أمكننا بلوغ المنطقة الودية بفلسطين بحرا وجوا..."[1].

ويتضح أن أهداف الانجليز من تقسيم فلسطين هو إنشاء قواعد عسكرية لها بهدف السيطرة على دول المشرق العربي عامة وخاصة البلاد الداخلة في مجال انتدابها ,كما أنها كانت تخطط إلى إخضاع مصر حتى وإن كانت أصبحت تتمتع باستقلالها بعد توقيع معاهدة الصداقة وحسن التفاهم ,وكل ما كان يتعلق بمصر هو أهمية قناة السويس في السلم والحرب ,وكونها معبرا رئيسيا لمختلف البضائع من الشرق نحو أوربا والعالم أو العكس ,وهذا انطلاقا في تمكين اليهود في فلسطين بعد تقسيمها ,لذلك نجد أن إيطاليا قد نددت بهذه السيطرة الانجليزية على القناة خوفا من قطع الطريق نحو الحبشة.

ولقد ركزت بريطانيا على العنصر اليهودي كطرف أساسي في عملية التقسيم نظرا لعدة ميزات يتمتع بها هؤلاء ,أهمها كونهم شتات يبحث عن جمع الشمل, وفي مرحلة ضعف يحتاج إلى حماية بالإضافة إلى تحكمهم في رؤوس الأموال ,وكبريات الصحف الصادرة آنذاك, وبذلك فالعنصر اليهودي يمكن أن يقدم الكثير لبريطانيا من أي عنصر آخر.

ومن أجل جر اليهود في لعبة بريطانيا وعدتهم بتأسيس وطن قومي لهم ومعاملتهم بسخاء ,ومنحهم قطع أراضي إستراتيجية صناعيا مثل منطقة البحر الميت ومحطة كهرباء الأردن ,وتكون هذه الأرض مفتوحة على العالم الخارجي .

ومادام اليهود على هذا القدر من الأهمية في تقسيم فلسطين ,فقد أشارت جريدة الأمة إليهم بقولها :"وكل هياج مقبل من العرب يجب أن يقمع بدون شفقة ولا رأفة هذه المرة بمساعدة الصهيونيين النازيين هناك ,فهم بكل طيبة خاطر يحملون السلاح دفاعا عن المصلحة المشتركة"[2].

---

[1] بدون إمضاء : حتى إيطاليا تمتعض من تجزئة فلسطين , الأمة ,العدد 132 (1937/08/03 ) السنة 3 ,ص 1 ع 5 .

[2] الأمة : العدد132(1937/08/03 ) السابق .

ومن الأهداف الأخرى التي أوردتها جريدة الأمة الموقع الاستراتيجي لفلسطين التي وقعت على الطريق التجاري نحو الهند وهو الطريق الرابح تجاريا آنذاك ,وخوفا من اعتراض العرب له طرحت فكرة مشروع تثبيت اليهود في كل أرض عامرة بفلسطين وها الثروة وتكتسي الأهمية .

ومن هذا يتضح أن كل هذه الأهداف أصبحت حقائق أمام الانجليز في فلسطين ,وأصبحت محل تصريح لورداها في كل المناسبات وهو أمر يهدد المصلحة العربية عامة في المشرق العربي ,وجاءت الردود الرافضة له لتهديد المصالح أيضا مثل موقف إيطاليا التي أبدت تخوفها من مرحلة ما بعد التقسيم.

ومن ناحية الأغراض السياسية التي تريد بريطانيا تحقيقها فهي تتعلق بزعزعة أمن منطقة المشرق العربي وسد الطريق أمام مصر الرامية إلى تحقيق الوحدة العربية وهذا ما عبرت عنه جريدة الأمة بقولها :"يرمي هؤلاء الانجليز ...من وراء تقسيم فلسطين إلى تهديد مصر تارة وسوريا تارة أخرى بالاتفاق مع فرنسا وطورا شرقي الأردن وحتى العراق بالدولة الصهيونية التي يتخللها المكر"[1].

ومن هنا اتضح أن سياسة التقسيم هي ضرب للوحدة العربية والتشويش عليها وعلى أفكارها الروحية والدينية وحتى الجغرافية ,أما الغرض الاقتصادي الآخر فيصب في أن تصبح منطقة المشرق العربي سوقا لمنتوجات المصانع البريطانية واليهودية والأوربية عامة ,انطلاقا من المنطقة الصهيونية المزعومة ,التي أرادوا تكوينها[2] والغرض من هذا النشاط الاقتصادي هو إغراق الأسواق العربية بمختلف المصنوعات الصهيونية وعلى المدى البعيد القضاء على تجارة بعض الدول الأوربية واليابان مع المشرق العربي.

كما أن بريطانيا كانت تهدف إلى :"جعل ميناء تل أبيب بين أعظم الموانئ القائمة على البحر الأبيض المتوسط بغية منافسة الميناء العراقي الوحيد بل ضربه الضربة القاضية بعد حين"[3].

وبما أن ميناء تل أبيب همزة وصل إلى العالم الخارجي عبر البحر الأبيض المتوسط ,فقد أرادت بريطانيا أن يكون نقطة اتصال لها في الجهة الغربية للمشرق العربي ,وهذا في وقت زاد فيه الضغط على ميناء البصرة بالعراق الذي يؤدي إلى الخليج العربي وهذا ما يطبع التفسير المادي لدى الانجليز لعملية التقسيم .

---

(1) الأمة : فلسطين على نطع الجلاد , العدد 170 (1938/06/07 ) السنة 4 ,ص 1 ع 5 , نقلا عن جريدة الاستقلال .

(2) شهدت القضية الفلسطينية تطورات خطيرة جدا بعد سنة 1938 ,أين ظهرت مشاريع تقسيم أخرى منها مشروع سنة 1947 ,وكان لهذه التطورات صدى في الجزائر ,لمعلومات أكثر ينظر :أحمد مريوش : القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي ,مجلة الدراسات التاريخية ,العدد 09 ,1995 ,معهد التاريخ ,الجزائر ,ص ص 241 إلى 252.

(3) الأمة : العدد132 (1937/08/03 ) السابق .

إلى جانب هذه الأهداف,كان الجانب العسكري حاضرا في مخطط التقسيم ,وهو البحث عن إستراتيجية الموقع للجيش الانجليزي وسد جميع المنافع الحساسة والمهمة وتريد "من وراء اقتطاع أهم المدن العربية الفلسطينية وأكبرها الواقعة على سواحل البحر الأبيض المتوسط أو المجاورة لتلك السواحل ووضعها تحت انتدابها الفاشل ...والتسلط من الجهة العسكرية الفنية على البلاد العربية وسد المنافذ إلى ذلك البحر ولكي يسهل عليها إنزال زبانيتها إلى البر العربي متى شاءت"[1].

وهكذا يتضح أن التقسيم ليس تقسيما من أجل حل مشكلة فلسطين وإنما هو من أجل تحقيق أغراض سياسية واقتصادية وعسكرية ,وهذا بعيدا تماما عن إرادة ملوك العرب الذين أوصوا بالتعامل مع لجنة اللورد بيل الأولى التي مهدت الطريق أمام اللجنة الفنية الثانية [2].

## 3- مناورات تطبيق مشروع التقسيم :

عملت بريطانيا على إنجاح كل الخطط التي من شأنها أن تغالط بها مجلس عصبة الأمم في قضية تقسيم فلسطين ,هذه الأساليب كانت دوما تحت رقابة جريدة الأمة والإعلان عنها وعن كيفية المراوغة فيها ,فقد أوردت بعد سعي بريطانيا إلى تحريف مهمة اللجنة المبعوثة الجديدة إلى فلسطين قائلة :"نقول هذا بمناسبة ما يختطه الانجليز الآن لفلسطين من خطط ,فهم يريدون تسجيل شيء أمام عصبة الأمم وهو أن مهمة اللجنة التحقيقية التي يلفقونها لبحث مسألة فلسطين ستكون إعادة النظر في كل ما بحثته لجنة بيل وأن مهمتها الأولى هي أن تعود من فلسطين بمشروع تقسيم نهائي"[3].

ومن الواضح أن بريطانيا -ظاهريا- أرسلت هذه اللجنة الجديدة نزولا عند طلب مجلس العصبة الذي أمر بضرورة إشراك الطرف الفلسطيني في التحقيق لكي يكون كاملا وجاهزا للتطبيق ,وفي الخفاء أرادت أن يصب التقرير الجديد للجنة في مصلحتها ؛وهي تقسيم فلسطين نهائيا .

ويبدو أنها مازالت مصممة على تمزيق الوطن الفلسطيني وتشريد سكانه وسلب ممتلكاته ,وكل من يعارض هذه السياسة أعلنت بريطانيا أمامه أنها تنفذ قرار عصبة الأمم.

---

(1) الأمة : العدد132(1937/08/03 ) السابق .

(2) كانت السلطات الانجليزية تعاقب كل من يتعرض بسوء لأعضاء اللجنة الفنية الثانية التي كانت تتحرك في جميع أنحاء فلسطين بمساعدة الجيش البريطاني ,فقد سجن مساعد حاكم اللواء الشمالي لمدة سنتين طلبة رفضوا قدوم اللجنة إلى الناصرة وهما الطالب ذيب الكيلاني والطالب عرسان النمر من تلاميذ المدرسة الأميرية للمزيد ينظر : الأمة ,العدد 170 (1938/06/07 ),ص 2.

(3) محمد علي الطاهر : التقسيم , التقسيم , الأمة ,العدد 155 (1938/02/22 ) السنة 4 ,ص 2 ع 1.

وأكدت جريدة الأمة على أن المؤامرة الانجليزية تجري أمام مرأى ومسمع حكام العرب الذين يداهنونهم ويجاملونهم وهي ماضية في تشتيتهم والاعتداء عليهم ,هذا الموقف العربي المتخاذل أمام فكرة التقسيم ,نددت به الجريدة قائلة : "...فيا عجبا ممن يستحي من الذين لا يوقرانه ,ويجامل الذين لا يحترمونه ,وسيرى العالم الإسلامي من عواقب تقصيره بمسألة فلسطين أكثر مما رأى"[1].

## 4- المواقف المحلية والدولية تجاه قرار التقسيم :

### أ – المواقف العربية :

### * موقف الأمة :

فور الإعلان عن تقرير اللجنة الملكية والقاضي بتقسيم فلسطين احتجت جريدة الأمة بقلم صاحبها أبو اليقظان نفسه ، وعبرت عن موقفها الصريح والواضح قائلة : << ونحن نضم صوتنا إلى أصوات إخواننا في العالم الإسلامي ، ونحتج احتجاجا حاراً ضد أي حل لا يتفق وأماني العرب سكان البلاد الأصليين بفلسطين ونرجو من حكومة لندرة أن تضع حداً لهذه المهازل فإن الوقت جد ، ولتحذر كل الحذر غضبة " الأسد الإسلامي " >> [2].

ومن هنا برز الموقف الأول للجريدة من مشروع التقسيم في فلسطين وأبرزت أن الحل لهذه القضية يجب أن لا يخرج عن إرادة عرب فلسطين ووجهت تحذيراً للإنجليز في حالة الإقدام على تجسيد هذا المشروع.

وأمام إصرار الإنجليز على تطبيق قرارات اللجنة الملكية بالقوة كتبت جريدة الأمة مقالاً كان الغرض منه لفت الأنظار إلى ما يجري في فلسطين ، وأن الحل لا يكمن في استخدام القوة بل اللجوء والتحكيم إلى الحق ومما نشرته : << ... إن الإنجليز قادرون ؛ ولا شك على تنفيذ هذه السياسة بالسيف والمدفع إذا اقتضى الحال ، ولكن يجب أن لا يخطر ببال أحد أن هذا يكون حلاً نهائياً لقضية فلسطين ، ولو أجرى النظام الجديد مجرى التنفيذ ، لسبب واحد هو أن الحل يتنافى مع الحق الذي لا ريب فيه ، وهذا الذي تعتزمه بريطانيا من تقسيم فلسطين كما تقسم الذبيحة لتخرج هي بسهم الأسد هو أبعد الحلول عن الحق ...>>[3].

---

(1) الأمة : العدد152 (1938/01/25) السابق ,ص 2 ع 2 .

(2) نفسه .

(3) الأمة : إلى أنظار الإنجليز في قضية فلسطين ، العدد 133 (1937/08/20 ) السنة 3 ، ص1ع4, نقلا عن الدفاع العراقي .

وهذا موقف واضح من الجريدة ,وأن استخدام القوة لا يحقق حل القضية الفلسطينية ، لأن الإنجليز أرادوا استخدامها لتثبيت إجرامهم الذي سيزيد السكان مقاومة وصموداً لأن فكرة الإيمان بالوطن – كما قالت الأمة – أرسخ وأشجع من فكرة الاستيلاء عليه.

ونبهت الجريدة أنه في حالة استخدام القوة مهما كان نوعها سوف ينعكس سلباً على المدى الطويل حتى على اليهود وعلى سمعة بريطانيا ، وفي المقابل اعتبرت أن الحل هو التزام الحياد في حالة العجز وسوء السياسة ، وهذا كله مع حسن النية في إيجاد حلول تنصف أصحاب الأرض والحق.

وواصلت الأمة دفاعها ضد التقسيم حيث اعتبرت أن <<...فلسطين الأرض المقدسة، يقدسها الجميع ، يهود ونصارى ومسلمون ...على أن حق هذه الأديان الثلاثة لا يتجاوز التقديس ، وليس لواحد منها أن يتطلع إلى اتخاذ فلسطين ( وطنا قومياً ) من دون الاثنين الآخرين ...>>[1].

والجدير بالذكر أن جريدة الأمة ذكّرت الإنجليز بالوعود التي أطلقوها للعرب واليهود في آن واحد أثناء الحرب الأولى ، نظراً لاعتمادهم على عون العرب ومال اليهود من أجل الانتصار وفي الأخير - قالت الأمة- انحازت بريطانيا لتجسد وعد بلفور وتجاهلت وعدها للعرب.

ومن الواضح جداً أن دعوة هيئة التحرير في الجريدة للوقوف ضد قرار التقسيم كان يخدم المقاومة في فلسطين ويحافظ على حظوظ العرب في التمسك بها ، وراحت الجريدة تواصل إبراز الخطأ الذي وقع فيه الإنجليز في وعد العرب ووعد اليهود قائلة : << ...وما دام قد تبين أن الإنجليز قد أخطئوا في هذا الوعد الأخير لليهود ، فليس إصلاح الخطأ بالتمادي فيه ، بل الخير كل الخير في العدول عنه >>[2].

و لم تكتف الأمة بإبراز الخطأ فقط وإنما أوضحت طريقة معالجته ، بأن اقترحت الجريدة على الإنجليز طريقة تصلح بها الخطأين معاً وترضي الطرفين وهي : تأسيس وطن لليهود لكن ليس على حساب فلسطين وإنما على حساب الإنجليز أنفسهم في الهند أو في جنوب إفريقيا أو في أمريكا ، وبذلك تكون قد أرضت اليهود بأن ساعدتهم على تأسيس وطن قومي وأرضت العرب بعدم المساس بحريتهم وأقطارهم واقترحت المناطق السابقة أولاً لكونها كبيرة المساحة وتعدد أجناسها وديانتها وبالتالي يسهل لليهود الاندماج فيها ، وهذا الحل المقترح من الجريدة ليس تحريضاً على هذه الأوطان وإنما هو مطلب تعجيزي للإنجليز المتمسكون بها أو المقاومة التي ستبديها هذه المناطق ، وبطريقة غير مباشرة يبدو أن الجريدة أرادت أن تصل إلى حقيقة وهي مقاومة المغتصب للأرض وبالقوة موجودة في كل مكان وليس في فلسطين وحدها.

---

(1) الأمة : العدد133(1937/08/20 ) السابق ، ص 1ع 5.

(2) إبراهيم الباروني : إلى أنظار الإنجليز في قضية فلسطين الأخير في حل يستند إلى القوة ، الأمة ، العدد 134 ( 1937/08/17 ) السنة 3 ، ص1ع1.

وعللت الأمة هذا المقترح بقولها : << ...وهو إذ يفعلون ذلك يصيبون أهدافاً عدة بحجر واحدة ، فيحتفظون بود العرب والمسلمين ويرون بوعدهم لليهود بطريقة محقة ...وأصلح لليهود لأن اجتماعهم في مثل الهند أو جنوب إفريقيا أو أمريكا أوثق لوضعهم الديني وكيانهم السياسي في المستقبل، فأكثر هذه الجموع المهاجرة منهم قد نشأت نشأة أوروبية بعيدا عن تقاليد العرب من أهل فلسطين ... فهم أكثر تجانساً مع الأمريكان واليهود من الوجهة الدينية والتقاليد المستمدة من الدين أقرب إلى المجتمع الهندي وسكان جنوب إفريقيا ، فهم في هذه البقاع يجدون جواً أصلح للحياة ومكاناً أوفق للاستقرار فضلاً عن أن حياة اليهود تستند أكثر من كل شيء على استثمار المال في الزراعة والتجارة ومثل الهند وأمريكا أكفل بيد حاجتهم في هذه الناحية من فلسطيـــــن>>(1).

وفي المقابل شرحت الجريدة عوامل فشل قيام الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وأن مستقبلهم فيها مهدد لاعتمادهم على قوة الإنجليز ووجودهم أمام إصرار العرب على المقاومة ، وشبهت تجمعهم في قلب فلسطين بالتجمع على فوهة بركان الذي ينسف كل شيء في حالة الثوران.

كما أن فلسطين مركز ديني عالمي ، فقرار التقسيم من شأنه أن يدخل بريطانيا في صراعات دولية خطيرة وإن كانت غير ظاهرة قبل التقسيم .

ومما يلاحظ أن جريدة الأمة ثابتة في موقفها تجاه فلسطين والدفاع عنها من أي زاوية كانت فهي التي أشارت إلى أن منطق القوة لا يخدم الإنجليز أو اليهود في تطبيق التقسيم ، وحاولت وضع بريطانيا في الصورة العالمية التي قد تبدو بها وذلك تخويفاً لسادتها ، كما اقترحت وشرحت وعللت عوامل نجاح التجمع اليهودي خارج فلسطين وفشله في داخلها وهي بذلك تدفع البلاء عنها بأي طريقة.

ومنه يبدو أن الجريدة لم تتخل عن قضية فلسطين حتى وهي في آخر أعدادها أين نشرت أخبار التقسيم في آخر نقل لها عن الصحافة المشرقية وهي جريدة الاستقلال.

ويتضح أن جريدة الأمة قد سلطت أضوائها على لجنة التقسيم الثانية ( اللجنة الفنية ) التي أوردتها بريطانيا إلى فلسطين لوضع آخر مخططات التقسيم مواصلة بذلك عمل لجنة اللورد بيل التي سبقتها.

وفي آخر ما كتبت جريدة الأمة عن فلسطين كان يتمحور حول الأغراض من تجزئة الأرض أو الأهداف المرجوة من ذلك بالنسبة لبريطانيا ، وبعد تحليل وإمعان اهتدت الجريدة إلى أغراض تخص ثلاثة محاور وهي الجانب السياسي والاقتصادي والعسكري كما تقدم.

وفي هذا الصدد تتبعت جريدة الأمة الجو السائد الذي وصلت فيه اللجنة البريطانية الثانية المكلفة بوضع اللمسات الأخيرة للتقسيم ، ومن هذه الأجواء السائدة هي مواصلة الثورة في جميع مناطق فلسطين ، ومقاطعة كل الهيئات والشخصيات التي كانت خارج السجون عمل اللجنة الثانية ، وأصبح ينظر لها بعين الاحتقار

(1) الأمة : العدد134( 1937/08/17 ) السابق ، ص1ع5.

لذلك أشارت الأمة إلى أن تحرك أعضاء هذه اللجنة كان تحت الحراسة المشددة خوفاً من الفتك بها[1] كما كان همها الوحيد هو الإسراع بالتقسيم النهائي إلى ثلاث مناطق نفوذ .

وامتعضت الأمة كثيراً في عددها الأخير رقم 170 انطلاقاً من الأسلوب الذي كتب به المقال من مناورات التقسيم التي تستهدف فلسطين ، وكأنها تودع الحياة الصحفية تاركة ورائها فلسطين تتخبط في أوضاعها ، وقد عبرت عن هذا السخط بقولها : << ...تقوم لجنة التقسيم البريطانية الثانية بالتجول في فلسطين مهبط الوحي المقدس ومهد الأديان والنور السماويين ومعقل الثبات على المكاره والحتوف ، أجل تقوم تلك اللجنة بالتجول في البلد المقدس بحراسة الجند ... لكي تقرر مصيره بالتقسيم نهائياً >>[2].

أما عن الأطراف التي تقف وراء فكرة التقسيم فأصبح من الواضح أن بريطانيا ليست وحدها في الفكرة ، بل هي شراكة مع أطراف خفية أخرى حصرتها جريدة الأمة في جماعة محددة من الإنجليز وليس الإنجليز كلهم بالتواطؤ مع الطرف اليهودي ولكل منها أغراض من وراء ذلك ، واستثنت من الإنجليز أطراف غير راضية على سياسة بريطانيا في فلسطين [3] وضد العرب عموماً ، ومن الأطراف الأخرى المشاركة في مؤامرة التقسيم أعلنت جريدة الأمة أن هناك فئة أخرى مساندة للإنجليز متجنسة بالجنسية الإنجليزية ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع بيوت المال الصهيونية سواءً في لندن أو نيويورك أو باريس.

ومما سبق أمكن القول أن تقسيم فلسطين رفض رفضا قاطعاً لدى هيئة التحرير في جريدة الأمة وعلى رأسها صاحبها أبو اليقظان ، ونددت به واحتجت عليه .

*** موقف فلسطيـــــن :**

كان الموقف الفوري والمعني مباشرة بعملية التقسيم هو الموقف الفلسطيني ، أين شكل زعمائها لجنة عليا بالقدس وعلى رأسها أمين الحسيني ، وتولت هذه اللجنة تنظيم حركة الاحتجاج ضد لجنة "بيل " الإنجليزية ورفض مشروعها تماماً.

و تناولت جريدة الأمة هذه التحركات حينما نشرت :<< ... وأرسلوا إثر ذلك استدعاءات كثيرة إلى سائر الهيئات واللجان بفلسطين وإلى ممثلي سوريا والعراق لعقد مؤتمر عام بالقدس في 17جويلية للمداولة في هذا الشأن >>[4].

---

(1) رغم الحراسة المشددة على أعضاء اللجنة الفنية الجديدة، إلا أنها تعرضت في مرات عديدة إلى أطلاق الرصاص والمهاجمة في فلسطين مثل ما وقع لها في مدينة صفد أين تعرضت لإطلاق النار بعد ثلاثة ساعات من وصولها إليها.

(2) الأمة : فلسطين على نطع الجلاد ، العدد 170 (1938/06/07) السنة 4 ، ص 1ع4, نقلا عن جريدة الاستقلال .

(3) تظم هذه الفئة الرافضة لسياسة بريطانيا في فلسطين هيئات ، وجمعيات ورجال صحافة وأحزاب سياسية ، ينظر: الأمة العدد نفسه .

(4) بدون إمضاء : فلسطين ، الأمة ، العدد 130(1937/07/20) السابق ، ص 2ع2.

وفي الوقت نفسه تم إرسال برقيات الاحتجاج ضد التجزئة ، وأرسل وفد إلى جمعية الأمم من أجل الدفاع عن فلسطين أمام لجنة الوصايات ومن أجل إعطاء قرار التجزئة طابع ديني فقد أصدرت هيئة علماء فلسطين فتوى بإمضاء 150 عضواً فحواها أن جميع العرب الذين يرضون بمشروع التقسيم أو يساعدون على تحقيقه سوف يعتبرون خونة عملاً بالشريعة الإسلامية[1].

ومن جهة أخرى فقد فكرت بعض الدوائر العربية بما فيها الفلسطينية في مقاطعة البضائع الإنجليزية في حالة الإقبال على تنفيذ القرار، وأن هذه المقاطعة سوف تمتد من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي ، في إشارة إلى كل دول المشرق العربي والشرق الأقصى الإسلامي بغية إجبار بريطانيا على تغيير موقفها.وفي المؤتمر العام الذي دعت إليه اللجنة العربية العليا في القدس [2] تم التشاور بين مختلف الهيئات الوطنية الفلسطينية واللجنة العليا في كيفية مواجهة قرار اللجنة الملكية البريطانية ودراسة : << الأضرار العظيمة التي تنشأ عنه وسيصدر عن هذا المؤتمر قرار حاسم بشأن ذلك التقرير الذي جاء مخيباً لآمال العرب هادماً لكيانهم الوطني >>[3].

وهذا الاجتماع العام بالقدس يدل على مدى التنسيق الموجود بين مختلف الهيئات الحزبية والسياسية والمدنية الفلسطينية ، من أجل الدفاع عن الوطن ، ودفع الخطر اليهودي عن البلاد ومواجهة سياسة بريطانيا في فلسطين خاصة والمشرق العربي عامة ، مع تحليل استراتيجي لانعكاسات قرار التقسيم سواءً على الصعيد المحلي أو الإقليمي.ولما كان ملوك العرب قد طلبوا من فلسطين وقف الثورة سنة 1936 الذي على أثره قدمت لجنة (بيل) الإنجليزية، فإن اللجنة العربية العليا اتصلت بهم لإطلاعهم على التقرير الذي لم يحترمهم أو الأخذ بآرائهم، كما كان الهدف من ذلك أيضاً هو تنبيه هؤلاء الملوك إلى خطورة ما توصلت إليه اللجنة البريطانية ومعرفة رأيهم في ذلك ، هذه المراسلة نحو ملوك العرب قالت عنها جريدة الأمة : << ...حتى تطلع اللجنة على رأي أصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب المسلمين وأمرائهم ورؤساء الحكومات العربية وأرباب الشأن في الأقطار العربية والإسلامية والهيئات الوطنية الأخرى التي يهمها شأن فلسطين ...>>[4].

ومن الواضح أن اللجنة العليا لم يهدأ لها بال بعد صدور قرار التقسيم[5] فقد تكفلت بالدفاع في الداخل والخارج والتنسيق مع الهيئات الوطنية الفلسطينية ، وفي الوقت نفسه تراسل وتبعث الاحتجاجات نحو العالم

---

(1) الأمة : العدد 130(1937/07/20) ,السابق.

(2) اتخذ القرار بعقد هذا المؤتمر بتاريخ 17جويلية 1937 في قاعة محاضرات كلية روضة المعارف الوطنية في القدس ، وهو المكان نفسه الذي عقد فيه المؤتمر العام السابق سنة 1936.

(3) محمد علي الطاهر : كيف استقلت فلسطين قرار اللجنة الملكية ، الأمة ، العدد 131 ( 1937/07/27 ) السنة 3 ، ص 2 ع2.

(4) نفسه .

(5) كان قرار التقسيم قد انعكس إيجابياً على فلسطين في بعض محطات الحياة السياسية فيها ، فظهر نوع من التقارب وإدراك الخطر المحدق بفلسطين مثل ما وقع مع حزب " الدفاع " الفلسطيني الذي انظم إلى استهجان فكرة التقسيم مع باقي الأحزاب الفلسطينية الأخرى وبالتالي وحد قرار التقسيم طبقات سياسية فلسطينية كانت جد متباعدة في أفكارها ووجهات نظرها.

العربي والغربي في اتجاه جمعية الأمم وحتى نحو بلاد المغرب العربي من خلال مراسلات أمين الحسيني رئيس اللجنة العليا مع الطيب العقبي أو مع عبد العزيز الثعالبي ...الخ.

وكانت نتيجة هذه الجهود الجبارة هي كسب الرأي العالم العربي والإسلامي ووقوفها إلى جانب فلسطين مستنكرين التطورات الأخيرة.

وردود الأفعال هذه جاءت متنوعة ، فمنها الرسمي والشعبي وهيئات المجتمع المدني والتنظيمات الجماهيرية ، وشخصيات بارزة ، وأصحاب مقامات ، كلها تستنكر تقسيم فلسطين وتؤيد اللجنة العليا ، كما نسجل تأخر رد الملك ابن السعود وبعض الملوك وأمراء العرب نظراً للطابع الخاص لهذه الدول ، بينما باقي الدول العربية الأخرى سارعت إلى نصرة اللجنة العليا ، ونصرة فلسطين ، فقد : << وردت الأنباء من سورية والعراق ومصر وشرق الأردن أنه كان لقرار اللجنة الملكية أسوأ وقع في نفوس أهلها الذين يؤيدون عرب فلسطين بكل قواهم >>[1].

وتبقى هذه المساندة تنقصها الفاعلية في التطبيق ، وأنها مقصورة على المساندة السياسية فقط وبعيدة عن التفكير في إنشاء قوة عسكرية عربية للدفاع عن فلسطين[2].

وفي ظل هذا الموقف الفلسطيني ، فقد كانت جريدة الأمة منبراً حقيقياً لفلسطين وزعمائها مثل أمين الحسيني ومحمد على الطاهر، وهيئاتها العليا ولكل ما هو فلسطيني ، وسخرت صفحاتها لنشر كل ما يبعث عنها وهذا انطلاقاً من هيئة تحريرها التي على رأسها أبو اليقظان الصحفي الذي آمن بالقضية الفلسطينية وسخر كل جهوده للدفاع عنها.

ومن بين ما نشرته الجريدة ( الأمة ) بيان من عرب فلسطين إلى العالم الإسلامي كافة والعرب عامة يصب في إطار رفضهم للتقسيم ، ومما جاء فيه مايلي : << ... ويؤسس اليهود دولة في القسم العامر بفلسطين المحتوي على تراث الآباء والأجداد ، ومن جملة ذلك مدن إسلامية فيها نحو ثلاثمائة وخمسين جامعاً ومسجداً ...وقد أعطت بريطانيا لليهود ، بموجب السياسة الجديدة من أملاك المسلمين والمسحيين العرب أيضاً ما يساوي أكثر من سبع مرات ما تملكه اليهود في خمسين سنة >>[3].

ومن تتبع النداء كاملاً نستخلص أن عرب فلسطين على دراية تامة بتداعيات سياسة الإنجليز المساندة لليهود ، وتداعياتها أيضاً إقليميا ، ونبهوا إلى أن اليهود يفضلون قرار التقسيم لأنهم سيصبحون الكتلة السياسية التي طالما حلموا بها لأكثر من 50 سنة.

---

(1) الأمة : العدد131 ( 1937/07/ 27) السابق .

(2) لما رأى أمين الحسيني هذا الضعف في الوقف العربي ، وتأكد أن فلسطين في حاجة إلى قوة عسكرية فكر في إنشاء جيش بعد صدور قرار التقسيم ، وبقي ينشط ميدانياً إلى غاية حله بتاريخ 1949/01/18 عندما صدر أمر بحله .

(3) عرب فلسطين : من رب فلسطين إلى العالم الإسلامي كافة والعروبة عامة ، الأمة ، العدد 132 ( 1937/08/03 ) السنة 3 ، ص2ع2.

وفي مقابل هذا الوطن القومي لليهود سيقبلون على ترحيل الفلسطينيين والمسيحيين العرب قصد فسح الطريق أمام الإسراع في تأسيس كيانهم.

وقد اعتبر عرب فلسطين[1] قرار اللجنة الملكية ضدهم مشابهاً تماماً لمحاكم التفتيش بإسبانيا في العصور الوسطى أو أكثر تشدداً منها ، ولعل الملفت للانتباه في بيان عرب فلسطين والذي حظي بموافقة حول الفكرة هو فضح أحد أكبر ملوك العرب وانصياعه وراء رغبة وسياسة الإنجليز بغية تحقيق أغراض معينة وذكر اسمه بصراحة وهو الأمير عبد الله حاكم شرق الأردن ، هذا الأمير نشرت الأمة حوله قائلة : << ... ثم أن الأمير عبد الله حاكم شرق الأردن يقوم الآن بمساعدة الإنجليز علينا لإرغامنا على قبول ما فرضته علينا السياسة البريطانية المجرمة ، وكل ذلك ليمكنه الإنجليز من حمل لقب الملك >>[2].

ويتضح جلياً أن موقف فلسطين من قرار التقسيم قد كشف عن تواطؤ بعض الأنظمة العربية في هذا التقسيم ، فالأردن مثلاً نجده قد ندد بنتائج لجنة التحقيق وهو موقف سياسي فقط آنذاك ، وحسب ما جاء في بيان عرب فلسطين وبالرجوع إلى سنة 1936 نجد أن الأردن من بين ممالك العرب الذين طلبوا وقف الثورة وانتظار لجنة التحقيق.

وانطلاقاً – دائماً – من بيان عرب فلسطين كمرجعية فإن بعض المقربين من ملك شرق الأردن طلبوا من الإنجليز القبض على أمين الحسيني ونفيه ، لأن موقفه كان ضد الأمير عبد الله وأطماعه السياسية الشخصية والبحث عن الألقاب على حساب الأراضي المقدسة ، هذا على الرغم من صدور فتوى شرعية بتكفير من يقبل بقرارات اللجنة الملكية أو يسعى في تحقيقها ميدانياً.

كما أن أمير شرق الأردن لم يدعم الفلسطينيين في موقفهم ضد قرار التقسيم وصرح بهذا عرب فلسطين على صفحات جريدة الأمة وأكثر من ذلك فقد عاهد الإنجليـــــز بأنه سوف يقنع الفلسطينيين بقبول قرار اللجنة الملكية في حالة نفي أمين الحسيني فعلاً خارج فلسطين [3].

ولإقامة الحجة على العالم العربي والإسلامي حول موضوع التقسيم جاءت استغاثة في بيان عرب فلسطين وطلبوا من الدول المتعاطفة مع فلسطين بأن : << ... احتجوا في الصحف وفي المساجد وفي غيرها وقدموا المضابط والاحتجاجات لقناصل بريطانيا أينما كانوا وأفهموهم أن الإسلام لم يمت ، توجد هنا جريمة يرتكبها في حقنا المستعمرون القساة ، فعجلوا بمنع إتمام الجريمة ولا تقولوا أنكم ما علمتم وما دريتم بل إننا أعلمناكم وأخبرناكم في الوقت المناسب وليس لكم أي عذر إن تهاونتم >>[4].

---

(1) بما فيهم الطائفة المسلمة والمسيحية .

(2) الأمة : العدد 132 ( 1937/08/03 ) السابق ، ص 2 ع3.

(3) للاطلاع أكثر على هذا الموضوع ينظر : إبراهيم أبو شقر : المرجع السابق .

(4) الأمة : العدد132 ( 1937/08/03 ) السابق .

وفي هذا تحميل مسؤولية للعالم العربي والإسلامي تجاه فلسطين ، من مسؤولية التنديد إلى مسؤولية تبني موقف الدفاع والمساندة ومنع تقسيم فلسطين ، وبالتالي فهذا البيان أثبت الحجة على الملوك العرب ، خاصة الذين طلبوا وقف الثورة ، ومنه تحمل تبعات ذلك الموقف ، وما نشر جريدة الأمة اليقظانية لهذا البيان إلا من باب المساندة المطلقة والزيادة في تعميم الخبر على البلدان في المغرب العربي كي تصبح المسؤولية تجاه فلسطيـــــن مشتـــــركة وعامة.و حينما قررت بريطانيا إرسال اللجنة الفنية الثانية بعد لجنة بيل لإعادة رسم خطة تقسيم فلسطين فقد أعلنت اللجنة العربية العليا الفلسطينية مقاطعتها لها وعدم التعامل معها كهيئة أو كشعب لانطلاقها من مبدأ التقسيم .

وبغية توضيح الموقف نشرت اللجنة العربية العليا في جريدة الأمة بياناً موجهاً إلى الشعب الفلسطيني ومما جاء فيه :<< ... وبما أن هذه اللجنة الفنية هي لجنة تقسيم ، وبما أن مفاوضتها لا تكون إلا بقبول فكرة التقسيم ، وهذه الفكرة لا يمكن أن يقبلها أي عربي ، فمن أجل ذلك ترى اللجنة العربية العليا أن عمل اللجنة الفنية المذكورة مضر بالوطن العربي والحياة العربية ، وهي لهذا تقرر مقاطعتها وعدم الاتصال بها وتدعو كل عربي في فلسطين ، وخارجها إلى ذلك ...>>[1].

ومن هذا التصريح نستنتج استمرار الهيئات والشعب الفلسطيني في رفض التقسيم ، سواء مع لجنة "بيل" الأولى أو اللجنة الفنية الثانية[2] ويبقى التقسيم هو تمزيق للوحدة الجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للفلسطينيين ويهدف إلى إقامة دولة في قلب البلاد العربيـــة لذلك أجمعت فلسطيـــــن وجميع أقطار الوطن العربي شعوباً وحكومات على رفضه.

*** موقف مصـــــر :**

قرار التقسيم مرفوض في خارج فلسطين ,ففي مصر -أول دولة محركة للقضية الفلسطينية في المشرق العربي بعد فلسطين - كانت اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة ثاني هيئة سياسية دفاعاً عن القضية الفلسطينية بعد الهيئة العربية العليا بالقدس.وبعد صدور قرار التقسيم سنة 1937 وجه السيد محمد علي الطاهر رئيس اللجنة في مصر الخطاب – عبر صفحات جريدة الأمة – إلى كل العالم العربي مفصلاً فيه خطورة ما آل إليه الوضع في فلسطين واعتبر القرار بالكارثي ، ومما نشرته ما يلي :<< ومن أكبر الكوارث التي نزلت بالأمة العربية ، فقد أقرت فيه اللجنة البريطانية فضائع السلطات العسكرية مع أهل فلسطين منذ عشرون سنة إلى الآن ...ثم قررت تقسيم البلاد الفلسطينية العربية إلى أقسام شتى وإعطاء القسم الأهم العامر لليهود ...>>[3].

---

(1) الأمة : بيان إلى الشعب العربي الفلسطيني الكريم ، العدد 161( 1938/04/05)السنة 4 ، ص3ع2, نقلا عن اللجنة العربية العليا .

(2) أعلنت بريطانيا أن اللجنة الفنية الجديدة ستصل إلى القدس يوم 28أفريل1938 في حين قد وصلت عشية 28أفريل1938 ، واعتمدت بريطانيا هذه المغالطة في تاريخ الوصول خوفاً من مهاجمة أفراد الثورة الفلسطينية التي زادت استنكاراً في هذه الفترة لسياسة الإنجليز ، وقد حطت اللجنة الفنية عند وصولها في محطة الرملة ثم اتجهت نحو القدس تحت حراسة جند بريطانيا المشددة ، ولم يقابلها أحد نزولاً عند القرار الصادر عن اللجنة العليا والقاضي بمقاطعتها . لمزيد من الاطلاع ينظر : الأمة ، العدد 167 ( 1938/05/17 ) ص2.

(3) محمد علي الطاهر : في فلسطين : قرار اللجنة الملكية ، الأمة ، العدد 131 ( 1937/07/27) السابق ، ص 2ع1.

وإذا ما أحطنا بموضوع التقسيم من كل جوانبه فإننا نجد أن اللجنة الملكية أرادت – عبثاً – أن تحل مشكلة فلسطين بهذه الطريقة ، لكن في الحقيقة قد عمقت الهوة كثيراً بزيادة مشكلة أخرى وهي توطين اليهود في الأرض العربية.

إلى جانب أنها غضت النظر عن رفع عدد القوات البريطانية العسكرية ، ورفع عدد الضباط الإداريين والموظفين ، مع عدم منع الهجرة اليهودية أو إصدار أي قرار آخر تستنكر فيه ما وقع بفلسطين ، مع أن قرار التقسيم هو قرار شامل في تداعياته للعرب .

وقد سجلت اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة تساؤلات عدة حول الجدوى من الإجراءات التي اتخذتها الإدارة البريطانية في فلسطين من محاصرتها بالجيوش والدبابات واتخاذ كل أشكال الاستعدادات ، واعتبرت أن هذه الإجراءات هي من باب إرغام الفلسطينيين وإرهابهم في حالة صدور أي طوارئ أو مظاهرات بعد الإعلان عن نتائج لجنـــــة التحقيق.

وما يزيد اللجنة في القاهرة تساؤلاً هو أن بريطانيا لم تراع التزاماتها تجاه ملوك العرب الذين توسطوا لها مع الفلسطينيين بعد ثورة 1936 ، ولذلك اعتبرت جريدة الأمة أن بريطانيا قد حكمت على العرب وملوكهم جميعاً حكماً واحداً وهو المجاهرة بالعداوة واحتقار كل ما هو عربي مسلم وعدم الاكتراث به.

وأمام كل هذه المعطيات فقد أعلنت اللجنة العربية بالقاهرة من خلال جريدة الأمة مانصه : << ... فاللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة تعلن استنكارها لهذا التقرير الاستعماري الشنيع وتسجل احتجاجها على السياسة البريطانية التي تمادت في عداوة الأمة العربية إلى هذه الدرجة ... وتنادي الأمة العربية في جميع مواطنها إلى العمل لتخليص فلسطين من الكارثة الجديدة ، فالجهاد العربي ضد الاستعمار قد بدأ الآن ...>>[1].

ومن هذا يتضح أن نقطة القوة في الدفاع عن فلسطين ، وإنقاذها من قرار التقسيم[2] هو اتحاد الدول العربية وإعلان الحرب على الإنجليز واليهود, وخاصة أن بريطانيا بانتدابها على عدة دول في المشرق العربي يجعلها عدو وخطر مشترك للجميـــــع.

ولما كان قرار إنشاء الكيان اليهودي على أرض فلسطين بموجب اقتراح اللجنة الملكية الإنجليزية يهدد كل الأقطار العربية في المشرق ، وعلى الخصوص الدول المجاورة لفلسطين ومنها مصر التي أصبحت في مواجهة هذا الخطر بشكل مباشر.

---

(1) الأمة : العدد131 ( 1937/07/27)السابق .

(2) بغض النظر عن أن عملية التقسيم في حد ذاتها غير قانونية وليست هي حل المشكلة في فلسطين ، فإن خريطة التقسيم لسنة 1937 والتي أعدتها لجنة " بيل " الملكية فيها تحايل على الأراضي الفلسطينية ، فالقسم الذي خصص لليهود كان هو الأغنى والأخصب والأوفر ثروة ، بينما القسم العربي كانت أراضيه جرداء قاحلة ، قاسية المناخ ، وفيها منع للفلسطينيين من الشمال مع سوريا ولبنان ومن الغرب مع البحر المتوسط الذي هو طريق التجارة الرئيسي آنذاك ، مع بقاء القدس ، الناصرة ، وبيت لحم والرملة ، وكل المناطق الدينية تحت الانتداب البريطاني.

ومن أجل الوصول إلى موقف موحد يظم كافة الشخصيات المصرية أجمعت اللجنة التنفيذية للجنة العامة للدفاع عن فلسطين وذلك بمقر دار المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وتحت رئاسة الدكتور عبد الحميد سعيد – وهو الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين – وبحضور شخصيات[1] بارزة بتاريخ 10جويلية1937 الموافق ليوم السبت 2جمادي الأولى 1356هـ.

هذا الاجتماع تتبعته جريدة الأمة بعد مراسلة السيد حامد المليجي لها وأشارت أن المجتمعون قد تذاكروا فعلاً ومطولاً في قرار اللجنة البريطانية الملكية ، وخلص الاجتماع إلى اتخاذ جملة من القرارات نظراً لعدة أسباب كانت قد توفرت ، ونشرت قائلة : << ... ولما كان تقرير اللجنة البريطانية الملكية يشير بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق ... ولما كان من طبيعة هذا التقسيم أن يخلق دولة يهودية تتألف ممن لفظتهم ديار الغرب ، وهم مختلفون في عاداتهم ولغاتهم ويدينون بآراء متطرفة يتوفر فيها الخطر الاجتماعي على أهل فلسطين والأقطار العربية المجاورة لها ، ولما كان قيام هذه الدولة اليهودية بجوار مصر خطراً يهدد سلامتها كما يهدد سائر الأقطار العربية الشقيقة ...>>[2].

ومن أجل هذه الأسباب والأوضاع خلصت اللجنة التنفيذية إلى قرارات يمكن أن نلخصها في النقاط الآتية:

- اعتبار قضية فلسطين قضية إسلامية عامة وليست عربية فقط نظراً لخصوصياتها الدينية والتاريخية وأماكنها المقدسة - كل اقتراحات اللجنة الملكية البريطانية مرفوضة تماماً- إن قيام دولة يهودية في فلسطين ومنطق الانتداب البريطاني المؤيد لها يعد ضربة قوية في وجه الدولة العربية والوحدة التي يطمح العرب والمسلمون إلى تأسيسها.- المطالبة بصيانة حقوق العرب من المسلمين والنصارى في فلسطين وشرق الأردن والاعتراف باستقلالهم.- ضرورة وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقفاً تاماً .- اعتبار اليهود أقلية في فلسطين ومعاملتهم كسائر الأقليات الأخرى حسب قرارات عصبة الأمم.

- استهجان واستنكار لجوء بريطانيا إلى القوة في تنفيذ مشروع اللجنة الملكية .

- تتحمل بريطانيا المسؤولية التامة إزاء سياستها تجاه العرب والمسلمين في فلسطين[3].

---

(1) أوردت جريدة الأمة قائمة تظم 18 اسماً بأسماء هذه الشخصيات المصرية ويتعلق الأمر بكل من : الدكتور عبد الحميد سعيد ، أحمد محمد حشب باشا ، اللواء أحمد فطين باشا ، اللواء عبد الحميد راغب ، الدكتور عبد الرحمان شهبندر ، ميرزا مهدي رفيع مشكي باشا ،الأمير آلاي محمود ، حلمي إسماعيل بك ، الأمير عثمان فريد بك ، الدكتور نجيب إسكندر ، الدكتور حسين أحمد ، الدكتور محجوب ثابت ، الدكتور نجي أحمد الدر ديري ، الأستاذ محب الدين الخطيب ، الأستاذ حسن شافعي الجيزواني ، السيد أبو السعود ، الشيخ عبد القادر العبد ، الأستاذ حامد المليجي وهو أمين اللجنة العام ، وكان هذا الاجتماع قد انطلق على الساعة 7 مساءاً من نفس اليوم المشار إليه أعلاه .

(2) حامد المليجي : قضية فلسطين ، اللجنة التنفيذية للدفاع عن قضية فلسطين ، الأمة ، العدد 137 ( 1937/09/14 ) السنة 3 ، ص2ع3.

(3) نفسه .

هذه القرارات المعلن عنها في جريدة الأمة تلخص الموقف الثابت والمساند لكبار علماء ومفكري الشخصيات المصرية تجاه فلسطين ، والمعارضة لسياسة الإنجليز ويبقى هذا الموقف خاص باتحاد جمعيات الشبان المسلمين الذي يمثل موقف المجتمع المدني عامة والشبابي خاصة في غياب موقف رسمي سياسي الذي لم يتحدد في تلك الفترة بحكم الوضعية السياسية السائدة في مصر آنذاك .

ومن أوجه إثبات المساندة المصرية لفلسطين كانت مناصرة زعمائها وتدعيمهم في التنقل أو الإيواء وتكريم أعضاء الوفود الفلسطينية.

وعلى غرار ذلك ما كان مع الوفد الفلسطيني المسيحي العربي بعد عودته من دول البلقان وأوربا الشرقية بعد جولة دامت أكثر من شهرين انطلقت من إسطنبول ووصلت إلى جنيف وكان الغرض منها الشرح للرأي العام خارج فلسطين ما يجري داخل الأراضي المقدسة من سياسات للإنجليز ومحاولة تقسيم البلاد.

وبعد عودة هذا الوفد تم تكريمه على جهوده المبذولة في حفلة سياسية أقيمت بالقاهرة ، وهذا ما رصدته جريدة الأمة في نقل صحفي عن جريدة كوكب الشرق والشباب المصرية ، وقد تكفل السوريون والفلسطينيون بتنظيم هذا الحفل في القاهرة بغرض استقبال أعضاء الوفد[1]، هذا التكريم قالت عنه جريدة الأمة : << ... وعضت ردهات فندق ناسيونال عصر الأحد بعدد كبير من فضلاء وأعيان البلاد العربية ومصر وعدن والمغرب لحضور حفلة اللجنة الفلسطينية السورية التي تألفت لتكريم الوفد الفلسطيني المسيحي إلى بلاد البلقان والممالك المسيحية الأرثوذكسية في أوربا الشرقية حيث بسط قضية فلسطين لحكومات وبطاركة رومانيا وبلغاريا واليونان و البطرك المسكوني في إستانبول وطبرية >>[2].

ومن الملاحظ أن في هذا التكريم قد التقى المغاربة بإخوانهم المشارقة في القاهرة حول قضية وحّدت طرفي الوطن العربي ، إلى جانب تسجيل الدور المحوري الذي تلعبه مصر في مد جسور هذه الروابط وتجلى ذلك من خلال حضور بعض الشخصيات المصرية ومنهم : << الحاج أحمد شفيق باشا ، فؤاد أباضه ، الدكتور منصور فهمي بك ، الدكتور أحمد عيسى بك ، محمود حلمي إسماعيل بك ، ميرزا مهدي ، رفيع مشكي بك الدكتور محجوب ثابت ، الدكتور كحيل بك ، الدكتور مبارك ، الدكتور خوري ، الدكتور الدرديري ، السيد عبد الله الجغري من أعيان لحج باليمن ، السيد الشيخ محمد رشيد مرتضى ، السيد السكاف من أعيان حضرموت ، ميزرا محسن مشكي بك ، والشيخ راغب أبو سعود الدحاني ...>>[3].

---

(1) تكونت اللجنة المرحبة بالوفد الفلسطيني المسيحي العربي من السادة : محمد علي الطاهر ، الدكتور يعقوب فوزي ، محمد نعسان الخراكي ، خليل كرودش ، عبد العزيز الخليلي ، سليم قسطندي ، شريف الحنبلي.

(2) الأمة : تكريم الوفد الفلسطيني ، العدد 142 (1937/11/02)، السابق ، ص 2 ع2, نقلا عن الشباب المصرية .

(3) نفسه .

ونظراً لوزن هذه الشخصيات سواء في مصر أو في خارجها زادت قيمة التكريم وأصبحت على قدر كبير من رجال الفكر والثقافة والسياسة وهذا دليل على مكانة أعضاء الوفد الفلسطيني في نفوس المصريين[1] وفي هذا اللقاء دارت أحاديث عن فلسطين وما تتعرض له من اعتداءات صارخة إنجليزية ويهودية ومحاولة تقسيم أرضها ، ومن بين الشخصيات التي تداولت الكلمة كان محمد علي الطاهر الذي مثل هنا رئيس اللجنة المرحبة بالوفد الفلسطيني العربي ، وقدم عرضاً عاماً عن الحالة في فلسطين وجهودها المبذولة في استرجاع حريتها ثم وجه تحية من مصر إلى مجاهدي فلسطين وعلى رأسهم أمين الحسيني حيث قال : << إننا نبايعه زعيماً للأمة العربية بعد أن بايعناه بالأمس زعيماً لفلسطين في حركتها الاستقلالية ...إن سماحة السيد أمين يهاجر من فلسطين اليوم[2] وسيعود لفلسطين ثانية يحمل لواء النصر >>[3].

وقبل أن يختم محمد علي الطاهر كلمته وجه تحية إلى المساجين الفلسطينيين وإلى سعد زغلول، وتدخلت بعده شخصيات أخرى منهم رئيس الوفد الفلسطيني المسيحي العربي الخوري نقولا وعضو الوفد الأستاذ أميل الغوري وقدما شرحاً عن مهمة الوفد قبل عودته في دول أوروبا الشرقية وشرح الأوضاع في فلسطين بعد قرار التقسيم.

ونشرت جريدة الأمة نتائج هذا الاجتماع في القاهرة من أجل فلسطين قائلة : << وقبل أن ينفض الاجتماع قرر الحاضرون بالإجماع الاحتجاج على الفظائع التي ترتكب في فلسطين ، بموجب قانون الطوارئ كما قرروا تكليف اللجنة الفلسطينية العربية بإرسال البرقية ، وكذلك قرر توجيه برقية ثانيـــــة إلى حيث يستقر المقام بسماحة السيد أمي حسيني ... ويؤكدون له التفاف العالميـــــن العربي والإسلامي حوله وتأييدهما له ، وعدم الاعتراف بالقرار الذي أصدرته الحكومة البريطانيـــــة مؤخراً ...>>[4].

وهكذا يبدو الاجتماع على رفض سياسة بريطانيا في فلسطيـــــن بما فيـــها قرار التقسيم الذي أثار ردود أفعـــــال كثيرة.

---

(1) من الوجوه الصحافية والأدبية والعلمية التي كانت حاضرة في هذا الحفل ومن جنسيات مصرية ، وسورية ، وفلسطينية نجد : الأستاذ ممدوح بك النابلسي ، محي الدين رضا ، أمين الغريب ، كامل الكيلاني ، شوقي أمين ، الهراوي ، الرافعي ، الدباغ ، وأبو الخير ورياض الجمل ...الخ ، ينظر : الأمة : العدد 142 (1937/11/02) السابق .

(2) تصادف هذا اللقاء في القاهرة مع حادثة نفي الإنجليز لامين الحسيني بعدما اعتبروه مصدر قلق بالنسبة لهم ولليهود أيضاً لذلك كان ذكره حاضراً في هذا التكريم رغم غيابه .

(3) الأمة : العدد142(1937/11/02) السابق .

(4) نفسه ، ص 2 ع4.

فبعد صدور الكتاب الأبيض القاضي بتقسيم فلسطين ، أذاعت اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهـــــرة بياناً[1] لخصت فيـــــه رفض الكتاب الأبيـــض ورفض كل حل لقضية فلسطيـــــن يدور حول التقسيم ونشرت منه جريدة الأمة الآتي :

<<... بمناسبة إعلان الكتاب الأبيض الذي أصدرته الحكومة البريطانيـــــة عن فلسطيـــــن والذي يدل على أن نية تمزيق فلسطيـــن لا تزال هي الأساس الذي تسير عليه بريطانيا وهو ما لا يمكن أن يسمح به العالم العربي مطلقاً ...>>[2].

وهكذا فقد كان مصير الكتاب الأبيض هو الرفض في مصر من قبل اللجنة الفلسطينيـــــة العربية التي دعت أيضاً جميع الهيئات والشخصيات والصحف الى الوقوف ضد أي مشروع يصب في فكرة الكتاب الأبيض والإسراع إلى إيجاد حل يرضي عرب فلسطيـــــن الذين سوف يقاطعون اللجنة الجديدة المبعوثة وجددت اللجنة العربية في القاهـــــرة المطالبة بفكرة عقد معاهدة فلسطينية إنجليزية مثل ما وقع مع مصر أو العراق بدل سياسة التقسيم ومساعدة اليهود .

وكتعبير شعبي مصري على رفض تقسيم فلسطين , هو قيام مظاهرات في القاهرة ومدينة الإسكندرية أين خرج الطلاب ومعهم طلبة الأزهر يوم 12ماي 1938 بمناسبة وصول لجنة التقسيم إلى فلسطين ، حيث اتجهت نحو الرئاسة العامـــــة للأزهر ومعاهده الدينية بهدف تقديم احتجاجهم ثم توجهوا إلى رئاسة مجلس الوزراء عبر الشوارع الكبرى تحت هتافات بحياة فلسطين وعروبتها.

وقالت جريدة الأمة عن هذه المظاهرات بأن الطلبة : << عند وصولهم إلى مجلس الوزراء انتدبوا وفداً منهم ... ثم رجوا منه أن يعمل على وقف مشروع تقسيم فلسطيـــــن ...>>[3].

ومن خلال طريقة رد رئيس الوزراء على المتظاهريـــــن وطريقة استقبالهم نستنتج وجود اهتمام من قبل الحكومة المصرية بهذه المسألة ، واهتمامها لما يجري في فلسطيـــن ، قط التعبير العلني في حينه لم يتم نظراً لما كان موجوداً من نفوذ بريطاني في السياسة المصرية التي هي مرتبطة بمعاهدة الصداقة والتحالف بين الطرفين .

---

(1) وجه هذا البيان بالإضافـــــة إلى جريدة الأمـــــة إلى هيئات دوليـــــة وشخصيـــــات ذات مناصب وصحف عالميـــــة فمن الهيئات كانت : وزارة المستعمرات البريطانيـــــة ، المفوضيـــــة السعوديـــــة ، رئيس الوزراء البريطانـــــي ، المفوضيـــــة العراقيـــــة والمصريـــــة ، مكتب الاستعلامات العربي المصـــــري .ومن الصحف التي كانت تصدر في لندن ووجه لها البيان نجد : صحيفـــــة نيويورك تايمز ، ديلي إكسبريس ، أوبزرفر ، ديلي ميل ، ديلي هيرالد ، التايمـــز ، أسوسيا تدبرس ، هافاس ، ... إلخ ، بغية تعميم الموقف عالميـــــاً من أجـــــل الوقوف ضد التقسيـــــم.

(2) الأمة : الاحتجاج على الكتاب الأبيض ، العدد 155 (1938/02/22 )السنة 4 ، ص 2 ع2, نقلا عن مكتب الاستعلامات المصري

(3) الأمة : الإضراب العام لبني الشام والعراق ومظاهرات الإسكندرية والقاهرة من أجل فلسطين بمناسبة وصول لجنة التقسيم ، العدد 167 ( 1938/05/17 ) السنة 4 ، ص 1ع4, نقلا عن الشباب المصرية .

وأوردت الأمة أن المتظاهرين كلفوا بعض الأعضاء في البرلمان المصري بنقل انشغالهم إلى داخله ، ويبدو أن هذه المظاهرات الشعبية قد نقلت اهتمامها إلى أعلى السلطات الدينية والسياسية في مصر في وقت قصير جداً وبطريقة مباشرة من أجل فلسطين[1].

و لم يكتف هؤلاء بالتظاهر فقط ، وإنما أرسلوا برقية إلى اللجنة الملكية لحل مشكلة فلسطيـــــن في لهجة شديدة ، كما تقرر الإضراب من قبل الطلبة عن الدراسة تعبيراً عن شعورهم تجاه فلسطين ، وتضامناً مع شعبها العربي المسلم ، وأدوا صلاة الغائب على أرواح الشهداء.

وفي الوقت ذاته اتخذوا قراراً بإرسال برقيتيـــن ، الأولى موجهة إلى رئيس الوزراء المصري جاء فيها : << ... كلية أصول الدين يهنئون رفعتكم بثقة المليك الصالح بكم ، ويأملون أن تقوم مصر المستقلة بواجبها تجاه فلسطين المجاهدة ...>>[2].

البرقية الثانية كانت موجهة الى اللجنة البريطانية بالقدس نصها أوردته جريدة الأمة كاملاً ومما جاء فيه : << ...كلية أصول الدين المضربون اليوم احتجاجاً على تقسيم فلسطين ، والمجتمعون لصلاة الغائب على أرواح الشهداء يعلنون تضامنهم مع إخوانهم عرب فلسطين ، ويستنكرون فكرة التقسيم الخاطئة والفظائع التي ترتكب بغير حق مشروع ويهيبون بفطنة الشعب البريطاني أن يبقى على علاقاته الودية مع المسلمين وتحترم شعورهم ...>>[3].

ومن خلال المراسلة الأولى والثانية نستخلص أن الطلبة في مصر على وعي تام بالعملية المقصودة من وراء اللجنة البريطانية ، والجهات التي تديرها مباشرة والمعنية بها ، وأكثر من ذلك توجه موقف الطلبة نحو تحريك شعور الشعب البريطاني ضد سياسة حكامه تجاه العرب وفلسطين.

ومن أوجه التضامن الطلابي المصري مع فلسطين هو قرارهم بصوم يومين من كل أسبوع والتبرع بما يقتصدونه من عملية الصيام على منكوبي فلسطين ، مع فتح التبرعات في الحين.

وهذه أوجه مختلفة لموقف التضامن في مصر تجاه فلسطين ، وهي من دلائل اهتمام هذه الفئة المثقفة بمصير الأمة العربية ، وكل القضايا المحيطة بمصر.

كما أن رئيس الوزراء المصري وعد الطلبة المحتجين بإعطاء الموضوع عناية خاصة بعد استقبال وفد منهم ووعدهم ببذل جهوده في سبيل تحقيق مطالبهم تجاه فلسطين ، لكن ما يثير الاستغراب هنا تجاه الموقف الرسمي المصري هو هل رئاسة الوزراء في حاجة إلى من يلفت انتباهها تجاه القضايا الكبرى في دول مجاورة لمصـــر ؟.

ولقد استمرت هذه المظاهرات من يوم الخميس 12ماي1938 إلى الجمعة مع اتخاذ القرار بالقيام بمسيرة أخرى يوم السبت صباحاً 14ماي1938 أين انطلقت الجموع بدءاً << من الأزهر وكلية الشريعة

---

[1] الأمة :العدد 167(1938/05/17) السابق .

[2] نفســـــه.

[3] نفســـــه ، ص 2ع5.

وكلية أصول الدين وكلية اللغة العربية والمدارس النظامية كدار العلوم العليا ، وسارت المظاهرات بأعلامها وهي تشق الأجواء بالهتاف لفلسطين وسقوط الاستعمار واليهود ، ثم التقت المواكب عند الظهر في ميدان عابدين أمام القصر الملكي ، وأخذ الخطباء يخطبون عن فلسطين ونكبتها ويطلبون من جلالة الملك المعظم التدخل لحماية الإسلام في فلسطيـــــن ...>>[1].

وأوردت جريدة الأمـــــة أرقاماً حول عدد الطلبة المشاركيـــــن في هذه المظاهرات, حيث كان العدد أول يوم حوالي خمسة آلاف ، ويوم السبت وصل إلى 15 ألف متظاهر في المسيرات[2] وكانت غاية هذه المسيرات تهدف بالدرجة الأولى إلى الضغط على رجال السياسة والجهات الرسميـــــة من أجل اتخاذ القرار المناسب ضد ما يجري في فلسطين, وبغية الضغط أكثر توجهت المسيرات نحو مجلس الوزراء المصري وسفارة بريطانيا أين تم تقديم احتجاج رسمي على تمزيق فلسطين سلم لنائب السفير البريطاني.

وعلقت الأمة على هذه الأحداث قائلة : << انه لفتح مبين أن نرى مصر تهب هذه الهبة من أجل فلسطين بعد أن كان الاستعمار يضن أن مصر في معزل عن العالم الإسلامي ، فإذا بها تخيب ظنونه وتصدم آماله ... وسيأتي اليوم الذي تسير مواكب مصر بمائة ألف وأكثر وسنرى ...>>[3].

أما موقف علماء الأزهر, و جمعية الهداية الإسلامية بمصر ,وكل فروع جمعيات الشبان المسلمين وحركة الإخوان المسلميـــــن,فقد أرسلوا برقية احتجاج على تقسيم فلسطين إلى كل من المندوب السامي بالقدس والقصر الملكي بمصر وكل صحف القاهرة تقريباً ، والحكومة المصرية ، وهكذا نلاحظ تحرك التيار الديني إلى جانب التيار السياسي في مصر لصالح فلسطين ، وهذا بفضل ضغط الشارع المصري وحركة الطلبة خاصة المنتميـــــن للجامعة الأزهرية والمصرية .

ومواصلة لموقف المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة ، فقد عقد مرة أخرى اجتماعاً يوم السبت 14ماي1938 من أجل فلسطين ، شاركت فيه شخصيات من عدة أقطار عربية وإسلامية ذكرتهم جريدة الأمة ومنهم : << الدكتور عبد الحميد سعيد، الأستاذ النجار ، والسيد أحمد محمد النعمان من أعيان اليمن ، والأستاذ السيد محمد الملكي الناصري من أعيان مراكش والسيد إبراهيم مين رئيس البعثات الصينية بمصر ، والعلامة الشيخ راغب الدجاني من أعيان فلسطين ، والعلامة الكبير الزنكلوني ، والأستاذ محمد بك خليفة نقيب المحامين الشرعيين والشاعر أحمد محرم ، وخطب غيرهم وقد دام الاجتماع إلى ما بعد منتصف الليل وقد اتخذت قرارات خطيرة في هذا الاجتماع التاريخي ...>>[4].

ومما سبق نلاحظ غموضاً في الموقف تجاه قرار التقسيم في فلسطين من قبل الجهات السياسية الرسمية في مصر ، ومن أجل توضيح ذلك لعامة الشعب المصري ، نجد أن العلامة محمد عبد اللطيف دراز عضو مجلس

---

(1) الأمـــــة : العدد167(1938/05/17) السابق ، ص 1ع5.

(2) لمزيد من الاطلاع تراجع : الأمة ، العدد نفسه .

(3) نفســـــــــه.

(4) نفسه، ص 2ع1.

النواب ، والنائب محمود أبو رحاب ,قد وجها أسئلة رسمية إلى البرلمان المصري حول الموقف الرسمي للوزارة المصرية تجاه فلسطيـــن ، مع طلب التدخل العاجل لحماية فلسطين والأماكن المقدسة ، وهذا ربما تجسيد آخر لمطلب الطلبة من البرلمانيين المصريين بطرح القضية داخل البرلمان.وفي ذات السياق فإن علماء الأزهر وشيوخ الكليات وعلماء معهد القاهرة وعلماء معهد أسيوط قد وجهوا احتجاجات على سياسة الإنجليز إلى كل الجهات الرسمية ، وهـــو مـــــا أثبتته جريدة الأمة حين نشرت : << واقترح علماء الأزهر على فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ جامع الأزهر وضع احتجاج ونداء عام يوجه إلى العالم الإسلامي ...>>[1] وتبقى قرارات الأزهر مرتبطة دائماً بالسياسة في مصر وبالتالي فصعوبة تطبيق هذا المقترح تبقى قائمة.

ويمكن القول أن قدوم اللجنة البريطانية الثانية ( الفنية ) إلى فلسطين قد شكل حدثا غير عادي في مصر عامة والقاهرة والإسكندرية خاصة ، أين تحرك الشعب المصري رافضاً لهذا المقترح ، ومصراً على وحدة التراب الفلسطيني العربي وكيانه السياسي ، والمحافظة على المقدسات الدينية ورافضاً للتدخلات البريطانية في شؤون المنطقة العربية ، فبعد المناورة المصرية مع الإنجليز[2] في داخل مصر عن طريق المفاوضات أصبح الشعب المصري الآن من المدافعين عن قضايا المشرق العربي عامة بعد إمضاء المعاهدة.وهذا التحرك المصري تجاه فلسطين أشاد به العلامة عبد الحميد بن باديس فـــي الشهاب، حيث قـــــال : << ... فهناك من ناحية الحكومات ما يقوم به وزير مصر ووزير العراق باسم ملوك العرب في لندن ، وهنالك اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين ، تظم فريقاً كبيراً من حضرات الشيوخ والنواب المصريين ، وقد اعتزموا على عقد مؤتمر برلماني عام للبحث في قضية فلسطين ... وصح عزم اللجنة على أن يعقد المؤتمر في مدينة القاهرة يوم 17 أكتوبر 1938 >>[3].

ولزيادة التآزر العربي حول تقسيم فلسطين ، ولمساندة المؤتمر البرلماني بالقاهرة ، فقد أرسل عبد الحميد بن باديس برقية مساندة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مكتب غلوية باشا يعرب فيها عن مساندته لأي قرار يخرج به المؤتمر من أجل فلسطين ومما جاء في هذه البرقية مايلي : << جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – باسم المسلمين الجزائريين – تحي في شخصكم مؤتمركم العظيم وتظم صوتها إلى صوتكم ، توافق على ما يستقر عليه رأيكم بكل ما تستطيع في سبيل قضية فلسطين التي هي قضية الحق والإنسانية والسلم العام >>[4].

---

(1) الأمة : العدد 167 (1938/05/17) السابق ، ص 2 ع2.

(2) ينظر : قضايا مصر في هذه الرسالة .

(3) عبد الحميد بن باديس : فلسطين الشهيدة ، مجلة الشهاب ، ج6 ، م 14 أوت 1938 ، ص ص 1- 4.:ينظر أيضا : عمار الطالبي : المرجع السابق ، ص 416.

(4) عبد الحميد بن باديس : برقية جمعية العلماء إلى المؤتمر البرلماني من أجل فلسطين ، جريدة البصائر ، العدد 135( 1938/10/14)ص 7 ع1.

*** موقف باقي دول المشرق العربي :**

وأهم ما ميز موقف هذه الدول هو موقف الشام رغم ظروفه الصعبة ، فقد اهتم بما كان يجري في فلسطين وخاصة بعد صدور قرار التقسيم ، وعليه فكرت منطقة الشام في عقد مؤتمر إسلامي قصد توحيد الرؤية تجاه الأراضي المقدسة ، هذه الخطوة المهمة رصدتها جريدة الأمـــة ونشرت في ذلك قائلة : << فها هو ذا بريد الشرق يحمل إلينا نبأً عظيماً يرمي إلى عقد مؤتمر إسلامي عام بالشام لتقليب وجه النظر في قضية فلسطين ووضع قرار حاسم إزاء مشروع التقسيم >>[1].

ومن أجل تحقيق هذه الفكرة انتقل إلى دمشق وفد عراقي ضم كبار الشخصيات المشهورة بزعامتها للوحدة العربية ، كما انتقل من بغداد السيد مهين ماضي[2] وجرت اجتماعات مع الحكومة السورية بالتنسيق هاتفياً من أمين الحسيني.

وكان غرض هذا الاجتماع هو تلبية للنداء الذي أطلقته هيئات الدفاع عن البلاد الفلسطينية بغرض وضع استعدادات لعقد مؤتمر إسلامي كبير يظم نواب من جميع الممالك العربية في الجزيرة العربية أو الممالك الإسلامية الأخرى << وقد كانوا سابقاً أزمعوا على عقده في مدينة القدس ، ولكن حكومة فلسطين منعت انعقاده فيها ، وزاد قنصل إنجلترا في بغداد وقنصلها في دمشق فأخبر الوفد العراقي بأنه ممنوع عليه دخول فلسطيـــن ...>>[3]

وبقيت فكرة عقد هذا المؤتمر قائمة نظراً لسياسة بريطانيا المعادية له من جهة ، ومن جهة أخرى في انتظار التحاق وفود ونواب البلاد المصرية والحجازية ، وباقي الممالك العربية الأخرى كي يحقق المؤتمر وحدة الإجماع في القرار ضد تقسيم البلاد فلسطينية.

وزاد هذا الاتحاد حول رفض قرار التقسيم في وحدة الشعور بين الدول العربية بالانتماء والمصير المشترك كما ساهم في عدول بعض الشخصيات عن مواقفها السابقة بعد التأكد من خدع الإنجليز ومنهم الأمير عبد الله ,بعدما كان قد تواطأ مع الإنجليز لأغراض خاصة به ، وهو الآن انظم إلى باقي ملوك وأمراء العرب الرافضين للتقسيم ، وهذا بعدما كان موقفه في البداية من الداعين إلى استقبال اللجنة الملكية ، وكان رده على الرسالة التي وجهتها له اللجنة العربية العليا مخيباً حيث قال بأنه : << خاضع لما يمليه عليه ضميره لسعادة وطنه وسعادة الأمة العربية >>[4].

وهذا الموقف فيه الكثير من الغموض وغير صريح تماماً مما يدل على خيانته للقضية الفلسطينية في البداية حيث اشتكى منه الفلسطينيون بصراحة في جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان .

---

(1) هيئة التحرير : المؤتمر الإسلامي العظيم في الشام ، الأمة ، العدد 135 ( 1937/08/24 ) السنة 3 ، ص 2 ع4.

(2) كان عضواً باللجنة العربية العليا وقام خلال سنة 1937 بمذاكرات هامة جداً مع أعضاء الحكومة العراقية من أجل إغاثة فلسطين.

(3) الأمـــة : العدد135( 1937/08/24 ) السابق .

(4) الأمـــة : العدد 130 (1937/07/20) السابق ، ص 2 ع2.

أما موقف العراق من قرار التقسيم فلم يكن مغايراً للمواقف العربية والإسلامية الرافضة هي الأخرى فبتاريخ 28 أفريل 1938 ببغداد أعلن سكان العراق الإضراب العام نصرة لفلسطين [1] وتطرقت إليه جريدة الأمة في قولها : << وقد شمل الإضراب المدن العراقية وقامت في بغداد مظاهرات عظيمة احتجاجاً على اللجنة الإنجليزية وعلى مهمتها في فلسطين >>[2].

و لم يكتف العراقيون بأسلوب التظاهر فقط وإنما أرسلوا برقيات إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين احتجوا فيها على عملية التقسيم ، والشيء نفسه تم إرساله إلى وزارة الخارجية البريطانية.

وقد حذت كل من الكويت والحجاز وإيران موقف العراق ، فنجد أن الشيعة قد تضامنوا مع عرب فلسطين وأرسل كبيرهم في العراق برقية معارضة جاء فيها : << أنهم سيضغطون على الحكومة البريطانية حتى تعدل عن برنامجها >>[3].

وبالنسبة لموقف سوريا فقد عقدت فيها الطبقة السياسية جلسة خاصة لدراسة موضوع تقسيم فلسطين وحررت مذكرة أرسلت نسخة منها إلى فلسطين باسم عرب سوريا الذين يرفضون الحلول المختارة الأخيـــرة وأكدوا على تضامنهم مع اللجنة العربية العليا[4] وفي نفس يوم مظاهرة العراق ,شهدت مدينة دمشق صباحاً إضراباً مماثلاً لإضراب العراق[5] في إطار التضامن العربي << احتجاجاً على وصول لجنة التقسيم البريطانية إلى فلسطين فأقفلت جميع أسواقها ومتاجرها ، كما أضرب طلبة الجامعة السورية والمعاهد الثانوية والمدارس الابتدائية عن تلقي دروسهم >>[6].

وانطلاقاً من الأخبار التي أوردتها جريدة الأمة حول موقف سورية ، فقد أضربت مدينة حمص وحماة السوريتين ، وأضربت طرابلس الشام (الشرق) وصيدا ، وصور في لبنان وكلها أرسلت برقيات احتجاج إلى اللجنة البريطانية بواسطة المندوب السامي البريطاني تستنكر فيها مشروع تقسيم فلسطين .

ومن الملاحظ على موقف باقي دول المشرق العربي وعلى رأسهم منطقة الشام أنه يغلب عليه الموقف الشعبي عامـــــــة في غياب مواقف حكومية رسميـــــة, وربما بسبب خصوصية الوضع السياسي القائم.

---

(1) صادفت مظاهرات العراق لنصرة فلسطين يوم عيد المولد النبوي الشريف .

(2) الأمة : عطف العراق والشام على فلسطين ، العدد 167(1938/05/17) السابق ، ص 2ع2, نقلا عن الشباب المصرية .

(3) الأمـــــة : العدد 130 (1937/07/20) السابق .

(4) نفسه .

(5) تلي الإضراب مظاهرات ومسيرات منادية بحياة فلسطين ومستنكرة لفكرة التقسيم ، وقدرت جريدة الأمـــــة أن عدد الطلبة المشاركين في مظاهرة دمشق فاق 10 آلاف طالب ، وعدد المتظاهرين انطلاقاً من مسجد بني أمية في دمشق بعد أداء صلاة الغائب على أرواح الشعب الفلسطيني فاقت هي الأخرى 40 ألف متظاهر .

(6) الأمة : العدد130 (1937/07/20)السابق ، ص2ع2.

*** موقف حزب الشعب الجزائري :**

اهتمت الحركة الوطنية الجزائرية بقضية فلسطين في إطار بعدها العربي والإسلامي على غرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري الذي يمثل التوجه الاستقلالي فيها ، والذي أنشأ هيئة تابعة له سميت << لجنة الدفاع لإغاثة فلسطين العربية >> .

هذا الاهتمام أشادت به جريدة الأمة وأعلنت عنه قائلـــــة : << قرر حزب الشعب في جلسته العمومية المنعقدة يوم 4 من هذا الشهر[1] أن يشتغل رسمياً بالقضية الفلسطينية العربية ، وأن يقوم بواجبه كحزب عربي مسلم في بلاد عربية إسلامية في الدفاع عن كرامة العروبة والإسلام المنتهكة في فلسطين بواسطة سرطان الاستعمار البريطاني اللعين ، وبناءاً على ذلك فقد أسس لجنة الدفاع عن فلسطين العربية >>[2].

وبعد هذا الموقف برز الاتجاه العربي الإسلامي في حزب الشعب الجزائري ، وزادت فكرة الاستقلال لديه بعدما كانت وطنية أو قطرية أصبحت الآن عربية وإسلامية رغم الضغوطات الفرنسية الممارسة عليه.

ويظهر موقف الحزب من الاستعمار سواء كان الفرنسي أو الإنجليزي الآن بعد تكوين لجنة الدفاع عن فلسطين العربية ، وهي همزة وصل بين حزب الشعب والقيادة الفلسطينية ,وخاصة الهيئة العربية العليا بالقدس وهذا ما يزيد في مد جسور الروابط بين الجزائر و المشرق العربي .

ومن أجل تجسيد الموقف تجاه فلسطين ميدانياً قام حزب الشعب بعقد لقاءات في أماكن مختلفة[3] من البلاد هدفها التنديد بسياسة الإنجليز واليهود في فلسطين .

وقد تتبعت جريدة الأمـــــة هذه التجمعات قائلة : << فبعد أن ألقى الزعيم الجليل "مصالي الحاج" خطاباته العظيمة الملتهبة عروبة وحماساً ، ألقى بقية زعماء حزب الشعب خطابات نارية كلها فضح للسياسة البريطانية الصهيونية ، وتنديداً بأعمالها الوحشية في رقعة من أرض عربية مقدسة >>[4].

ومن الملاحظ تماماً أن جريدة الأمـــــة كانت على مساندة مطلقة فيما ذهب إليه حزب الشعب الجزائري من موقف تجاه فلسطين ، ونشرت بيانه ، ونددت بحله ، وربما هذا الموقف هو الذي جعل الإدارة الفرنسية تصدر قراراً بوقفها.

---

(1) المقصود شهر أوت 1937.

(2) الأمة : الجزائر تهب لإغاثة فلسطين ، العدد 135 ( 1937/08/24 ) السنة 3 ، ص 2ع2, نقلا عن حزب الشعب الجزائري .

(3) بلغ عدد الاجتماعات التي عقدها حزب الشعب الجزائري في أسبوع واحد بعد قراره بمتابعة القضية الفلسطينية ستة لقاءات في كل من بوفاريك الخراش ، دلس ,روبية ، الجزائر العاصمة ، البليدة ، وفاق عدد الحضور فيها 60 ألف شخص ينظر : الأمة : العدد135 (1937/08/24)السابق

(4) نفسه .

ولم يكتف حزب الشعب بالتجمعات الجماهيرية فقط وإنما حدث أن وقع التصويت بالإجماع على تحرير عرائض وبرقيات وجهت إلى الهيئات العليا في أوروبا ,وحتى إلى جمعية الأمم ، يحتج فيها على قرار تقسيم فلسطين واعتبره بالقرار الفظيع.

أما داخل الجزائر وموازاتا مع عقد اللقاءات الجماهيرية قررت لجنة فلسطين في حزب الشعب بالعاصمة الجزائرية تخصيص ثلاثة أيام وهي الجمعة والسبت والأحد الموافق لـــ: 20 / 21 / 22 أوت 1937 لفلسطين مع جمع التبرعات في هذه الأيام وإرسالها إلى مجاهدي فلسطين ، وعممت العملية على باقي المدن الجزائرية .

وما تجدر الإشارة إليه هو موقف الإدارة الفرنسية التي منعت جمع هذه التبرعات وقامت بمداخلات ضد العملية مثلما وقع بتاريخ 14 أوت 1937 أين أوقفت الشرطة الفرنسية القائميـــن عليها وتم سجنهم ، من بينهم 10 أشخاص ينتمون لحزب الشعب ، وصادرت منهم ما جمعوه و كان موجها إلى فلسطين.

وبعد هذه الحادثة أصدرت لجنة الدفاع عن فلسطين العربية[1] بياناً على صفحات جريدة الأمـــة ، ومما جاء فيـــــــه ما يلي :

<< ... أيتها الجمهورية الفرنسية ، إننا أحرار قبل كل شيء ... فيجب احترام حريتنا ، وإن لنا لكرامة نريد صيانتها ، إننا لن نستطيع أبداً أن نصبر أكثر مما صبرنا على انتهاك حرمات ديننا وامتهان حريتنا وجرح عواطفنا وخدش كرامتنا ...>>[2].

وعند تتبع النص الكامل لهذا البيان الموجه للإدارة الفرنسية في الجزائر نجد أن حزب الشعب وضح توجهه الخارجي الجديد المدافع عن فلسطين وعن الدين والحرية ... الخ ، وهذا ما يثبت أنه أصبح في مواجهة داخلية مع فرنسا ضد الاحتلال ومواجهة خارجية من أجل فلسطين.

وهذا الموقف فيه تجاه فلسطين حرك حتى الصحافة المصرية آنذاك أين نشرت جريدة الشباب مقالاً بعنوان "غضب الجزائر لفلسطين" ونقلته جريدة الأمة ، ومما جاء فيها : << ... ورد إلينا البريد من المغرب الأوسط فإذا بصحف "الجزائر" حافلة بأنباء ما تشمل المغرب الأوسط من الغضب من سياسة تقسيم فلسطين ...>>[3].

ومن خلال تتبع مقال جريدة الأمة نستخلص أن مصالي الحاج رئيس حزب الشعب قد أرسل برقية إلى اللجنة العربية العليا بالقدس, مؤيداً فيها فلسطين في كفاحها ومحتجاً على تجزئة الأرض المقدسة .

---

(1) كان مقر لجنة الدفاع عن فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب الجزائري سنة 1937 بنهج ديكان رقم 26 الجزائر العاصمة .

(2) الأمة : بيان سريع ، العدد 135 (1937/08/24) السابق ، ص2ع2, نقلا عن حزب الشعب الجزائري .

(3) الأمة : غضب الجزائر لفلسطين ، العدد135 (1937/08/24) السابق ، ص 2ع4, نقلا عن الشباب المصرية .

ومن الشخصيات الجزائرية التي أشارت إليها جريدة الأمة في هذا المقال والتي احتجت على قرار التقسيم نجد الشيخ إبراهيم أطفيش الجزائري الذي كان آنذاك بالقاهرة وعضو المؤتمر الإسلامي العام ، فقد راسل المندوب السامي الإنجليزي بالقدس وأبلغه قرار الاحتجاج واعتبر أن المساس بوحدة فلسطين يعد إهانة للإسلام.

وإلى جانب إبراهيم أطفيش[1] فقد أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس بيان احتجاج باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم فلسطين موجه إلى وزير خارجية فرنسا جاء فيه ما يلي : << باسم الأمة الإسلامية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين ، ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله ، واعتبر هذا المشروع ضدية قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الأبطال عن شرفه وحياته ... ولي الأمل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم >>[2].

*** موقف بعض الشخصيات :**

من الشخصيات التي كانت لها مواقف باسمها الخاص وأوردتها جريدة الأمة لأبي اليقظان كانت شخصية المازني والسيد عبد العزيز الثعالبي .

فرأي الأستاذ المازني في قضية تقسيم فلسطين قد عبر عنه في مجلة الرابطة العربية التي نقلت عنها جريدة الأمة ، وملخص هذا الموقف هو أن الأستاذ المازني يفصل القول بعروبة فلسطين والاعتراف بها ، ولا يحق لأي شعب كان أن يبني وطنه القومي فيها ، وأن فلسطين لا علاقة لها بالشتات اليهودي.

يقول المازني : << والتقسيم الذي اقترحته لجنة اللورد بيل من أعاجيب الاستعمار ، ومـــا أظن عربياً – مسلماً كان أو مسيحياً – يمكن أن يقبله ، وليس له مؤدى إلا المحو التدريجي للدولة العربية المقترحة في فلسطين >>[3].

كما نبه المازني إلى إستراتيجية التقسيم التي تخدم المصلحة اليهودية خاصة, وتجبر الفلسطينيين على النزوح نحو المناطق الجرداء الداخلية وتحرمهم من الساحل الذي يمثل 90% من المزارع العربية ، ومن جهة أخرى اعتبر المازني أن هذا التقسيم هو سيطرة اليهود على المصدر الأول والأساسي للثروة الزراعية العربية في فلسطين ومنه قطع مصدر الرزق عنهم.

---

[1] هو أبو إسحاق إبراهيم أطفيش من مواليد بني يزقن بوادي ميزاب (الجزائر) صاحب مجلة المنهاج التي كان يصدرها بمصر ، نفي إلى تونس ثم إلى القاهرة، اشتغل بوظائف عدة منها مصحح بدار الكتب المصرية ، تحقيق كتب التراث ، ... الخ توفي بالقاهرة سنة 1965 ، ربطته علاقات ومراسلات دائمة مع أبي اليقظان.

[2] عبد الحميد بن باديس : احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، جريدة البصائر ، العدد 79 ، 20 أوت 1937 ، السنة 2 ، ص 6ع2.

[3] الأمة : رأي المازني في تقسيم فلسطين ، العدد 135 (1937/08/24) السابق ، ص 2ع2, نقلا عن الرابطة العربية .

كما أن قطع الساحل عن عرب فلسطين هو منع الطريق نحو البحر ,ومنه إلى العالم الخارجي ، مع العلم أن طريقة التقسيم تصبح بموجبها المقدسات الدينية تحت سيطرة اليهود ، وعليه ففكرة التقسيم عند المازني مرفوضة سواء كفكرة أو كطريقة تنفيذ.

هذا مع الإشارة إلى أن التقسيم سوف يفتح باب صراع جديد في فلسطين ,وذلك أن الدولة اليهودية المقترحة ورغم إستراتيجية وخصوبة منطقتها إلا أنها سوف تصبح في المستقبل ضيقة عن اليهود بسبب زيادة الهجرة اليهودية نحو فلسطين ، وبالتالي سوف تكون هناك عملية توسع يهودي على حساب الداخل.

ويستطرد المازني قائلاً :<< ... وأقول بإيجاز أن تنفيذ هذا المشروع مستحيل وهو إذا نفذ يكون إجراء اعتداء على حقوق الأمم باسم السلام والوئام وباسم هذه الحقوق نفسها ، فضلاً عن أنه يجعل من فلسطين بلقاناً أخطر من البلقان >>[1].

كما حمل المازني دول الجوار لفلسطيـــــن مسؤولية الدفاع عنها وخاصة مصر على أساس اعتبارها دولة عربية مستقلة مجاورة ، وتوفر كل مقومات تمتين الروابط ، لذلك اعتبر مصر دولة فاعلة في العناية الجدية بقضية فلسطين لاعتبارات سياسية وجغرافية.

أما شخصية عبد العزيز الثعالبي الرافضة لتقسيم فلسطين فقد صرح بما يلي : << لقد علمت أخيراً لمّا كنت بفلسطين قبل شهرين[2] أن الأمة الفلسطينية أجمعت رأيها على أن كل حل لا يطابق رغبتها يرفض رفضاً باتاً ... وأن تجزئة فلسطين ، إذا صح أن اللجنة الدولية قد اختارته من بين الحلول ، سوف لن يلاقي إلا الرفض ...>>[3].

ومما سبق نستخلص أن المواقف العربية تجاه قرار تقسيم فلسطين يكاد يكون مقتصراً على المواقف الرافضة في شكل جمعيات أو هيئات أو أحزاب سياسية وتبقى المواقف السياسية الرسمية بعيدة عن آمال شعب فلسطين.

---

(1) الأمة :العدد135 (1937/08/24) السابق.

(2) مكث عبد العزيز الثعالبي في المشرق العربي مدة ورجع إلى بلاده تونس سنة 1937 وكانت هذه العودة محط اهتمام الصحف مثل الأمة ومجلة الرابطة العربية .

(3) الأمة :العدد135 (1937/08/24) السابق.

**ب – المواقف الأجنبية :**

*** موقف إيطاليا :**

بعد دراسة المواقف العربية تجاه تقسيم فلسطين ، بدأت القضية تأخذ أبعاداً عالمية انطلاقاً من قارة أوروبا، أين برزت إيطاليا من خلال صحفها الصادرة آنذاك والتي استنكرت هي الأخرى عملية التقسيم وحاولت جريدة الأمة إبراز الموقف الحقيقي وسببه لدى إيطاليا ,والذي يبدو أنه راجع إلى عامل مصالحها التي أصبحت مهددة في المشرق العربي ، ونشرت الجريدة قائلة : << ... ورأت في حشوم الأسد البريطاني في مركز المواصلات بين مصر وفلسطين خطراً مخيفاً يهدد مواصلاتها لمستعمرتها الجديدة (الحبشة) >>[1].

وعليه يمكن القول أن موقف إيطاليا يدخل في مجال المنافسة الأوربية على منطقة المشرق العربي وخوفاً من إمكانية سيطرة اليهود على الممرات الرئيسية نحو البحر الأبيض المتوسط والتحكم في الطرق التجارية.

وهناك موقف آخر يمكن الوصول إليه من خلال الموقف الإيطالي ، وهو موقف ألمانيا المألوف المساند لإيطاليا ، وهذا الموقف لا يخرج عن كون المصلحة هي التي تحركه أيضا.

ومهما كانت أسباب الموقف الإيطالي ، فإن الموقف المساند لفلسطين هو ما يساعد القضية الفلسطينية حين تعرض المسألة على لجنة الانتدابات لأن إيطاليا عضو في جمعية الأمم ، فحتما سيكون لها رأي.

***موقف تركيا :**

تركيا الحالمة بالرجوع إلى مناطق نفوذ الدولة العثمانية في المشرق العربي والتي أبعدتها عنها عوامل منها إعلان سقوط الخلافة الإسلامية ، وإتباع المنهج العلماني ، وكذلك أبعدتها مجريات الحرب الكونية الأولى وموقفها فيها.

فهي بعد اتضاح سياسة الإنجليز في فلسطين على وجه الخصوص والرامية إلى تهويد القدس وبناء وطن قومي فيها ، فقد أعربت عن موقفها المساند لفلسطين وعارضت إنشاء الدولة الصهيونية في أرض مقدسة واعتبرت أن التقسيم جرح أوجدته السياسة الإنجليزية في قلب العالم الإسلامي.

هذا الموقف التركي الذي جسده خطاب مصطفى كمال أتاتورك الذي عرض فيه الحالة السياسية العامة وموقف تركيا منها سنة 1937 ، ثم صرح حول تقرير اللجنة الملكية في فلسطين ، ونقلت جريدة الأمة هذا التصريح الذي قال فيه : << إن الجرح الذي أوجدته إنجلترا في قلب الإسلام بسبب تقسيم فلسطين شعرنا به نحن الأتراك قبل أن يشعر به العرب في الاسكندرونة ، نحن الأتراك نعلن للعالم كله أننا نرفض أن تجعل قبلة الإسلام الأولى مسرحاً للمطامع الأوروبية ... والمسلمين الآن – بفضل الله ونعمه – متضامنون مستطيعون الوقوف ككتلة واحدة أمام مطمعهم ضدهم ، والترك يعارضون أي محاولة في هذا السبيل >>[2].

ونشير أن جريدة الأمة قد نقلت هذا الخطاب لمصطفى كمال أتاتورك عن جريدة الميدان مع طابع خاص في الإخراج عند كتابة هذا المقال حيث كانت(الأمة) تكتب بالحرف العادي ولما وصلت إلى كلمة : -

---

[1] بدون إمضاء : حتى إيطاليا تمتعض من تجزئة فلسطين ، الأمة ، العدد 132 (1937/08/03) السابق ، ص 1ع5.

[2] الأمة : مصطفى كامل يؤيد عرب فلسطين ، العدد 140 ( 1937/10/19 ) السنة 3 ، ص 3ع3, نقلا عن جريدة الميدان .

نحن الأتراك نعلن للعالم كله – إلى آخر التصريح تقريباً كتبت بالحرف الكبير والخط المغاير ـــ وهذه الطريقة خاصة في فن الكتابة الصحفية لأبي اليقظان ، الغرض منها لفت انتباه القارئ والتركيز على هذا الكلام بالضبط وخاصة أنه صدر من شخصية تركية أعلنت سقوط الخلافة الإسلامية التي بموجبها فتح المجال واسعاً أمام الأطماع الأوروبيـــــة التي منها الإنجليزية في فلسطين.

**ج- موقف عصبة الأمم :**

كان من أسباب تأخير تطبيق قرار اللجنة الملكية في فلسطين هـــو رفض مجلس جمعية الأمم لهذا التقرير – ولو ظاهرياً – وطلب إعادة النظر فيـــه ، وتتبعت جريدة الأمة هذا التطور في أعلى هيئة دولية تجاه قضية فلسطين ونشرت قائلة : << ... فعرض على مجلس الجمعية وعلى الجمعية نفسها فلم توافق عليه بل طلبت من إنجلترا وضع حل آخر ، إذا كان ذلك بالإمكان يشترك فيه الذين يهمهم الأمر مباشرة شرط أن لا ينفذ هذا المشروع إلا بعد عرضه على مجلس جمعية الأمم وموافقتها عليه فكان ذلك قيداً جديداً قيدت به جمعية الأمم الحكومة الإنجليزية >>[1].

ومن الظاهر بروز صعوبة أخرى – بعد الرفض العربي والإسلامي – في وجه الإنجليز من أجل تحقيق هذا المشروع بغض النظر عن القضايا التي تدرس في الجمعية وتأخذ مصالح الدول الكبرى فيها بالحسبان.

ففي هذه الفترة كان مجلس العصبة يتكون من 54 دولة وفي نظامه الداخلي الذي يشترط حصول الإجماع في القرار لكي يصبح نافذاً ، وأن من بين 54 دولة هناك دول وحكومات شرقية تؤيد فلسطين وبالتالي مبدئياً استحال حصول الإجماع بالموافقة على اقتراح الإنجليز بتقسيم فلسطين[2] ما لم يؤخذ بالاعتبار الطرف الرئيسي وهو فلسطين.

وعليه وتحت الضغط الدولي -من خلال عصبة الأمم -أرسلت بريطانيا لجنة جديدة إلى فلسطين خلال شهر مارس 1938 التي حتما ستقضي أشهراً أخرى لدراسة الأوضاع عن كثب ,ومعايشة الأحداث اليومية وقد عقدت لقاءات مع الزعامات الفلسطينية[3] والتي من دونها يكون عمل اللجنة الجديدة ناقصاً وإذا ما أشركت هذه الشخصيات من أمثال أمين الحسيني المبعد إلى لبنان يكون عمل اللجنة << من أعظم العوامل في تهدئة الأفكار ويساعد كثيراً على حل هذه القضية التي صيرتها المطامع والتعامي عن الحق >>[4].

وهكذا يتضح أن بريطانيا أصبحت بين ضغطين حول مشروع التقسيم ، فالضغط الداخلي فلسطيني رافض للقرار ويؤيده الموقف العربي والإسلامي ، والضغط الخارجي الجديد الذي فرضه مجلس عصبة الأمم

---

(1) الأمة : هل أعرضت إنجلترا عن مشروع تقسيم فلسطين ، العدد 154 ( 1938/02/09 ) السنة 4 ، ص1ع3, نقلا عن جريدة الزهرة .

(2) نشرت بريطانيا في هذه الفترة الكتاب الأبيض الذي خصصته لتحديد مهم اللجنة الجديدة والتي أرسلت إلى فلسطين للنظر في إمكانية تطبيق مشروع التقسيم ، بدءاً بنقل 4/1 مليون عربي في فلسطين إلى المنطقة العربية ، وهذا يعد تمهيداً للمشروع القومي اليهودي ، وكان موقف العرب من هذا الكتاب الأبيض الجديد هو رفضه كما رفضت الكتب الأخرى التي صدرت في شأن فلسطين ، أما اليهود فبدو أنهم غير مرتاحين له لأنه لا يضمن لهم ما وعدهم به بريطانيا من شيء لا تملكه.

(3) تحسرت الأمة في هذه النقطة ( لقاء الزعامات الفلسطينية ) وقالت : << من سوء الحظ أن زعماء فلسطين ورجالها الأفذاذ هم بين سجين ومبعد فلو رخص لهم في العودة إلى بلادهم لاشتركوا في هذا العمل السياسي الجديد >> وقد صادف عودة اللجنة الجديدة إلى فلسطين وصول المندوب السامي الجديد لتقليد منصبه ( لجنة جديدة ومندوب جديد ) ، ينظر: الأمـــــة ، العدد 154 (1938/02/09)السابق.

(4) نفســــــــه ، ص 1ع4.

بعدم تجاهل الفلسطينيين في تقرير اللجنة, وعدم تطبيق القرار من جهة واحدة مع اشتراط المرور على عصبة الأمم للموافقة بالإجماع أو الرفض.

ومجمل القول أن المواقف قد تباينت حول قرار التقسيم في فلسطين فالموقف العربي والإسلامي تحكمت فيه عوامل ذاتية منها الدين والجنس والقومية والماضي والمصير المشترك ، بينما موقف الدول الأجنبية حركته المصلحة الذاتية كموقف إيطاليا أو ألمانيا دفاعاً عن مصالحهما المهددة أو تركيا الحالمة بالرجوع إلى مناطق توسع الحكم العثماني.

كما أن قضية فلسطين استحوذت على اهتمام بالغ النظير في فكر الشيخ إبراهيم أبو اليقظان الذي يقول عنها :"مبعث أنوار الهداية ,وجامعة الإسلام الأممية ومهد الأديان ,ومعراج سيد الوجود من الأرض إلى السماء"[1].

وكان حريصا كل الحرص على نشر جميع أخبارها التي تصدر عن اللجنة الفلسطينية العربية من أخبار وتطورات وحوادث ومقالات.

ويعتبر الشيخ أبو اليقظان أن قضية فلسطين قضية مخطط لها منذ زمن بعيد حيث اعتبرها "مستعمرة لا كالمستعمرات وميدانا للفتن لا كالميادين ,ومسرحا للقلاقل لا كالمسارح"[2].

ويرجع اهتمامه بقضية فلسطين الى سنة 1929 على اثر أحداث حائط المبكى ,وأكد أن هذه الأحداث لها أطماع صهيونية تخطط للوطن القومي لليهود ولا علاقة لها بأي بعد ديني كما يزعم اليهود.

وعليه يمكن أن نستنتج أن أبا اليقظان يرفض البعد الديني في القضية الفلسطينية ,وأن الحقيقة هي مساعي يهودية لتهويد فلسطين ,ويؤيده في هذه الفكرة السيد محمد رشيد رضا حيث قال :"إن الحكومة الانجليزية من عهد ابتكار اللورد بلفور متعمدة حشر ما يمكن حشره من اليهود في فلسطين لأجل إيقاد نار الفتنة بينهم وبين العرب بوازع الدين في الفريقين ومساعدة اليهود على العرب من أجل جعل المنطقة من بلاد العرب يهودية بريطانية"[3].

كما يؤكد الشيخ أبي اليقظان على حقيقة ثانية وهي أن اليهود لم يكن بمقدورهم تحقيق أطماعهم في فلسطين إلا بمساعدة بريطانيا لهم , وبالتالي اللجان المبعوثة إلى فلسطين قصد إيجاد حلول لها ,لا أساس لها من الحقيقة ,وإنما كانت كلها تدور حول عملية التقسيم ,وأوضح هذا بقوله :"إن حكومة الانجليز تعرف كل شيء ,وتعرف سائر الأسباب والمسببات في هذه المسألة فأصل لجنة البحث والتحقيقات ومواصلة البحث والتنقيب فيما هو ظاهر إلا ذر الرماد في الأعين وخلق الأسباب للتقهقر بانتظام حسب مقتضيات السياسة

---

(1) بدون إمضاء : فلسطين الدامية تنتصر لنفسها حين خذلها العالم , الأمة ,العدد 78 (1936/06/09) السابق.

(2) بدون إمضاء : مسألة فلسطين, جريدة ميزاب ,العدد 01 (1929/02/25) .

(3) محمد رشيد رضا : فتح اليهود لباب الفتنة في القدس ,مجلة المنار ,مج 29 ,ج6 ,(1928/10/14) ,ص 416.

,وإلا فما أغنى انجلترا عن هذا العناء بسلوك خطة العدل والإنصاف ,وإزالة جرثومة المسألة من أصلها -إلغاء وعد بلفور- كما يراه كثير من عقلائها الفضلاء ,وكما هو الضالة المنشودة للمسلمين كافة"[1].

واعتبر أبو اليقظان أن وعد بلفور يعد حدثا مهما أيقظ الضمير العربي من سباته ,ونبه إلى خطورة الوضع في فلسطين ,وجمع شمل الأمراء العرب حيث قال :"...وأي مصيبة جمعت بين أمراء الإسلام ورعاياهم في الرأي وبين المسلمين والمسيحيين في الكلمة ,غير هذه المصيبة التي في طبها نعم لا تحصى"[2].

ومن أجل مصلحة فلسطين ودفاعا عنها بارك الشيخ أبي اليقظان اتفاق الأحزاب في فلسطين ,وأكد لهم على ضرورة الاتحاد فكتب داعيا إلى تجسيد ذلك بقوله :"يجدر بكم وبأمثالكم من الزعماء والرؤساء وأعيان البلاد أن تأووا إلى ركن من الاتحاد والوئام الشديد ,فإن الأمر جد وليس بالهزل ,إذ الساعة رهيبة ,واليوم عبوس قمطرير فلا ينفع فيه مال ولا بنون ,إلا من أتاه الله بقلوب متآلفة ونفوس متلاحمة وأفكار متمازجة وألسنة متوافقة"[3].

وفي جو اتفاق الأحزاب الفلسطينية أين استهان أبو اليقظان بقوة بريطانيا أو اليهود كانت فكرة التقسيم قد هزت كيانه وكيان العالم العربي والإسلامي عامة وقال فيها :"ضحية هذا الخطل والخطأ ,على مرأى ومسمع من جمعية الأمم حامية الضعيف ,بل على مرأى ومسمع أربعمائة مليون من المسلمين"[4].

ومن هنا يتضح أن أبا اليقظان قد آمن إيمانا قويا بقضية فلسطين إيمانه بالواقع والمصير المشترك للدولتين وكشف عن كل مناورات التهويد دفاعا عن القدس .

---

(1) جريدة ميزاب ,العدد01 (1929/02/25)السابق.

(2) الأمة : العدد78(1936/06/09) السابق.

(3) بدون إمضاء : من الفرقة والخصام إلى الألفة والوئام فهل من مذكر , الأمة ,العدد 47 (1935/10/22) السابق.

(4) بدون إمضاء : فلسطين :انجلترا تقاوم إرادة الله , الأمة ,العدد 125 (1937/06/15) السابق.

# الـفـصـل الـثـانـــي

مصر من 1934 الى 1938

## مصر: من 1934 الى1938

كانت المسألة المصرية في فترة ما بين الحربين (1934-1938) حاضرة في جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان ,أين حظيت باهتمام بارز بعد القضية الفلسطينية ,وما يلاحظ أن الجريدة ركزت في هذه الفترة على التطور السياسي لمصر ,سواء في الجانب الداخلي أين دار الخلاف كثيرا بين المعارضة والقصر الملكي ,أو في الجانب الخارجي الذي طغى عليه مرحلة المفاوضات المصرية الانجليزية حول معاهدة الاستقلال .

كما ركزت الجريدة بشكل واضح على الناحية الثقافية في مصر في فترة شهدها التوتر الداخلي والاستعداد للمناورات والحرب في الخارج ,إلى جانب بعض القضايا العسكرية والاجتماعية التي تبدو قليلة نوعا ما.

### المبحث الأول: تطور الوضع السياسي:

### 1- الوضع السياسي الداخلي :

ويمكن تتبعه زمنيا حسب تواتر صدور الأمة ونجدها قد تطرقت إلى المواضيع الآتية :

**أ- تعيين توفيق نسيم مكان صدقي باشا من قبل الملك فؤاد :**

تتبعت الأمة كل قضايا مصر السياسية -تقريبا- في هذه الفترة 1934-1938 ,وما تعلق بتغيرات الحكم ,فقد ميزت بين الوجوه السياسية لمصر بين من يصلح ويتوافق مع إرادة الشعب والعروبة عامة ,وبين من هو متجبر ويميل إلى أغراض سياسية من حين إلى آخر.

فكانت الجريدة على تتبع دائم لمراحل حكم الملك فؤاد الذي في غالب الأحيان هو المدد القوي ,ومصدر قوة صدقي باشا الذي لم يكن على قدر كبير من التأييد الشعبي.

فعند مرض الملك فؤاد اتضح له أن نفوذه وإحكامه بزمام الأمور بدأ يخرج من يده ويتجمع بيد صدقي باشا[1] بمختلف الطرق والحيل والوسائل ,ورأى أن ملكه آيل للزوال ,كما أدرك جيدا أن مستقبل مصر في خطر فقام بقطع الطريق أمام صدقي باشا معينا مكانه توفيق نسيم باشا.

هذا الاستبدال الوزاري تطرقن إليه الجريدة مقدمة تفاصيله ونشرت قائلة :"...ولما أهكه المرض ورأى نفوذه يتسرب منه ويجتمع في دكتاتور مصر ,وأشفق على مستقبل البلاد هبت عليه نسمة من التوفيق فحول مجرى النفوذ عن الطاغية صدقي فوضعه في رجل مصر توفيق نسيم ..."[2].

ويبدو أن أسباب هذا الإجراء الملكي راجعة إلى روح التصلب والسيطرة التي أراد صدقي باشا تطبيقها على الشعب المصري ,أما توفيق نسيم باشا فقد كانت شخصيته -حسب الأمة- عكس ذلك فهو من أفضل رجال مصر حينذاك خلقا وعملا وإخلاصا لصالح أمته.

---

[1] صدقي باشا ,الاسم الذي وصفته الأمة بدكتاتور مصر .

[2] بدون إمضاء : هنيئا لك يا مصر , الأمة ,العدد 16 (1935/01/01 ) السنة 1 , ص01.

وكنتيجة لهذا التعيين الجديد "انقلب بذلك حال مصر إلى حال تؤيد الأمة وتعززها ,ووزارة طيبة جدا ,حرية واسعة ,صحافة حرة إلى أوسع حدودها ,انتعاش الآمال ,تطهير الإدارات من الأرجاس التي حلت أمدا من الزمان سوء الإدارة التي جلبها دستور صدقي المزيف..."[1].

وفعلا بعد تولي توفيق نسيم باشا مقاليد الوزارة أقبل على إصلاحات هامة لم تكن في عهد سابقه ,فأعطى الحرية التامة والمطلقة للصحافة على مختلف توجهاتها ,وزاد من الحريات العامة ,كما أقبل على إصلاح الإدارة العامة التي عانت مدة طويلة من مختلف مظاهر الفساد المقصود ,ومن انتشار ظاهرة الرشوة وتقريب المقربين ومختلف مظاهر التعسف وهذا كله تحت غطاء الدستور الذي سنه صدقي باشا.

هذا التغيير السياسي لم يرح المصريين فقط في الداخل ,بل عبرت عنه مختلف الدول العربية الشقيقة لها بعودة مصر من جديد ,و قدمت لها التهاني.

وفي هذا صرح أبو اليقظان بقلمه قائلا :"ولا عجب إذا أصبحت مصر من مهرجانها من أقصى البلاد إلى أقصاها ولا غرابة إذا قدمت لها شقيقاتها العربية المسلمة أزاهير التهاني والتبريك وتغنت بمجدها الأسابيع والشهور والأعوام ,فهنيئا لك يا مصر فقد هبت عليك نسمات التوفيق"[2].

ومنه نستخلص أن جريدة الأمة قد تتبعت هذه الخطوة الملكية التي قام بها الملك فؤاد واستطاعت أن توصل إلى القارئ في المغرب العربي الفرق بين شخصية صدقي باشا وشخصية نسيم باشا ,كما لمحت إلى أسباب هذا التعيين الجديد والذي تعود خفاياه إلى عمق الفساد السياسي في المرحلة السابقة والانفراد بتسيير إدارة البلاد وفق الأغراض الشخصية.

**ب- الخلاف بين القصر الملكي وأعضاء الجبهة الوطنية المصرية حول تشكيل الوزارة :**

مع استمرار الخلافات في القصر الملكي المصري ,انتقل في مرحلة أخرى إلى الجبهة الوطنية المصرية مع الملك في قضية تشكيل الوزارة ,هذه الجبهة التي تتألف من وجوه بارزة على الساحة السياسية المصرية ومنهم نذكر : مصطفى النحاس باشا ,محمد محمود باشا ,إسماعيل صدقي باشا ,عبد الفتاح يحي باشا ,محمد حلمي عيسى باشا حافظ عفيفي باشا حمد الباسل ,محمد حافظ رمضان بك ,قد استدعاها الملك يوم الأربعاء 14 فيفري 1936 إلى القصر الملكي قصد المشاورات في أمور وقضايا سياسية تخص مصر ,ففي هذا اللقاء استقبل الملك مصطفى النحاس على انفراد أولا ,ودام هذا اللقاء الثاني 10 دقائق فقط ,وفيه تلقى مصطفي النحاس أمرا من الملك بتشكيل وزارة ائتلافية ,ونظرا للسرعة التي تم بها اللقاء يبدو أن الأمور كانت مرتبة من قبل بين الطرفين.

---

(1) الأمة: العدد 16(1935/01/01 ) السابق.

(2) نفسه .

وكمرحلة ثانية وسع اللقاء أين ضم جميع أفراد الجبهة الوطنية المصرية الذين استقبلوا عند القصر من قبل الملك فؤاد ذاته ,وقالت جريدة الأمة عن هذا اللقاء : "...وبعد ذلك استقبل جلالته الباقين ومعهم النحاس باشا وقد تفضل جلالته مبالغة في إكرامهم فقابلهم على باب مكتبه وصافحهم بيده واحدا واحدا ودعاهم إلى الجلوس في حضرته وقال متلطفا : ليس بيننا كبير ولا صغير ,فلنجلس جميعا بغير مراعاة للرسميات ..."[1].

ومن المتعارف عليه في قصور الملوك عند استقبال الوفود هناك رسميات معينة يجب احترامها ,وهذا ما لم يحدث في هذا اللقاء وقد يدل على تفاهم بين الطرفين أو محاولة لكسب أعضاء الجبهة الوطنية من قبل الملك.

وبعد ذلك دخل الملك في صلب الموضوع ,أين هنأ أعضاء الجبهة الوطنية على تشكيلها وما تنتظره مصر منها مستقبلا في ظل سواد السياسة البريطانية ,وذكرهم بضرورة تناسي الجهات أو الأحزاب التي قدم منها الأعضاء ,وأن مصلحة مصر فوق كل الخلافات الحزبية أو اختلاف الآراء فصرح لهم قائلا :"...أنتم قد اجتمعتم في هذه الجبهة فجئتم إليها من هيئات مختلفة واشتركتم في عمل واحد على الرغم مما قد يكون بينكم من فوارق في الرأي والاتجاه ,فأملي أن تتابروا على التضحية بكل الاعتبارات الشخصية أو الحزبية في سبيل وطننا المفدى"[2].

ومن خلال هذا اللقاء يتضح أن الملك فؤاد كان محايدا في موقفه تجاه الجبهة الوطنية أو حتى الأعمال التي ستتكفل بها فيقول :"...وإني كملك لا أعرف أحزابا ولا أعرف جماعات ,لا أعرف إلا مصريين ولا أعرف إلا مصر وكل المصريين متساوون في نظري"[3].

واعتبارا من المعطيات السياسية السائدة في مصر آنذاك والتي تتميز بالصعوبة في الداخل والخارج والتي كان من أكبرها المفاوضات مع الانجليز التي أصبحت من القضايا العاجلة ,ونتيجة فشلها لمرات عديدة بقيت مصر من دون نظام سياسي مستقر ,ومنه فان الجبهة الوطنية المصرية من القضايا الصعبة التي تنتظرها هي طلب بريطانيا من ملك مصر العودة إلى المفاوضات من جديد "وقد عرضت علينا دولة بريطانيا المفاوضة من جديد فالفرصة قائمة لبذل ما يستطاع من جهود في سبيل إنجاز المهمة الكبرى التي تتطلبها منكم البلاد ...وأنا كملك لا أدخل في التفصيلات الخاصة بهذه المفاوضات فهذا شأنكم أي شان ممثلي البلاد ,ولكن الذي أعرفه فيكم جميعا المقدرة لمباشرة هذه المهمة"[4].

أما في عمق القضايا الداخلية التي تم النقاش حولها في هذا اللقاء, فانه من الواضح أن الواقع السياسي على غير ما يرام ,فهناك تعطل في ظهور برلمان مصري ,وأن الحكومة السائدة بزعامة نسيم باشا لا تحظى

---

(1) بدون إمضاء : خطاب جلالة الملك فؤاد لأعضاء الجبهة الوطنية المصرية , الأمة ,العدد 63 (1936/02/18 ) السنة 2ص1ع4.

(2) نفسه .

(3) نفسه ص 1 ع 5 .

(4) نفسه.

بالإجماع ,ولا تمثل أحزابا مصرية كاملة ,فتم الاتفاق على حل هذه الحكومة بين نسيم باشا والملك فؤاد بغرض فسح المجال أمام تشكيل حكومة إجماع وطني بقيادة مصطفى النحاس باشا ,وفي هذا أشار الملك بقوله: "بحثت الأمر قبل حضوركم مع دولة النحاس باشا ,وأضننا قد اقتربنا من أن نتفاهم ,لقد اتفق دولته 99% على ذلك وبقي واحد في المسألة واني متمسك به أيضا"[1].

ونلاحظ أن الملك بعد تدخله في تعيين وزارة ائتلافية بهذا الثقل يدل على أنه كان له دورا هاما في الساحة المصرية وعلى العكس ما صرح به أنه لا يعرف إلا مصر ولا يعرف إلا مصريين ولا يعرف أحزابا سياسية .

لكن فلأعضاء الجبهة الوطنية المصرية رأي آخر متمسكون به ,وهو على العكس تماما مع نظرة الملك القاضية بتشكيل حكومة ائتلافية ,فمنذ خروج زعماء الجبهة الوطنية من القصر الملكي بعد لقاء الملك وهذا الوفد متمسك برأيه بعدم المشاركة النهائية في أي وزارة ائتلافية ,وكان خط سير هذا الوفد هو الانتظار إلى غاية إجراء انتخابات ,وأن يتم افتتاح البرلمان وبالتالي تتشكل في مصر وزارة وفدية على أن تكون أكثرية عدد النواب في البرلمان تتكون من الأغلبية الوفدية وبالتالي تتولى وزارة الوفد المفاوضات مع الانجليز ,هذه الأخيرة التي كانت دوما تشترط في التفاوض مع جبهة رسمية مصرية تظم كافة الفعاليات السياسية في مصر .

ونظرا لهذا الموقف والشرط البرلماني المطلوب في المفاوضات كان رئيس الديوان الملكي علي ماهر باشا يحاول دائما أن يعالج هذا الخلل بين الملك وأعضاء الجبهة ,وعبرت جريدة الأمة عن دور هذه الشخصية بقولها: "ويتردد بين الزعماء ليقنع الوفد بالموافقة على الوجهة التي أشار إليها صاحب الجلالة الملك في خطابه السامي ,والوفد متمسك بموقفه من أن الوزارة يجب أن تكون وفدية محضة ,وتتولى المفاوضة هيئة مشتركة تكون أكثريتها من الوفديين..."[2].

ومن جهة أخرى فقد كان لأعضاء الوفد وجهة نظر أخرى مؤقتة تتلخص في تشكيل وزارة محايدة تتطلب في الحال صدور مرسوم ملكي بتكليفها في المفاوضات وتكون تحت رئاسة السيد مصطفى النحاس باشا وغالبية أعضائها من الوفد ,أما الأحزاب الأخرى فتكتفي بممثلين عنها فقط.

ومن ثم يبدأ هذا الوفد المفاوضات مع الانجليز ,في الوقت نفسه تتواصل الانتخابات الخاصة بالوزارة المحايدة في مواعيدها حسب الرزنامة التي أعدتها "الوزارة النسيمية وبعد إتمام الانتخابات وظهور الأكثرية للوفد تتنحى الوزارة المحايدة ويتولى الوفد الوزارة..."[3].

---

(1) الأمة: العدد 63 (1936/02/18 ) السابق.

(2) نفسه ,ص 2 ع 1 .

(3) بدون إمضاء : السياسة المصرية تتخذ طريقها نحو الكمال , الأمة ,العدد 76 (1936/05/26 ) السنة 2 ,ص 2 ع 3 .

وهذه المواقف المختلفة رسمت أزمة سياسية بين أعضاء الجبهة الوطنية المصرية ,والقصر الملكي حول طريقة تشكيل الحكومة التي تباشر مع بريطانيا المفاوضات وتسير شؤون مصر.

### ج- وفاة الملك فؤاد وتعيين فاروق الأول :

بعد طول فترة انسداد في الأزمة السياسية الداخلية بمصر بين القصر الملكي والجبهة الوطنية المشكلة ,وبعد طول الانتظار لحل هذه المشكلات ظهرت أحداث كانت منتظرة في الأوساط السياسية المصرية وهي تغيير الملك أولا ,وتشكيل برلمان ثانيا ,وظهور وزارة جديدة ثالثا.

هذه التطورات الجديدة بمصر تتبعتها الأمة بجميع تفاصيلها وعبرت عليها بأبيات شعرية قبل الشروع في تحليلها إذ قالت بقلم أبو اليقظان :

"وإذا السعادة لاحظتك بعينها * ثم المخاوف كلهن أمان.

ملك جديد ,وبرلمان جديد ,ووزارة جديدة إنها -والحق يقال- لحياة جديدة بمصر"[1].

ومن خلال هذه الافتتاحية نلاحظ أن هيئة تحرير جريدة الأمة راضية تماما عن هذا التغيير في مصر وعبرت عن موقفها بأن الأمر هو سعادة بعدما زالت كل المخاوف.

فالتغيير الملكي هو تعويض الملك فؤاد بالملك فاروق الأول الذي كان وصفه في الجريدة بأنه "هو عز مصر ,وقرة عين مصر ,وتاج رأس مصر ,سيد شباب مصر ,وأمير الصعيد بالأمس ,وملك وادي النيل من منبعه إلى مصبه اليوم..."[2].

وجاء هذا التغير الملكي بعدما أن نكبت مصر في ملكها الأول فؤاد الذي حزنت عليه وبكته طبقات المجتمع ,فقد عوض بملك جديد قادم إليهم من الخارج- كان في المهجر - عبر باخرة تسمى "فايروي أف انديا" إلى ميناء الإسكندرية يوم 14 صفر 1355 الموافق لـــ ماي 1936ونزل بقصر عابدين [3].

وهذه العودة إلى مصر اعتبرت يوما تاريخيا للبلاد كلها ووصفت الجريدة هذه الأجواء بقولها :"...وأن من يتغلغل بنظره في أحشاء تلك الجماهير التي تعج كالبحار الزاخرة طول الطريق من الإسكندرية إلى القاهرة من جميع طبقات وعناصر الأمة المصرية يدرك شيئا من معاني هذه الحياة الجديدة بمصر ...ولقد أسالت هذه المظاهر التاريخية عاطفة الملك الشاب جلالة الملك فاروق ,فسجل هذا اليوم العظيم وأرسل في المذياع إلى أمته الكريمة خطابا ..."[4].

---

(1) الأمة : العدد 76(1936/05/26 ) السابق.

(2) نفسه.

(3) ناصر الأنصاري : المجمل في تاريخ مصر ,النظم السياسية والإدارية ,ط2 ,دار الشروق ,1997 ,ص 234.

(4) الأمة ,العدد76 (1936/05/26 ) السابق .

وقد نقلت أمواج الإذاعة المصرية هذا الخطاب الأول للملك فاروق الأول مساء يوم الجمعة من نفس الشهر -أي بعد يومين فقط من العودة- أين سرد الملك الجديد أسباب رحيله خارج مصر بغرض الدراسة ونزولا عند رغبة والده الملك الراحل فؤاد أين قال :"إنني أستقبل حياتي الجديدة بعزم وثاب وإرادة قوية ,وأعاهدكم عهدا وثيقا على أنني سأوقف حياتي على العمل لنفعكم ,وموالاة السعي في سبيل إسعادكم ...لذلك كان لزاما علي أن أعلن ما اعتزمته من التضامن معكم في سبيل مصر العزيزة ...فإني أؤمن بأن مجد الملك من مجد شعبه..."[1].

كما أعلن الملك فاروق الأول بأنه تنازل بثلث مخصصاته لفائدة بلده مصر ,وجسد ذلك كتابيا إلى رئيس الوزراء آنذاك علي ماهر باشا.[2]

وأمر الملك فاروق الأول بأن يبلغ محتوى الرسالة إلى البرلمان ,وأن يستعمل الفرق ما بين المبلغين في مصلحة البلاد المصرية.أما فيما يتعلق بالبرلمان الجديد فقد تشكل بعد إجراء الانتخابات البرلمانية التي طالما عطلت مرات عديدة ووقعت بسببها خلافات دامية بين المصريين ,ورصدت جريدة الأمة هذه الهيئة الجديدة قائلة :"...نعم برلمان جديد ,يضم بين جنباته من شباب مصر ,ونخبة مصر من تشمخ بهم مصر برأسها عاليا أمام الأمم الدستورية الراقية من ذوي الكفاءات والاقتدار والوطنية الصادقة..."[3].

وقد حقق حزب الوفد المصري الذي كان يمثل رمز الوطنية آنذاك نتيجة 90% في مجلس الأمة و80% في مجلس الشيوخ ,أي الفوز بالأغلبية ,وهي نتيجة عطلت في الأوقات السابقة وأصبحت مصر تنعم ببرلمان منتخب من قبل الشعب .وعلى إثر تغير شخص الملك وظهور البرلمان الجديد تشكلت الوزارة الجديدة وأصبحت بقيادة مصطفى النحاس باشا الذي يوصف في مصر بخليفة زغلول ,وهذا بعد طول تعنت وجبروت من قبل الوزارة السابقة ,التي كان يقودها صدقي باشا ,وهذه الوزارة الجديدة وصفتها الجريدة بـــ: "وزارة جديدة قوامها الديمقراطية الحقة ,وعمادها الوطنية الصادقة ,هي أمل مصر ,وأمنية مصر ,وغاية مصر والمثل الأعلى لمصر"[4].

ويبدو من خلال ظهور هذه الوزارة الجديدة أن الشعب المصري قد عانى الكثير في عهد وزارة صدقي باشا الذي وصفته جريدة الأمة "بصدقي الغاشم" ووصفت فترة حكمه بالسجن التي تحررت منها "...وتخرج مصر بفضل جهادها المتواصل من ذلك السجن الضيق وهي مرفوعة الرأس موفورة الكرامة وعلى رأس وزارتها

---

(1) الأمة : العدد 76(1936/05/26 ) السابق ,ص 2 ع 4.

(2) جاء في نص هذه الرسالة الموجهة إلى علي ماهر من قبل الملك فاروق ما يلي :"عزيزي علي ماهر باشا ,رئيس مجلس الوزراء ,بما أن قانونا سيتولى في القريب العاجل تحديد مخصصات الملك لمدة الوصاية ولمدة حكمي ,فإنه يسرني أن أخبر دولتكم برغبتي في أن أجعل بشرى تبوئي العرش خفض المخصصات التي كانت محددة لعهد المغفور له والدي بـــ150 ألف جنيه إلى 100 ألف جنيه" ,ينظر : الأمة ,العدد نفسه.

(3) نفسه .

(4) نفسه ,ص 2 ع 5.

ذلك الوطني المغوار خليفة زغلول باشا دولة مصطفى باشا النحاس وبين يمينه ويساره ثلة من أعضائه وأنصاره"[1].

وبعدما أصبحت مصر مستقرة سياسيا مبدئيا كانت النتيجة الطبيعية هي العودة إلى الحياة النيابية وانعقد البرلمان الجديد في حين قدم علي ماهر باشا استقالته إلى مجلس الوصاية يوم السبت 23 ماي 1936 إلى مصطفى النحاس الذي عهد بتأليف الوزارة الجديدة التي تكونت من الأسماء الآتية :

| اسم الوزير | الهيئة أو الوزارة المكلف بها |
|---|---|
| مصطفى النحاس باشا | رئيس الوزراء ووزير الداخلية والصحة العمومية |
| واصف بطرس غالي باشا | وزير الخارجية |
| عثمان محرم باشا | وزير الأشغال العمومية |
| محمد صفوت باشا | وزير الأوقاف |
| الأستاذ مكرم عبيد | وزير المالية |
| الأستاذ محمود فهمي النقراشي | وزير المواصلات |
| أحمد حمدي سيف النصر بك | وزير الزراعة |
| محمود غالب بك | وزير الحقانية |
| علي فهمي باشا | وزير الحربية والبحرية |
| عبد السلام فهمي محمد جمعة بك | وزير التجارة والصناعة |
| علي زكي العرابي بك | وزير المعارف العمومية |

ومن عادة الأنظمة الملكية أن تكون هناك فئة تابعة للقصر الملكي تدعى "أوصياء العرش" ففي هذا المضمار نجد أن ملك مصر الراحل فؤاد قد كتب وصية في نسختين مؤرخة بتاريخ 21 جوان 1922 فيهما أسماء شخصيات خاصة بأوصياء العرش ,حفظت نسخة في القصر الملكي والثانية حفظت في رئاسة مجلس الوزراء بعد أن قام بتشميعهما بالشمع الأحمر ووضع عليهما ختم دولة محمد توفيق نسيم باشا.

[1] الأمة : العدد 76(1936/05/26 ) السابق ,ص 2.

وعندما عقد البرلمان جلسته أحضرت الوثيقتين معا بغرض التعرف على أسماء أوصياء العرش فلوحظ أن الوثيقة التي كانت في القصر الملكي مفتوحة والأخرى عادية[1] وضمت أسماء ثلاثة أوصياء وهم : نسيم باشا عدلي يكن باشا ,محمود فخري باشا .

وبعد أن تداول ممثلوا الهيئات والأحزاب ,اتخذ القرار بالإجماع أن يكون الأوصياء هم : ولي العهد الأمير محمد علي توفيق ,وهو ابن عم الملك فاروق الأول ,وعزيز عزت باشا ,وهو صهر البيت الملكي ,وشريف صبري باشا خال الملك فاروق الأول .

ثم تم عرض القائمة على المجلس الذي وافق فيه جميع نواب الأمة المصرية وشيوخها على هذا الاختيار الذي يمثل عودة الديمقراطية فعلا إلى مصر إلى درجة أن رفضت قائمة الملك فؤاد المتعلقة بأوصياء العرش .

وبعد ذلك استدعى الأوصياء الجدد وأدوا اليمين الدستورية[2] ,إذن كانت سنة 1936 سنة تغيير الملك والبرلمان والوزارة الحكومية وهذا التطور السياسي مثل تجسيدا للمطالب الوطنية التي كان سعى إلى تحقيقها أعضاء الوفد ,وكانت محل صراع مع الملك السابق فؤاد.

**د- أول جلسة للبرلمان المصري الجديد :**

بعد تشكيل البرلمان المصري الجديد فتح أمام نواب الأمة لمناقشة مختلف القضايا المصرية التي كانت عالقة من قبل ,فقد تم الافتتاح الرسمي يوم 22 ماي 1936 بحضور أعضاء مجلس الوصاية الجدد أمام العرش الملكي ,مع عدم حضور الملك فاروق لعدم بلوغه سن الرشد ,إلا أن الأعضاء سلموا له في النهاية محضر الجلسة وما دون فيها من قضايا.

وتم تعيين أحمد ماهر باشا رئيسا للبرلمان الجديد إلى جانب رئاسة الوزراء من قبل مصطفى النحاس الذي "...تلا خطاب العرش : استهله بابتهاج مجلس الوصاية لاتحاد الأحزاب ,الأمر الذي سمح بإعادة الدستور المصري على قواعد متينة ,ثم عرض البرنامج العام الذي تنوي الحكومة المصرية إنجازه "[3].

ومن خلال الطريقة التي استقبلت بها الجماهير مصطفى النحاس -التي صفقت لحضوره- يتبين لنا مكانة الرجل في الأوساط الشعبية المصرية ومدى تعليق آمالهم على انجازاته القادمة ,خاصة وأن الحياة السياسية في

---

[1] عند طرح السؤال على سكرتير الملك فؤاد قال أن الملك هو الذي فتحها عندما اشتد عليه المرض قبل سنتين ,وهذا ما يدعو إلى الشك في عملية الفتح وهو التعرف على الأسماء قبل الأوان ,ووجدت الأسماء الموجودة بها مطابقة للأسماء في النسخة المحفوظة في رئاسة الوزراء ,وبالتالي فلو فتحها غير الملك لكانت هناك إضافات أخرى ,أو ربما أراد الملك أن يتأكد من سلامة القائمة .

[2] نص هذه اليمين الدستورية هو : "احلف بالله العظيم أن أحترم الدستور وقوانين الأمة المصرية ,وأحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه وأن أكون مخلصا للملك"ينظر : الأمة ,العدد 76(1936/05/26 ) السابق ,ص 3 ع 1.

[3] بدون إمضاء : مصر تخطو إلى الأمام خطوات فسيحة , الأمة ,العدد 77(1936/06/02)السابق ,ص 2 ع 3.

مصر كانت مسدودة سواء مع القصر الملكي أو مع الانجليز[1] وفي هذه الدورة الأولى لانعقاد البرلمان سطر جدول أعمال يحتوي على قضايا داخلية وأخرى خارجية .

فعلى الصعيد الداخلي كانت الانطلاقة من دراسة حالة الفلاح المصري وقضية الإنتاج الوطني وما يعانيه من عراقيل ,وحذف الضرائب التي كانت تفرض على أصحاب المرتبات الصغيرة ,وضبط نظام الرهن مع إحداث بنك للاعتماد والقروض ,والتخفيض من نسبة الفائض[2].

ومن القضايا الأخرى التي أشار إليها الشيخ أبو اليقظان << ...تأسيس محكمة حسابات لمراقبة المالية الدولية ، وإحداث برنامج عام للري ، واستغلال المناجم للفائدة الدولية ، وتنشيط السياحة وتحرير تشريع يخص العملة >>[3].

وهكذا نلاحظ أن كبريات القضايا التي نوقشت تتعلق بالجانب الاقتصادي ، ويبدو أنها هي المشكلات الحقيقية التي يعاني منها الشعب المصري في ظل حكم الإنجليز للبلاد الذي فرض سياسته في هذا المجال.

ومن جملة القضايا السياسية المطروحة في جدول الأعمال هو إصدار أمر بالعفو السياسي العام ، وذلك منذ سنة 1930، على جميع القادة والأحزاب السياسية وهذا ما نستطلع من خلاله سياسة رئيس الوزراء مصطفى النحاس والظلم السائد في عهد صدقي باشا في جانب الحريات العامة التي طالما فقدت في مصر.

كما تم الاتفاق على إرجاع حرية النشر وذلك عن طريق إلغاء جميع القوانين الاستثنائية ، وهذا ما يزيد من حرية الطبع والانتشار الواسع للثقافة والاطلاع على الثقافات الأخرى خارج مصر.

ومن الناحية الاجتماعية فلم يهمل البرلمان في أولى جلساته ما تعانيه القرى المصرية فقد تم <<... حذف السخرة فيما يخص القرويين الفقراء ، وإدخال النظم العصرية على القرى وإحداث مؤسسات صحية>>[4].

ومجمل القول أن مصطفى النحاس باشا -رئيس الوزراء- قد أحاط في السياسة الداخلية بالجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي ويمكن اعتبار النقاط المدروسة في هذا المضمار بمثابة إصلاحات حقيقية أقبل عليها البرلمان الجديد ,كما تبين هذه الإصلاحات مدى تدهور أوضاع مصر في ظل غياب البرلمان في الفترات السابقة .

أما القضايا الخارجية التي نوقشت في أول جلسة للبرلمان ,كانت طبيعة العلاقات مع الانجليز ,وفي هذا المجال أوردت جريدة الأمة على لسان مصطفى النحاس :"لنا وطيد الأمل في أن توصل المحادثات في القريب

---

(1) لطفي منصور : صفحات من تاريخ مصر الحديث والمعاصر ,ط1 ,مركز الدراسات للدول النامية ,القاهرة ,جانفي 2004 ,ص 47.

(2) الأمة : العدد77 (1936/06/02)السابق.

(3) نفسه ، ص 2 ع3.

(4) نفســـــه .

العاجل إلى مذاكرات بين الحكومتين وأن تأتي بإبرام اتفاق مشرف ينجز استقلال البلاد ,ويوثق العلائق الودية والتحالف المتين بين الأمتين"[1].

**هـــ- أجواء الاحتفال في مصر بعد توقيع معاهدة الاستقلال :**

استطاع مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر بعد مفاوضات طويلة مع الانجليز أن يعقد وثيقة الاستقلال ومعاهدة الشرف والتحالف مع بريطانيا في مدينة لندرة (لندن) وذلك بعد التنقل لمدة أسابيع طويلة بين عواصم الدول الأوربية بحثا عن التأييد .

وبعد رجوع الوفد المصري بقيادة مصطفى النحاس إلى مصر استقبل استقبالا خاصا من قبل الشعب المصري في مدينة الإسكندرية ثم عمت الاستقبالات وصولا إلى القاهرة.

هذه الأجواء المبتهجة تتبعتها الأمة في صفحتها الخاصة بالعالم الإسلامي ,مبينة طريقة الاستقبال في إشارة منها إلى شعبية مصطفى النحاس ,وإبراز الموقف المصري من هذه المعاهدة الجديدة فأوردت قائلة:"...فاستقبلتهم مصر كلها من ثغر الإسكندرية إلى أقصى حدودها في مظاهرة رائعة تفوق حد الوصف ...ووفدت الآلاف إلى الثغر لمشاهدة طلعة الرئيس وتحيته ,فبقيت الاحتفالات ومظاهرات الحب والولاء والإخلاص تتوالى أربعة أيام"[2].

وبرجوع الوفد المصري بعد توقيع المعاهدة مع الانجليز ظهرت حياة سياسية جديدة في مصر وهذا كله بفضل مصطفى النحاس الذي استمر نشاطه طوال 17 سنة إلى جانب الملك فؤاد ثم الملك فاروق إلى غاية تحقيق أهداف مصر المنشودة وهي الاستقلال عن التاج البريطاني .

وتبرز هذه المحطات التاريخية في حياة الرجل نضاله المتواصل والهادف في الوقت نفسه ,فقد ناضل على الصعيد الداخلي حتى استقر الوضع ثم انتقل إلى السياسة الخارجية أين تمكن من إبرام المعاهدة مع بريطانيا.

و لم تخل مصر من أجواء البهجة فقد انتقلت إلى القاهرة وهي مستمرة على طول الطريق بينها وبين الإسكندرية "...أما في القاهرة فكان يوم لا نظير له في التاريخ ,فكانت الحفاوة ومظاهر الابتهاج فوق ما يتصوره المتصورون..."[3].

وهذا الاستقبال الكبير الذي حظي به مصطفى النحاس ووفده بعد الرجوع يعد رسالة موجهة إلى شخصه ورغبة المصريين في التطلع إلى الحرية تحت قيادات وطنية ووصف هو نفسه هذا الاستقبال قائلا :"...لقد تحركنا خطوة خطوة ,من ميدان إلى ميدان حتى وصلنا ضريح سعد ...الميادين والطرق محشورة كتلا

---

(1) الأمة : العدد77 (1936/06/02)السابق.

(2) بدون إمضاء :العالم الإسلامي (مصر) , الأمة ,العدد 97(19336/11/02) السابق ,ص 2 ع 4.

(3) نفسه.

بشرية ,فرحة مستبشرة ,والشرفات مملوءة بالمستقبلين والمستقبلات من مصريين وأجانب والكل يهلل ويكبر فرحا مستبشرا...ما كنا نتوقع أن نلقى هذا الترحيب المنعدم النظير"[1].

ومنه نستخلص أن المصريين كان أكبر اهتمامهم هو العيش في حرية وسيادة وطنية رافضين لسياسة الانجليز المناورة والمراوغة لذلك خرج المصريون في هذه الاحتفالات المجدة للنصر المحقق مهما كلف ذلك الأمر, مثل حادثة القطار القادم من القاهرة نحو الإسكندرية[2] إلا أن ذلك لم يؤثر في مظاهر الاحتفالات وفي مباهج هذا المهرجان الوطني رغم وجود تيارات مصرية أخرى غير راضية وغير موافقة على هذه المعاهدة[3].

**و - الخلاف بين القصر الملكي الجديد وأعضاء حزب الوفد :**

يكاد يجمع المتتبعون لشؤون مصر السياسية أن حزب الوفد من الأحزاب القوية في مصر ,وخاصة في فترة الثلاثينيات ,فقد استطاع أن يفتك استقلال مصر من بريطانيا بعد توقيع معاهدة الاستقلال والتحالف ,وسيطرة أغلب أعضائه على البرلمان المصري المشكل حديثا.

لكن هذه القوة والنفوذ لم تدم طويلا ,فسرعان ما دخل الحزب في صراعات متعددة بعد توقيع المعاهدة ,وظهور الانشقاقات بداخله ,ومن أكبر ما تعرض إليه الحزب هو دخوله في أزمة سياسية وزارية وبروز الخلاف بينه وبين القصر الملكي ,هذه التطورات الحاصلة داخل حزب الوفد ومصر عموما تناقلت أخبارها الصحف الصادرة آنذاك مثل جريدة الزهرة التي نقلت عنها جريدة الأمة هذه الأحداث .

ونظرا لخطورة هذه التطورات نبهت الأمة إلى أن مصر العربية هي القلب النابض للأمة الإسلامية ودماغها المفكر ,وهي حقيقة يعرفها حتى الاستعمار البريطاني نفسه ,وبالتالي فأي قوة تظهر بها مصر فهي قوة لكل دول المشرق العربي, ومنه فإن الضرورة تحتم زعزعة كيانها السياسي.

فبعد فترة نضال طويلة مرت بها مصر مع الانجليز وبعد طول مفاوضات شاقة أصبحت ذات سيادة داخلية وخارجية ,لكن المخططات المغرضة جعلتها تظهر فيها أزمات سياسية كبرى وصلت إلى درجة محاولة التصفية الجسدية لمصطفى النحاس.

هذه الخلافات كانت محل اهتمام لدى طاقم تحرير الجريدة التي أشارت إليها بقولها :"...تجتاز الشقيقة مصر اليوم أعظم العقبات وأشد الحوادث بعد أن ذللت المصاعب وأعقد المشكلات والفضل في ذلك يعود إلى حزب الوفد الذي خلص البلاد من الانجليز بسبب المعاهدة المصرية البريطانية الأخيرة...غير أن حزب الوفد لما

---

[1] الأمة : العدد 97(19336/11/02) السابق ,ص 2 .

[2] قتل القطار 12 فردا دهسا دفعة واحدة في محطة "صوخ" من الجموع التي كانت ملتفة حول القطار القادم من الإسكندرية والذي يحمل مصطفى النحاس باشا .

[3] محمد مندور : صفحات من تاريخ مصر ,دار المستقبل العربي ,القاهرة ,1993 ,ص 242.

أحرز هذا النجاح الباهر أخذ يتطلع إلى أمور أخرى ففرض سيادته وسيطرته على الملك الشاب وحاول أن يجعله خليفة في قفص"[1].

و يبدو أن أصل الخلاف بدأ يتضح وهو بداية سعي أعضاء حزب الوفد إلى فرض نوع من الحصار على صلاحيات وحريات الملك مع الانفراد بالسلطات الأخرى خاصة وأن أغلبية البرلمان من أعضائه.

فبرزت شخصيات معارضة لحزب الوفد ومنافسة له مثل علي ماهر باشا أحد أعضاء مجلس الوزارة ,ومحمد علي رئيس الوصاية ,ومن أكبر شخصيات الأسرة الملكية الحاكمة إلى جانب شخصية النقراشي باشا وهو من كبار الأعضاء البارزين في حزب الوفد.

وهؤلاء قادوا تيارا مضادا لمصطفى النحاس داخل حزب الوفد ,لكن إذا ما تتبعنا الظروف الدولية المحيطة بمصر في هذه الفترة فإن هذا الخلاف السياسي لا يخدم المصلحة المصرية ,خاصة وأن الأطماع الانجليزية والإيطالية مازالت تلوح في الأفق .

فبالنسبة لبريطانيا هو نيتها العودة بمصر إلى ما قبل إمضاء المعاهدة ,وإيطاليا بسبب موقف مصر منها في قضية حربها في الحبشة ,وما غذى هذا الصراع والخلاف السياسي الداخلي هو ما أقدم عليه الملك فاروق بعد الاتفاق مع بعض مستشاريه على تعيين علي ماهر رئيسا للديوان الملكي "...فأذعر ذلك النحاس باشا لما بين الوزير والنقراشي باشا من الروابط وسبب وقوف الأخير موقف الخصم اللدود لحزب الوفد..."[2].

ويبدو أن الأعضاء المساندين للنحاس باشا في حزب الوفد -وكرد فعل على إجراء الملك والقاضي باستبدال الديوان الملكي من جهة ومن جهة أخرى إعلان السياسة المضادة للملك وقصره- أوجدوا مشروعا أطلقوا عليه تسمية "مشروع الشبيبة الفاشستية" والذين يعرفون بأصحاب "القمصان الزرق" ونبهت جريدة الأمة إلى هذا بقولها :"...فقام القصر وقعد لذلك وعد هذا المشروع مقاومة للتاج ,ولا تسل عن الأدوار التي قام بها المعارضون للوفد والناقمون عليه ,مثل النقراشي ,والباسل ,والبرشي محمد علي ..."[3].

وعند تتبع هذه الأحداث في مصر نجدها أنها لم تبق محصورة بين حزب الوفد والقصر الملكي فقط ,وإنما تعدى ذلك إلى الشارع المصري في شكل مظاهرات يومية ,قام بها الطلبة في الساحات العمومية تعبر عن عدائها لحزب الوفد ,وانتقاصا من قيمة زعاماته وكل رجال الوزارة منهم وزير المالية مكرم باشا عبيد[4] الذي يعتبرونه وفدي مساهم في الفساد المالي وإفلاس الخزينة المصرية .

---

(1) بدون إمضاء : الأزمة الوزارية ونشوب الخلاف بين القصر وحزب الوفد , الأمة ,العدد 150 (1938/01/11 ) السنة 4 ,ص 1 ع 4 .

(2) نفسه ,ص 1 ع 5.

(3) نفسه.

(4) مكرم باشا عبيد رجل قبطي موالي للنحاس مصطفى باشا ومؤثر عليه.

ومن الملاحظ أن أعضاء حزب الوفد قبل ح ع 2 في مصر, وغير الموالين للملك قد أصبحوا منبوذين في الشارع المصري وضيق عليهم الخناق ,وبعد هذا الموقف تجاههم أصبح يذاع في مصر أن رئيس حزب الوفد "...عرض على الملك مشروعا يقتضي حل هيئة (القمصان الزرق) وتصييرها جمعية من جمعيات الرياضة البدنية لكن الملك ورئيس ديوانه قد أبيا ذلك وألحا في حل هذه الهيئة تماما..."[1].

وعليه فقد اختفى النحاس مصطفى و لم يعد يظهر في الحياة السياسية, مشيعا لذلك لأسباب صحية ,لكن تبدو الحقيقة غير ذلك ,ومن الممكن أن تكون حالة ارتباكه السياسي والاضطرابات هي التي أثرت عليه.

ومن خلال هذه الأزمة التي هزت الحياة السياسية في مصر وفي أكبر أحزابها عراقة تطرح عدة قضايا وتساؤلات حول تحول حزب الوفد إلى حزب غير مرغوب فيه ,وتراجع دوره السياسي وتمثيله الشعبي ,وضعف عزيمته وهو صاحب الأغلبية في البرلمان المصري ,وقاد مفاوضات كللت بالنجاح مع الانجليز ,وهو صاحب النفوذ الطويل ,وتساءلت جريدة الأمة حول هذه الإشكالية بقولها :"...كيف أصبح الوفديون مهددين بالاغتيال والاعتداء والمظاهرات المقرونة بصرخات الكراهية والجفاء"[2].

أم هل هناك تنكر مصري لماضي حزب الوفد في فترة وجيزة من الصراعات ,هذا مع التخطيط للإطاحة بالدور المصري في المنطقة العربية ,وضرب كيانها السياسي ومنه القضاء على زعامتها الإقليمية والعربية.

ونظرا لاهتمام الشيخ أبو اليقظان بهذه التطورات الحاصلة في الساحة المصرية من خلال جريدته الأمة ,أين وجه نصيحة إلى الجهات المتصارعة بمصر جاء فيها :"فالحذر كل الحذر من الانقياد للتيارات المختلفة ووقوف وادي النيل موقفا مشينا بعدما أقام الدليل على قوته ومنعته وكفاءته ,وبعد أن اجتاز مراحل شاقة وقاوم شتى العراقيل مدى 56 سنة وخرج من المعمعة مرفوع الرأس موفور الكرامة"[3].

وفي هذه النصيحة تبرز ميزة أخرى في شخصية الشيخ أبي اليقظان وهي شمولية الفكرة الإصلاحية لديه إلى جانب المساهمة في الحركة الوطنية التي يعد هو أحد أوتادها.

**ز- مساندة الشعب المصري لمصطفى النحاس :**

وبعد استفحال الأزمة السياسية في مصر واختفاء مصطفى النحاس من الساحة السياسية فقد نشرت وكالة الشرق العربي موضوعا حول الأمة المصرية بأنها كلها مع مصطفى النحاس باشا ونقلته عنها الأمة ,وهذا حفاظا منها على النية الحسنة تجاه جميع الأطراف المتصارعة في مصر ومحاولة منها إصلاح ذات البين في قطر اعتبرته شقيق.

---

[1] الأمة : العدد 150 (1938/01/11 ) السابق.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

هذا الموقف أو التيار المساند لمصطفى النحاس هو على العكس تماما مع تيار علي ماهر أو تيار محمد علي فقد قالت عنه الأمة :"فإن هذه الفتنة الهوجاء إن أسفرت عن شيء إلى جانب إجماع الأمة على استنكارها والتفاف البلاد حول زعيمها فقد أسفرت أيضا عن درس بليغ حاسم يضع الأمور في نصابها ويضني إلى المعارضة سارد عقلها...كما أسفرت عن أن الأمة المصرية بأجمعها مع النحاس باشا..."[1].

وهذا ما يبين أن المصريين قد أسقطوا فرضية التخلي والتنكر لأعمال مصطفى النحاس ,بدليل وقوفهم إلى جانبه في هذه الأزمة السياسية ,وطالبت الجماهير الأخرى بأن يترك المجال مفتوحا له ولوزارته لإتمام ما عليه تجاه الوطن المصري من استقلال ,والمعاهدات ,والارتباطات الدولية.

وهذا الموقف المساند للنحاس مصطفى يؤكد مرة أخرى أن ما مضى من خلافات سياسية ليس مصدرها التنكر وإنما هو فعلا من إملاءات خارجيته أريد لها التطبيق بأيدي مصرية ,وما يهمنا من كل هذه المواقف دائما هو موقف جريدة الأمة التي تساند دائما الحق التوافقي الوحدوي في مصر ,ويبدو أنها وقفت إلى جانب مصطفى النحاس في هذه الأزمة السياسية المصرية.

**ح- ظهور المعارضة بعد الاستقلال :**

بعد استكمال المفاوضات المصرية الانجليزية وتوقيع معاهدة الاستقلال أصبح أعضاء حزب الوفد من بينهم مصطفى النحاس لا يحققون الإجماع لدى بعض الأطراف المعارضة ,إلى درجة تعرضه لحادثة اعتداء في القاهرة.وقد تطرقت جريدة الأمة للحادثة في حينها ونشرت ما نصه :"...اعتبرت الأوساط السياسية والقضائية في القاهرة حادث الاعتداء على صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا رئيس الأمة ورئيس الوفد الأمين ورئيس الحكومة كفرصة ملائمة لاتخاذ تدابير تفضي إلى القضاء على المعارضة ولا سيما فرق الشبيبة التي اعترف المعتدي أنه ينتمي إليها"[2].

وهذه الحادثة دليل على أن مصر ما بعد الحكم الانجليزي غير مستقرة في أوضاعها السياسية بسبب التيار المضاد للنحاس مصطفى ,مما يوحي باستمرارية الخطر وخاصة أنها مازالت حديثة الاستقلال .

وبعد هذه الاعتداءات فقد أوقفت الحكومة المصرية عدد معتبر من أعضاء مصر الفتاة[3] وتم تفتيش منزل محمد محمود باشا زعيم المعارضة التي تحاول جاهدة إلى التنصل مما نسب إليها.

"...وقد زار النقراشي باشا رئيس الحكومة ,كما أن محمد محمود باشا أعرب صراحة في البرلمان باستنكاره لحركات كهذه"[4].

وهذا هو الشأن دائما بين المعارضة والأجهزة الحاكمة أين يتم تبادل الاتهامات والعمل على الإطاحة بالطرف الآخر ,وهذا ما أفرز تداعيات عامة على مصر بعد توقيع المعاهدة[5].

---

(1) الأمة : الأمة المصرية كلها مع مصطفى النحاس باشا , العدد 151 (1938/01/18 ) السنة 4 ,ص 3 ع 5,نقلا عن وكالة الشرق العربي .

(2) بدون إمضاء : في مصر المستقلة , الأمة ,العدد 152(1938/01/25) السابق ,ص 2 ع 2 .

(3) يعرف هؤلاء أيضا بأصحاب القمصان الخضراء.

(4) الأمة : العدد152(1938/01/25) السابق.

(5) محمد محسن : تاريخ مصر بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ,دار المعارف والقاهرة ,دون تاريخ ,ص 219.

### ط- حل البرلمان المصري سنة 1938:

واصل البرلمان المصري الذي عين سابقا وفاز فيه أعضاء حزب الوفد بالأغلبية إلى غاية بداية جانفي 1938 أين ظهر الصراع السياسي بين حزب الوفد وبعض خصومه أو المنشقين عنه من جديد ,فقد واصلت جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان تتبع هذه الأزمة السياسية العربية نقلا عن جريدة الزهرة المصرية.

لكن بقي هذا الصراع متخفيا من أجل الانتخابات الجديدة إلى غاية شهر فيفري 1938 أجل انتهاء مهام البرلمان المصري بأمر من وزارة محمد محمود باشا وذلك في مدة شهر بدءا من تاريخ 02 جانفي 1938 و قالت الجريدة في هذا المجال :"وعلى إثر إقالة وزارة رفعة النحاس باشا الوطنية بأمر من الملك على مقتضى الدستور تشكلت وزارة مصر الجديدة من جميع أحزاب الأقلية حتى الحزب الوطني المتطرف الذي يطلب الجلاء الانجليز قبل المفاوضة..."[1].

ومن خلال هذا الحراك السياسي المتجدد في مصر نستخلص أن المعارضة السياسية تستجمع قواها ,وتتوحد فيما بينها بغرض التصدي لحزب الوفد وتحطيمه في انتخابات البرلمان المقبل ,ومن خلال إحصاءات جريدة الأمة أن مجموع هذه المعارضة لا يتعدى 10% انطلاقا من انتخابات البرلمان السابقة وبالتالي فإمكانية تحطيم حزب الوفد مستبعدة لأنه هو الذي يمثل غالبية الشعب المصري.

وزادت هذه الشعبية كونه يعمل جاهدا على طرد الانجليز من مصر وكافة البلاد العربية وعليه حظي بإجماع أصوات المنتخبين في مصر سابقا.

وعلى إثر جلسة الإعلان عن حل البرلمان المصري والتي حضرها النحاس و لم يحضرها أحد من الحكومة الجديدة وكان له موقف خاص في هذه الجلسة التي قالت عنها الأمة :"هب النحاس وألقى تصريحا بتأييد الدستور ومعارضة أعمال الحكومة الجديدة مما حصل معه تصادم شديد أنتج انتصار النحاس"[2].

وعلى إثر هذه الخلافات والتأكد من التيار المعارض للوفد الذي يقوده عضوه السابق أحمد ماهر, وهو رئيس البرلمان تم فصله من حزب الوفد نظرا لموقفه المضاد لمصطفى النحاس[3].

ويبدو أن مستقبل مصر السياسي سوف يشهد صراعا أكثر شراسة بين الوفديين والمعارضة أو المنشقين عنهم خاصة وأن المعارضة الآن أصبحت ممثلة في شخصيات هامة تقلدت وزارات سابقة وأشهرت عدائها للحزب على غرار محمد محمود باشا وإسماعيل صدقي باشا وعبد الفتاح يحي باشا.

---

(1) الأمة : تطورات مصر السياسية , العدد152 (1938/01/25)السابق ,ص 1 ع 4 , نقلا عن الزهرة .

(2) نفسه ,ص 1 ع 5 .

(3) كان انشقاق أحمد ماهر ومعارضته لحزب الوفد منذ انشقاق النقراشي باشا.

ومن جهة يجد حزب الوفد صداما آخر مع أحمد ماهر الخارج عن الحزب وهو الذي أسس تكتل حزبي (وحدة حزبية) أو تحالف وربطه بسعد زغلول وإعطائه اسم سياسي جديد وهو "أصدقاء سعد" الذي سوف يحمل على عاتقه منافسة حزب الوفد مستقبلا.

وبقيت سمة الصراع السياسي في مصر من أجل مقاعد البرلمان قائمة كلما حلت انتخابات جديدة إلى ما بعد سنة 1938.

## 2- الوضع السياسي الخارجي :

### * مع الدول الأجنبية :

### أ- موقف مصر السياسي من النزاع الإيطالي الحبشي :

إن الأحداث السياسية التي تدور في المناطق المجاورة أو القريبة أو التي لها علاقة مع مصر قد أخذت اهتمام كبير في السياسة المصرية الخارجية ,ومن هذه القضايا مشكلة النزاع الإيطالي الحبشي ,وهو ما حتم على مصر اللجوء إلى البحث عن موقف دقيق على أساس خصوصية إيطاليا ومصالحها مع مصر.

هذا الاهتمام أو القلق المصري تتبعته جريدة الأمة نقلا عن مراسل جريدة الأهرام الخاص من لندن ,الذي تتبع نقاش الاهتمام المصري في مجلس العموم البريطاني وأرسل التقرير النهائي إلى جريدة الأهرام -كبرى صحف القاهرة- وكان هذا النشر الذي ساهمت فيه جريدة الأمة أيضا يهدف إلى تنبيه المصريين إلى الأخطار التي من الممكن أن تلحق مصر في حالة اندلاع حرب بين إيطاليا والحبشة ,وفي هذا المضمار نقلت الأمة قائلة :"...وكان نشر هذه المناقشات وغيرها الوسيلة التي لفتت أنظار المصريين إلى الأخطار والمتاعب المختلفة التي قد تصيب مصر إذا وقعت حرب بين إيطاليا والحبشة..."[1].

ومن أكبر النقاط في هذا الحدث خطورة ,هو جعل مصر تبحث عن حل يرضي جميع الأطراف ,مع احتمال غلق قناة السويس في وجه الناقلات الإيطالية ,مع العلم أن هذه القناة تعد موردا ماليا هاما بالنسبة لمصر وعليه فغلقها يعد انعكاسا سلبيا عليه و على إيطاليا معا وهذا ما يزيد الخلاف بينهما .

وما زاد تعقيد الموقف المصري هو إمكانية سيطرت إيطاليا على الحبشة ومنه يصبح منبع النيل الأزرق مهدد بالخطر ,وهذا ما جعل السياسة المصرية في موقف حرج عبرت عنه الأمة بقولها :"وقد ذهبت الصحف المصرية مذاهب شتى في تحديد الموقف الذي يحتمل أن تجد مصر نفسها فيه إذا نشبت الحرب فعلا"[2].

وفي الواقع فإن مصر متعاطفة مع الحبشة في هذا النزاع لكن في ذات الوقت لمصر علاقات تربطها بإيطاليا فالحياد هنا لا يخدمها حتما وسوف يثير غضب أحد الأطراف المتنازعة.

---

[1] الأمة : النزاع الإيطالي الحبشي , العدد 33 (1935/07/16 ) السنة 1 ,ص 2 , نقلا عن الأهرام المصرية.

[2] نفسه .

وحسب هيئة التحرير في جريدة الأمة فإن اتخاذ القرار مهما كان نوعه يعد من المهام الشاقة جدا وخاصة أن كل الأجواء والصحف الصادرة آنذاك تتحدث عن خطورة الموقف .

وتجسيدا لموقف مصر ميدانيا اتخذت الحكومة المصرية إجراءات عديدة ضد إيطاليا منها إلغاء إرسال العمال المصريين المساعدين لإيطاليا في إنشاء طريق على حدود الحبشة ,ومنعها تصدير المواشي المصرية إلى مستعمرات إيطاليا في الجهة الشرقية من إفريقيا ,وقد كانت هذه الإجراءات قد أثارت غضب الإيطاليين وربما هذا ما سيؤثر على العلاقات المصرية الإيطالية في المستقبل ,كما تحدثت الجريدة عن جانب آخر من الروابط المهددة بين مصر وإيطاليا ونشرت قائلة :"...كذلك يجب أن نذكر أن في مصر جالية إيطالية لا تقل عن 52 ألف نفس والثقافة الإيطالية منتشرة في وادي النيل ,والمصالح الإيطالية التجارية فيها عظيمة فليس من الهين على مصر أن تتخذ عملا من شأنه أن يؤذي صداقتها التقليدية للشعب الإيطالي"[1].

أما من جهة الحبشة -وبالرجوع إلى التاريخ -فإن روابط مصر والحبشة أوثق منه مقارنة مع إيطاليا وترجع إلى عهد الهجرة النبوية ,ومن مقومات هذه العلاقات نجد امتداد الأصول في الأجناس مثل البطريرك الحبشي هو في الأصل مسيحي قبطي مصري ,إضافة إلى ذلك الاتصال الوثيق والشبه مستمر بين الكنيسة الحبشية والقبطية في مصر إلى جانب وجود عدد كبير من المسلمين في الحبشة ,ومصر هي قلب العالم الإسلامي في المشرق المدافع عنه وهناك الكثير من الروابط الدينية خاصة.

ومن هذا نستخلص أن العلاقات المصرية الإيطالية تتحكم فيها المصلحة المادية المتبادلة أما العلاقات المصرية الحبشية أكثر من ذلك وامتدت إلى الماضي التاريخي ,والديني والقرب الجغرافي ...الخ.

وعلقت جريدة الأمة على موقف مصر هنا في ظل المعطيات السابقة بقولها :"فلا عجب إذن إذا كان الرأي العام في مصر ينظر إلى الحالة الراهنة بعين الأسف الشديد والاستياء ويتمنى أن يوجد حل سلمي لنزاع يشتد أسبوعا بعد أسبوع "[2].

ومن هنا يتضح لنا أن الأمل في حل هذا الخلاف ضعيف ,وفي الوقت ذاته أشارت بعض الأصوات أنه في إمكان مصر أن تستعين ببريطانيا وتأييدها في كل موقف مقلق لها ,وربما هذا يشكل تعبيرا آخر عن وصاية بريطانيا.

---

(1) الأمة : العدد 33 (1935/07/16 ) السابق.

(2) نفسه .

وهذا فقد غطت جريدة الأمة هذه المرحلة من تاريخ مصر على الصعيد الخارجي ,وقدمت محتوى الصراع ,وأسبابه ,وتداعياته ,وأوضحت الروابط المصرية الإيطالية والحبشية ,ورجحت الروابط مع الحبشة بأنها "أوثق" وهذا ما يؤكد على توجه الجريدة وهو الطابع العربي و الإسلامي في معالجة القضايا السياسية الدولية ,كما يبين ذلك التواصل بين الصحافة الإصلاحية في الجزائر ممثلة في جريدة الأمة وصحافة مصر ممثلة في جريدة الأهرام ,وخاصة في هذا التواصل المرتبط بالقضايا المصيرية في مختلف أقطار الوطن العربي مثل الحرب الإيطالية الحبشية [1].

**ب- الخلاف المصري الانجليزي حول عودة العمل بدستور 1923 :**

منذ أن وطئت أقدام الانجليز مصر سنة 1882 ومصر تعبر عن تذمرها وسخطها من السياسة المنتهجة فيها ,وتواصل هذا الشعور حتى في عهد عصبة الأمم, أين احتجت مصر لدى جمعية الأمم على هذه السياسة البريطانية في مذكرة موجهة إليها.

ومذكرة الاحتجاج المصرية أرسلت إلى السيد أفينول ,السكرتير العام لعصبة الأمم بجنيف بغية تقديمها إلى مكتب العصبة التي تمثل أعلى الهيئات الدولية في حفظ الأمن والسلام العالمي ,وأوضحت مصر في هذه المذكرة بأن لها الحق كبقية الدول في الحياة الكريمة في كنف التضامن الدولي العام.

وكانت المراسلة المصرية لهذه الهيئة انطلاقا من قانونها الذي ينص على أن كل دولة عضوة أو مازالت لم تنظم بعد ,لها الحق في اللجوء إليها لطلب الحماية"...وعلى الرغم من أن مصر لم تنضم بعد إلى عضوية عصبة الأمم , الا أنها تتمسك بعهد العصبة الذي ينص على أن كل دولة مستقلة ولو كانت خارج العصبة لها الحق في أن تلجأ إليها..."[2].

وفي هذه البرقية ذكرت مصر بتدخلات الانجليز الدائمة في فرض شروطهم على قضايا مصرية داخلية منذ أكثر من 50 سنة ,وهذا ما اعتبرته مساس بسيادتها واستقلالها ,ومن هذه القضايا التي تدخلت فيها بريطانيا هي ما يتعلق بالعودة إلى دستور 1923 والعمل به من جديد.

وهذا ما أوضحته جريدة الأمة بقولها :"...بيد أن مصر ,وهي الضحية البريئة ,الحريصة على السلام , لم يتسرب إليها اليأس من عدالة قضيتها حتى في أقسى أيام محنتها ,ولما رأت بريطانيا العظمى فداحة المظالم التي نزلت بمصر بعد سنة 1930 مع عدم جدواها ,كفت عن تأييد النظام الشاذ والدستور غير الشرعي المتواضع عليه بين الملك وشعبه وهو دستور سنة 1923 فرجونا أن تكون الساعة قد أزفت لتحقيق الآمال الوطنية

---

[1] جلال يحي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ,المكتب الجامعي الحديث ,الإسكندرية ,1990 ,ص 457.

[2] الأمة : احتجاج الوفد المصري لدى جمعية الأمم , العدد 54 (1935/12/10 ) السنة 2 ,ص 1, نقلا عن الأهرام المصرية .

وإقامة التحالف الذي يجعل من بريطانيا العظمى ومصر صديقتين وشريكتين يربطهما تفاهم حكيم على مصالح الواحدة وحقوق الأخرى"[1].

ومن هنا يتضح أن أصل المشكلة المصرية هي مشكلة سياسية ومحاولة بريطانيا دائما تثبيت وجودها السياسي في مصر بقوانين تخدمها ولا تنبع من إرادة الشعب .

وقد عبرت الوثيقة المصرية الموجهة إلى عصبة الأمم على أن الحكومة المصرية هي الحكومة التي عملت على إعادة دستور البلاد القديم وذلك بعد الاتفاق مع الملك ,ونزولا عند مطلب الشعب المصري .

لكن بالمقابل فالحكومة البريطانية كانت دوما تعرقل هذا المشروع في الخفاء ,وظاهريا تعتبر أن الأمر يخص قضايا مصر الداخلية ولا علاقة لها بذلك ,ومن نماذج هذا النفاق السياسي ما قام به السيد "صموئيل هوار" في عصبة الأمم على أن تبقى مصر تحت الوصاية البريطانية "وذلك في الوقت الذي قبلت فيه مصر أن تتجه وجهة عصبة الأمم لتساهم قدر استطاعتها في نصرة مبادئ السلام والعدل على وسائل الحرب والعدوان"[2].

وانطلاقا من مكانة بريطانيا في عصبة الأمم, سوف تلاقي وثيقة مصر صعوبات عامة في تمريرها لأن بريطانيا من الدول المتحكمة في إدارة أجهزة العصبة ,خاصة وأن الانجليز لهم موقف خاص تجاه القضايا المصرية الداخلية و لم يلتزموا الحياد تجاه ذلك وعارضوا عودة دستور 1923 وبذلك فقد وقفوا ضد الإرادة المصرية .

وفي هذا المجال فقد أعلن وزير خارجية بريطانيا بلندن يوم 1935/11/09 عن عزم حكومته الاعتراف بالحق المصري في اختيار الدستور المرغوب فيه ,لكن في الواقع كانت تعمل عكس ذلك ,وبذلك فقد وقعت بريطانيا في تناقض تاريخي مع نفسها في مصر فهي اليوم تعارض عودة دستور كانت قد صرحت للشعب المصري سنة 1922 بحرية إدارة البلاد وإيجاد الدستور المناسب, ونقلت جريدة الأمة بعض من هذا التصريح على سبيل الاستدلال جاء فيه :"أما البرلمان يتمتع بحق الإشراف والرقابة على السياسة والإدارة في حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية فالأمر يرجع فيه إلى عظمتكم وإلى الشعب المصري"[3].

هذا التصريح الانجليزي كان منذ 28 فيفري 1922 والخاص بدستور مصر وهي الآن تقف ضد عودته والعمل به ,لا سيما وأنها تركت آنذاك الحرية للشعب المصري وملكه في اختيار بنوده[4].

---

(1) الأمة : العدد 54(1935/12/10) السابق ,ص 1 ع 5.

(2) نفسه .

(3) نفسه ,ص 2ع 1.

(4) عقب تصريح 28 فيفري 1922 أعلن فؤاد نفسه ملكا لمصر في 1922/03/15 وأعيدت وزارة الخارجية المصرية وشكلت وزارة ثروت باشا لجنة من 30 عضوا لإعداد الدستور الذي عرف باسم دستور 1923 وقد رفض حزب الوفد الاشتراك في لجنة الإعداد ,ورغم هذه الخلافات فقد صدر الدستور بتاريخ 19 أفريل 1923 وأعطى الملك نفسه سلطات واسعة وأقر الدستور أن جميع السلطات مصدرها الأمة .وهذه الأحداث سوف تغذي جريدة الأمة لاحقا .لمزيد من الاطلاع ينظر :عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ,دار الثقافة للنشر والتوزيع ,القاهرة 1977 ,ص 301.

و لم يتوقف الاعتداء البريطاني على مصر في الجانب السياسي فقط' بل تعدى ذلك إلى السيطرة على الأرض والموانئ وهذا ما زاد في قلق الحكومة المصرية ,ففي مذكرة بتاريخ 18 أكتوبر 1935 ذكّرت حكومة مصر بالاتفاق مع بريطانيا بهدف الحفاظ على المصالح "...وأنه إزاء ما أظهره ممثلوا الشعب المصري الحقيقيون من الاستعداد الحسن لعقد اتفاق يسمح لبريطانيا ولمصر بالتعاون الودي الحر في الدفاع عن مصالحها المشتركة ,قد وجبت المبادرة بعد هذا الاتفاق تحقيقا لاستقلال البلاد ولكي تتمكن من الدفاع الحر عن حدودها والتعاون قدر استطاعتها على حفظ السلام العام بصفتها دولة مستقلة ذات سيادة ,وهذا الاتفاق من شأنه أن يفضي من جهة أخرى إلى دخول مصر عصبة الأمم"[1].

وفي الواقع فقد رفضت الحكومة البريطانية – صراحة هذه المرة – الطلب المصري الذي حمله مصطفى النحاس رئيس الوفد المصري ورئيس مجلس الوزراء سابقاً ، وأبرزت في الرد الذي جاء على لسان "صموئيل هور" بأن بريطانيا << عازمة على ألا تترك مصـــر تتمتع بدستورها الصادر سنـــة 1923 وعلى أن ترفض تمتعها الفعلي باستقلالها >>[2].

ومن هنا انكشفت السياسة الإنجليزية, وهي الرغبة في السيطرة على كامل منطقة النيل ( الحبشة ، السودان ، مصر ) انطلاقاً من زعزعة الوضع في مصر ، وذلك بغية استغلال هذه المناطق في خدمة مصالحها وتحقيق أغراضها وأهدافها .

وأمام الموقف المنتظر في عصبة الأمم تجاه تدخل الإنجليز في مصر, وفرض إرادتهم السياسية نشرت جريدة الأمة تساؤلات عن هذا الموقف قائلة : << ... هل تظل عصبة الأمم مكتوفة اليدين إزاء هذا العدوان الذي تعانيه مصر في استقلالها وحريتها وكرامتها وأنظمتها ؟ هل تظل مكتوفة اليدين إزاء هذا الانتهاك الصريح لمبادئ الإنسانية والسلام التي هي من روح ميثاقها ؟>>[3].

### ج- المفاوضات المصرية الإنجليزية :

كانت بريطانيا دوماً تراقب تطورات الأحداث السياسية الداخلية لمصر ، فهي تراقب تشكيل الوزارة الجديدة التي يقودها النحاس مصطفى ، وتراقب عودة الملك فاروق بعد الملك فؤاد ، وهي تراقب الآن افتتاح أول جلسة عمل للبرلمان المصري الجديد ، وما تم عنه من نتائج ونقاشات تم التوصل إليها ، خاصة فيما يتعلق بسير المفاوضات المصرية الإنجليزية التي طالما تعثرت وفشلت لأكثر من ستة مرات.

---

(1) الأمة : العدد54(1935/12/10) السابق.

(2) نفسه .

(3) نفســـه.

ولمعرفة موقف بريطانيا من هذه التطورات داخل مصر طرح سؤالاً على السيد " بالدوين" أمام مجلس العموم محوره الأساسي يدور حول الحماية البريطانية على مصر وفلسطين ، وما يهمنا هنا هو شطر السؤال المتعلق بمصر ، مع العلم أن في هذه الفترة بدأت إيطاليا سياستها تستفحل في المنطقة بعد قرار إلحاقها لأثيوبيا وهذا ما ينشأ عنه خطراً يهدد الإنجليز في مصر.

و نص السؤال جاء كما يلي : << ... نظراً للتغيرات التي أدخلت لتغيير نظام الطيران ، فهل سيقع درس مسألة تعزيز الدفاع البريطاني بجهة قناة السويس مع الحكومة المصرية ؟>>.[1]

ومن خلال إجابة السيد " بالدوين " نستخلص أن بريطانيا أصبحت تعترف باستقلال مصر وسيادتها - ولو ظاهريا -حيث جاء في رده : << ... ففيما يخص مصر فإن الحكومة البريطانية أشعرت في مارس 1922 الحكومات الأجنبية من بينها الحكومة الإيطالية بأنها قررت جعل حد للحماية على مصر وأنها تعترف بهذه البلاد كدولة مستقلة وذات سيادة >>[2].

وفيما تعلق بناحية قناة السويس فإن المحادثات متواصلة بالقاهرة الهدف منها هو إبرام معاهدة تحالف بين مصر وبريطانيا، وذلك لما تمثله هذه القناة من أهمية عبور وربط بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ومنه فإن أي عراقيل تتعلق بحماية القناة فيجب مراعاتها حسب تصريح الإنجليز.

ومادام الموقف الإنجليزي المعترف باستقلال مصر وسيادتها والواعد بإبرام معاهدة تحالف فإن المفاوضات تواصلت بين الطرفين, وعلى الخصوص بعد استقرار الأحوال السياسية المصرية الداخلية أين << ... تحولت أنظار أولي الأمر في مصر وإنجلترا لاستئناف المذاكرات بينهما لعقد معاهدة بين البلدين تستقر بها علاقاتهما نهائياً في قرارها المكين ...>>[3].

فبتاريخ 25ماي1936 انطلقت المفاوضات المصرية الإنجليزية من جديد[4] في جو ملائم أحسن من السابق ، ومن الممكن أن يتفق الطرفان حول القضايا العالقة ، كما سجل رئيس الوزراء مصطفى النحاس السير الحسن والمبشر بنجاحها ، وقد سبقت هذه المفاوضات مفاوضات إنجليزية مصرية ناور فيها الإنجليز على المصالح الاقتصادية وخاصة حول قناة السويس.

---

(1) بدون إمضاء : مصر تخطو إلى الأمام خطوات فسيحة ، الأمة ، العدد 77(1936/06/02) السابق ، ص2ع4.

(2) نفســـــــه.

(3) بدون إمضاء : استئناف المذكرات بين إنجلترا ومصر ، الأمة ، العدد نفسه.

(4) تيودور رونستين ، تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده ، تعريب علي أحمد شكري ، مكتبة الهلال ، مصر ، 1927 ، ص 543.

**د- سريان المعاهدة المصرية الإنجليزية 1937 :**

حرضاً من جريدة الأمة على تطور الأحداث بمصر خاصة السياسية , فقد تتبعت مراحل إمضاء المعاهدة المصرية الإنجليزية قائلة : << ... بودلت في وزارة الخارجية المصرية وثائق إبرام المعاهدة المصرية البريطانية ، فأصبحت المعاهدة من يوم 22 ديسمبر نافذة وانتقل المندوب السامي البريطاني من دار المندوب الملغاة بمقتضى المعاهدة إلى دار السفارة البريطانية ثم سمته حكومته سفيراً ...>>[1].

وبعد إبرام هذه المعاهدة دخلت مصر مرحلة حياة سياسية جديدة كان أبرزها وضوح واستقرار العلاقات الخارجية مع بريطانيا وبالتالي زال الغموض الذي كان يسودها والذي زاد عن 50سنة ، وبالتالي فكر مجلس الوزراء المصري في السياسة المستقبلية ,والتي تطمح إلى عقد مؤتمر يتم فيه إلغاء الامتيازات الأجنبية وهذه خطوة مهمة –أخرى- نحو السيادة الكاملة خاصة في الجانب الاقتصادي وما تعلق الأمر به فيما يخص قناة السويس التي كانت من شروط الوفد المصري المفاوض بأن تجلي منها القوات البريطانية بمجرد توقيع المعاهدة[2].

**هـــ - مراحل توقيع المعاهدة المصرية الإنجليزية النهائية :**

بعد انقضاء سنة 1936 والتي كانت حاسمة في تاريخ بلدان الوطن العربي من أحداث سياسية هزت الكيان العربي أوردت جريدة الأمة مقالاً بعنوان : عام 1936 عام الثورات والانقلابات والمعاهدات ، وتتبعت ذلك فيما يخص مصر,وتم تشكيل الجبهة الوطنية المصرية لمباشرة المفاوضات مع الإنجليز من أجل عقد معاهدة تنظم علاقة مصر بإنجلترا على أساس مشروع " النحاس ، هندرسون ".

وفي هذا أصدرت الأمة قائلة : << فافتتحت المحادثات السياسية يوم 9مارس1936[3] بقصر الزعفران واختتمت في قصر أنطونيا دس بالإسكندرية يوم 12 أغسطس سنة 1936 وفي يوم 26 منه وقع الفريقان المصري والإنجليزي على معاهدة التحالف وفي 22 ديسمبر تم تبادل نسخها المصادقة ، ووضعت موضع التنفيذ بعدما أقرها البرلمان المصري والإنجليزي ورحب بها الشعب ...>>[4].

---

(1) هيئة التحرير : العالم الإسلامي ( مصر ) ، الأمة ، العدد 104 ( 1937/01/05 ) السنة 3 ، ص 3ع1.

(2) محمد مصطفى صفوة : إنجلترا وقناة السويس 1854-1956 ، شركة عين للطباعة ، أبو ظبي ، دون تاريخ ، ص 169.

(3) لتفاصيل أكثر حول معاهدة 1936 ينظر : إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج2 ، دار المريخ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1993 ، ص 39.

(4) أمين سعيد : عام 1936 عام الثورات والانقلابات والمعاهدات ، الأمة ، العدد 106 ( 1937/01/19 ) السنة 3 ، ص 2ع1.

وبعد توقيع هذه المعاهدة عادت الحياة السياسية إلى مصر وعاد الحكم الدستوري وافتتح البرلمان رسمياً بتاريخ 11ماي 1936 وذلك بعد جهد الأحزاب المصرية من خلال سلسلة مفاوضات مع الإنجليز وأقرت بريطانيا أن مصر دولة مستقلة على أن تبقى بعض قواتها في قناة السويس[1].

**و - انضمام مصر إلى جمعية الأمم :**

عند الانتهاء من توقيع المعاهدة بين مصر وإنجلترا أصبحت مصر مستقلة تتمتع بسيادتها الوطنية ورجعت إلى الساحة الدولية بعد الانضمام إلى جمعية الأمم.

وقد تتبعت جريدة الأمة الحدث وأشارت إليه منذ يوم 26ماي 1937 أين كان اجتماع جمعية الأمم حين تمت المصادقة بالإجماع على قبول المملكة المصرية في الجمعية وعبّر الجميع عن مساندتهم لانضمام مصر إلى هذه المؤسسة العالمية.

ونشرت الجريدة هذا الحدث قائلة : << وخطب بعد ذلك دولة النحاس باشا ومندوبو مختلف الدول مهنئين مصر بهذا الفوز الذي أحرزته ... وبدخول مصر في هذه الهيأة اليوم وبانفلاتها من قيود الامتيازات الأجنبية من قبل أصبحت متمتعة باستقلالها التام مهتمة على أحوالها الداخلية والخارجية ، لا يتسلط عليها متسلط ، فنهنئ مصر بهذا النجاح العظيم ...>>[2].

وجاء انضمام مصر إلى جمعية الأمم بعد تسوية جميع الخلافات مع الإنجليز من خلال إبرام معاهدة التحالف[3]، ويمثل هذا الانضمام عودة مصر إلى التكتلات والهيئات العالميـــة ، وإبرازا للجهود التي قام بها مصطفى النحاس ، خاصة على الصعيد الخارجي ، ومساهمتها في بناء السلم والأمن العالميين.

ويبدو أنه ينتظرها الدور الكبير في هذه الهيئة دفاعاً عن أقطار المشرق العربي الواقعة تحت نظام الانتداب البريطاني أو الحماية الفرنسية.

---

(1) زكي البحيري : تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 1996 ، ص 157.

(2) بدون إمضاء : دخول مصر في جمعية الأمم ، الأمة ، العدد 123(1937/06/01) السابق ، ص2ع1.

(3) للتوسع في المفاوضات المصرية الإنجليزية حول معاهدة 1936 وانضمام مصر لجمعية الأمم ينظر :شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق : تاريخ مصر المعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص ص 47-56.

*** مع الدول العربية :**

**أ- العلاقات المصرية السعودية (معاهدة الصداقة ) :**

لعبت مصر دوراً بارزاً في تقوية العلاقات مع دول المشرق العربي في فترة ما بين الحربين ، ومن بين هذه الدول التي تعتبر حديثة على الساحة الدولية –آنذاك-هي المملكة العربية السعودية بعد إعلان آل سعود تأسيسها.

ومن أجل تجسير العلاقات بينهما أبرمت معاهدة صداقة بين الطرفين بتاريخ16 صفر1355الموافق ليوم 07 ماي1936 في القاهرة ، وكان ممثل الوفد المصري علي ماهر والوفد السعودي فؤاد حمزة.

وبنود هذه المعاهدة أوردها جريدة الأمة, وتدور حول مواضيع متعددة ويمكن أن نلخص بعض ما جاءت به فيما يلي :

**المادة الأولى :** ونصت على ضرورة اعتراف الحكومة المصرية بحرية وسيادة المملكة العربية السعودية وأنها دولة ذات استقلال مطلق.

**المادة الثانية :** ودارت حول أن يحكم بين الدولتين المصرية والسعودية علاقات قوامها الصداقة والسلام الدائم بين البلدين مع تعهد الطرفين المتعاقدين على حسن العلاقات في جميع الظروف وأن لا يجعل كل طرف من بلاده منطلقاً لأعمال عدائية ضد الطرف الآخر.

وهذا ما يبرز أن لكل منهما معارضة في الخارج أو إمكانية تحالف أحد الأطراف مع قوة خارجية أو إيواء المعارضة لضرب الطرف الآخر ، خاصة وأن مصر فيها من يعارض سياسة النحاس مصطفى ، والعربية السعودية دولة حديثة النشأة.

**المادة الثالثة :** ونصت على تبادل التمثيل السياسي بين المملكتين << وأن تنشأ علاقات التمثيل السياسي القنصلي ويعامل الممثلون السياسيون والقنصليون الذين يعتمدهم أحد الطرفين المتعاقدين ...وفقاً للأصول الفرعية في القانون الدولي العام على أن يكون ذلك على أساس التبادل>>[1].

**المادة الرابعة :** وتعلقت بتسهيل أداء فريضة الحج للمصريين والحفاظ على أمنهم وسلامتهم.

**المادة الخامسة :** وضبطت إمكانية مشاركة المصريين في خدمة الحرمين أو المدينة المنورة من خلال تعبيد الطرق للحجاج أو إنارة الحرمين وأن يوافق ملك السعودية على كل التسهيلات اللازمة لقيام الحكومة المصرية بذلك.

**المادة السادسة :** بعد توقيع المعاهدة ، يتعهد الطرفان في أقرب فرصة بإجراء مفاوضات ودية لحل المسائل القائمة بينهما ، وعقد اتفاقيات جمركية وبريدية وملاحية.

---

[1] فؤاد حمزة : معاهدة الصداقة بين مصر والمملكة العربية السعودية ، الأمة ، العدد 76(1936/05/26) السابق ، ص 3ع1.

**المادة السابعة :** وتتعلق بكيفية سريان مفعول هذه المعاهدة التي حررت من أصلين باللغة العربية وإبرامها متواصل بغرض المصادقة عليها من قبل الطرفين في أقرب وقت,وأن معاهدة الصداقة هذه لا تصبح نافذة إلا بعد تبادل وثائق التصديق الذي يكون في القاهرة[1].

وقد كانت ردود الأفعال الرسمية المصرية والسعودية بعد توقيع معاهدة الصداقة جد إيجابية ، حيث بعث الملك عبد العزيز بن السعود ببرقية إلى مصر جاء فيها : << صاحب الدولة علي ماهر باشا رئيس الوزراء الأفخم بمصر ، اطلعنا على نص المعاهدة التي وقعتموها مع مندوبنا فؤاد حمزة والمحتوية على سبع مواد وإشعاراً بموافقتنا عليها نرسل لكم هذه البرقية ونسأل الله أن يتولى الجميع بتوفيقه ، ويجعله فـــاتحة عصر سعيد بين البلدين >>[2].

ووفق ما تقتضيه الرسميات في الأعراف السياسية مـــن ضرورة الرد على الرسالة أو البرقية الدبلوماسية فقد ردت مصر من قبل علي ماهر على رسالة الملك ابن السعود ببرقية جاء فيها : << حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم لمكة المكرمة ، إني سعيد بتلقي برقية جلالتكم بالموافقة على المعاهدة التي نرجوا أن تقوي العلاقة الودية بين البلدين ، وتسهل أداء فريضة الحج على جميع المسلمين ، وتفضلوا جلالتكم بقبول عظيم الشكر وأخلص التمنيات >>[3].

ومن خلال هذه المعاهدة التي أوردتها الأمة ، يمكن أن نستنتج محاورها الأساسية وظروف إبرامها في الدولتين والغرض من ذلك أو أبعادها الإستراتيجية .

فالمعاهدة تمحورت من المادة الأولى إلى المادة السابعة حول قضايا تهم مصر والسعودية ، وهي مسألة الاعتراف بالمملكة العربية السعودية وذلك بعد تحول الحركة الوهابية من حركة دينية إلى حركة سياسية تدعو إلى تأسيس كيان سياسي ، وما لاقته هذه الدولة الناشئة في البداية من صعوبات.

ونظراً لأهمية مكانة مصر كدولة محورية في المنطقة فإن اعترافها بالمملكة الجديدة يعد مكسباً من كبريات الدول وأعرقها تاريخياً ، لذلك نجد الطرف السعودي ، ونظراً لتخوفه من المواقف التي قد تطرأ بادر إلى أن تكون المادة الأولى من المعاهدة محورها الأساسي هو الاعتراف ، وهذا ما يبين أيضاً أن المملكة السعودية تبحث عن حليف استراتيجي بهدف التموقع في المنطقة.

---

(1) للاطلاع على محتوى المعاهدة التفصيلي : ينظر : الأمة ، العدد76 (1936/05/26) السابق .

(2) نفسه.

(3) نفسه .

ولما يقيد السلم والصداقة بمعاهدة في مادة خاصة به ، هذا دليل آخر على أن العلاقات من قبل يسودها توتر أو غموض ، والراجح في ذلك هو أن الحركة الوهابية لم تكن حركة مقبولة لدى القصر الملكي المصري والذي كان منفتحاً على الخارج أكثر ,مقارنة مع الحركة الوهابيـــــة ، وبغرض عدم انتقال هذا الشعور إلى المرحلة الثانية في عهد الدولة ربط ذلك بنص معاهدة.

وما يجسد النية في إبداء العلاقات الحسنة هو قضية التبادل الدبلوماسي بين الطرفين وذلك بتطبيق علاقات التفاهم والصداقة بين المملكتين .

أما الجانب الديني في هذه المعاهدة ، فقد شهد هو الآخر بعض الضوابط -على غرار الجانب السياسي- وما تعلق منه هو قضية تسهيل أداء فريضة الحج للمصريين من قبل المملكة العربية السعودية والحفاظ على أمنهم وسلامتهم من الأمور التي تبرز أن الحجاج المصريين من قبل المعاهدة يعانون من عراقيل عدة من قبل آل السعود ، لذلك نصت المعاهدة على إلزامية تسهيل ذلك ، مع إمكانية مساهمة مصر في خدمة البقاع المقدسة من تعبيد الطرقات والإنارة ، واستخراج المياه للحجاج ...الخ.

وهذا بعدما أن كانت سدانة الكعبة حكراً على السعوديين فقط ، وفعلاً كانت هناك خلافات بين الدولتين قبل إبرام المعاهدة وذلك بنص المعاهدة في حد ذاتها : << ... القيام بمفاوضات ودية لحل المسائل المعلقة بينهما ...>>[1].

كما راعت المعاهدة الجانب الاقتصادي بين المملكتين وهو أن تعقد اتفاقات جمركية في مجال الملاحة والبريد.

وفي المجمل أن معاهدة الصداقة بين مصر والسعودية تمحورت عموماً حول الجانب السياسي ، الديني الاجتماعي ، والاقتصادي.

أما ظروف إبرام المعاهدة ، فعلى الساحة الدولية كانت أجواء مابين الحربين هي السائدة ، وسعي الدول إلى التكتل وإبرام المعاهدات والتحالفات السياسية والعسكرية.

فمن الجانب المصري هو ذلك الصراع السياسي الداخلي الذي بدأ في الانفراج بعد تشكيل البرلمان المصري الجديد، ومجيء الوزارة الجديدة التي يقودها مصطفى النحاس.

ولعل الظرف البارز هو حداثة تكوين المملكة السعودية بعد إعلان أسرة آل سعود عنها ، وعليه فإن الظروف السائدة سواء العربية أو العالمية تستدعي من الأنظمة الملكية في بلاد المشرق العربي ضرورة الاتحاد من أجل الحفاظ على أمن واستقرار الآخر : << ... وأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الطرف الآخر >>[2].

---

(1) الأمة : العدد76 (1936/05/26) السابق.

(2) نفسه .

ومما سبق يتضح أن البعد الاستراتيجي لهذه المعاهدة يدور حول إيجاد أو محاولة تحقيق وحدة عربية في بلاد المشرق العربي ، خاصة وأن هذه المنطقة مستهدفة من قبل الغرب من أمثال الفرنسيين والإنجليز إلـــى جانب اتحاد المملكتين فيما بينهما في ظل ظهور تيارات تدعو إلى التحرر وبالدرجة الأولى من سلطة الدولة العثمانية.

**ب- مصر والوحدة العربية من خلال مشروع محمد علي 1937 :**

مصر دولة محورية في العالم العربي منذ قدم التاريخ ، لعبت أدواراً متعددة في بعض قضايا السياسة العربية على فترات مختلفة ، منها المشروع الذي جاء به الأمير محمد علي[1] والهادف إلى حل مشكلة فلسطين وتوحيد بلاد الشام عن طريق إنشاء اتحاد عربي يظم كل من دولة سوريا ولبنان إلى جانب شرق الأردن وفلسطين وذلك تحت رئاسة أمير عربي واحد يتم الاتفاق عليـــــه.

هذا المشروع كان محل نقل صحفي في جريدة الأمة ، كما نشرته جريدة "المقطم" بتاريخ 15جوان1937 ونشرته الأهرام أيضاً في عدد يوم 21جوان1937 كما سبقت الرابطة العربية إلى نشره من قبل.

ومن الواضح أن الأصل في الفكرة راجع إلى درجة الاهتمام المصري بقضايا الدول المجاورة لها فمن خلال معاناة عرب فلسطين والشام وبسبب تفاقم السياسية الصهيونية ، وبغية تحقيق أهداف عليا أهمها الاستقرار في هذه المناطق جاءت فكرة محمد علي الذي تحدث إلى : << ...بعض كبار السياسيين البريطانيين سواء المقيمون منهم بمصر أو الذين يمرون بها ، وفي مقدمتهم اللورد جورج والسر [كذا] أوثرو كهوب[2] وغيرهما في قضية فلسطين فأدرك أن البيئات البريطانية تعطف على قضية عرب فلسطين ...>>[3].

ومن هذا نلاحظ أن أصل الفكرة دار أولاً في كواليس السياسة البريطانية و لم يكن موجهاً إلى البلدان المذكورة أعلاه (العربية) مباشرة ، وربما يكون ذلك بحكم الظروف التاريخية التي تشهدها مصر سنة 1937 والتي ما زالت مرتبطة بالسياسة الإنجليزية.

وبعدما هيأ محمد علي الجو المناسب لهذا المشروع أرسله في نسختين الأولى إلى وزارة الخارجية البريطانية والثاني إلى السيد أوثرو كهوب,فيهما تفصيل المشروع المراد تحقيقه ، وفيه ذكر الإنجليز كونهم دولة منتدبة على فلسطين وقت وعدها لليهود ,ومنّت العرب دون إعطائهم أي ملموس حيث قال في مشروعه :<<... وحيث أن فلسطين مشمولة بانتداب بريطانيا وأن سورية ولبنان مشمولتان بانتداب فرنسا وحيث أن هاتين الدولتين العظيمتين متآخيتين فمن المناسب أن تتفقا على مراعاة أماني العرب وإعادة فلسطين أو سورية الجنوبية وسورية الشمالية إلى ما كانتا عليه بالأصل بإنشاء اتحاد شبه الاتحاد السويسري لخير أهليهما برئاسة أمير عربي

---

(1) الأمير محمد علي رئيس مجلس الوصاية ولي عهد المملكة المصرية.

(2) أوثرو كهوب : هو المندوب السامي لفلسطيـــــن.

(3) الأمة : مصر والسياسة العربية : مشروع الأمير محمد علي لحل مشكلة فلسطين وتوحيد بلاد الشام ، العدد 129 ( 1937/07/13 ) السنة 3 ، ص 2ع4, نقلا عن الرابطة العربية .

**ممتاز** ولمصلحة الدولتين وصلاتهما بالعرب وتعقد بين الدولة الجديدة وبين الحكومتين الفرنسية والإنجليزية معاهدة تحالف على مثال المعاهدة المعقودة بين مصر وإنجلترا ...>>[1].

هذا هو محتوى مشروع الأمير محمد علي وطريقة تحقيقه وتحديد علاقاته والأقطار المعنية به وما يماثله في أوربا ، لكن وعلى الرغم من أن هذا المشروع وحدوي في ظل ظروف خاصة وصعبة جداً تمر بها البلاد العربية وبالرغم من أنه يهدف إلى تحقيق قوة عربية ، إلا أنه أريد له أن يكون تحت تغطية أجنبية ، وبالتالي ففي بدايته لم يعبر المشروع جدياً عن كونه مشروع وحدوي تحريري وذلك بعد أن ربط بالوصاية الاستعمارية ,وعليه اتضح أنه مشروع استشاري غرضه جلب موافقة فرنسا وبريطانيا وإذا ما حصل ذلك يتم البدء في تجسيده.

وبعد الإعلان عن هذا المشروع المصري لتوحيد البلاد العربية كانت هناك ردود أفعال في الدوائر العربية والإنجليزية,فعلى المستوى العربي ، في مصر ، والقدس وفي دمشق وعمان فقد أبدت هذه الدول ارتياحاً كبيراً للمشروع مبدئياً << وعلقت عليه مبدية ارتياحها ، شاكرة لسمو الأمير اهتمامه بأمر هذه الأقطار وملحة على الحكومتين الإنجليزية والفرنسية بتحقيقه >>[2].

وارتياح هذه الأقطار العربية طبيعي لأنه مشروع وحدوي موجه إليها وقد يكون له شأن ربما في تحقيق الوحدة ومواجهة الخطر الأجنبي.

أما على صعيد الحكومة البريطانية فردت عن طريق السيد " روبرت فانستارت " الذي أرسل إلى الأمير محمد علي قائلاً :<<...إن اقتراح سموه الملكي عظيم وأن الحكومة البريطانية ستأخذه بعين الاعتبار...>>[3].

والقبول نفسه كان من قبل السيد أوثرو كهوب بالإضافة إلى شخصيات إنجليزية أخرى أيدت المشروع ووصفته بأنه اقتراح عملي لإنهاء قضية عمّرت طويلاً وبالتالي فيجب على الجانبين " تثمينه وتفعيله " ومن ناحية مرمى المشروع فنجد أن جريدة الأمة قد كانت لها قراءتها للمشروع الخاصة ، إذ اعتبرته أنه يحل مشكلة اليهود في حالة الأخذ به ، وبذلك يصبح هؤلاء رعايا في المملكة العربية الجديدة ، يماثلهم الأقليات الدينية في مصر على أن يكون << ...طابع البلاد عربياً ودينها الإسلام ، وعلى أن تكون الوظائف العامة من اختصاص مجلس الوزارة >>[4].

وهذه الطائفة اليهودية نجدها آنذاك التزمت الصمت تجاه المشروع و لم تعلق عليه سواء الدوائر الرسمية فيها أو صحافتها ، واكتفوا بالمراقبة عن بعد وكأنهم ينتظرون موقف الإنجليز النهائي.

---

(1) الأمـــة : العدد129( 1937/07/13 ) السابق .

(2) نفسه .

(3) نفســـــه.

(4) نفســـــه.

أما الطرف الفرنسي وبحكم السيطرة على سوريا ( الشمالية والجنوبية ) فنجده التزم الصمت و لم تعلق الصحافة الفرنسية على مشروع محمد علي ، إلا أن فرنسا أقامت مفاوضات بينها وبين الإنجليز لتبادل وجهات النظر.

والموقف الفرنسي هذا قد يرجع إلى أن الأمير محمد علي في اتصالاته قد ركز على الإنجليز أكثر من فرنسا ، لذلك كانت الروابط بينه وبين فرنسا غير مباشرة ، أين لعبت بريطانيا دور الوسيط ، لكن لا يستبعد الاتصال المباشر << ... بعد أن يغتنم فرصة زيارته لهم وإقامته مدة في فرنسا للاصطياف فيتصل بولاة الأمور هناك ويحادثهم بمشروعه ....>>.

وكان مشروع محمد علي تعبيراً عن محاولة مصر القيام بأمر الوحدة العربية المنشودة ,ومقبولاً لدى الأطراف العربية ما عدا الموقف المناقض تماماً لكل هذه المواقف وهو الموقف التركي, حيث كانت تركيا تريد دوماً أن تواصل نفوذها في البلاد العربية في ظل المنافسة الفرنسية والبريطانية ، فقد قال وزير خارجيتها السيد توفيق روستو : << يتهموننا غلطاً بأننا أعداء الوحدة والحقيقة أننا مناصرون لها ونحترم الوطنية العربية ... لقد كنا في الماضي معارضين في إحداث إمبراطورية عربية تحت وصاية فرنسا وإنجلترا لأننا لا نقبل بالاتفاق الفرنسي البريطاني بهذه البلاد التي لنا فيها مصالح كثيرة ...>>[1].

**المبحث الثاني: التوترات العسكرية:**

القضايا العسكرية المصرية في جريدة الأمة قليلة جداً نظراً لتركيزها على الجانب السياسي وتطور الحياة السياسية في ظل الإدارة البريطانية إلى جانب الاهتمام بالجانب الثقافي ، في حين قل التركيز على الجانب العسكري والاجتماعي أيضاً ، رغم أن مصر كان لها توجه خاص في بناء الجيش على الطريقة العصرية في فترة مابين الحربين.

**1 / النزاع الإيطالي الحبشي و الاستعدادات العسكرية المصرية :**

إن تدهور العلاقات بين إيطاليا والحبشة جعل مصر في حيرة حول الموقف المناسب الذي تتخذه ، ونظراً لطموحات الإنجليز المتواصلة على مصر ، فقد فكرت بريطانيا في رفع عدد قواتها في مصر تحسباً لتطورات هذه الحرب الإيطالية الحبشية وانعكاساتها ، وهو ما زاد موقف مصر تجاهها تعقيداً.

ورغم عدم وضوح الموقف إلا أن مصر قامت باستعدادات عسكرية لحماية حدودها الغربية لصد أي تدخل إيطالي على أراضيها ، وقد تتبعت جريدة الأمة هذه التحركات والتطورات ونشرت قائلة : <<...أنباء الاستعدادات الحربية الخطيرة التي تجري على الحدود المصرية والتحسينات المتعددة التي طلب إدخالها على الجيش المصري ، ويقال أن الهمة قد تضاعفت هذه الأيام لإنجاز هذه الاستعدادات ...>>[2].

---

(1) بدون إمضاء : موقف تركيا إزاء الشرق ، الأمة ، العدد 129( 1937/07/13 ) السابق ، ص 2ع5.

(2) الأمة : مصر تستعد للدفاع عن حدودها ، العدد 33(1935/07/16) السابق ، ص3, نقلا عن جريدة البلاغ .

وقد بين هذا خطورة الوضع العسكري في المنطقة المتصاعد نتيجة التصعيد الإيطالي على الحبشة ،وهذا ما جعل مصر في حالة استنفار قصوى عن طريق تأمين الحدود والاهتمام بالقطاع العسكري أكثر.

أما بريطانيا وخوفاً منها على مصير مصر فقد انطلقت في زيادة عدد قواتها هناك ، وأصبحت وزارة المالية تتلقى المزيد من الطلبات الجديدة من الوزارة الحربية ، وهذا ما يرجح أن نيتها رفع عدد أفراد الجيش أكثر في مصر << وربما كانت فكرة هذه الزيادة موجودة في الأذهان إلا أن الإنجليز يقولون أنه إذا وقعت حرب بين الطليان والأحباش وهددت الحدود المصرية فعلى الجيش المصري أن يدافع عن بلاده ويرد كل الاعتداءات >>[1].

ومن دلائل الاستعدادات المصرية لمواجهة أي خطر هو إرسال بعثة متكونة من رجال الجيش المصري إلى الحدود مع السودان لدراسة الأوضاع عن قرب ومعرفة جغرافية الأرض أكثر,و هذه البعثة قد أحيطت بدرجة عالية من التكتم والسرية من قبل وزارة الحربية عن أعمالها ومناطق تحركها ، وهذا شيء منطقي مادام الأمر يتعلق بالجانب الأمني للدولة.

إذن يبدو أن الحرب الإيطالية الحبشية سوف تزيد الاستعدادات المصرية العسكرية أكثر في المستقبل تزامنا مع اشتداد التوتر بين الطرفين .

## 2 / موقف مصر من مشكلة إيطاليا والحبشة :

إن اشتداد الأزمة بين إيطاليا والحبشة عقّد العلاقات والمواقف الدولية عامة ، والموقف المصري خاصة فبعد مواقف تركيا والدول العربية المساند للحبشة بشكل مطلق ، فقد حاول الإنجليز أن يجبروا مصر على الدخول في الصراع الدائم إلى جانبهم ، ومن جهة أخرى نجد إيطاليا تحاول كسب مصر في صفها على أساس العلاقات الودية التي تربط الطرفين وهذا لجرها إلى تبني موقف الحياد.

وفي هذا الموضوع نشرت جريدة الأمة مقالاً بغرض معالجة موقف مصر ومبرراته مما يدور في المنطقة من أحداث قائلة : << وساسة مصر في حيرة شديدة من هذا المشكل والرأي العام فيهم يقول : ليس لنا مصلحة ما في الدخول في هذه المعمعة ، وعواقب الحرب الإيطالية الحبشية لا تمس بلادنا وإنما تمس السودان ، وما دام الإنجليز لا يعترف بسيادتنا على السودان فنحن ندافع على مصالح الإنجليز ، وإذا كان لا بد من الدخول في هذه المعمعة فليكن على أساس الاعتراف بحقوقنا بمعاهدة رسمية بين الطرفين ...>>[2].

---

(1) الأمـــــة : العدد33 (1935/07/16) السابق .

(2) بدون إمضاء : المشكلة الإيطالية الحبشية ، الأمة ، العدد 42(1935/09/17) السابق ، ص 2ع2.

وهذا ما يبين تخوف المصريين من تقلبات السياسة البريطانية وإقحام مصر في هذه المشكلة وبعدها تتنكر لجميع وعودها ، وقالت – حسب جريدة الأمة – أنها سوف تنظر في الطلب المصري بعد الحرب ، وهذا ما رفضه المصريون وردوا << ...بأن المؤمن لا يلدغ من جحر الأفعى مرتين ، فقد وعدتمونا في الحرب الكبرى ما وعدتمونا وبعد أن استنجزناكم الوعود قابلتمونا بالرشاش والدبابات ، فلا بد من البث رسمياً في هذا الوعد قبل دخولنا >>[1].

وكنتيجة لهذا الموقف المصري واشتراطهم إعادة الدستور قبلت بريطانيا مبدئياً ، لكن بشرط تكوين وزارة ائتلافية تمثل جميع أحزاب مصر ، وبالمقابل اشترط توفيق نسيم المعين مكان صدقي باشا أن لا ترجع الحملة المصرية من السودان ، فقبل طلبه.

وتجدر الإشارة هنا أن جريدة الأمة قد تركت مقالها مفتوحاً على مستجدات الأحداث وتقلبات السياسة وتطورات المشكل الحبشي .

## 3 / الاستعداد المصري الإنجليزي لحرب ايطاليا على الحبشة :

عند اندلاع الحرب بين إيطاليا والحبشة كانت مصر مازالت تراقب الوضع وتتبعه بكل تفاصيله ، وقد برزت أهمية مصر بالنسبة للإيطاليين في هذه الحرب ، فهي تمثل معبراً وممراً أساسياً لقواتها عبر قناة السويس وبالتالي تدعيم قواتها في الشرق الإفريقي.

وهنا نجد أن جريدة الأمة قد تساءلت عن الحركة غير العادية بمصر قائلة : << في صورة ما إذا نفّذ قرار إغلاق قنال السويس من جهة وبوغاز جبل طارق[2] من جهة أخرى فمن أين تمر البواخر والعتاد الحربية الإيطالية يا ترى ؟ أم تقف حائرة وتترك جيشها وقواتها في إفريقيا الشرقية في القفص ؟ أفلا تجعل مصر – والحالة هذه – ممراً >>[3].

وفي هذا المجال نجد أن بريطانيا قد اتخذت احتياطاتها تجاه هذه الحرب التي أقلقت المصريين أيضاً ، وهذا ما أدى إلى عقد محالفة دفاعية هجومية بين مصر وإنجلترا أمضاها الطرفان يوم 2 أكتوبر 1935 ، لكن نجد أن التحالف المصري الإنجليزي الذي تم لم تتضح معالمه بعد في هذه الفترة بالضبط ، وعلى أي أساس تم ؟ فهل

---

(1) الأمة : العدد 42(1935/09/17) السابق ، ص 2 ع4.

(2) المقصود قناة السويس ومضيق جبل طارق .

(3) بدون إمضاء : النفسية العامة بمصر ، الأمة ، العدد 45 (1935/10/08) السابق ، ص 2 ع3.

كان ذلك على أساس اعتراف إنجلترا باستقلال مصر ؟ فإذا كان الأمر هو << فنهنئ مصر الشقيقة على انتهاز هذه الفرصة الغالية ونرجو لها عيشاً هنيئاً ومستقبلاً سعيداً سالماً من الأخطار والأهوال >>[1].

هذه الأوضاع السائدة والتي تتبعها أبو اليقظان نفسه في جريدته الأمة ولّدت جواً متوتراً في مصر على النفسية العامة للشعب ، وأصبح القلق السائد والتفكير في عواقب الأمور متزايداً ، فقد كتب شاهد عيان لجريدة الأمة من القاهرة قائلاً : << أكتب إليكم اليوم والجو مضطرب ، بل مكفهر اكفهراراً حيث أصبحت الحال تدل على أن مصر ستكون معماعاً للحرب >>[2].

وكان هذا الحال حديث الطبقة المتعلمة وغيرها وتسأل عن الحرب ومآلها ، إلى جانب أن مختلف الصحف تكاد تجمع على عنوان بارز واحد هو : الحرب على الأبواب.

ومن جهة أصبح الأسطول البريطاني في حركة شبه دائمة في البحر المتوسط ، في تنقل مستمر بين شطوط الإسكندرية وفلسطين واليونان ، وقد أرسى منه جزءاً في ميناء الإسكندرية وقدرته جريدة الأمة بسبعة وعشرين قطعة حربية تقريباً ، والعدد نفسه في مدينة بور سعيد ، وإجمالاً قدرت الجريدة الأسطول البريطاني في هذا الوقت بحوالي 144 قطعة حربية مرشحة للزيادة في مصر فقط .

وفي مجال القوة الجوية نجد حوالي 300 طائرة في مطار أبي قير بالقرب من الإسكندرية ، إلى جانب وجود قوات جوية في مطار الماضة ، وهذه الأجواء المتوترة كانت أيضاً ميزة منطقة العقبة ، وكذا الحدود المصرية الغربية الطرابلسية ، وترجع أسباب هذا التوتر والتصعيد إلى الحرب بين إيطاليا والحبشة وتخوف مصر من تداعياتها وتخوف الإنجليز على مصر لأنها منطقة نفوذها الإستراتيجية.

### 4 / موقف مصر من الحرب على الحبشة :

عند اندلاع الحرب ضد الحبشة كان لمصر موقف خاص لخصته جريدة الأمة فيما يلي : << وهذه مصر قائمة قاعدة على قدم وساق تستعد للدفاع عما عسى أن يطرأ عليها براً وبحراً وجواً ، وقد صادرت أفلام الحرب الإيطالية وأرسلت بعثة طبية مصرية إلى الحبشة ، وقد ورد من الخرطوم إلى القاهرة أن طيارين إيطاليين أنزلوا قسراً أثناء أخذهم للصور في السودان ، وقد قررت شركة القناة وجوب النزول عند مقررات جمعية الأمم بإغلاق القناة عند اللزوم نظراً لكون أعضاء الشركة تابعيـــــن للدول المنخرطة في تلك العصبة التي قررت ذلك >>[3].

---

(1) الأمة : العدد 45(1935/10/08) السابق .

(2) نفسه .

(3) بدون إمضاء : كيف تطبق العقوبات الزجرية على إيطاليا ، الأمة ، العدد 47 ( 1935/10/22) السابق ، ص 2 ع2.

وهذا ما يدل على أن مصر عسكرياً مازالت في صف الحبشة ، بمعونة إنجلترا ، وهو الموقف نفسه تقريباُ لكل دول المشرق العربي على غرار حكومة الملك ابن سعود التي جعلت قواتها تحت إشارة إنجلترا للدفاع عن الحبشة إلى جانب حكومة الإمام يحي في اليمن التي رفضت إيواء مرضى إيطاليـــــــن.

**المبحث الثالث: الثقافة والمجتمع:**

**1- الثقافة في مصر بين 1934-1938 :**

من القضايا الثقافية التي عالجتها جريدة الأمة عن مصر في فترة مابين الحربين من خلال التطرق إلى التعليم ، والصحافة ورجالات الفكر والثقافة والحركة الإصلاحية والمؤسسات الدينية الكبرى ، وهذه كلها مظاهر طبعت المجتمع المصري آنذاك أيضاً.

**أ – نظرة المصريين للجزائريين من خلال كتابات محمد ثابت :**

هناك عدد معتبر من المشارقة الذين ينظرون إلى الجزائري على أنه غربي في كل شيء ، في لغته ، لباسه ونمط حياته اليومية ، ومن بين هؤلاء شخصية محمد ثابت المصري[1] الذي تطرق إلى قضية اللباس ، والدين واللغة بعد زيارته للجزائر سنة 1934.

فقد كتب عنها قائلاً بأنه زارها وانه بدخولها << انتقل فجأة إلى أوربا ... الكل يرتدي الزي الإفرنجي ولا يتكلمون إلا الفرنسية ...>>[2].

وفي الحقيقة فهي ليست نظرة محمد ثابت فقط بل الكثير من أمثاله خاصة فيما يتعلق باللغة وهي بالدرجة الأولى راجعة إلى السياسة الاستعمارية التي نشرت الفرنسية في الجزائر والإنجليزية في مصر أيضاً.

وذهب محمد ثابت إلى أبعد من ذلك حيث قال : << وقد حول الكثير من المساجد إلى كنائس ... وأن الجزائريين لم يحتفظوا بشيء من آثارهم الوطنية إلاّ بالكسكسي ...>>[3].

الملاحظات هذه هي أيضاً نتيجة ما تعرضت إليه الجزائر من محاربة الدين الإسلامي والعادات والتقاليد في عهد الاحتلال الفرنسي .

وهذه الكتابات قد أثارت جريدة الأمة ونشرت فيها موضحة نظرة محمد ثابت والمشارقة عموماً تجاه الجزائر وموقف دار الهلال قائلـــة :<< نحن لا يسوؤنا ما كتبه محمد ثابت عن الجزائر فله أن يكذب أو ينكر ما شاء ، إنما يسوؤنا أن تقول مصر أن عندي رحالة وترفع رأسها افتخاراً به فيقاس عليه بقية أبطال مصر>>[4].

---

(1) محمد ثابت المصري أستاذ تعليم ثانوي في القاهرة ، نشر مقالاً في مجلة " كل شيء والدنيا " ، عدد 468 بعنوان << أغرب مشاهداتي>> ونشرته أيضاً دار الهلال ، تحدث فيه عن الجزائر سنة 1934.

(2) محمد بن بلقاسم بن محبوب: هل يعد محمد ثابت المصري أستاذ ورحالة لحق، الأمة، العدد 09( 1934/11/13)السنة 1، ص3.

(3) نفســـــــــــه.

(4) نفسه .

كما ردت على دار الهلال التي نشرت المقال : << لك الحق يا دار الهلال أن تنشري ما شئت على صفحات مجلاتك إن صدقاً وإن كذباً ولك الحق في وضع الألقاب السامية لمن لا يستحقها إرضاء لقرائك ... ولكن ليس علينا أن نسكت عن الذين يهرفون بما لا يعرفون >>[1].

وقد رجحت جريدة الأمة في هذه القضية أن محمد ثابت عند دخوله إلى الجزائر نزل بفندق إفرنجي به عمال مسلمون يتكلمون الفرنسية فأصدر حكماً على كل الجزائريين ، وراحت الجريدة تجيب عن كل نقطة طرحت حول الجزائر في دفاع منها عن مقومات الهوية الوطنية الجزائرية وهذا ما يدعم موقفها تجاه القضايا القومية.

فأشارت في النقطة الأولى إلى الزي واللغة معتبرة أن سكان الجزائر يرتدون شاشية أو عمامة نبوية ، ونبهت إلى الوضع القائم تحت سلطات الاحتلال الفرنسي, إلا أنها مازالت مسلمة ولا تزال لغتها العربية، وأن تحفيظ القرآن في كل مكان وفي كل مدينة من مدن الجزائر.

واستدلت جريدة الأمة بزيارة أخرى لشخصية مصرية وهي **فاطمة رشدي** ، وأثناء إقامتها بها لم ترى ما رآه وذكره محمد ثابت << وهل القصائد التي ترنم بها الشعراء والخطب التي ألقاها الفصحاء إحتفاءاً بها كانت بالعربية أم بغيرها ، وسلها هل كان الإقبال عليها في المسارح من ذوي الشاشية والعمامة أو من غيرها...>>.[2]

ثم بررت الجريدة وجود الكنائس إلى سياسة فرنسا الدينية في الجزائر وفي هذا الشأن قالت : << وأن الذين سلموا تلك المساجد بأقوى من دولة ألمانيا التي سلمت الألزاس واللورين عندما سقطت في يد القوة القاهرة >>[3].

أما في مسألة عدم احتفاظ الجزائريين بمآثرهم سوى بالكسكسي فقد اعتبرته خاصية شعب ويقابله ذلك "المدمس" عند المصريين ، وبعد ذلك توجهت الجريدة بخطاب مباشر لمحمد ثابت المصري جاء فيه : << هل رأيت – في الجزائر – جنازة أمامها صليب ؟ أم هل رأيت عروسين يخرجان من الكنيسة ؟ ثم متى ظهر لك أيها المصري أن بلادك احتفظت بمآثرها الوطنية ، فنحن نعلم ظاهر مصر وباطنها أكثر مما تعلمه أنت ، ولا داعي إلى ذكر شيء ربما يمس بالعاطفـــــة ، وبالاختصار فمصر كبلاد الله يوجد فيها ما يوجد بجميع بلاد العالم >>[4].

---

(1) الأمة : العدد 09( 1934/11/13)السابق1، ص3..

(2) نفسه.

(3) نفسه .

(4) نفســــــــــه.

وختمت جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان في هذه القضية بدعوة إلى توحيد الصفوف على أساس أن المقومات كثيرة واعتبار مصر والجزائر كالجسد الواحد ، وهذا دور مهم للغاية من طاقم تحرير الجريدة في ربط العلاقات بين طرفي الوطن العربي وتقف أمام من يحاول مسخ هذه العلاقات وتوضيح الرؤية لعامة المشارقة والمصريين خاصة ، ومما زاد في قيمة هذا الرد أنه كان باللسان العربي.

**ب- وضع اللغة العربية في مصر :**

لا تخلو الثقافة في مصر من بعض المطبات – شأنها في ذلك شأن جميع المستعمرات – في جانب اللغة وخاصة العاملين بالمناطق السياحية كمنطقة الجيزة أو الأهرامات.

وفي مجال تدهور اللغة العربية في مصر كتب مصطفى السباعي مراسلاً جريدة الأمة من القاهرة مستشهداً بقصة وقعت على الطريق المؤدي إلى الجيزة بين امرأة أجنبية وصاحب التذاكر[1] الذي تنكر للعربية مع التقرب إلى الفرنسية وهذا ما أثار سخط الأجانب وعبروا عن احترامهم للغة العربية.

وهذه الواقعة بعثت الكثير من التساؤلات في مقال السباعي حول الجانب الثقافي عموماً في مصر واللغة بصفة خاصة، مع العلم أن المصريين يعيبون على المغاربة تفرنسهم.

واعتبرت جريدة الأمة أن هذا الموقف يدعو إلى الإعجاب من جهة ومن جهة ثانية يدعو إلى الازدراء فالموقف الأول هو مكانة اللغة العربية عند الأجانب ، ومراعاتهم لكرم الضيافة ومكان تواجدهم فيخاطبون سكانه بلغتهم الأصلية ، أما الموقف الثاني فهو تجاه من يحتقر لغته ويهين أمته.

ومن مظاهر هذا الازدراء في مصر هو كلام الطبقة المثقفة بالأجنبية << وأي عذر لفتياتنا المهذبات حين يفعلن مثل ذلك ، إنه خلق متفش في الأمة – المصرية – ذلك هو خلق التفرنج حتى في الكلام >>[2].

أما أسباب تفشي هذه المظاهر في مصر فترجع إلى عوامل متعددة سنة 1935 منها على الخصوص الثقافة التي يتلقاها الشباب في المدارس << فما دامت المدرسة تخرج لنا شباباً يعرفون التفرنج ومسالكه وأهواء أهله أكثر مما يعرفون عن أصل انحطاطنا ومنشئه ودائه ودوائه ... مادامت المدارس تخرج لنا من أمثال هؤلاء الشباب فمحال أن نكون امة تحترم نفسها وتعتز بفضائلها ...>>[3].

وربما تحميـــــل المدرسة المسؤولية الكبرى يجرنا إلى الحديث عن البرامج التعليمية المعتمدة في المدارس المصرية ، طرق تدريسها ، محتواها ومن هم واضعوها ؟ ... الخ.

وعلـــــيه فقد وجهت دعوات على صفحات جريدة الأمـــــة خاصة بالتعليـــم في مصر وتغيير البرامج وتكييفها مع الواقع فيقول مصطفى السباعي : << ... ويوم تتبدل برامج التعليم في مدارسنا ويشرف

---

(1) يراجع الحوار كاملاً في الأمة ، العدد 33 (1935/07/16) السابق .

(2) مصطفى السباعي : لغة الأمة مظهر عزها ، الأمة ، العدد نفسه .

(3) نفسه .

على وضعه رجال يعملون على ما فيه حياتنا ، ويكون الغرض من التعليم تهذيب النفس ، وإصلاح المجتمع ... يومئذ يكمل فينا خلق الرجولة ويومئذ يكون لنا من شبابنا أبطال يعتزون بالفضيلة ، ومن فتياتنا أمهات صالحات هنّ معدن الطهر وموطن الحياء >>[1].

والمتتبع لهذا الموضوع الثقافي في مصر يدرك تماماً أن المجتمع المصري كغيره من المجتمعات العربية الأخرى يعاني من الداخل ثقافيا وغلبت عليه الصفات الغربية نتيجة عوامل مختلفة منها السياسة التعليمية المنتهجة أو كذلك المخططات الغربية الإنجليزية على الخصوص والتي ترمي دوماً إلى إبعاد الفرد العربي عن مقومات شخصيته.

### ج – مكانة رشيد رضا في جريدة الأمة :

### * موت رشيد رضا :

شخصية رشيد رضا كان وزنها الكبير حاضراً في جريدة الأمة ، وعلى الخصوص بعد وفاته أين نقلت خبره، وأشادت به وبأعماله وبعض الشهادات الهامة فيه ورثته سواء بالمقالات أو الأبيات الشعرية.

و يعد رشيد رضا صاحب مجلة المنار رمزاً من رموز الثقافة العربية الإسلامية في وقت كانت فيه الأمة العربية في حاجة ماسة لها ، وفي صراع مع القوى الغربية في فترة مابين الحربين,وبموت هذا الرمز نعته جميع البلدان العربية والإسلامية ، وكتبت عنه عدة جرائد ومجلات والتي من بينها جريدة الأمة التي اعتبرته << عظيم من عظماء الإسلام ، وقطب من أقطاب الشريعة ، وعالم من أعلام الشرق وزعيم من زعماء العرب ...>>[2].

وقد أرخت جريدة الأمة لتاريخ وفاته بيوم 22أوت1935 بعدما كان راجعاً من منطقة السويس مودعاً الأمير سعود وهو في عمر يناهز 70 سنة، واعتبرت أن هذا الحدث:<< خطب جلل ورزء عظيم ومصيبة فادحة... لم تختص بها مصر أو الشام، ولكن أصيب بها العالم الإسلامي عامة...>>[3].

ثم راحت الأمة تعدد مناقبه و أسباب الحزن عليه الذي يعد حزن 450 مليون مسلم آنذاك وقالت:<< فقد سقط ذلك المنار الذي كان يرسل أشعته إلى قلب كل مسلم>>[4].

وبموت رشيد رضا فقدت النوادي الإسلامية والإصلاحية والمعاهد العلمية والمجالس الشرعية والمنابر في المشرق والمغرب علماً من الأعلام القلائل ومثلته الجريدة بماء الحياة << كما يمد النيل مصر والسودان، في

---

(1) الأمة : العدد 33 (1935/07/16) السابق .

(2) بدون إمضاء : الله أكبر ، مات رشيد رضا ، الأمة ، العدد 41 ( 1935/09/10 ) السنة 1، ص1ع4.

(3) نفســـــــه

(4) نفســـــــه

وقت أظلمت فيه السبل وألتوت طرق الحياة وازداد لهف الإسلام إلى أمثاله من لفيح هذا العصر>>[1] في إشارة إلى الأوضاع الصعبة التي يمر بها الوطن العربي والإسلامي[2].

وعند فقدان رشيد رضا ظهرت أصوات وأطراف غير مكترثة بهذه الفاجعة وهي تتساءل لماذا هذا الجزع؟ وما هذا الفزع لفقد رشيد رضا؟ وما هي قيمته في الوجود؟ فنجد جريدة الأمة هنا قد تصدت لهؤلاء بالإجابة عن استهتارهم وعبرت عن ذلك قائلة بقلم أبي اليقظان نفسه:<< فنقول لهؤلاء لا غرابة من العميان أن لا يشعروا بغروب الكواكب والأقمار والشمس كما يشعر به المبصرون >>[3].

وأوضحت جريدة الأمة أن فزعها من موت رشيد رضا ليس لشخصه في حد ذاته ، لأن الشخص إذا لم يمت اليوم مات غداً، وإنما كانت خائفة من موت مؤسساته الكبرى << وأخوف ما نخافه أن يموت المنار وتفسير المنار[4] بموت صاحب المنار، أم من ذا الذي يكمل تفسيره من سورة يوسف، وينسج على منواله حتى لا يقال مات رشيد رضا >>[5].

و هذا الاهتمام المغربي عامة والجزائري خاصة برحيل رشيد رضا يعكس مدى التأثر والتأثير بين الطرفين، وخاصة أن جريدة المنار اعتبرها المغاربة هي مدد الحياة لهم، وطالبوا من صاحبها أن لا يتعرض للسياسة الفرنسية في المغرب العربي كي لا تمنع سلطات الاحتلال دخولها.

ومن مظاهر التأبين الأخرى في الجزائر أن عقدت الندوات وألقيت القصائد والخطب على موت رشيد رضا وأحييت ذكرى وفاته، وأن هذا الجو الحزين والكئيب على الوفاة ليس خاصاً بمصر فقط وإنما شاركتها فيه شعوب المغرب العربي، لأن الفقيد فقيد الجميع وفكره وثقافته انقطعت عن الجميع.

*** رشيد رضا من أقطاب العالم العربي الإسلامي :**

لم يكن رشيد رضا بالفقيد العادي للعروبة والإسلام، وإنما هو الهيار ركيزة من ركائز الثقافة والأدب العربي فقد حظي بالمقالات التأبينية في صحف المشرق والمغرب العربي منها جريدة الأمة، التي راحت تكتب عن رشيد رضا وتذكّر بخصاله وميزاته وأعماله, وقالت فيه:<<...يا له من نبأ أتى يحمل نعيك يا رشيد بنا – لعمري – تنفعل له النفس وتثور ثورتها، ثم تقف أمامه حائرة جامدة من جراء صدمته التي صدمها

---

(1) الأمة : العدد 41 ( 1935/09/10 ) السابق ص1ع4

(2) للاطلاع على أعمال رشيد رضا ينظر :أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، ط3 ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة ، 1971.

(3) الأمـــــة : العدد41 ( 1935/09/10 ) السابق ، ص 1ع5.

(4) للاطلاع على هذا التغيير ينظر :محمد رشيد رضا : تفسير المنار ، ط4 ، دار المنار ، القاهرة ، مصر ، 1954 .

(5) الأمـــــة : العدد 41( 1935/09/10 ) السابق .

بوفاتك...نبأ وبين طياته وفاة السيد محمد رشيد رضا فجابهك بالنفس مجابهة وقفت أمامها تكذبين مرة وتصدقين أخرى، عظم عليك المصاب وجسم الخطب...أحق مات رشيد رضا...>>[1].

حقاً, فلم تصب مصر وحدها فقط لوفاة رشيد رضا، بل العالم العربي والإسلامي كله، فقد انهار ركن من أركان حماة الدين والثقافة، وكرس كل حياته في أعمال الخير للعالم الإسلامي كله، لذلك كانت هذه الخسارة خسارة للجميع << ورزئ العالم الإسلامي والعربي في أب رحيم ذاد عنه مدة حياته وكرس عمره لأجل سعادته وأوقف أعماله على خدمته...فكان وطنياً صادقاً وطنه العالم الإسلامي وقومه المسلمون فلا عجب أن يتضعضع لنبأ وفاته العالم الإسلامي أجمع>>[2].

وواصلت جريدة الأمة في سرد مزايا الرجل الذي يعد ركن من أركان النهضة الإصلاحية الحديثة إلى جانب محمد عبده ومحب الدين الخطيب وغيرهما، ومدافعاً عن الإسلام وعلم من أعلام العلوم والثقافة والأدب وممثل وحامل لواء السلفية في ذلك العصر، كما استطاع أن يرث الأستاذين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من الناحية العلمية والأخلاقية والأدبية.

ومن الصفات التي أوردتها جريدة الأمة عن رشيد رضا أنه من أعظم العاملين ولا يعرف للتعب طريقاً واشتهر بمؤلفاته المتواترة ومن أكبر أعماله الصحافية مجلته "المنار" التي كان يحررها لوحده << مؤلف ممن أغزر المؤلفين وصحفي من أكبر الصحفيين، مناره محلق في السماء ومجلته موضع ثقة عند العالم الإسلامي...>>[3].

وتعد مجلة المنار دائرة من دوائر المعارف الإسلامية ومن أهم المصادر الأساسية للبحث في شؤون الإصلاح الإسلامي الحديث ,وهذا ما جعل المستشرقين يخصصون لها دراسات قائمة بذاتها.وقد استطاع رشيد رضا أن يواصل ويتشبث بأفكار أستاذه محمد عبده[4]،هذه الأفكار التي من شأنها أن أنارت جوانب عدة من الشرق الإسلامي وقد << وفق فيما قصد إليه كل التوفيق، وخطى خطوات شاسعة في الإصلاح الديني تبشر بمستقبل زاهر فحالت المنية بينه وبين مشروعه >>[5].

وطرحت الجريدة عدة إشكاليات ترتبت عن وفاة رشيد رضا، أولها من سيخلفه ليتم أعماله ومشاريعه ويكمل إصدار "المنار" ويكمل تفسيره، إنها قضايا مؤثرة فعلاً بعد رحيله.وحقيقة أن رشيد رضا قد سخّر كل حياته للعلم والعمل، فقد خدم الدين والشعب خدمة المخلص المتفاني، وبذلك فموته قد زعزعت العالم العربي والإسلامي كله, وحرك الأقلام في مختلف الجرائد والمجلات على اختلاف توجهاتها، سواء كان ذلك في صحافة الرأي أو الصحافة العمومية.

---

(1) ك.ب : فقيد الإسلام السيد رشيد رضا، الأمة ، العدد 45 ( 1935/10/08) السنة1 ، ص2ع4.

(2) نفسه.

(3) نفسه .

(4) للاطلاع على هذه العلاقة المتينة بينهما يراجع:محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ، مطبعة المنار، القاهرة ، مصر ، 1931.

(5) الأمـــة : العدد45( 1935/10/08) السابق.

و << موت رشيد رضا ليس موت فرد ولا موت جماعة فقط، بل موت أمة بأسرها... وانطوت صحيفة من صحائف الجهاد >>[1].

*** شهادة عبد العزيز الثعالبي في رشيد رضا :**

حظيت شخصية رشيد رضا باهتمام كثير من الشخصيات المغاربية في مختلف المجالات، ومنهم عبد العزيز الثعالبي[2] فقد نشرت جريدة الأمة نقلاً عن مجلة المغرب الجديد كلام الثعالبي عن رشيد رضا، والذي تكلم فيه عن فقيد الإسلام والشرق والعروبة عامة، وأعطاه كنية حجة الإسلام، وأن بوفاته سقط ركن من أركان الإصلاح الإسلامي فأشاد بمآثره قائلا:<< ... كان رحمه الله عالماً بالحديث ورجاله، ناقداً لرواته مضطلعاً بالفقه الإسلامي، واقفاً على مداركه ... وله من وراء ذلك عقل ثاقب، وفهم صائب، وكان مع غزارة علومه الدينية واطلاعه الواسع على تاريخ الإسلام ... عالماً باللغة العربية مضطلعاً بالأدب، وكان شاعراً كاتباً ... وقد لا يوجد فيما نعلم بين علماء المسلميـــن من يدانيه في غزارة مادته العلمية والأدبية والثقافية...>>[3].

ثم سرد عبد العزيز الثعالبي بعض مراحل حياة رشيد رضا أين نشأ في "القلمون" وتعلم اللغة والدين في طرابلس الشام، كما كان يميل إلى الأخذ من الكتاب والسنة مباشرة وإتباع السلف الصالح، ويتحاشى التقليد في الدين << ولما كان من خصائص هذه الطبقة من علماء الأمة أن يكونوا عالمين بأحوال زمنهم ... وملمين بما يجري في هذا العالم من الأحداث، وتقلبات أحوال العالم في السياسة والاجتماع لم يهمل السيد هذا الجانب من العلوم السائرة والاطلاع على سياسات الدول والانقلابات الاجتماعية ... فضم بذلك إلى ثقافته الدينية ثقافة سياسية واسع ...>>[4].

وبفضل هذا الاطلاع السياسي لرشيد رضا اتضح له أسباب انحطاط الشرق وتدهور أوضاعه، وبالتالي شرع في تلك الفترة في تبني سياسة الإصلاح الديني، ونبذ التقاليد والتعاليم التي ساهمت في هذا التراجع، وقد يكون هذا المنهج هو نفسه عند محمد عبده الذي أثر في حياة رشيد رضا كثيراً وخاصة أن ظروف الوطن العربي في هذه الفترة غير ملائمة لظهور هذه الموجة الإصلاحية.وعند رحيل رشيد رضا إلى مصر قال فيه الثعالبي : << ...ففضل صديقنا صاحب الترجمة أن يرحل إلى مصر وكانت يومئذ ملتقى الأحرار والمفكرين

---

(1) الأمـــة : العدد45( 1935/10/08) السابق..

(2) كان عبد العزيز الثعالبي قد انتقل إلى المشرق العربي بتاريخ 26جويلية 1923 ومكث هناك إلى غاية عودته في جويلية1937 ، ينظر : خليفة الشاطر وآخرون : تونس عبر التاريخ ، ج3 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2005 ، ص 91.

(3) بدون إمضاء : رشيد رضا في نظر الزعيم الثعالبي ، الأمة ، العدد 47 (1935/10/22 ) السنة 1 ، ص1ع4.

(4) نفســـــه ، ص 1ع5.

من جميع أنحاء الشرق والغرب، وكانت أرحب البلاد صدراً لنشر مختلف الدعوات للتجديد والإصلاح في الدين والسياسة، فصاحب فيها الأستاذ الإمام محمد عبده...>>[1].

ومنه نلاحظ أن شهادة عبد العزيز الثعالبي عن الوضع في مصر والمستقبل للفكر الإصلاحي مختلف تماماً عنه في باقي البلاد العربية الأخرى، ومن الممكن أن يكون هذا الوضع قد ساهم فيه وجود أمثال محمد عبده بالإضافة إلى أنها كانت ملتقى للكفاءات في جامع الأزهر لذلك ولأسباب أخرى اختار السيد رشيد رضا هذه الوجهة.و تطرق عبد العزيز الثعالبي إلى إنشاء مجلة "المنار" قائلاً : << وكان من أثر هذا التقارب اعتزام السيد رشيد رضا إنشاء مجلة المنار ... و لم تكد تصدر الأعداد الأولى منها حتى تخطفها العطاش من المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية للارتواء من منهلها الصافي، وهي أول مجلة ظهرت في وسط العالم الإسلامي في الدعوة إلى الإصلاحين الديني والسياسي ...>>[2].

ويعتبر عبد العزيز الثعالبي أن ظهور مجلة المنار يمثل ظهور عقلية جديدة في الإعلام وأيدته جريدة الأمة أيضاً ,التي اعتبرتها باعثة على اليقظة والنهوض ودعمت حالة المشرق العربي على الخصوص الباحثة عن ظهور سياسة الإصلاح.ففي هذا العهد الجديد الذي تميز بسيطرة الاستعمار على العقول والدين والاقتصاد، إلى جانب ابتعاد المسلمين عن القرآن وشرائعه قد ساهم كل هذا في الانحطاط والتراجع، وأصبح الفرد الواحد منهم خاضع لسيادات أجنبية ويطبق أوامرهم، وعليه فالإصلاح أصبح ضرورة حتمية في هذا الظرف بالذات، والذي أراد رشيد رضا أن يبدأه من مصر لعدة عوامل السابقة الذكر << وكان لابد لإنقاذهم من هذا الكرب الذي وقفوا فيه من وجود مرشد ينجو بهم نحو الإنقاذ من طريق لا التواء فيها، فكانوا يلتمسون هذا هنا وهناك ... حتى أرشق عليهم "المنار" بنوره >>[3].

وكان من نتائج هذا المجهود الجبار الذي قام به السيد رشيد رضا من خلال أعماله ومجلته " المنار " أن يعودوا من جديد عن طريق الإصلاح، والخروج من مواقف الاستبداد، وكل هذا راجع إلى العودة إلى أصول الدين الصحيحة ومعرفة الأسباب الحقيقية الواقعة وراء الانحطاط وذلك خصوصاً -كما قالت جريدة الأمة – بالرجوع إلى : << انتشار وشيوع الدعوة إلى الإصلاح الإسلامي إصلاحاً شمل السياسة والاجتماع والناحيتين العقلية والروحية >>[4].

---

(1) الأمة : العدد 47 (1935/10/22 ) السابق .

(2) نفسه .

(3) نفسه ، ص 2 ع1.

(4) نفســـــــــــه.

وقد سار السيد رشيد رضا على هذه الخطى مدة 40 سنة كاملة بشجاعة وثبات عديمي النظير، وحقق مراده لهذا العالم الإسلامي، وأدى هذه المهمة – يقول عنه الثعالبي – بصدق وإخلاص وأمانة << هؤلاء تلامذته وأشياعه منتشرون في كل صقع العالم يملئون الدنيا من مطلع الشمس إلى مغربها، ومن أدى رسالته لم يمت ...>>[1].

وشكلت وفاة محمد رشيد رضا حدثاً بارزاً على صفحات جريدة الأمة سواء من المقالات أو الشهادات أو الرثاء عن طريق الشعر، وفي هذا المجال أوردت الجريدة قصيدة شعرية مطولة بعنوان فقيد الإسلام والشرق كلها تذكر مناقب الرجل وتتحسر على رحيله.

فقد تمحورت القصيدة -من نوع الرثاء -حول ثلاث أفكار أساسية خاصة بحياة رشيد رضا، أين صورت حالة العالم الإسلامي عامة والشرق خاصة بعد بلوغ خبر الوفاة، ووصفته بالشمس التي آذنت بالغروب، هذا الفراغ الذي تركه أبكى كل مسلم أينما كان، وحلت الحيرة في أوساط المجتمعات وهذا حزناً على فقدهم أحد ركائز العلم والثقافة ,وقالت جريدة الأمة :

آذنت بالغيب شمـــس رشيـــــــد ** فبكى كل مسلم في الوجـــــود

وســـرى الروح في النفوس فضلت ** كالأسارى بموحشات البيـــــد

وغدا الشرق والكنانـــة والضـــــ ** ـــــاد حيارى من فقدهم لرشيـــد[2]

ثم انتقل شاعر الأمـــة ( فتى ميزاب )[3] إلى صفات محمد رشيد رضا وأوضح أن المقصود هو صاحب المنار ووصفه بحجة الإسلام وأن مصر لم تنجب من أمثاله منذ زمن بعيد قائلاً :

يا سليل العلى مثـــــــله مـــا ** أنجبت مصـــر منذ عهـــــد بعيد.

واعتبرت الأمة رشيد رضا من نوابغ العلم وعالم في التفسير والحديث وكان له فضل كبير في شرح آيات القرآن وحاول أن يسقطها على الواقع الراهن للعالم الإسلامي في طراز جديد، وهذا طبعاً بعد فترة ركود ثقافي وحضاري سبق مجيئه لذلك اعتبرته فعلاً مناراً ينير على البشرية,كما أحيا السيد رشيد رضا بحوثاً كانت رهن القيود منذ عصور معتمداً في ذلك على حرية العقل ومتجنباً لظاهرة التقليد أي الدعوة إلى التجديد.

ورأت المجـــال للعقل حـــراً ** فتجنبت وصمـــة التقليـــد

---

(1) الأمـــــة : العدد47(1935/10/22 ) السابق .

(2) فتى ميزاب : فقيد الإسلام والشرق السيد محمد رشيد رضا ، الأمة ، العدد 49 ( 1935/11/15 ) السنة 1 ، ص 3ع3.

(3) هو الشاعر مفدي زكريا وفتى ميزاب هو اسمه المستعار إلى جانب أخذه أسماء أخرى مستعارة في صحافة أبي اليقظان منها فتى المغرب وفتى الوادي.

إلى أن يقـــول :

قد بكى الشرق فيك فكراً يضـــ * ـــل الوهر عن كنهه بكاء الوليد

بيت شعري هل من يتمم تفسير * ك يومـــــــاً بنسقك المحمـــود

أو يدير " المنار " بعدك أو يبـــ * ـــذل في الدين مثل تلك الجهود[1]

وهذا إشارة من الجريدة إلى أن رشيد رضا لم يكمل تفسيره للقرآن الكريم حين توفي، وكذلك خوفاً على استمرارية مجلة المنار في الصدور بعد وفاته، وتمنت أن يرزق الله الأمة الإسلامية بمثله وأمثال محمد عبده والشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش وغيرهم، وواصل فتى ميزاب قولـــه :

نم قـــريراً رشيد واهنـــا ودع بـــــا * كيك في غمرة البلاء الشديـــــد

أنت حي بالذكر ما مات مـــن خلـــ * ـــف ذكرا ولو ثوى في اللحـــود

نم هنيئاً قـــــد سجلتك الليـــــالي * في سجـــــل الرجال أهل الخلود[2]

وهكذا يكون طقم تحرير جريدة الأمة قد اهتز هو الآخر لفقدان رشيد رضا وعلى رأسهم أبو اليقظان نفسه الذي كتب معظم المقالات في هذه الشخصية ولتدعيم الشهادة فيه استشهدت الجريدة بشخصيات لها وزنها في المغرب والمشرق العربي من أمثال عبد العزيز الثعالبي ، وركزت على مواصلة أعماله خاصة مجلة المنار[3].

**د - التعليم الديني والتربية الدينية في المدارس المصرية :**

السياسة التعليمية والمناهج التي تدرسها هي الكفيلة بإعداد الأجيال عبر التاريخ، فنوع البرامج والمناهج هو المحدد لنوع الكفاءات والمهن المستقبلية.

ففي فترة مابين الحربين وبالضبط سنة 1935 كان الجانب التعليمي في مصر يشهد حركية غير عادية قامت بها وزارة المعارف كان الهدف منها تهذيب التعليم في مناهجه، وطرائقه، وسياسته، وفي هذه الإجراءات المصرية نشرت جريدة الأمة موضوعاً ، حاولت من خلاله إطلاع القارئ في المغرب العربي بما يجري في مصر من إصلاحات تعليمية.

---

(1) الأمـــــة : العدد49 ( 1935/11/15 ) السابق .

(2) نفســـــه.

(3) مجلة المنار صاحبها رشيد رضا بدأت في الصدور سنة 1897 بالقاهرة وتوقفت سنة 1935 ، وكانت مجلة شهرية.

وفي الوقت نفسه اغتنمت الفرصة لتوجه دعوة إلى القائمين على التعليم في مصر بإعطاء الاهتمام الأكبر وعناية أوسع بالتعليم الديني تربية ,وتعليماً ,إذا أرادوا فعلاً إصلاح قطاع التعليم وذلك بهدف أن: << ... ينطبع النشء بشريف طابعه، وحتى تظهر آثاره الجليلة في اعتدال أفكارهم وسمو أخلاقهم ومتانة رجولتهم>>[1].

وهذه الإصلاحات التي أقدمت عليها مصر في قطاع حساس ,والمتعلق بالتعليم دليل على أن المنظومة التربوية المصرية السابقة بها بعض المطبات والتي يبدو أنها كانت على هامش التعليم الديني، لذلك كانت هده الدعوة من جريدة الأمة بغرض التنبيه إلى تدارك ما فات.

وفي هذا ذكرت الجريدة بالغرض من التعليم – انطلاقاً من شهادة وزير المعارف المصري في تقريره عن التعليم الثانوي صفحة 29 نقلاً عن المؤتمر الدولي للتعليم الثانوي المنعقد بروما سنة 1934 – وهو <<تكوين الشخصية وتقويم الخلق>> وبالتالي فإن أهم عنصر يساعد على تحقيق هذا الغرض هو الارتكاز على الدين الإسلامي الذي هو كفيل بذلك.

وقد دافعت **الأمة** هنا عن التعليم الديني بإعطاء أمثلة عبر التاريخ بأن التربية الإسلامية جربت وأعيد تجريبها مراراً فنجحت في كل مرة أكثر من الأولى، وأن الإسلام حقق أمنية الجامعة الإنسانية التي هي حلم الشعوب ووحدها على مبدأ المساواة والعدل وعلى قاعدة الحرية << ذلك أن الإسلام تناول بالإصلاح كل ناحية من نواحي الإنسانية ... ووضع أسس الإصلاح المالي والاجتماعي والسياسي، وهذب الحرب والسلم ...>>[2].

وانطلاقا من كل الخصائص والصفات التي يوفرها التعليم الديني أبرزت المذكرة الحاجة الملحة إلى تعليم الدين في المناهج التربوية المصرية، وعلى حد تعبير وزير المعارف المصري حول سياسة التعليم الثانوي << أن مدارسنا المصرية لا تعتبر إلا معسكرات علمية ... أجل إنها معسكرات ولكن لا تخرج إلا جيوشاً جرارة أكثرها عاطل لا يجد عملاً >>[3].

كما حللت هذه المذكرة حالة الشباب المصري وهو في مرحلة التعليم وحالة بعدها، ففي المرحلة الأولى رسم التقرير صورة سوداء عن المتعلمين نتيجة إبعاد التعليم الديني, وعدد صفاتهم منها أنهم تعوزهم القوة المعنوية وإفلاس الأخلاق التي أصبحت تفضح مصر، ونتيجة لهذا الوضع أصبح معظمهم ضحايا التضليل

---

(1) بدون إمضاء : مذكرة بطلب العناية بالتعليم الديني في مصر ، الأمة ، العدد 42 (1935/09/17 ) السنة 1 ، ص2ع5.

(2) نفسه ، ص3ع1.

(3) نفســـــه .

والتبشير والإلحاد والزندقة، مع كثر الانتحار وشرب الخمور والتخنث والبغاء وعصيان الوالدين والمعلمين...الخ.

وهذا موروث طبيعي في حالة ابتعاد أفراد المجتمعات عن دينهم، أما في مرحلة ما بعد التعليم فلا قدرة لهم على مجابهة مصاعب الحياة العملية لأنه لا تكوين لهم وأن المدرسة لم تعدهم و لم تسلحهم بتحمل العبء.

والغريب -حسب المذكرة الواردة في جريدة الأمة- أن هذا الشباب المصري المتخرج أصبح يعبث بكل ما هو مقدس << ويحتقر تاريخه وتاريخ أمجاده، بل ينكر من شاء من آبائه وأجداده، بينما شباب الأجانب أعده إعداداً جعله يتغنى بمجد أمته ... والعلم والتحصيل والكشف والاختراع والدفاع والكفاح >>[1].

وقـــد أرجـــع وزير المعارف المصري تدهور هذه الأوضاع إلى << قبض روح الإسلام من هيكل التعليم>> واعتبر الدين واجب سياسي وأن الحكومة الراشدة هي ترعى حرمة دينها فيها، وتحقق نوع تربيتها وتعليمها، فما بالك وأن الحكومة المصرية دوماً دينها هو الإسلام وتفتخر بثقافتها الإسلامية، وأنها منهل الثقافة الإسلامية لجميع أقطار الإسلام.

ومن جهة أخرى أن عدم العناية بالتربية الدينية الإسلامية في المدارس من شأنه أن يزعزع وحدة الأمة المصرية ويشتت صفوفها، فمن بين أبنائها من يتربى تربية دينية في المعاهد مثل الأزهر فينطبعون بطابع الإسلام وتتأثر حياتهم بهم وهم قلة، بينما الأغلبية تتربى تربية مدنية لا دينية في المدارس الأميرية أو غيرها فينطبعون بطابع نجافي الدين وتتأثر حياتهم به وهنا يحصل التنافر بين طبقات المجتمع والاختلاف في وجهات النظر.

<< ومن هذا الاختلاف بين الثقافتين في المبدأ والغاية والأثر ساء التفاهم، واشتد التنافر بين طائفة المتعلمين تعليماً دينياً والمتعلمين تعليماً مدنياً، وكاد الشر يتفاقم والخرق يتسع، لولا أن نبه المصلحون إلى ضرورة التقريب بين الثقافتين، والربط بينهما بربط وثيق، فأدخلوا العلوم المدنية في الأزهر والمعاهد الدينية بمقدار مناسب ... ثم بات هؤلاء المصلحون يرتقبون بفارغ الصبر من وزارة المعارف أن تخطو هي الأخرى خطوة التقرب الواجبة عليها بإدخال العلوم الدينية في مدارسها بمقدار مناسب ...>>[2].

وبهذه الطريقة المتبادلة يمكن أن تحقق الوحدة الثقافية الدينية والمدنية في مصر الدور الأكبر ولابد من أن تقوم به وزارة المعارف في التقريب بين الثقافتين وتوحيد المشاعر ولا يمكن ذلك إلا عن طريق الدين.

---

(1) الأمـــــة : العدد42(1935/09/17 ) السابق ، ص 3ع2.

(2) بدون إمضاء : مذكرة في طلب العناية بالتعليم الديني والتربية الدينية بالمدارس المصرية، الأمة ، العدد 43 (1935/09/24 ) السنة1 ، ص 3ع2.

ومن خلال النقطة السادسة في المذكرة أن وزارة المعارف المصرية قد قررت تدريس الدين الإسلامي بالمدارس منذ مدة، لكن أعتبر مادة ثانوية إضافية وغير مهمة وتدرس آخر الحصص حين يحل الملل لدى التلاميذ ,ويقتصر على القسم الابتدائي وجزء من الثانوي بالإضافة إلى الاهتمام بالتعليم العام وتخصيص ميزانية له التي زادت عن 4% سنة 1919 إلى 20 % قبل الحرب العالمية الثانية[1].

أما أغلب الجزء الثانوي والقسم العالي فلا نصيب له من ذلك ، بالإضافة إلى أن التاريخ الإسلامي لا يدرس إلا عرضاً ضمن التاريخ العام ، وتوكل مهمة تدريسه إلى أساتذة لا يؤمنون بعظمة الإسلام ولا بأبطاله وأن مادة التربية الإسلامية مهملـــة في جميع المستويات في حين أن التربية أولاً والتعليم ثانياً.

ومن أجل الوصول إلى الوسائل الضرورية لإصلاح تلك العيوب[2] قدمت المذكرة وسائل متعددة من أجل الاعتناء بالثقافة الإسلامية والتربية الإسلامية في المدارس المصرية.

ومن أهم هذه الوسائل أن يقرر تعليم الإسلام في المدارس المصرية على أنه مادة أساسية مهمة، وأن يتوقف عليه النجاح أو الرسوب، أي لا يكون مادة تربية فقط خارج الجدول، وأن يشعر التلميذ بأهمية وخطورة الرسوب في هذه المادة، ومنه يشعر كذلك بالعناية بهذه المادة على مدار أيام الدراسة.

وعن طريق التجربة فإن التلاميذ لا يعيرون اهتماماً بالمواد الثانوية في المدارس، لذلك يجب أن يصبح الدين مادة أساسية وأن يدفع بالتلميذ إلى تعلم دينه، لأنه يعلمه ضبط النفس وقمع هواه.

ونشرت جريدة الأمة قائلة :<< ... وهل ترضى وزارة مصرية دينها الرسمي هو الإسلام، ودين جلالة ملكها هو الإسلام، ودين الكثرة الغامرة من رعاياها هو الإسلام، ولديها الأزهر قبلة الأقطار الإسلامية كافة في علوم الإسلام ... هل ترضى وزارة هذا شأنها أن يكون الدين الإسلامي في مدارسها مادة إضافية مثله مثل الألعاب الرياضية >>[3].

ونظراً لما تفشى من مظاهر في أوساط الشباب المصري من إلحاد ,وكثرة الاختلاس في الموظفين فقد أصبح تعديل سياسة التعليم واجب في مصر وأن يحدد التوجه الجديد وهو إعداد الشباب واعتمادهم على الضمير والصبر والاعتماد عليهم في المهمات الكبرى.

---

(1) محمد محمود السروجي : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 191.

(2) نشرت الأمة هذه الوسائل في العدد 44 الصادر بتاريخ 1935/10/01 ، السنة 1 ، ص 3 ، لكن لم أستطع الاطلاع على هذا العدد لعدم وجوده ( عدد ناقص ).

(3) الأمـــــة : العدد43(1935/09/24 ) السابق ، ص 3ع5.

ومن الملاحظ أن وزارة المعارف المصرية قد تعذرت عن عدم اعتبار الدين كمادة أساسية هو وجود غير المسلمين إلى جانب المسلمين في المدرسة، وهذا حسب المذكرة لا يشكل عائقاً أو مانعاً حيث أوردت : <<...قلنا هذا ليس بمانع لأننا لا نطلب أن يفرض تعلم الإسلام في المدارس على غير المسلمين ... بل نطلب فوق هذا ألاّ تعتبر درجات الدين في ترتيب الطلاب إنما تعتبر في نجاحهم فحسب حفظاً للنظام، وتوخياً لتوزيع العدالة بين طوائف التلاميذ بقدر الإمكان ...>>[1].

وعذر وزارة المعارف هذا في مصر يفتح موضوعاً آخر خاصاً بقضايا مصر الاجتماعية وهو الأجناس أو الديانات المشكلة للمجتمع المصري ومدى انصهار هذه الطوائف وتحقيق الوحدة الاجتماعية بمصر.

**هـــ - النهضة الثقافية الإصلاحية في مصر في عهد مصطفى النحاس :**

ليس مصطفى النحاس رجل سياسة فحسب، وإنما هو رجل إصلاح ساهم في النهضة الإصلاحية الثقافية بمصر، حيث وجه توجيها قوياً إدارة الصحافة والنشر والثقافة التي يرأسها أحد كبار الأدباء وهو الأستاذ أحمد فريد الرفاعي بك، وهذا التوجيه راجع إلى ميول النحاس العاطفة على الصحافة والمعتمدة على الثقافة.

فقد كان مصطفى النحاس وراء إيفاد بعثة سنة 1928 إلى مؤتمر الصحافة الدولي الذي مثل فيه مصر مجموعة من كبار الصحافيين من بينهم مندوب الحكومة المصرية حسن رفعت وأحمد فريد الرفاعي ومصطفى النحاس هو صاحب مشروع تبادل النشريات المتعلقة بالتعاون الثقافي والفكري مع جموع بلدان المشرق العربي وعلى الخصوص الأقطار العربية الشقيقة.ومن الواضح أنه قد أعطى الحرية للنشاط الصحفي والثقافي وشجعه في مصر، وذلك ما لهذا الجانب من آثار ومساهمة في قيام النهضة الثقافية الداعية إلى الوحدة والإصلاح.

ومن جهة أخرى ففي عهد مصطفى النحاس ظهرت حركة إحياء الأدب العربي عن طريق إعادة الطبع, هذه الحركة كانت محل إعجاب لدى جريدة الأمة التي نشرت قائلة : << ... وإلى وزارة المعارف التي يرأسها زكي العرابي باشا في الوزارة الحاضرة يعود الفضل الأول في مشروع إحياء الأدب العربي، فقد ظهرت اليوم ثلاث مجلدات كبيرة كاملة الشرح والضبط والتعليق لكتب " معجم الأدباء" 20 جزءاً و "نفح لطيب"[2] جزءاً بإشراف ومراجعة الوزارة المعروفة في الدوائر العلمية الآن,و أن ابن خلكان والغزالي سيظهران في خلال هذا الشهر ...>>[3].

---

(1) الأمـــــة : العدد43 (1935/09/24 ) السابق .

(2) العنوان كاملاً هو نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لصاحبه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد يحي بن عبد الرحمان بـــن أبي العيش بن محمد المقري، ولد سنة 986هـــ/1578م بتلمسان وتوفي بالقاهرة سنة 1041هـــ/1631م ، وتعود أصول أجداده إلى بلدة مقرة 60 كلم شرق ولاية المسيلة.

(3) الأمة : النهضة الإصلاحية في مصر ، العدد 97(1936/11/02) السابق ، ص 3ع3, نقلا عن وكالة الشرق العربي .

ومن هذه الإجراءات نجد أن مصطفى النحاس بعد توليه الوزارة قد عمد إلى إحياء الأدب العربي من جديد معتمداً على طريقة إعادة الطباعة, وإعطاء الحرية المطلقة للنشاط الصحفي، وهذا دليل على أن مصر في عهد هذه الوزارة أصبحت تتمتع بحريات لم تكن حاضرة في عهد صدقي باشا، وبالتالي فقد أعطت مصر في عهد مصطفى النحاس الحظ الوافر للنهضة الثقافية والحركة الفكرية في الشرق عامة .

**و – موقف الأمة من شيخ الأزهر محمد المراغي :**

جامع الأزهر أكبر المؤسسات الدينية في مصر إلى اليوم، تداول عليه الكثير من المشايخ التي طالما أثارت كثيراً من النقاشات بسبب مواقف تجاه قضايا مصيرية للعالم الإسلامي، أو الوقوف وراء فتاوى على مقاس السياسة.

ومن هؤلاء الذين مروا على الجامع الأزهر هو الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي يحبذ كثيراً أن يلقب بخليفة محمد عبده، معتمداً في ذلك على أتباعه واستغلال بعض الصحف لإذاعة هذا اللقب.

وشخصية محمد المراغي من الذين اختلطوا بالإنجليز في السودان لما كان قاضياً هناك فكون علاقة معهم وأصبح من المعجبين بهم وهم أعجبوا به أيضاً، لأنه بدأ يعلن الولاء.

ولما عين على رأس الجامع الأزهر لم يهتم بالشكل المطلوب بقضايا المسلمين خاصة فلسطين <<...لما نشبت ثورة فلسطين في سنة 1929 كان الشيخ المراغي شيخاً للإسلام كما يقال في مصر، والمفروض في شيخ الإسلام أنه يغضب للمسلمين كلما نزل بهم مكروه ... ولكن جميع مشايخ الإسلام في الدنيا غضبوا لما أصاب المسلمين من الإنجليز واليهود في تلك السنة، ما عدا الشيخ المراغي، شيخ الأزهر والإسلام فإنه صمت و لم يتكلم ...>>[1].

ونظراً لهذا الموقف السلبي تجاه أكبر قضايا المسلمين(فلسطين) من أكبر مؤسسة دينية، فقد عبرت جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان عن سخطها وتذمرها وجاء ذلك في مقال بصيغة استهزاء، أين اعتبرت محمد مصطفى المراغي أجنبي بحكم موالاته للإنجليز وهو يحكم الأزهر[2].

وحين الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس كان محمد المراغي قد استقال من منصبه, أي أصبح متحرراً وبإمكانه الإدلاء بفكرته بحكم أنه من كبار رجال الدين في مصر والعالم الإسلامي، وكان من الواجب أن يكون من المجندين لعقد هذا المؤتمر، نظراً لأهميته ومنافعه لأنه جمع كتلة كبيرة من العلماء وعظماء

---

(1) مسلم : أتضعون الأزهر في قبضة الأجانب ، الأمة ، العدد 98 ( 1936/11/10 ) السنة 2 ، ص 1 ع4.

(2) للاطلاع على تاريخ الأزهر وجميع المراحل التي مر بها ومهامه وطرق التدريس به ينظر :أحمد محمود عوف : الأزهر في ألف عام ، مطبعة الأزهر مصر ، 1970.ولمعلومات أوفر : ينظر :سعاد ماهر : الأزهر أثر وثقافة ، مجلة الأزهر ، العدد 22 ، 14أكتوبر1962 ، ص 7 - 89.

الإسلام ، وعلى اختلاف توجهاتهم إلا أن محمد المراغي لم يقترب نهائياً من هذا المؤتمر سواء بشخصه أو فكره، ولا حتى بالإشارة من بعيد.

وربما هذا يفتح مجال البحث عن الأسباب الحقيقية التي دفعت محمد المراغي إلى تبني هذا الموقف السلبي فبحكم علاقاته السابقة مع الإنجليز الذين لم يكونوا راضين عن عقد المؤتمر فقد ساندهم في ذلك وهذا ما كشفت عنه جريدة الأمة بأنه كان يعمل على عرقلة عقد المؤتمر وقالت في ذلك :

<< ... بل شهد شاهد عيان حضر بعض الجلسات التمهيدية التي انعقدت في مصر للدعوة إلى المؤتمر أن الأستاذ المراغي وقد حضر بعضها كان يبدي أموراً واعتراضات وملحوظات تعتبر في نظر المنطق من قبل عرقلة المؤتمر وتثبيط عزائم دعاته ...>>[1].

ويكاد يكون الموقف نفسه بعد وقوع ثورة فلسطين سنة 1936، ولولا تسليط بعض الصحف الضوء على هذه الشخصية لما خرج عن صمته أيضاً، واستمر في تجاهله لأحداث مصيرية دينياً واستراتيجياً، لكن, وأي موقف ظهر فيه محمد المراغي, فنجده يكتب رسالة لطيفة جداً إلى المندوب السامي في فلسطين قال فيـــها : << أن شيوخ كليات الأزهر كلفوني بأن أقوم بتبليغ المندوب شديد استيائهم من حالة فلسطين ...>>[2].

في حين نجده لم يقل ولا شيء واحد باسمه إلى المندوب السامي البريطاني ويعبر فيه عن غضبه وألمه وسخطه عن فلسطين، وشبّه المتتبعون هذا الموقف بعامل البريد أوصل الرسالة وانتهت مهمته.

وانتقدت جريدة الأمة أيضاً المراغي بعد إفرازات ثورة 1936 التي أوجدت آلاف المنكوبين الذين هب العالم كله إلى مساعدتهم إلا هو ، وبعد مجموع انتقادات وجهت إليه تبرع بمبلغ 34 جنيه فقط في حين أن حاله ميسور ومدخوله السنوي يفوق 10 آلاف جنيه حسب أرقام أدلت بها الجريدة، وهذا ما يسجل أيضاً تأخره حتى في المساعدة المادية وهي لا تكلفه تبعية فتوة تصدر عنه لصالح فلسطين ضد الإنجليز.وقد كان لجريدة البلاغ المصرية نفس الموقف مع جريدة الأمة تجاه المراغي، حيث جاء في عددها الصادر بتاريخ 08أكتوبر1936 ونقلته الأمة مايلي :<< إن فضيلة الشيخ المراغي شيخ الأزهر الذي هو جامعة المسلمين الدينية الكبرى قد وضع قراراً بأن لا يسمح لمسلم يريد المجيء من خارج مصر للالتحاق بالأزهر إلاّ بعد استشارة قناصل مصر في أمره حتى لا يجيء إلى مصر أشخاص غير مرغوب فيهم>>[3].

---

(1) الأمـــــة : العدد98( 1936/11/10 ) السابق ، ص 1ع5.

(2) نفسه.

(3) نفسه .

والشيء الخطير في هذا القرار هو أن قناصل مصر عددهم قليل جداً ومحدود وكلهم في أوربا وأن قناصل بريطانيا هم الذين ينوبون عن مصر في باقي الأقطار الأخرى، وأنه لا يوجد قناصل مصريين في البلاد العربية والإسلامية، وعليه فقد أصبح القناصل الإنجليز وفي أوربا أيضاً هم من يحدد زيارة الأزهر من الطلبة القادمين من خارج مصر، وكل من لم يحقق رضاهم يمنع من ذلك، ويبدو أن محمد المراغي أعطى هنا وصاية أجنبية خارجية إنجليزية على جامع الأزهر وساعدهم في ذلك[1].

وبهذا الإجراء أصبح ممنوع على كل طالب ذا ميول ومواهب وطنية أن يدخل الأزهر، وهذا ما يساهم في تراجع عدد طلبته الوافدين من الخارج، وللزيادة في تضييق الخناق على هؤلاء الطلبة والتشديد عليهم قام محمد مصطفى المراغي بإعطاء القناصل الأجانب في القاهرة حق تطبيق القرار السابق أيضاً، أي أن الطالب الوافد على الأزهر يصبح متابع برقابة حتى وإن دخل إلى مصر، فإن أظهر التحقيق تجاهه الوطني أو غيرته على الإسلام فإنه يعاد إلى بلده الأصلي.

وهذا ما بث الأسى في جريدة الأمة التي قالت : << ... وبذلك أصبح أزهرنا المحبوب تحت سلطة جميع القناصل الأجانب، يمنعون من دخوله من يشاؤون وإن يسمحوا بذلك إلاّ لصانع الاستعمار وحواشيه...>>[2].وما تقدم يرجح بشكل كبير عدم خدمة محمد المراغي الدين الإسلامي، والأزهر وفلسطين، وكل قضايا العالم العربي بمواقفه هذه المتشتتة ، في حين أن هناك من يهود مصر من خدم أهل دينه خدمة كبرى حتى وإن اضطر إلى الكذب ومنهم الحاخام اليهودي الأكبر ورئيس اليهود في مصر حليم ناحوم أفندي[3] الذي ترقب أيام الملك فؤاد وكسب ثقة البلاط الملكي وأعضاء من الأسرة المالكة، واستطاع خدمة اليهود في مصر خدمة كبرى، فقد صرح لإحدى الصحف الأجنبية << أن جلالة الملك فؤاد طلب إليه في أيام ثورة فلسطين سنة 1929، وأظهر له عطفه على اليهود وأبدى إعجابه بالعمل اليهودي في فلسطين، وما أسدته إليها الصهيونية من صنوف التحضير والتمدين ...>> وطبعاً هذا افتراء واضح من يهودي كان غرضه خدمة مصالح اليهود وفقط ، لكن هل كان بإمكان محمد المراغي شيخ الأزهر أن يضحي ويتحدى العالم

---

(1) لاطلاع أوسع على مرحلة الأزهر في عهد محمد المراغي يراجع :محمد عبد المنعم خفاجي : الأزهر في ألف عام ، ج1 ، ط 2 ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، دون تاريخ ، ص 264.وكذلك :محمد الفقي : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ، ج2 ، ط1 ، المطبعة المنيرة بالأزهر ، القاهرة ، دون تاريخ ، ص 76.

(2) الأمـــــة : العدد98 ( 1936/11/10 ) لسابق ، ص 2 ع1.

(3) حليم ناحوم أفندي : رئيس الطائفة اليهودية في مصر وقت الملك فؤاد ، كان حاخاماً ليهود تركيا في استانبول ، حاصل على دكتوراه في العلوم السياسية ، ودكتوراه في اللاهوت اليهودي، ودكتوراه في الحقوق الدولية ، يتقن العربية والتركية والعبرية والفرنسية إلى جانب اطلاعه على لغـــات أخرى.

والإعلام من أجل أن يخدم مصلحة مصر والعالم الإسلامي كما فعل حاخام اليهود حليم ناحوم ، وساهم في انحراف هذه المؤسسة عن مهامها في حياة المسلمين خاصة من الناحية الدينية والسياسية[1].

وامتعاضا من جريدة الأمة ، ودفاعاً منها عن مؤسسات الإسلام الدينية، وما آل إليه جامع الأزهر في عهد محمد المراغي، فقد تساءلت قائلة : << أين الحكومة المصرية المسلمة المستقلة التي تحررت أو كادت من عسف الامتيازات الأجنبية، من تزلف هذا الشيخ العابث بكرامة مصر الطاعن في سيادتها الذي يريد إخضاع المسلمين في أطراف الأرض لإرادة الأجانب ... فهل ترضى الحكومة المسلمة وبرلمانها الحر بهذه المساخر وهذه القيود المرهقة في وقت تخلصت فيه من سلطة الأجنبي فليكن موقفها من هذا الشيخ امتحاناً لحريتها وسيادتها ...>>[2].

ومن خلال هذا الموقف نستنتج أن جريدة الأمة اهتمت كثيراً بما يجري في الأزهر الشريف، ودعت الحكومة المصرية إلى تنحيته ومحاسبته وبذلك فهي دعوة إصلاحية موجهة للأزهر من المغرب العربي[3] لتطهيره من أمثال المراغي، والدعوة بالرجوع وعودة الأزهر لاحتلال مكانته الدينية واستقبال الطلبة المسلمين من خارج مصر بكل حرية، وأن لا تفرض رقابة عليهم، خاصة إذا علمنا أن في الأزهر جهة تدعى "رواق المغاربة" وهذا ما يزيد في التأثير والتأثر بين بلاد المغرب والمشرق العربي.

### ز – مساندة جريدة الأمة للمجمع اللغوي المصري :

يعتبر المجمع اللغوي المصري من المؤسسات الأدبية والثقافية الكبرى في مصر التي تهتم بالأدب والثقافة والعلوم، ويتكون من 20 عضواً يعينون من مختلف البلاد العربية بغض النظر عن الجنسية شرط التبحر في علوم اللغة العربية.

---

(1) للتعمق في دور الأزهر السياسي والثقافي ينظر :شوقي عطاء الله الجمل : الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988 ، ص ص 129-157.

(2) الأمـــة : العدد98 ( 1936/11/10 ) السابق ، ص 2ع2.

(3) لجامع الأزهر بمصر ارتباطات كبيرة بدول المغرب العربي، لذلك كان محل اهتمام متتبع كل ما يجري فيه، وكان التواصل الأكبر قد تجسد في البعثات العلمية إلى الأزهر التي تأثرت بقرار محمد المراغي، وقد شارك المغاربة في هيئة التدريس ومن الجزائريين الذين كانوا في هذه الهيئة نجد منهم : السعدي بن محمد الخنشلي ، إسماعيل بن علي الجيجلي ، الرزقي بن محمد الشرفاوي، عبد القادر الونشريسي، الشيخ محمد العربي السوفي، الشيخ الحواس البوزيدي، وقد عين بعض منهم من قبل الشيخ المولود بن الصديق الحافظي بغرض تمثيل الجزائر في مؤتمر الخلافة بالقاهرة المنعقد في ماي 1926 ، للمزيد من المعلومات ينظر : محمد يعيش : <كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية 1919-1956 >، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2002 ، ص 140.

وعندما عين المجمع اللغوي السيد حسن حسني عبد الوهاب حاكم منطقة المهدية في تونس ممثلاً عن الشمال الإفريقي في هذا المجمع، ظهرت أقلام تونسية رافضة لهذا التعيين خاصة وأن الأمر كان من ورائه صدقي باشا، واعتبرت أن حسني عبد الوهاب لا تتوفر فيه الصفات المطلوبة وأنه هناك في الجزائر من أمثال العقبي وابن باديس وفي المغرب من أمثال شعيب الدوكالي والحجوي وفي تونس من أمثال الكباري، وخزندار وآغة ومحمد عطية ومحمد بيرم والحليوي والبهلوان ...الخ.

كما أوضحت هذه الأقلام أن المجمع اللغوي في مصر أصبح لا يعتمد على المعايير الحقيقية في تعيين المندوبين، وأصبح لا يستشير بلدان الشمال الإفريقي في تعيين من ينوب عنهم في المجمع وأنه يتجاهل الممثلين الأكفاء لهذه الأمة.

وقد عبرت جريدة الأمة عن هذا الرأي التونسي بقولها :<< ... نحن لا نقصد بهذه الكلمة الانتقاص من قيمة المجمع الذي يوجد بين أعضائه من هو على جانب عظيم من الثقافة إنما لا نجيز للسيد حسن حسني عبد الوهاب أن ينتحل لنفسه صفة النيابة عن شمال إفريقيا ، ولا للمجمع اللغوي أن يقبله بهذه الصفة >>[1].

وراحت هذه الأقلام -وهي تونسية[2]- تنتقد المجمع اللغوي الذي اعتبرته مازال محل انتقاد منذ تأسيسه إلى اليوم مستدلة في ذلك على ما تكتبه بعض الجرائد المصرية أو غيرها منها مثلا مجلة الصاعقة أو ما كتبه الأستاذ محمد بيرم الذي أصبح فيما بعد مديرا لجريدة الشباب وكذلك جريدة كوكب الشرق التي أوردت في عددها رقم 3042 بتاريخ 26 فيفري 1936 مقالا تنتقد فيه المجمع اللغوي المصري , وسياسات تعيين المندوبين فيه .

وفي ظل هذه الانتقادات للمجمع اللغوي المصري ,نجد أن جريدة الأمة لأبي اليقظان وقفت موقفا مغايرا تماما حيث دافعت عن الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب , ودافعت عن المجمع اللغوي , وذكرت بالمرسوم الملكي القاضي بإنشائه وشروطه , وأن حسني عبد الوهاب على قدر محترم من الثقافة والعلوم والأمر الذي لا يتعدى أن يكون خلافا سياسيا لا أكثر ,وأوردت الجريدة نص المادة الملكية الخاصة بالمجمع اللغوي وهي :

"يؤلف المجمع من 20 عضوا عاملا ويختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم باللغة العربية ...ويعين الأعضاء العاملون لأول مرة بمرسوم بناء على عرض وزير المعارف العمومية"[3].

---

(1) بدون إمضاء : المجمع اللغوي المصري يعتدي على الأدب والأدباء ، الأمة ، العدد106 (1937/01/19) السابق ، ص 2 ع5.

(2) المقصود بالأقلام التونسية هنا هو المقال الذي بعث به السيد علي بن الحارث من المهدية بتونس إلى جريدة الأمة وينتقد فيه المجمع اللغوي.

(3) الأمة : العدد106(1937/01/19) السابق ,ص 3 ع 1.

واعتمادا على نص هذا المادة فقد اعتبرت جريدة الأمة أن السيد حسن حسني عبد الوهاب عاملا لأول مرة ,وبالتالي فلا أحد ولا المجمع له الحق في المطالبة بفصله ,إلا إذا استقال هو بنفسه ,وأن الأمر ما هو إلا تحامل على الانتماء السياسي فقط وهو غير مأخوذ بعين الاعتبار في المجمع اللغوي المصري.

وفي الوقت نفسه دافعت الأمة عن المجمع اللغوي بعدم التحامل عليه بهذه الطريقة ,وإن كان ذلك فعن طريق النصح والإرشاد ,وقالت في هذا الشأن :"هذا وأولى بالكاتب أن يرشد المجمع المحترم إرشادا ,لا أن يتحامل عليه هذا التحامل ,وأن يحيطهم علما بالشخصيات العلمية الكبرى في الشمال الإفريقي كبعض من ذكرهم كالأستاذ محمد البشير الإبراهيمي مثلا عسى أن تدعو الحاجة إلى تعيين أحد في المستقبل أو يرى المجمع في الأستاذ حسني ما يوجب فصله ..."[1].

وكان موقف الجريدة إزاء المجمع اللغوي بمصر دفاعا عنه وعن الدور المصري منذ عهود في الدفاع عن الثقافة واللغة العربية "وأنها لتزال قلب العالم الإسلامي"[2].

**ح- تراجع دور الصحافة المصرية ما بين الحربين :**

كانت الصحافة المصرية أيام محمد عبده في العروة الوثقى ومصطفى كامل باشا في اللواء ,والسيد علي يوسف في المؤيد ,والشيخ عبد العزيز جاويش في العلم ,وأمين بك الرافعي في الشعب تدافع عن الأمة المصرية وقضايا العالم العربي والإسلامي عامة ,وتستقبل المقالات عن هذه البلدان الواقعة تحت نير الاستعمار ,وتهتم بكل القضايا التي تخص هذه المناطق ,وأحيانا كانت هذه الصحافة المصرية تقف موقف المدافع عنها من خلال أقلامها وهيئة تحريرها .

هذا المستوى والدرجة من الاهتمام قد تغيرت في مصر في فترة ما بين الحربين ,رغم التسهيلات والحريات التي منها رئيس الوزراء مصطفى النحاس ,فقد انتقلت من معالجة القضايا الكبرى في المرحلة الأولى إلى معالجة قضايا أقل شأنا ,وأصبحت صحافة حزبية تدافع عن توجه معين أو تنشر أخبارا لا علاقة لها بقضايا الأمة المسلمة العربية.

ونتيجة هذا التراجع في دور الصحافة المصرية عالجت جريدة الأمة الموضوع بكلمة صريحة واتفقت فيها حتى مع جريدة الشباب المصرية ,فعرضت تظلمات من صحافة الدول العربية الأخرى بعدم قيام الصحافة المصرية بنشر المواضيع المرسلة إليها ,والتي تخص بلدان عربية مثل حضرموت ,فلسطين ,الأردن ,المغرب ,تونس ...الخ وترفض الصحافة المصرية نشر هذه الأخبار في صحافة القاهرة خصوصا .

---

[1] الأمة : العدد106(1937/01/19) السابق.

[2] أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ,مذكرات ,ج1 ,تونس و1905-1925 ,ط2 ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر ,1988 ,ص 327 ,328.

وأوردت قائلة :

"...وأما النشر في جرائد القاهرة فهذا لا نضمنه ولا نستطيع التدخل فيه وسبب ذلك أن صحف مصر تطورت في السنوات الأخيرة تطورا لا يبشر بخير ,فمن ذلك أن بعضها يهتم بالمسائل الحزبية المحلية ولا يعنى بسواها...وبعضها يقصر اهتماماته على نشر الأخبار الأوربية ,وبعضها يراعي شركات الإعلانات اليهودية..."[1].

ومن هنا نلاحظ أن صحافة مصر تراجعت فعلا بالاهتمام بقضايا العروبة والإسلام إذا ما استثنينا الأهرام والفتح التي واصلت خط سيرها ,بدليل أن هذه الصحافة لا تعطي الحق الكافي لفلسطين بعد ظهور فكرة التقسيم ,وراحت في ذات الوقت تنشر أخبارا عن السينما والمسرح والقصص المطول...الخ وربما هذا تجنبا للمضايقة أو البيع أو المصادرة أو حتى ضغط اليهود وشركاتهم الخاصة بالإعلانات من حرمانهم من الإمداد ,على أساس أن الإعلانات قسم مغذي للجرائد والمجلات.

وعلى العكس من جريدة الأهرام " أننا لم نجد جريدة نشرت شيئا ضد الانجليز في مسألة حضرموت ,التي ضاعت أخيرا ولا عن فاجعة تقسيم فلسطين إلا الأهرام"[2].

إلى جانب الصحافيين المدافعين عن العروبة والأراضي الإسلامية والذين من بينهم في هذه الفترة -ما بين الحربين- أمثال الأستاذ حافظ بك عوض صاحب جريدة كوكب الشرق[3] وبعد رحيله منها أصبحت كوكب الشرق مثل باقي الجرائد الأخرى التي لا تهتم بالقضايا المصيرية والحساسة "...وأصبحت الكوكب مثل غيرها لا يهمها إلا نشر الأخبار والحوادث الخارجية وتراجم ونوابغ السنما ,وبذلك يمكننا أن نقول أنه لم يبق في مصر جريدة تدافع عن الإسلام والعرب سوى مجلة الفتح ..."[4].

ومن هذا الوضع الذي أصبح سائدا في صحافة مصر يتبين لنا أن هذه الصحافة تعاني من ملاحقات خفية وتعيش تحت طائلة ضغوطات وتهديدات معينة المصدر ,وهذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرت بها الصحافة المصرية ,وهو الظرف نفسه الذي شهدته صحافة المغرب خاصة الجزائر التي صودرت فيها كل جريدة وطنية وعلى رأسها جريدة الأمة.

ومن هذا الوضع نتحسس بتطورات كبرى غير إيجابية فهناك تستر عن مواضع مهمة أو السير في خط الانجليز الذين امتدحتهم بعض الجرائد آنذاك في عملهم ضد حضرموت وسمته استقرارا بدلا من التدخل .

---

(1) الأمة : صحافة مصر اليوم "كلمة لابد منها" , العدد 127 (1937/06/29 ) السنة 3 ,ص 2 ع 2 , نقلا عن الشباب المصرية .

(2) نفسه ,ص 2 ع 3.

(3) هناك وجوه صحافية شرفت الصحافة العربية في المشرق منهم الأستاذ أحمد حسن الزيات في مجلة الرسالة التي قالت عنها الأمة بأنها مدرسة سيارة و "تلك المجلة الراقية التي أخذت على عاتقها تبليغ رسالة الأدب العربي العالي إلى الشباب الإسلامي ليثقف في المشارق والمغارب ".ينظر : الأمة : العدد 161(1938/04/05) ,ص 2 ع 5 .

(4) الأمة : العدد127(1937/06/29 ) السابق.

وهناك أقلام في الصحافة المصرية لم تعد تطلع على قرائها بمقالاتها الوطنية السابقة ,وانساقت وراء توجه جرائدها الجديد وبدلوا ونكثوا مواقفهم .

وقد أوردت جريدة الأمة تعليقا على الوضع جاء فيه :"...إذا كان هذا في مصر وهي الدماغ المفكر للعالم الإسلامي فكيف الحال في غير مصر..."[1].

وبالرغم من تراجع دور الصحافة المصرية إلا أنها استمرت في التوزيع بدول المغرب العربي عامة والجزائر خاصة فقد أعلنت المكتبة المصرية على صفحات جريدة الأمة أنها قد تحصلت على الوكالة العامة في شمال إفريقيا عن مجلات وصحف هي :

هدى الإسلام ,نور الإسلام ,مكارم الأخلاق ,الرسالة ,الرابطة العربية ,البلاغ ,الهلال ,الأهرام ,المكشوف ,المصور ,الدنيا وكل شيء ,الاثنين ,إيماج ,الصباح ,أبو الهول ,الروايات الجديدة ,اللطائف المصورة ,المسرح ,الرواية[2].

وهي جرائد مصرية كثيرة تباع في الجزائر في فترة ما بين الحربين ولكن نسجل قلة اهتمامها بالقضايا الكبرى إلا النادر منها .

## 2- التطورات الاجتماعية ما بين 1934-1938 :

تكاد تكون المادة الخبرية في جريدة الأمة حول الجانب الاجتماعي المصري شحيحة جدا وما جاءت به تمحور حول ظاهرة اجتماعية واحدة هي ظاهرة البغاء التي أعد مشروع لمكافحتها بعد أن لاقت استهجانا من قبل شخصيات وهيئات رسمية مصرية .

### أ- مواقف مصرية تجاه ظاهرة البغاء :

ظاهرة البغاء التي استفحلت في المجتمع المصري ما بين 1934-1938 منبوذة دينا وخلقا وقانونا وهذا ما أثار اهتمام رجالات تعاقبت على الوزارة في مصر منهم :

- عبد الخالق ثروت باشا الذي أبدى وجهة نظره تجاه الظاهرة وقال فيها :"...من الخطأ أن يعتقد أناس منا أن رقابة الباغيات متعلل لذيوع الأمراض السرية مع أن الأمر قد يكون بالعكس لأن الجماهير تقدم على ذلك الشيء مخدوعة بتلك الرقابة الزائفة...فضرره محقق ومفروغ منه ,وأن في تشريع البغاء مفسدة للصحة والخلق والدين وأعد نفسي سعيدا موفقا إذا كنت من العاملين على إزالة هذا المنكر الفظيع"[3].

- فتح الله بركات باشا أحد وزراء مصر الذي يعتبر نفسه من المحافظين على التقاليد الدينية "...ولذلك فإني أنفر النفور كله من البغاء ومن اسمه وأنكره بمقتضى المنطق والدين معا"[4].

---

[1] الأمة : العدد 127 (1937/06/29 ) السابق .

[2] نفسه ,ص 3 ع 5.

[3] الأمة : كلمات في البغاء , العدد 31 (1935/07/02 ) السنة 1 ,ص 3 ع 3, نقلا عن جريدة الهداية .

[4] نفسه.

- نجيب الغرابلي باشا في موقفه لا يختلف عن مواقف المسؤولين السابقين إذ صرّح "لا يسعني إلا أن أحل (اقتراح إلغاء البغاء) محل الاعتبار الخليق بكل عمل يرمي إلى خدمة المصلحة العامة بالمحافظة على الأعراض وصحة الشعب وثروة أفراده ورفع مستوى الأخلاق"[1].

- وفي المضمار نفسه صرح أحد رجال السياسة تعاقب على الوزارة المصرية وهو مرقص حنا باشا قائلا:

"...لا يخالف أحد في وجوب منع البغاء ,فإنه على الأقل منقذ لسمعة البلاد من وصمة العار"[2].

- في حين صرح محمد محمود باشا أحد رؤساء الوزارة في مصر قائلا :

"...حياة البغاء تؤذن بالانحلال ثم الانقراض ,وصحة البلاد من أهم ما تحافظ عليه الدولة ...ونحن على أتم ما يمكن من الاستعداد للعمل على محوه وتطهير البلاد من آثامه"[3].

ولعل ابلغ تعبير رافض لظاهرة البغاء في مصر جاء على لسان عثمان محرم بك من وزراء مصر قائلا :"لا ينكر أحد في رسمية البغاء وصمة عار في جبين الأمة ,وأن شيئا ينكره الدين وتأباه أخلاقنا الشرعية لا يصح تشريعه والاعتراف به"[4].

ومن الملاحظ أن جريدة الأمة قد ركزت على تصريحات رجال السياسة ,بعيدا عن رجال الدين لأن الأمر مفروغ منه ,وأن هذه التصريحات هي لشخصيات مسؤولة في الوزارات المصرية المتعاقبة ,مما يوحي بأن الجريدة تحمل هؤلاء مسؤولية محاربة ظاهرة البغاء التي عمت البلاد المصرية وذلك عن طريق تجريمها والتغريم عليها لما تمثله من أخطار على صحة المجتمع وخاصة الشباب منهم ,لذلك كان رد الحكومة المصرية أن أوجدت مشروع قانون لمحاربة هذه الظاهرة.

**ب- مشروع قانون مكافحة البغاء :**

كما لاحظنا إن كل الآراء في مصر تتجه نحو محاربة ظاهرة البغاء ,ونادت بضرورة توقيفها عن طريق إيجاد مشروع لمكافحتها ,وفعلا هذا ما أقره مجلس الوزراء كوسيلة للقضاء على هذه المفاسد ,سواء ما تعلق بالبغاء العلني أو السري ,وكل الطرق المسهلة لهما .

ويتكون هذا المشروع من عشرة (10) مواد نصت في مجملها على طرق وحالات المكافحة ,وهذه الجهود كانت قد وضعتها لجنة مكافحة البغاء في القطر المصري ,كما شدد مجلس الوزراء على أن تنفذ كل وزارة ما يتعلق بها في هذا المشروع.

---

(1) الأمة : العدد 31 (1935/07/02 ) السابق.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) نفسه.

وقد اقترحت اللجنة الموافقة على مشروع القانون كأداة فعالة وناجعة ,هذا المشروع أوردته جريدة الأمة انطلاقا من قناعة صاحبها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان والقاضية بضرورة الإصلاح الاجتماعي والديني في المجتمعات الإسلامية.ويمكن أن نلخص بعض ما جاء في المشروع في الآتي [1]:

**المادة الأولى:**

كل من تعرض لإفساد الأخلاق بتحريضه قاصرا من أحد الجنسين على الفسق أو الفجور أو البغاء أو سهل له ذلك أو ساعده عليه يعاقب بالسجن لمدة لا تتجاوز 15 سنة أو بغرامة لا تجاوز 500 جنيه مصري.

**المادة الثانية :**

يعاقب بالسجن لمدة أقصاها 5 سنوات أو بغرامة لا تتجاوز 100 جنيه مصري :

1- كل من استخدم أو استدرج أو أغوى شخصا من أي الجنسين بعرض الفسق ,حتى ولو كانت الأعمال المتنوعة المكونة لأركان الجريمة قد وقعت في بلاد مختلفة.

ويعاقب على الشروع في الجريمة بالجنس لمدة أقصاها 3 سنوات أو بغرامة لا تتعدى 50 جنيه مصري ,وإذا كان الشخص الذي صار استخدامه أو استدراجه أو إغواؤه قاصرا لم يستكمل بعد الواحد والعشرين من عمره فيمكن أن تزداد العقوبة إلى أضعاف العقوبات السابقة.

2- كل من أدار منزلا للدعارة .

3- كل شخص من أحد الجنسين ساعد امرأة أو فتاة أو يعاونها أو يسهل لها عادة أو بقصد المنفعة ممارسة البغاء ,أو يكون قد استغلها بأن حصل من وراء ممارستها للبغاء على كل أو بعض نفقات عيشه.

4- عندما يثبت أن شخص يساكن بغيا أو اعتاد مصاحبتها أو يكون قد فرض عليها أية رقابة أو سيطرة بحيث يتضح أنه يساعد تلك المرأة أو يعاونها عليه ,أو يسهله لها فيعتبر أنه قد حصل من ممارستها البغاء على كل أو بعض نفقات عيشه ما لم يقدم المتهم برهانا يثبت عكس ذلك[2].

**المادة الثالثة :**

1- كل من حجز شخصا حتى ولو كان راشدا رغم إرادته في منزله بدار للدعارة ولو كان ذلك بسبب مبالغ استدانها ,أو أرغم شخصا ولو كان راشدا على ارتكاب الفسق يعاقب بالسجن لمدة أقصاها 5 سنوات وبغرامة لا تتجاوز 100 جنيه.

---

[1] للاطلاع على نص المشروع كاملا ينظر: الأمة , العدد 38( 1935/08/20).

[2] هيئة التحرير : مشروع قانون مكافحة البغاء في القطر المصري , الأمة ,العدد 38 (1935/08/20 ) السنة 1 ,ص 2 ع 3 .

2- يعد في حكم من حجز شخصا رغم إرادته في منزل بدار للدعارة ما لم يقم الدليل على عكس ذلك:

كل من يمنع عن شخص ملابسه أو غير ذلك من الأشياء التي يملكها ,أو التي تكون قد وضعت تحت تصرفه لاستعماله الشخصي أو يهدد شخصا باتخاذ الإجراءات القانونية ضده إذا أقدم على أخذ ملابس أو غيرها من أشياء في حيازته ,وتكون قد قدمت له لاستعماله ,أو يهدد شخصا بالإجراءات القانونية ضده لتحصيل دين حقيقي أو يدعي به أو استعمل معه أي نوع من أنواع التشديد .

**المادة الرابعة :**

يعاقب بالحبس لمدة 2 سنة أو بغرامة أقصاها 50 جنيه أو بالعقوبتين معا :

1- كل من قدم بطرق الإيجار أو بطريق آخر مع علمه بذلك منزلا أو مكانا أو جزءا من منزل أو مكان معدا للدعارة .

2- كل من قدم بطرق الإيجار أو بطريق آخر مع علمه بذلك مسكنا في نفس المنزل وفي آن واحد لشخصين أو أكثر يمارسون البغاء عادة بحيث يجعلون من ذلك المسكن مسكنا للدعارة .

3- كل من استغل الفسق بأن طلب إيجارا باهظا من شخص يمارس البغاء عادة .

4- كل مؤجر بيتا مفروشا أو غرفة مفروشة يسهل ارتكاب الفسق أو يساعد عليه لقبوله عنده أشخاصا راشدين يمارسون البغاء مع علمه بذلك.

5- كل مدير محل مباح للجمهور دخوله يسهل البغاء بسماحه لأشخاص سواء كانوا مستخدمين أو غير مستخدمين في ذلك المحل بأن يحرضوا فيه على الفسق.

6- الأشخاص الذين يمارسون البغاء عادة ويسكنون في نفس الوقت وعن علم بذلك في ذات المنزل بحيث يجعلون منه منزلا بدار للدعارة ويجوز أن ينص الحكم الصادر بالإدانة على طرد المحكوم عليهم من المنزل[1].

**المادة الخامسة :**

يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز 3 أشهر أو بغرامة أقصاها 20 جنيها أو بالعقوبتين معا كل من يحرض شخصا على الفسق في محل عمومي بالقول أو بالإشارة أو بالإيماء بشكل واضح.

**المادة السادسة :**

يعاقب بالحبس لمدة لا تتجاوز سنة أو بغرامة مالية قدرها 50 جنيه :

1- كل من أعلن بأي وسيلة من وسائل النشر عن تسهيله لغيره ممارسة البغاء ,حتى ولو أخفى نوع ما يعرضه أو يطلبه تحت ألفاظ مستعارة .

---

[1] الأمة : العدد38(1935/08/20 ) السابق .

2- كل من يوزع نشرات أو غلافات أو صورا فتوغرافية أو رسوما أو رموزا مخلة بالآداب غير مراع الشخص الذي توزع عليه أو يعرضها بكيفية يمكن أن يراها أشخاص موجودون في طريق عام ,أو أي محل آخر مباح دخوله للجمهور ,أو يبيعها أو يعرضها للبيع في أي مكان ما .

**المادة السابعة :**

للمحاكم أن تحضر على المحكوم عليهم لمدة لا تتجاوز 5 سنوات ابتداء من تاريخ انتهاء مدة عقوبتهم أن يستغلوا -إما بأنفسهم أو بواسطة مدير أو مديرة- حانة أو مكتب تخديم أو محل بيع تبغ أو أدوات التدخين أو مقاهي الرقص أو مراقص عامة أو محلات التدليك ...أو أن يعملوا في هذه المحلات بأي شكل كان ,وكل من يخالف ذلك يحكم عليه بالحبس مدة لا تتجاوز سنة وبغرامة أقصاها 50 جنيها[1].

**المادة الثامنة :**

يسلم المجرمون لإفسادهم الأخلاق بتحريضهم قاصرا من أحد الجنسين على الفسوق أو الفساد أو البغاء أو تسهيل ذلك أو معاونته عليه إرضاء لشهوات الغير أو لاستخدامهم أو استدراجهم أو إغوائهم شخصا راشدا من أحد الجنسين بغرض ارتكاب الفسق إرضاء لشهوات الغير أو حجزهم شخصا رغم إرادته في منزل بدار للدعارة أو لمعاونتهم أو لمساعدتهم أو تسهيلهم عادة أو سعيا وراء منفعة ممارسة شخص للبغاء أو لاستغلالهم ذلك الشخص بأن استولوا من وراء ممارسته البغاء على كل أو بعض نفقات عيشهم .

وترى اللجنة المكلفة بإعداد هذا المشروع أن هذه المادة رقم 08 في معاهدة خاصة في تسليم المجرمين .

**المادة التاسعة :**

في الأحوال المنصوص عليها في المادة 1 , 2 , 3 ,إذا كان مرتكب الجريمة الأب أو الأم فإنه فضلا عن ذلك يحرم من الحقوق والامتيازات المخولة له على شخص الطفل وأمواله بموجب أحكام قانون الأحوال الشخصية المتعلقة بسلطة الوالدين ,ويجوز علاوة على ذلك وضع مرتكبي الجريمة تحت مراقبة الشرطة الخاصة لمدة أقصاها 10 سنوات.

**المادة العاشرة :**

تلغى الفقرة الثالثة من المادة الأولى من القانون رقم 24 لسنة 1933 الخاص بالمشردين والأشخاص المشتبه فيهم [2].

وتجدر الإشارة هنا إلى الحيثيات التي تطرق إليها هذا القانون والتي تدل على عمق المأساة في المجتمع المصري ,نتيجة الابتعاد عن تعاليم الدين ,وهو أيضا يعبر عن كونه مشروع فقط أعد لأن يصبح قانونا وضعته

---

[1] الأمة : العدد38(1935/08/20 ) السابق ,ص 2 ع 4.

[2] نفسه ,ص 2 ع 5.

اللجنة المؤلفة للنظر في مكافحة البغاء والتي كانت آنذاك برئاسة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية المصرية للشؤون الصحية .

كما وافق على هذا المشروع ولاة الأمور في وزارة الداخلية المصرية على أن يقدم مستقبلا إلى اللجنة التشريعية بهدف ضبطه في صيغته القانونية ومنه تمهيدا إلى إرساله إلى الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة من أجل الموافقة النهائية عليه ,كي يصبح قانونا نافذا سواء على المصريين أو الأجانب على السواء .

"وأن اللجنة التي وضعت مشروع هذا القانون اقتبست بعض أحكامه من القوانين المعمول بها في أكثر الممالك الأجنبية"[1].

وبالإمكان أن نسجل بعض الملاحظات على هذا المشروع سواء من حيث المحتوى أو الأهداف ومنها :

- نص المشروع على العقوبات الجسدية والمالية الـــتأديبية عن طريق السجن أو التغريم.
- من مشروع القانون نستنتج أن سن الرشد المعمول بها في مصر آنذاك هي 21 سنة .
- حاول المشروع سد جميع الطرق المؤدية أو المساعدة على البغاء.
- نبه المشروع إلى خطورة البغاء على الآداب العامة في مصر وضرورة مراعاتها والحفاظ عليها واحترامها.
- لم يتطرق المشروع إلى غلق المراقص أو الحانات أو الملاهي أو منازل الدعارة الموجودة من قبل صدور المشروع واكتفى بمعاقبة مرتاديها فقط وعدم السماح بظهور أماكن أخرى جديدة.
- بنود وقرارات المشروع يسري مفعولها على المصريين أو غيرهم .
- اعتمد المشروع على الخبرات الموجودة والمعمول بها في بلدان خارج مصر .

ومهما يكن فإن مثل هذا المشروع يدل على وجود النية الحسنة في القضاء على ظاهرة البغاء في مصر ,وخاصة أنها بلد يقصده الأجانب بغرض السياحة ,ويهدف إلى الإصلاح الاجتماعي مرورا بإصلاح الفرد والرقي به إلى أعلى درجات السمو والأخلاق الحميدة والتحضر.

وهكذا تكون جريدة الأمة قد ركزت على معالجة القضايا الثقافية أكثر من تركيزها على الجانب الاجتماعي ,وربما ذلك انطلاقا من أن مصر في حد ذاتها كفاءة ثقافية في الوطن العربي وزاد تأثيرها عليه.

ومما سبق عن قضايا مصر في الجريدة يمكن أن نخلص إلى أنها قليلة نوعا ما مقارنة مع ما كتبه أبو اليقظان عن فلسطين ,فجاءت مقالاته الصحفية قليلة في هذا الإطار ودارت كتاباته حول جملة من الأخبار والتعاليق .ومهما يكن من قلة فيمكن القول أنه أوضح جانبا آخر من جوانب اهتماماته بقضايا المشرق العربي لروابط عدة مثل الدين واللغة والثقافة والانتماء ,وكلها مقومات تزيد من تجسير العلاقات وتأكيدها بين الجزائر والوطن العربي المترامي الأطراف.

---

[1] الأمة : العدد38(1935/08/20 ) السابق.

فعندما ظهر واشتد الخلاف في مصر سنة 1938 بين حزب الوفد[1] المصري والقصر الملكي حول تصور قيادة البلاد حين تولى القصر الزعامة في الحركة الوطنية بعد رحيل الملك فؤاد الذي يوصف بالمستبد والبغيض لدى الشعب المصري ,وتولى ابنه قاصر السن الملك فاروق العرش الملكي أين حاولت كل القوى المصرية إبرازه في موقف محبب لدى عامة الجماهير وهذا ما اوجد العداء مع حزب الوفد وأعضائه [2].

وهذه الخلافات المحتدمة أبدى تجاهها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان استنكاره واعتبرها عوامل تسيء لمصر موطن الحضارة والدور الريادي في المشرق العربي ,ومن شأنها تحطيم كيان الدولة ,خاصة وأن الخلاف كان بين المصريين أنفسهم ,وأنه لو كان خلاف مصري خارجي لكان الأمر أهون من الأول.

ويبدو أن أبا اليقظان قد نبه إلى إمكانية وجود أيدي خارجية تحرك وتغذي هذا الخلاف الداخلي ,وتهدف إلى زرع الفتنة بين حزب الوفد والقصر الملكي حول سدة الحكم.

لذلك وجه لهم النصيحة قائلا :"فليفكر المصريون في ذلك وليمعنوا النظر فيها هنالك لأن قضية مصر وانهيار بنيانها -لا سمح الله- ليس بالعملية الخاصة بأرض الكنانة ,بل هي ضربة قاضية على مستقبل العروبة ,بل الشرق والشرقيين ولا شك أن هناك عملا وراء الستار يقوم به بعض الأجانب لغاية إخفاق مصر ,وتشتيت شملها بعد وحدتها ,وتحقيق كبوتها بعد عزلتها"[3].

ويظهر أن الشيخ أبا اليقظان يقصد مباشرة بريطانيا لأنها هي الوحيدة التي تريد أن يستمر الخلاف في مصر بين حزب الوفد والقصر الملكي ,وهو ما يمثل بابا جديدا للتدخل في مصر ,وشؤونها الداخلية بعد التغير السياسي الذي تشهده البلاد واعتراف بريطانيا بالاستقلال وانتهاء الاحتلال .

كما نلاحظ أن أبا اليقظان قد أشاد بحزب الوفد المصري وأعطى له الفضل في إخراج مصر من نير الاحتلال الانجليزي ,وفي الوقت نفسه عبر عن استيائه وتذمره من الأوضاع التي آل إليها الحزب من ضعف وتراجع قائلا :"وإنما الدهش والاستغراب في تضاؤل حزب الوفد ,ووهن وضعف عزيمته بعد أن علم المفرد والجمهور أنه الروح المسخرة في جسم مصر وقلبها النابض ,ومنه تؤلف الأغلبية في البرلمان المصري"[4].

وعليه فقد ناشد أبو اليقظان في جريدة الأمة المصريين إلى ضرورة تجاوز هذه الخلافات ,وحذرهم من النزاع وما ينجر عنه من نتائج وخيمة مع الإشارة إلى أنه لم يخض في الحديث عن الأسباب الحقيقية لهذه الخلافات المصرية الداخلية ,أو إلى الكلام عن خلفيات تراجع حزب الوفد واكتفى بالتذكير بماضيه التاريخي وقيادته المفاوضات المصرية الانجليزية ,ومن المرجح أن أبا اليقظان كانت له أسبابه الخاصة في عدم الخوض في هذا الكلام أو أن الظروف العالمية آنذاك لم تكن تسمح بذلك.

---

(1) كان تأسيس حزب الوفد المصري بتاريخ 13 نوفمبر 1918 برئاسة سعد زغلول وسعى بكل السبل إلى استقلال مصر استقلالا تاما ,للمزيد ينظر:أنطونيوس جورج :نهضة العرب ,دار العلم للملايين ,بيروت ,1987, ص 30.

(2) رمضان عبد العظيم : الصراع بين الوفد والعرش ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1 ,بيروت ,1979, ص 13.

(3) بدون إمضاء : أزمة الوزارية ونشوب الخلاف بين القصر وحزب الوفد , الأمة ,العدد 150(1938/01/11) السابق.

(4) نفسه.

# الفصل الثالث

قضايا مشرقية أخرى من 1934 الى 1938

تنوعت القضايا المشرق العربي في جريدة الأمة -خارج فلسطين ومصر- مع تركيز واضح على الجانب السياسي في مجمل الدول وخاصة الوحدة العربية التي تطرقت إليها الجريدة بنوع من التفصيل ,ومن هذه القضايا المطروحة في فترة 1934-1938 نجد :

**المبحث الأول :قضايا الشام والعراق .**

**1- الشام :**

**1-1- القضايا الخارجية :**

**أ- موقف سوريا وفرنسا من معاهدة الطائف :**

عاشت سوريا لفترة طويلة تحت نظام الحماية الفرنسية,مع التطلع الدائم إلى طرق التخلص منها,وبناء الاتحاد العربي,ومن بين الفرص التي أرادت سوريا اغتنامها هي فرصة وجود الوفد اليمني في مكة للتفاوض مع الملك ابن السعود حول إبرام معاهدة الطائف[1] فقد أرسلت بعثة إلى السعودية أقامت فيها مدة شهرا كاملا من أجل الاطلاع على مشاريع الوحدة العربية وتوسيع أهداف المعاهدة .

وهذه الزيارة -الطويلة -إلى مكة , أقلقت السلطات الفرنسية التي كانت تتابع الحدث ,وعبرت جريدة الأمة عن هذا الموقف الفرنسي بقولها :"...وقد اضطربت دائرة الشؤون الخارجية في المفوضية العليا في بيروت لهذه الزيارة الطويلة ,فأرسلت تطلب معلومات مستعجلة عنها من الملك ابن السعود..."[2].

وقد كان الطرف السوري والسعودي على دراية بالنوايا الفرنسية ,ومن أجل تمويه الموقف وعدم إعطاء الحقيقة ,أو التلميح للأهداف المستقبلية للمعاهدة كان رد الملك السعودي بأن مهمة الوفد السوري هي للوساطة مع الملك الإمام يحي ,هذا الرد الذي أثار شكوك السيد دومارتيل ممثل المفوضية العليا في بيروت .

---

(1) لقبت هذه البعثة السورية إلى مكة رسميا باسم البعثة الصحية ,وللاطلاع على معاهدة الطائف ينظر : قضايا المملكة العربية السعودية لاحقا.

(2) دي شمبون : موقف سوريا من القضية العربية , الأمة ,العدد 07 (1934/10/30 ) السنة 1 ,ص 2 ع 2.

وأثناء عودة البعثة السورية اختلفت ردود الأفعال تجاهها ,فبين موقف جماهيري سوري مرحب به ,وموقف فرنسي مستهجن ومتخوف "...فقد أراد الجمهور أن يظهر عواطفه نحو البعثة فذهب لاستقبالهم عدد عظيم ,وكان من بين المستقبلين عدد من أفراد وأصدقاء العائدين ذهبوا بالسيارات حتى الحدود اللبنانية السورية..."[1].

ومما يزيد في رسمية البعثة السورية -زيادة على الموقف الشعبي المساند لها- نجد أن السيد صبحي بك بركات الذي يشغل منصب رئيس مجلس النواب السوري ,قد ذهب إلى بيروت من أجل استقبال عودة البعثة ,واستقبال رئيسها وصديقه جميل بك مردم.

أما السلطات الفرنسية فقد كانت ممثلة في شخص دي مارتيل الذي جمع الشرطة والجيش من أجل تفريق اجتماع الجماهير بعودة البعثة وتعطيل حركة السيارات "...فانقلب شارع الصالحية وهو أعظم شوارع دمشق إلى ساحة حرب محضة ...وكانت قوى الشرطة تروح وتجيء في الطريق بين دمشق وبيروت ومهمتها تعطيل مرور السيارات"[2].

لقد أثار اهتمام سوريا -في ظل الإدارة الفرنسية- بقضايا الوحدة العربية في المشرق خاصة انتباه شخصيات فرنسية وغير فرنسية ومن بينهم دي شامبون الذي كان يكتب في المجلة البرلمانية الفرنسية أين عبر عن تصوره في كيفية بقاء سوريا تحت السيطرة الفرنسية ومرتبطة بها .

وأعلن دي شامبون أن الوقت قد حان للقول بأن الحركة العربية ستتطور قريبا وتهدد الكيانات الأوربية بمختلف أشكالها في الدول العربية فقد صرح بتاريخ 15 ماي 1934 بما يلي :"أن الحركة العربية قوة جاذبية عجيبة ,لأنها في آن واحد قومية ودينية ,وأنا إذا دافعت منذ عام 1919 عن فكرة الوحدة السورية وأيدت استقلالها وطلبت منحها منفذا على البحر فذلك لأنني تنبأت بما سيقع من الحوادث الراهنة ,وأردت أن تكون سوريا بعد أن تصبح دولة ذات سلطان وسيادة مرتبطة سياسيا واقتصاديا بفرنسا...أردت أن تكون سوريا مركز الجذب لقسم من العالم العربي تتجه أبصاره وقلوبه نحو فرنسا..."[3].

ومن خلال هذا التصريح العلني في كيفية الاستحواذ على سوريا يتبين لنا دور الاستعمار الأوربي ونواياه الحقيقية في المشرق العربي, خلال فترة ما بين الحربين ,بدءا برسم المعالم الجغرافية التي تخدم مصالحه وصولا إلى جر الدول العربية مشرقا إلى الوقوع في عمالته وخدمة هذه المصالح ,ويبدو أن المنفذ السوري نحو البحر المتوسط هدفه هو فتح طريق مائي مباشر نحو فرنسا إلى جانب تفتح الشعب السوري على حضارة المتوسط وثقافاته والتي لا تخلو من التأثير الغربي الأوربي ,ومنه جعل سوريا بطريقة غير مباشرة مرتبطة بالغرب

---

(1) الأمة : العدد07 (1934/10/30 ) السابق.

(2) نفسه.

(3) نفسه .

وعدم السماح لهم بالارتباط بالجنوب نحو باقي الدول العربية الأخرى ,أين توجد هناك مؤثرات سياسة الملك ابن السعود أو انجلترا والتي تتخوف منها فرنسا .

كما ذهب السيد هنري دي شامبون إلى أبعد من ذلك أين أجرى مقارنة بين حكم بريطانيا في المناطق التابعة لنفوذها وحكم فرنسا ,حيث خلص إلى أن انجلترا تسعى دوما إلى إتباع سياسة الاشتراك والتعاون مع مستعمراتها, بينما فرنسا المتمسكة بأفكار نابليون تريد دائما أن تأمر ,وفي الأخير رجح سلامة الطريقة الانجليزية على الطريقة الفرنسية ,وهذا ما أراد من فرنسا أن تطبقه في سوريا ,لأن فرنسا مستهدفة من أفكار أخرى وهي :"أن فكرة التوسع الفرنسية تصطدم في آسيا الصغرى بفكرة توسع أخرى ,فكرة الحركة العربية التي يجب إما مكافحتها أو الاتفاق معها"[1].

إن فكرة الاتفاق -على ما يبدو- هي المرجحة في نظر هذه الشخصية الفرنسية لأنها تضمن السلام لفرنسا في سوريا ,وهذه في عداد المناورات الأخرى لجر الشعب السوري وممثليه السياسيين إلى الوقوع في دائرة المغالطات الفرنسية واحتوائه ,ومنه القضاء على كيانه ,وهي نفسها سياسة الإغراء والمناورة التي تشتهر بها فرنسا,وفي الوقت نفسه وجه السيد هنري دي شامبون نصيحة إلى الساسة الفرنسيين بأن يغيروا سياستهم في سوريا ويطبقوا طريقة الاحتواء .

وهذا الرأي قد ساندة أحد كبار المسؤولين الفرنسيين وهو السيد بارتلو الذي صرح بما يلي : "...حذار من المضي في هذا الطريق الأعوج ,ولنغير خطتنا وطريقنا ,لأن في نهاية هذا الطريق الذي نسلكه تثور عاصفة مشحونة بالغبار والرمل آتية من الصحراء..."[2].

أي أن مواصلة سياسة فرنسا في سوريا والقائمة على التسلط والأوامر من شأنه أن تتجه سوريا إلى طلب المساعدة من السعودية وملكها ابن السعود في إطار توسيع بنود معاهدة الطائف لإقامة المشروع الوحدوي ,وربما قصد بارتلو بكلمة العاصفة شدة رياح التغيير القادمة من صحراء الجزيرة العربية عموما والسعودية خصوصا.

**ب- كيفية تطبيق السياسة الفرنسية في سوريا :**

بفعل السياسة الفرنسية المنتهجة في مستعمراتها بالمشرق العربي وخاصة في سوريا ,التي طالما نادت أصوات بضرورة مراجعة هذه السياسة والدعوة إلى تغييرها فيما يشبه السياسة البريطانية التي تحاول احتواء الشعب رغم كونها أكبر دولة استعمارية .

ومن الشخصيات التي نادت بهذا التغيير الكاتب أوجين يونغ[3] الذي أرسل مذكرة إلى رئيس الوزراء الفرنسي ينبهه إلى خطورة الأوضاع التي ظهرت كسوء تسيير فرنسي في المستعمرات في الأقطار العربية وعلى الخصوص سوريا ,وقد نقلت جريدة الأمة تصريح أوجين يونغ قائلة :"...وطلب يونغ في مذكرته من الوزارة

---

[1] الأمة : العدد07 (1934/10/30 ) السابق ,ص 2 ع 3 .

[2] نفسه .

[3] أوجين يونغ صاحب كتاب الإسلام وآسيا أمام المطامع الأوربية ,وكتاب استعباد الإسلام وتمت ترجمتهما إلى العربية.

الفرنسية أن تواجه الحقائق الراهنة وتترك الأوهام وتعدل في سياستها وتحسن علاقاتها بالشعوب الإسلامية التي تحكمها خوفا من سوء المغبة"[1].

ومن الملاحظ أن كل الآراء السابقة حول تطبيق السياسة الفرنسية في سوريا كانت من الممكن أن تكون أكثر إيجابية, لو نددت بالعملية في حد ذاتها ,لأن القضية هي قضية انتهاك سيادة بلدان وشعوب لأكملها ,وأنها تكمن في وجود الظاهرة الاستعمارية ,وليس الطريقة التي تطبق بها عن طريق القمع أو الاحتواء.

وما يزيد في خطورة الأمر أن هذه الشخصيات المنادية بتغيير سياسة فرنسا هم أنفسهم من منظري الحركة الاستعمارية ,وبالتالي شأنهم شأن الجنود في المستعمرات ,وما استدلال جريدة الأمة وصاحبها إبراهيم أبو اليقظان بهؤلاء إلا من باب التنبيه لخطورة آرائهم مع التمسك بمطلب استقلال سوريا لكن خارج الارتباط بفرنسا.

وفي هذا الاتجاه أيضا ذهبت مجموعة من أعضاء مجلس النواب الفرنسي المهيكلون تحت غطاء أحزاب اليسار, واليسار المتطرف إلى دعوة القوات الفرنسية إلى الخروج من سوريا ,وترك الحكم لها بنفسها بشرط إبرام معاهدة صداقة مع فرنسا "تكون هذه الأخيرة فيها معدودة كدولة أولى من غيرها في المعاملة"[2].

وهذا الاتجاه هو الآخر لم يخرج عن الآراء الأخرى, التي تكرس تواصل الهيمنة والنفوذ في سوريا ,وهذه المعاهدة التي اقترحت ما هي إلا وسيلة تواصل معها في شكل الوصاية ,وهناك عدد آخر من النواب الفرنسيين- ليس بالقليل - الذين انضموا إلى هذه الآراء لأنها تضمن بقاء الدولة تحت السيطرة من دون خسائر عن طريق عقد معاهدة .

**ج- معاهدة التحالف السورية الفرنسية :**

نظرا لكثرة المطالب الفرنسية -الرسمية- من برلمانيين وغير رسمية من كتاب ومثقفون بضرورة إعادة النظر في تسيير شؤون المستعمرات الفرنسية, وعلى الأخص سوريا ,والقاضية بعقد معاهدة تحالف وصداقة بين الطرفين وبذلك احتواء الوضع .

وبعد دراسات في هذا المجال, عقدت المعاهدة السورية الفرنسية بتاريخ 1936/09/09 وهذا بعد الاتفاق بين الطرفين منذ أول مارس 1936 حيث التقى الوفدان في باريس وتدارسا الموقف والاتفاق على المحاور المتعلقة بمختلف الوسائل[3].

---

(1) هيئة التحرير : كاتب فرنسي كبير يدافع عن الأقطار العربية في باريس , الأمة ,العدد 77(1936/06/02)السابق ,ص 3 ع 3.

(2) نفسه ,ص 3 ع 5.

(3) لتوضيح الفكرة أكثر ينظر : إسماعيل أحمد ياغي : تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ,ج1 ,دار المريخ للنشر ,الرياض ,المملكة العربية السعودية ,ص 120-145.

وعلى إثر إبرام هذه المعاهدة نشرت جريدة الأمة قائلة :"...قد قررا بعد مفاوضات جرت في باريس صيغ الوثائق المربوطة التي تؤلف نص معاهدة الصداقة والتحالف وملاحقها..."[1].

أما المحاور العامة لهذه المعاهدة فتتعلق بالناحية العسكرية إلى جانب لواحق وهي خمس بروتوكولات وإحدى عشر مراسلة تخص سبل التعاون, والاتفاق بين الطرف السوري المتكون من : هاشم الأتاسي ,فارس الخوري ,جميل مردم بك ,سعد الجابري ,مصطفى الشهابي ,أدمون حمصي ,والطرف الفرنسي المتكون من : فيانو و دي ماتيل .

وبناء على قوانين إبرام المعاهدات بين الدول فقد عرضت فرنسا على عصبة الأمم تصريح بنية إبرام المعاهدة مع الحكومة السورية متعللة في ذلك بما وصلت إليه سوريا من استقرار, وأمن ,وتطور, يؤهلها أن تصبح دولة مستقلة "...وبناء على اتفاق الحكومتين على تهيئة جميع الشروط بقبول سوريا في عصبة الأمم في مهلة ثلاث سنوات ابتداء من مراسيم إبرام المعاهدة"[2].

والمتتبع لأهداف هذه المعاهدة الظاهرية فإن من شأنها أن تربط علاقات الصداقة والتحالف ,وتحدد حرية السيادة والاستقلال ومواصلة العلاقات بين الطرفين في فترة ما بعد زوال الانتداب الفرنسي على سوريا.

بينما شروط التوقيع على المعاهدة وشروط تطبيق بنودها فقد قيدت في البرتوكولات والمراسلات الملحقة بالمعاهدة ,ومن بين ما نصت عليه هذه المعاهدة بأكثر وضوح هو العلاقات المستقبلية التي تربط سوريا وفرنسا, فقد نصت على أن يكون سلم وصداقة دائمان قوامه التحالف الثنائي في إطار التمتع بالسيادة التامة والحفاظ على المصالح المشتركة .

وبما أن السياسة الخارجية لسوريا بعد الحماية هي قلق فرنسا الأول, والتي تعمل على أن تبقى تحت مراقبتها التامة, فقد وضع في هذا الشأن بند خاص ينص على "أن تتشاورا بصورة تامة وبدون تحفظ في كل أمر يتعلق بالسياسة الخارجية من شأنه أن يمس مصالحهما المشتركة..."[3].

إلى جانب ضرورة الاتفاق على موقف واحد تجاه الدول الأجنبية ,موقف يتلاءم مع التحالف ,وفي هذا دلالة إلى إمكانية تدخل دول عربية أخرى في شؤون مساعدة سوريا وعلى الخصوص حركة الملك ابن السعود في الجزيرة العربية الرامية إلى توحيد المشرق العربي في إطار تكتل نظام ملكي .

وتسهيلا للاتصال وسرعته تم الاتفاق على ضرورة التمثيل الدبلوماسي لدى كل طرف , و+من أجل تخفيف أعباء فرنسا في سوريا ,حيث كانت في ظل الانتداب قد أبرمت معاهدات تخص سوريا أو باسمها لذلك

---

(1) بدون إمضاء : معاهدة التحالف والصداقة بين فرنسا وسوريا , الأمة ,العدد 98 (1936/11/10)السابق ,ص 2 ع 4.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

تعهدت بنقل كل الحقوق والواجبات الناجمة عن هذه المعاهدات إلى الحكومة السورية بعد زوال الانتداب مباشرة ,وكذلك سائر العقود الدولية التي أبرمتها فرنسا فيما يخص سوريا[1].

وبخصوص التأخر في الإعلان عن هذه المعاهدة فقد ذهبت جريدة الأمة إلى تحليل خاص في ذلك واعتبرت أن تلك الفترة كانت فيها الدوائر الرسمية في حالة استعداد لخوض الانتخابات ,وربما هذا ما أجل الإعلان عنها.

وإذا ما تتبعنا الوقائع آنذاك فإن ظهور نوع من التخوف في أوساط الجبهة الوطنية السورية له ما يبرره حيث كانت تخشى من هذه المناورات السياسية ,وعليه فقد نشرت بيانا موجه إلى عامة الشعب السوري مطالبة فيه بالإسراع إلى نشر بنود المعاهدة قبل أي إجراء سياسي آخر.

كما طالب البيان "بإرجاع المبعدين السياسيين الذين صرحت المعاهدة بإعادة الحرية إليهم في العودة إلى الوطن ,وهم الزعماء العاملون الذين ينبغي أن يستفيد الشعب من آرائهم وتجاربهم ووطنيتهم وإصلاحهم قبل الشروع في الانتخابات ..."[2].

وكان هدف هذا البيان هو كشف المحتوى الحقيقي للمعاهدة من جهة ,ومن جهة أخرى عودة الوطنيين المبعدين للإشتراك في الانتخابات ,وبالتالي هم من يتولى المقاعد النيابية وبذلك يحصل التمثيل الحقيقي للشعب السوري.

ومما يسجل على هذه المعاهدة أنها ربطت مستقبل سوريا في ظل سيادتها بفرنسا بعد زوال نظام الانتداب ,وأنها تعتبر مناورة أخرى لمواصلة النفوذ الفرنسي فيها,وعدم إعطائها فرصة لربط علاقات خارجية مع العالم العربي عامة ودول المشرق خاصة أو منعها من إقامة تحالف سياسي يهدد تواجد فرنسا داخل سوريا ,كإمكانية ربط علاقات مع الجزيرة العربية في عهد حكم الملك ابن السعود أو حتى مع بريطانيا في جوارها بالعراق ,وأن أسلوب المعاهدات مع المستعمرات لا يكلف الكثير ويضمن المصالح التامة .

---

(1) كانت المعاهدة السورية الفرنسية قد أحيطت في البداية بسر وكتمان كبيرين ,وحرصا من جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان على تتبع هذه القضية وبواسطة قنوات اتصالها الخاصة فقد هيأت الجريدة قراءها من قبل أن تعلن المعاهدة في العدد 97 تحت عنوان العالم الإسلامي حيث نشرت ما يلي :"لقد تم توقيع المعاهدة بين فرنسا وسوريا في أوائل شهر سبتمبر كما عرف القراء ذلك في وقته ,غير أن مفاوضة باريس وما أعقبها من توقيع المعاهدة قد أحيط بكتمان شديد استمر إلى الآن وكل ما قاله المفاوضون السوريون يتلخص في أنهم لم يفرطوا بما سلخ عن سوريا من المناطق وبأنهم أتوا بمعاهدة أحسن من معاهدتي العراق ومصر.." وقد يكون هذا التكتم عن المعاهدة يخفي من وراءه بنودا خفية لم تنشر بعد ,خاصة أن الوفد السوري نشر في مختلف الصحف أن المعاهدة سوف يعلن عنها عند رجوع الوفد السوري لكن مرت مدة شهر على ذلك الرجوع و لم يعلن عن محتوى المعاهدة كاملة.

(2) بدون إمضاء : العلام الإسلامي (أنباء) , الأمة ,العدد 97(1936/11/02) السابق ,ص 2 ع 4.

وربما يكمن الخطر في سلبيات المعاهدات السابقة التي أبرمتها فرنسا باسم سوريا, وما يترتب عليه من نتائج وخيمة [1] على أن تتحمل سوريا كل ما جاء فيها ,ومن الممكن جدا أن هذه السلبيات ووجود بنود أخرى لم يعلن عنها هي سبب تأخير الإعلان عنها خوفا من رفض السوريين لها ,ومن المحتمل أن يكون هذا بإيعاز من فرنسا ,وبموجب هذه المعاهدة فقد قيدت العلاقات السورية الخارجية خاصة مع دول الجوار مثل تركيا أو مع جنوبها مثل السعودية أو مصر .

**د- العلاقات السورية التركية :**

كانت تركيا دائما تسعى إلى إيجاد سياسة تمكنها من العودة إلى النفوذ من جديد في دول المشرق العربي ,وقد حركتها الحركة السورية الجديدة المتوجهة نحو إقامة تعاون ووحدة مع الملك ابن السعود في الجنوب ,لذلك كانت العلاقات السورية التركية مضطربة بشكل واسع النطاق وخاصة بعد أحداث منطقة الاسكندرونة ,ومنذ ذلك الوقت والعلاقات شبه دائمة التوتر في فترة ما بين الحربين ,كما نجد أن تركيا كانت دوما تسعى إلى إنهاء هذا التوتر والصراع ,وهدفها في ذلك هو البحث عن طريق جديد لاسترجاع ماضيها التاريخي.

وهذا ما عبر عنه وزير خارجية تركيا السيد توفيق روستو سنة 1937 الذي حاول إبراز النوايا الحسنة تجاه سوريا ,في حين نجده قد أشاد باتفاق جنيف الخاص بشق الاسكندرونة في توطيد العلاقات الثنائية بين الطرفين وأعطاه أهمية كبرى لمستقبل سوريا وتركيا معا, حيث صرح قائلا خلال جولته الوزارية في بعض دول المشرق العربي :

"...إن اتفاق جنيف سيقع تطبيقه بغاية الدقة والإخلاص دون أي فكرة سيئة ,ولقد اتبعنا أحسن الطرق بتقديم تسوية هذه القضية إلى جمعية الأمم ,خدمة للسلم وتسوية للخلاف التركي السوري بصورة نهائية ...وفي هذه التسوية تعاونت فرنسا الدولة الوصية وتركيا حليفتها وجارتها على تسهيل نمو المملكة السورية الفتية وتعجيل انخراطها في جمعية الأمم والدفاع عن حدودها ..."[2].

ومن جهة أخرى اتبع الوزير توفيق روستو إستراتيجية في إعادة بعث العلاقات السورية التركية من جديد قوامها الوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى وقوع أحداث الاسكندرونة بين العرب والأتراك ,واعتبرها سوء تفاهم بين الطرفين محاولا بذلك تجاوز هذا الخلاف الذي يعد عاملا مهددا للعلاقات الثنائية ,في حالة بقاء الأوضاع على ما هي عليه وبالتالي تضرر المصالح المشتركة .

---

[1] واصلت الأمة التطرق إلى المعاهدة السورية الفرنسية في العدد 99 الصادر بتاريخ 1936/10/17 بقلم أبو اليقظان نفسه مما يوحي أن للموضوع أهمية بالغة ,لكن لم أستطع الاطلاع على هذا العدد لعدم وجوده.

[2] بدون إمضاء : موقف تركيا إزاء الشرق , الأمة ,العدد 129(1937/07/13) السابق ,ص 2 ع 5.

وتعهد بتوسيع ميناء الاسكندرونة الذي أصبح أمامه مهام كبيرة, ويمثل نقطة تبادل تجاري بينهما مع تعهده بأن تفتح تركيا الباب واسعا أما شراء المنتجات السورية سواء السطحية أو الباطنية.

ويبدو أن تركيا تعمل جاهدة على الرجوع من جديد إلى المشرق العربي عامة, وسوريا خاصة, بحكم علاقة الجوار وهذا على أساس اعتبار هذه المناطق كانت تمثل نفوذ الدولة العثمانية قبل مجيء التدخل الأوربي وزوال نظام الخلافة, وهذا كله من أجل منافسة القوى الأوربية الجديدة ومحاول إبعادها عن المنطقة.

ومن أجل تطوير هذه العلاقات وجهت تركيا رسالة مباشرة إلى الحكومة السورية ,نقلت جريدة الأمة بعضا منها مثل قولها :"فلتجعل سوريا فينا ثقتها فإن ذلك يعود عليها بالخير العميم ,لأنه بعد تسوية مشكلة الاسكندرونة لم ينشأ بيننا أي خلاف ,وستجد سوريا عندنا المعونة اللازمة لتنمية حالتها بتنقيح الاتفاقات الجمركية والتجارية"[1].

**هـــ- موقف الجالية السورية في القاهرة من المعاهدة السورية الفرنسية :**

عاشت سوريا أوضاعا سنة 1938 وصفت بغير العادية ,وهذا ما جعل سكانها في تفكير دائم في جملة هذه القضايا التي من أكبر الاهتمامات فيها هو المعاهدة السورية الفرنسية ,فنجد أن الجالية السورية في القاهرة كانت دوما على اطلاع ومسايرة للأحداث التي يمر بها بلدهم ,ومن أجل ذلك اجتمعت لجنة منهم بتاريخ 28 فيفري 1938 أين شكلوا لفيف من السوريين قصد البحث في حالة سوريا الراهنة ,وتألفت هذه اللجنة من الدكتور يوسف كحيل ,حسن أحمد الملكة ,الأستاذ أمين سعيد وذلك من أجل "...درس الحالة وتقديم اقتراحات معينة ,وقد قررت هذه اللجنة أن تدعو السوريين جميعهم في مصر على اختلاف أحزابهم ونزعاتهم إلى اجتماع عام يعقد قريبا لتأليف لجنة تتولى العمل وتسير فيه وتقوم بما يجب القيام به باسم الجالية السورية في مصر"[2].

هذه الانشغالات السورية لم تكن غائبة في جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان الذي تولى هو نفسه متابعتها عن طريق ما تنشره وكالة الشرق العربي من أخبار فقد عُلِمَ لديها من بيروت بأن المفاوضات التكميلية بين المفوضية العليا والوزارة السورية والتي تتمحور حول طريقة تطبيق المعاهدة السورية الفرنسية قد انتهت "وقد اتفق المندوب السامي والحكومة السورية على جميع المسائل التي كانت لا تزال معلقة وتعتقد دوائر وزارة الخارجية أن مسألة إبرام المعاهدة في مجلس النواب الفرنسي أصبحت مسألة أيام"[3].

ونشرت الجريدة هذا الخبر نظرا للشكوك التي دارت, والتحاليل التي كانت حول زيارة النائب الفرنسي "فلكس لوجر" إلى سوريا ولبنان ,وأوضحت بأن هناك خطرا يدور حول المعاهدة وفي الأخير

---

(1) الأمة:العدد 129(1937/07/13)السابق,ص 3 ع 1.

(2) الأمة: (حوادث وأخبار) , العدد 157(1938/03/08) السابق ,ص 2 ع 5, نقلا عن وكالة الشرق العربي .

(3) نفسه.

صرحت وزارة الخارجية الفرنسية أن هذه الزيارة هي ذات صبغة إخبارية فقط وأن المعاهدة السورية الفرنسية أصبحت حقيقة.

### 1-2- القضايا الداخلية :

#### أ- المؤتمر الطبي بدمشق وطابعه السياسي :

كثيرا ما عقدت المؤتمرات العلمية ظاهريا لكن في حقيقتها تخدم أفكار سياسية تجاه قضايا محددة ,ومن مثل هذه المؤتمرات ما كان في مدينة دمشق أين نظم ملتقى طبي لفائدة كبريات دول المشرق العربي مثل مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق وذلك بتاريخ 17 جوان 1935 ,بالإضافة إلى حضور الطرف الفرنسي الذي كان يهدف إلى تتبع سير أشغال المؤتمر خوفا من تنسيق سياسي بين هذه الدول.

وكان حضور الوفد المصري هو البارز إذ وصل إلى 170 طبيبا يقودهم الدكتور علي باشا إبراهيم الذي شغل منصب عميد كلية الطب المصرية, وهو الذي أوكلت له رئاسة المؤتمر وكان في استقبالهم محمد صادق أبو خضرة قنصل مصر في دمشق.

أشغال المؤتمر : كانت جلسة الافتتاح قد تمت بحضور "دي مارتيل" المندوب الفرنسي في دمشق ليرأس حفل الافتتاح ,وهذه ربما تعد خطوة منه لإثبات أن سوريا تعيش تحت إدارة فرنسا ,وإثبات سلطة فرنسا في المنطقة أمام الوفود العربية التي هي الأخرى كانت تعاني النفوذ الانجليزي.

وتتبعت جريدة الأمة أشغال هذا المؤتمر الذي جمع ما يربو عن 400 مندوب وطبيب من البلدان العربية وقالت فيه "وافتتح المندوب السامي الفرنسي المؤتمر بحضور رئيس الجمهورية السورية والوزراء وكبار رجال البعثة الفرنسية في دمشق وبعض قناصل الدول ,وأساتذة الجامعة السورية وعدد كبير من الشخصيات البارزة السورية والفرنسية..."[1].

ومن الملاحظ أن هذا المؤتمر طبي علمي بالدرجة الأولى ,لكن ونظرا لطبيعة الحضور وطريقة الافتتاح أصبح يبدو وكأنه مؤتمر سياسي يجمع وفودا سياسية ,خاصة إذا علمنا أن في هذا المؤتمر وبعد جلسة الافتتاح مباشرة وبإجماع الحاضرين تم إرسال برقية تهنئة بالصحة إلى ملك مصر, وأمضى هذه البرقية رئيس المؤتمر الدكتور علي إبراهيم.

ومشاركة فرنسا في هذا المؤتمر[2] توضح أن السياسة الفرنسية قد استمعت إلى الناصحين من مفكريها بضرورة احتواء الوضع في سوريا والتعامل معه بحكمة خوفا من امتداد المؤثرات القادمة من الجزيرة العربية والمتمثلة في الحركة الوحدوية للملك ابن السعود.

---

[1] الأمة : المؤتمر الطبي في دمشق , العدد 31(1935/07/02) السابق ,ص 3 ع 1. نقلا عن الأهرام المصرية .

[2] هو المؤتمر الطبي الثامن الذي يجمع بين أطباء المشرق العربي .

وترجمة لامتداد الوصاية الفرنسية على سوريا كان أول من ألقى خطابه هو "دي مارتيل" المندوب الفرنسي الذي رحب بالأطباء ,وبالجمع الآخر من شخصيات ووزراء ,وشكر القائمين على تنظيم هذا المؤتمر وتضحياتهم من أجل خدمة البحث واستخراج الحقائق العلمية وقال :"...أشكر بنوع خاص العالم النظامي رئيس جمعية الأطباء المصرية وعميد كلية الطب بالقاهرة سعادة علي إبراهيم باشا الذي يعود له الفضل في فكرة التئام هذا المؤتمر..."[1].

وفي الوقت نفسه أثنى على رئيس الجامعة السورية رضا بك سعيد ,وأشاد بالحكومة السورية التي تفتخر بهذا المؤتمر خدمة للثقافة والمحافظة على تقاليد الطب العربي القديمة المتجددة بالعلوم العصرية ,وصرح أن سلطة فرنسا تحبذ مثل هذه الملتقيات من أجل أن تبقى دمشق عاصمة علمية وثقافية وفكرية ,ويبدو أن حقيقة حضور المندوب السامي كانت لأغراض أخرى ليست بالعلمية, وإنما نابعة من أوامر قادته بتتبع أخبار سوريا خاصة, والاجتماعات العربية عامة.

وبعد خطاب "دي مارتيل", تلاه خطاب السيد تاج الدين الحسيني رئيس الوزارة السورية ورحب بالوفود الحاضرة ثم تبعه خطاب علي باشا إبراهيم رئيس المؤتمر الذي لقي استحسانا من قبل الحاضرين .

وسردت جريدة الأمة جملة من الأسماء التي تداولت الكلمة في هذا المؤتمر قائلة :"...وتلاه الأستاذ رضا بك سعيد رئيس الجامعة السورية فألقى خطابا ...شرح فيه منافع المؤتمر الطبي وأثنى على نبذة من تاريخ الجامعة السورية وتأثيرها في النهضة العلمية في الشرق ثم ألقى الدكتور عبد الواحد الوكيل محاضرة قيمة عن فضل العرب على الطب والعلم..."[2].

ومن خلال هذا المؤتمر حاولت فرنسا جاهدة أن تظهر حسن صورتها في العالم العربي ,وبغرض الظهور بأنها دولة راعية للعلوم والثقافة لا دولة احتلال وتسلط ,وهدف كسب عطف المؤتمرين الحاضرين نظم "دي مارتيل" حفل استقبال لأعضاء المؤتمر في دمشق قال عنها أنها تدعم التعارف أكثر بين المؤتمرين أين شوهد وهو يتحدث مليا إلى رئيس المؤتمر علي باشا وكبار الأطباء المصريين وفي هذا الموقف رسالة من أن فرنسا متفتحة وتعامل شعوب مستعمراتها نفس معاملة انجلترا ,ونفس الاستقبال نظمه أيضا تاج الدين الحسيني رئيس الوزارة السورية.

وهكذا يتضح أن المؤتمر علمي طبي اكتسى أغراضا ورسائل سياسية وأوضح أن مصر تلعب دورا إقليميا هاما في المشرق العربي ومحاولة توطيد العلاقة مع دوله سواء بين الشام أو الحجاز.

---

[1] الأمة : العدد31 ا(1935/07/02)سابق.

[2] نفسه ,ص 3 ع 2.

**ب- الوحدة مع الطائفة المارونية :**

عملت سوريا على تجسير علاقاتها الخارجية مع العالم الخارجي ,منها مع لبنان من خلال الطائفة المارونية المسيحية أين قصدها وقدم علماء دمشق نحو مدينة بكركي وتم استقبالهم من قبل البطريرك الماروني.

وهذه الزيارة من دلائل تقوية العلاقات الثنائية سواء كانت إسلامية أو مسيحية بحكم المصير المشترك للدولتين ,والواقع تحت النفوذ الفرنسي ,وقد اهتمت جريدة الأمة بهذه العلاقات السورية مع الطائفة المارونية ,لأنها تعكس طابعا خاصا في تطور العلاقات وقالت عن بدايتها :"....وكان الموقف مؤثرا جدا عندما تبادل البطريرك وأركان الوفد التحيات والسلام..."[1].

وقد تكلم السيد محمد علي ضبيان عن دور البطريرك الماروني في الدفاع عن مصلحة شعوب المنطقة والذي كان من أكبر المدافعين عنها دوما .

ومن جهة أخرى أكد موقف علماء دمشق المساند له في العمل الثنائي على مصالح البلاد.

ومن خلال تصريح بطريرك الطائفة المارونية اتضح أن اهتماماته ليست دينية فقط وإنما له اطلاعات على شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد أيضا ,فقالت جريدة الأمة :"وتكلم البطريرك واصفا موقفه يوم كان مطرانا لطرابلس وما وصفه العلماء والمشايخ لمحاربة الدعارة وفساد الأخلاق...لقد بتنا غرباء في ديارنا وصرنا لا نسأل في شيء ,فتأتي الشركات وتستولي على موارد الشعب وثروته..."[2].

ومن خلال هذا التصريح نستخلص قضايا سوريا ولبنان معا والتي تدور حول اهتمام شعوب المنطقة بالقضايا المصيرية رغم اختلافا الديانات إلى جانب قضايا اجتماعية مثل الإغراق الأخلاقي الذي صرح البطريرك بالدور الثنائي في محاربته.

ولعل أهم الظروف السياسية التي يمكن أن نستخلصها من تصريحات زعماء الطائفة المارونية ,فإننا نلاحظ غياب تسيير يشترك فيه الشعب للبلاد السورية واللبنانية في ظل الحماية الفرنسية التي ركزت على استنزاف الثروة والموارد عن طريق شركاتها الكبرى ,ولعل هذا الموقف السياسي هو ما جعل التواصل بين سوريا ولبنان من أجل إيجاد الحلول المناسبة[3].

---

(1) بدون إمضاء : علماء دمشق في بكركي , الأمة ,العدد 34 (1935/07/23 ) السنة 1 ,ص 3 ع 3.

(2) نفسه.

(3) من أجل ضرب وعرقلة الوحدة السورية اللبنانية جاءت فرنسا بمشروع معاهدة فرنسية لبنانية سنة 1936 ,وفي هذه الفترة ظهرت أصوات إسلامية مثل عادل وكاظم الصلح في حزب الاستقلال الجمهوري تدعو إلى التفاهم مع المسيحيين على قاعدة استقلال لبنان عن فرنسا والتخلي عن مطلب الوحدة مع سوريا ,للمزيد ينظر :عصام كمال خليفة : أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر ,ط1 ,دار الجيل ,بيروت ,1985 ,ص 147.

ومن أجل تمتين العلاقات أشار البطريرك الماروني إلى عوامل قيام وقوة الوحدة بين سوريا ولبنان مذكرا بالروابط التي تجمع الطرفين من لغة ,عادات ,تقاليد ,أديان ...الخ ,حيث قال :"...نحن إخوان تجمع بيننا أوثق الروابط وأوثق العلاقات ...هذا كله من أقوى العناصر الاجتماعية ,ولا ريب أن الأمة لا تصل إلى استقلالها إلا إذا اتحدت وتمسكت أجزاؤها ,ووقفت صفا واحدا يشد بعضها بعضا"[1].

ويشير إلى زيارة دمشق واعتبر أن كل البلاد بلاده سواء دمشق أو قونية أو بيروت ,وفي هذا قضاء على الفتور الحاصل في علاقات هذه الشعوب .

وقد كان نقل جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان لأحداث زيارة هذا الوفد السوري إلى لبنان منطلقا من قناعة صاحب المقال نفسه -أبو اليقظان- بضرورة إيجاد وحدة بين الدولتين عن طريق قيام علاقات بين المسلمين والمسيحيين ,واعتبرت هذه الزيارة والدعوة إلى تبادلها خطوة أولى نحو إيجاد وتحقيق هذه الوحدة.

كما تهدف هذه الزيارة إلى تقارب وجهات النظر مع الطوائف المسيحية التي طالما اعتبرتها فرنسا تابعة لها وتخدم مصلحتها.

كما أكدت على أن المنطقة إلى جانب وحدتها الترابية فيمكن أن تحقق الوحدة الاجتماعية التي تعرضت لهزات عنيفة بفعل سياسة التغلغل الأوربية ,وقد جاءت هذه المحاولات الوحدوية في ظل ظروف داخلية للبلدين أهم ما ميزها التحكم الأجنبي الفرنسي فيها وظروف خارجية التي تمثلت في زمن إمضاء المعاهدات والتحالفات والسياسة الفرنسية الرامية إلى تكسير كل المشاريع الوحدوية في شبه الجزيرة العربية لخطورتها على النفوذ الأوربي فيها.

وما اهتمام جريدة الأمة بمثل هذه المعاهدات والزيارات إلا دليل على نهجها الهادف إلى التوحد ومعالجة قضايا الشعوب العربية في المشرق العربي الذي طالما تطلعت صحف المغرب العربي وقراءه إلى معرفة تطور أحداثه .

### ج- تجديد البرلمان والحكومة السورية :

بعد الاتفاق على معاهدة التحالف مع فرنسا اتجهت سوريا إلى بناء هياكلها الداخلية وإجراء الانتخابات العامة للبرلمان وعين لأول مرة الأستاذ فارس الخوري رئيسا له[2] وكأن سوريا أرادت التغيير السياسي في ظل الاستقلال الممنوح لها بنص المعاهدة ,وأصبح يبدو أن رئيسها الأول محمد علي العابد أو حكومته كانت مهمته تنتهي عند انتهاء المفاوضات مع فرنسا لذلك استقال من منصبه رفقة حكومته ليتم تجديدهما معا.

---

(1) الأمة : العدد34(1935/07/23 ) السابق.

(2) فارس الخوري من أكبر زعماء الحركة الوطنية السورية ,ومن البارزين في الوفد المفاوض في فرنسا من أجل عقد معاهدة التحالف والصداقة بين فرنسا وسوريا سنة 1936.

هذا التغيير والحراك السياسي في سوريا كانت على متابعة من هيئة التحرير في جريدة الأمة التي نشرت قائلة :"...ولم يكد البرلمان يجتمع حتى قدم فخامة محمد علي العابد رئيس الجمهورية استقالته من منصبه وانتخب لرئاسة الجمهورية بدله فخامة هاشم بك الأتاسي رئيس الكتلة الوطنية ورئيس وفد المفاوضة"[1].

كما استقال جهاز الحكومة السابق الذي تولى المفاوضات وتم إنشاء حكومة جديدة تشكلت من :

| الاسم | المنصب المشغول |
|---|---|
| جميل مردوم بك | رئيس الحكومة ووزير الاقتصاد |
| كامل بك الكيالي | وزير المعارف |
| سعد الله بك الجابري | وزير الداخلية |
| شكري بك القوتلي | وزير المالية ووزير الدفاع الوطني |

نلاحظ أنه هناك انبعاث سياسي جديد في سوريا بعد توقيع المعاهدة حيث أعيدت هيكلة البرلمان من جديد أين تولت معظم الشخصيات الوطنية المرغوب فيها المقاعد وحددت رئاسته.

وهذا التغيير مس أعلى هرم في السلطة بطريقة ديمقراطية عن طريق الاستقالة وتعيين رئيس البلاد من جديد ,وهذه التغييرات مست الحكومة ,إذ نجد أن الوزراء الجدد هم من يطالب الشعب السوري بتقديمهم وتكليفهم بالحقائب الكبرى على غرار الداخلية والمالية والدفاع ورئاسة الحكومة.

ويبدو أن طريقة التغيير الهادئ هذه الحاصلة في سوريا من دلائل إحساس الجميع بالمسؤولية تجاه الوطن ,وأن الوقت وقت توحيد ووحدة ,لأن أي خلاف لا يخدم المصلحة العليا لسوريا في هذا الظرف بالضبط.

وكان من أكبر الاهتمامات التي سوف يبت فيها البرلمان الجديد هي الموافقة على المعاهدة السورية الفرنسية وتوقيعها من أجل بدء سريان بنودها ,وإذا ما تتبعنا مدى موفقة الشعب السوري على الوجوه الجديدة لقيادة البلاد ,فإننا نلمس ترحيبا عاما وقبولا مطلقا تقريبا بهذا التغيير.

هذه المساندة الشعبية أشادت بها جريدة الأمة قائلة :"...وقامت في دمشق على إثر ذلك مظاهرات ابتهاج اشترك فيها الشعب بجميع طبقاته ورفعت الأعلام السورية في كل مكان وأنيرت المدينة..."[2].

أما موقف الحركة الوطنية السورية فترى أن هذه الانتصارات المحققة ليست هي كل ما تطلبه سوريا ,وإنما هذا التغيير هو بداية أولى منظمة للحياة ,وإصلاح البلاد وتحقيق تطلعات الشعب.

ولكن ما يجب أن ننبه إليه هو أن كل هذه الحركة الجديدة في سوريا تتم تحت وصاية فرنسية وقيود معاهدة التحالف وعليه وجب التفكير الجدي في تكوين سيادة حقيقية نابعة من إرادة وحرية الجميع وليس تحت الضغوطات والإملاءات الخارجية وهو ما تجسد فعلا بعد سنة 1947.

---

(1) بدون إمضاء : العالم الإسلامي , الأمة ,العدد 104(1937/01/05) السابق ,ص 3 ع 1.

(2) نفسه.

### د- تطورات القضية السورية سنة 1936 :

سنة 1936 حافلة بالأحداث والثورات والمظاهرات والإضرابات والمعاهدات في دول المشرق العربي والتي من بينها سوريا أين شهدت أحداثا هامة ضد الوصاية الفرنسية ,دفعتها إلى الدخول في مفاوضات جدية والإسراع في إبرام معاهدة بين الطرفين .

هذه التطورات السورية تتبعتها جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان بكل التفاصيل وبنوع من التحليل الخاص بهذه الأحداث التي مست مصر من قبل وكانت عاملا مشجعا لظهورها في سوريا.

ففي مطلع العام 19 جانفي 1936 انفجرت الأحداث بعد الإجراء الفرنسي والقاضي باعتقال السيد فخري البارودي وإقصائه من الحياة السياسية ,ثم إقدامها على غلق مكتب الكتلة الوطنية وهذه الإجراءات كان لها رد فعل قوي من قبل الشعب السوري الذي قالت عنه الجريدة :"فأضرب الشعب فأخذته السلطة بالشدة وحاولت قمع حركته بالقوة فصمد لها ووقف في وجهها ...وامتد نطاق الإضراب السلمي فاشتركت فيه مدن الشام من غزة حتى حلب ومن شاطئ البحر المتوسط حتى قلب الصحراء..."[1].

وتوسع دائرة الإضراب الجغرافية والشعبية يدل على وحدة المنطقة من أجل بلوغ هدف واحد وهو استرجاع السيادة المسلوبة ,ويوحي بإمكانية ونية تحقيق وحدة بلاد الشام عامة.

وأما هذه الوحدة الشعبية في الشام سعت فرنسا إلى تفكيك معالمها واضطهاد رموزها ففشلت في ذلك فأصدرت قرارا يقضي بإعادة المبعدين عن طريق النفي في حق زعماء وتحرير آلاف السجناء.

وكاستجابة لهذه التحركات الفرنسية توقف الإضراب العام يوم 02 مارس 1936 مما يعني أنه دام قرابة 49 يوما أين "تعهد الفرنسيون أن ينيلوا سوريا معاهدة لا تقل عن معاهدة التحالف المعقودة بين العراق وبريطانيا ,وبأن يعترفوا باستقلال البلاد ويعيدوا إليها حقوقها"[2].

والمتتبع لمراحل هذه المفاوضات الثنائية يلاحظ مدتها الزمنية التي امتدت إلى خمسة أشهر ,وتحديدا من تاريخ 16 أفريل 1936إلى تاريخ 09 سبتمبر 1936 ,وبموجب هذه المعاهدة رجعت سوريا إلى حكمها الدستوري[3] وأصبحت مسيرة من قبل شخصيات وطنية منذ تاريخ 21ديسمبر 1936 وظهور الحكومة الجديدة برئاسة جميل مردم بك والتي اعتبرت آنذاك أول حكومة تقوم في بلاد الشام ,وأن البرلمان الجديد عد أول برلمان انتخب بطريقة شرعية وحرة وجمع كل أطياف الأمة السورية.

---

(1) أمين سعيد : عام 1936 عام الثورات والانقلابات والمعاهدات , الأمة ,العدد106 (1937/01/19) السابق ,ص 2 ع 1.

(2) نفسه.

(3) فصلت هذه المعاهدة السورية الفرنسية في مراجع عدة ومصادر ,للاطلاع أكثر ينظر :محمود صالح منسي : الشرق العربي المعاصر ,ج1 ,مكتبة الإسكندرية ,1990 ,ص 156.

وكنتيجة لتداعيات المستجدات السورية ,انتقلت المظاهرات إلى ساحل الشام (لبنان) بسبب عدم إلحاق المنطقة بسوريا وبقائها على هامش الأحداث ,فقد شهدت مدينة طرابلس معارك بين الوطنيين والقوات الحكومية.

وكعادتها لجأت فرنسا إلى أسلوب التهدئة في مثل هذه المواقف "وأوعزت السلطة الفرنسية إلى الحكومة اللبنانية بأن تقترح عليها عقد معاهدة معها فانصاعت فعقدت المعاهدة كما اقترحها الفرنسيون لا اللبنانيون..."[1].

ومما زاد في تأزم الوضع وعودة غضب المتظاهرين ,هو إدراكهم بأن المؤامرة ضدهم بعد التأكد من الجنسية الفرنسية للخبير العسكري الذي كان في الحكومة اللبنانية ,وغياب اللغة العربية في هذه المفاوضات الرسمية[2] وكان موقف الحركة الوطنية السورية من التطورات الحاصلة في ساحل الشام مساندا واعتبرت إعادة الساحل إلى قرارات الداخل بالشيء الضروري ,وهو رد اعتبار إلى الوحدة الوطنية ,وفي المقابل نبهت إلى بقاء منطقة جبل لبنان القديم مستقل إداريا ,أما وسط البلاد أو "إيجاد حكومة لبنانية فرنسية في وسط البلاد العربية وفي قلبها فلا يدخل في برنامج الحركة العربية ولا تقره"[3].

ومن خلال تطور الأحداث في سوريا سنة 1936 نلاحظ أنها حققت إنجازات عديدة على المستوى الداخلي ,وهي الآن تتطلع إلى مناطق الجوار بحثا عن الوحدة في بلاد الشام رغم المعيقات التي تعترضها مثل السياسة الفرنسية ,أو الاختلاف في الديانة.

---

(1) الأمة : العدد106(1937/01/19) السابق ,ص 2 ع 2.

(2) أثارت المعاهدة اللبنانية الفرنسية ردود أفعال مختلفة في دول المغرب العربي وعلى رأسهم الجزائر ,فكانت الكتابات عنها كثيرة وخاصة في الجرائد الإصلاحية مثل البصائر التي نشرت مقالا بعنوان :"حول المعاهدة اللبنانية الافرنسية" نقلته عن وكالة الشرق العربي للأعمال الصحافية بمصر وفيه تصريح لرئيس الجمهورية اللبنانية السيد أميل أعده مؤرخ بتاريخ 23 نوفمبر 1936 أورد فيه رأيه حول هذه المعاهدة والتي من خلالها تبدو لنا مساندته التامة لها .للاطلاع على نص التصريح كاملا ينظر : جريدة البصائر ,العدد 47 ,11 ديسمبر 1936 ,السنة الأولى ,ص 4.

(3) الأمة : العدد 106(1937/01/19) السابق.

## 2- العراق :

### 2-1- القضايا السياسية :

#### أ- العلاقات العراقية الإقليمية :

أثناء فترات استتباب الأمن والاستقرار السياسي في العراق كانت دول الجوار تطلب المساعدة العراقية في مجالات منها التجارة والاقتصاد والتعليم,هذا ما تجسد في العلاقات المميزة التي كانت بين الكويت والعراق ,وكتبت عنها جرائد المشرق العربي التي نقلت عنها جريدة الأمة بغرض اطلاع القارئ في المغرب العربي على الأوضاع هناك ونشرت قائلة :"...مساعي جديدة يبذلها ذوي الشأن في الكويت والعراق لربط إمارة الكويت بحكومة العراق بروابط اقتصادية وتجارية واسعة"[1].

وهذا الاتحاد الاقتصادي سيقوي العلاقات السياسية بين الطرفين[2] نظرا لخصوصيتها التاريخية وحتما, سيلعب العراق دور الوسيط في المنتجات القادمة من الشام وتركيا ,والكويت ستلعب دور الوساطة في مع دول الخليج واليمن ,خاصة تلك المنتجات التي تمر عبر مضيق الخليج ,ومن شأن هذه الحركة التجارية أن تساهم في ازدهار اقتصاد المنطقة وتحقيق التكامل بين شمال وجنوب المشرق العربي.

وتعدت هذه العلاقات إلى جوانب أخرى ,فقد طلبت الكويت المساعدة العراقية في تنظيم الإمارة وإدخال جملة من الإصلاحات والترتيبات الحديثة على الأوضاع.

وخارج هذه العلاقات ذات الطابع الاقتصادي فقد كان للعراق علاقات ثقافية وخاصة مع مصر ,حيث أرادت أخذ التجربة والعلوم الحديثة لذلك عمل الساسة العراقيون على تحريك هذه العلاقات عن طريق إرسال الحكومة العراقية للأستاذ بهجت الأثري إلى مصر "ليطلع على نظامها في الأوقاف الإسلامية وفي التعليم الديني.."[3].

وفي تصريح أدلى به بهجت الأثري إلى مندوب جريدة البلاغ يونس بحري -الذي زار الجزائر- مفاده أنه مسافر إلى مصر في مهمة رسمية بغرض الاطلاع على نظم التعليم وغيرها وتوحيد الثقافة العامة الدينية بين الأقطار العربية ,والبحث في سبل تطبيقها في العراق.

---

(1) بدون إمضاء : العلاقات التجارية والاقتصادية بين الكويت والعراق , الأمة ,العدد 06 (1934/10/23 )السنة 1 ,ص 2 ع 1.

(2) تعود العلاقات الاقتصادية للعراق والكويت والبحرين في بداياتها الأولى إلى ما قبل اكتشاف البترول وزادت بعد اكتشافه سنة 1938 للتوسع أكثر ينظر : أنطوان متى : الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية (1798-1978) ,ط1 ,دار الجيل الجديد ,بيروت ,1993 ,ص 52,41.

(3) الشهاب : سير الإصلاح الإسلامي : بعد مصر العراق ,ج 1423 ,جوان 1936 ص 108-110.

وزادت العلاقات العراقية الكويتية متانة بعد ظهور آبار البترول العديدة منذ شهر مارس 1938 وفي هذا كتبت جريدة الأمة قائلة : "ظهر البترول بكثرة في بضعة أماكن من إمارة الكويت[1] والينابيع التي اكتشفت غزيرة جدا ,وقد طير هذا الخبر إلى جميع أنحاء العالم ...وأن اقتراحات عديدة قد عرضت على سمو أمير الكويت أحمد الجابر الصباح وقد أحدث ذلك فرحا عظيما بين السكان الذين تظاهروا مبتهجين وأثنوا على المجهود العظيم الذي بذله سمو الأمير للوصول إلى هذه النتيجة السارة التي تفتح أمام البلاد أبوابا جديدة للثروة"[2].

ومن جهة أخرى فقد ساعد العراق إمارة البحرين التي طلبت المساعدة في مجال التعليم والجيش "ثم أن إمارة البحرين ستوفد إلى العراق وفدا يتصل بأولى الشأن في وزارة المعارف العراقية لاختيار جماعة من الأساتذة والمعلمين ...ويقال أنها قررت استخدام 18 معلما عراقيا وضابطين عراقيين لتنظيم دركها وشرطتها"[3].

ومن هنا يتضح لنا أن العراق أصبح يلعب دورا إقليميا في المشرق العربي وتصدير الخبرات ومساعدة الدول الطالبة لها ,هذا الدور لا يقل أهمية عن الدور الذي تلعبه مصر.

**ب- اهتمامات وانجازات الحكومة العراقية :**

على الجانب الاجتماعي منعت ظاهرة البغاء الرسمي والسري لمخالفتهما تعاليم الدين الإسلامي و الأخلاق الإنسانية ,ففكرت الحكومة في إيجاد مشروع قانون يماثل مشروع مصر لمكافحة الظاهرة ,فأصدرت وزارة الداخلية أوامر إدارية بالمنع ومعاقبة المتسببين فيها "وكذلك أصدرت وزارة الداخلية أوامر شديدة إلى مديري المديريات لتنفيذ هذه التدابير في مديرياتهم لقمع دابر الفساد"[4].

ومن الناحية الثقافية فقد منعت وزارة الداخلية قبول المراسلات من أي شركة أجنبية كانت ما لم تكن مكتوبة بالعربية ,وفي هذا دليل على أن الحكومة العراقية الجديدة تتجه نحو التعريب,وإعطاء اللغة العربية مكانتها اللائقة بعد طول معاناة من اللغة الانجليزية وهذا الإجراء قد ينطبق ويليق بكل دول المشرق العربي.

ومن أجل مكافحة الأمية في العراق وضعت وزارة المعارف نظاما جديدا للمدارس الليلية بغرض تعليم الأميين و"يقضي بتخصيص ليال لإلقاء دروس اجتماعية وأدبية وصحية بدون انقطاع"[5].

ومادام الجيش والتسليح هما أكبر اهتمامات الحكومة التي أرادت تكوينه وأن لا يخرج عن الخطط الحربية وتعاليم الدين الإسلامي ,وعليه قررت لجنة النشر والمحاضرات في جمعية الشبان المسلمين لمدينة الموصل

---

(1) تعني كلمة "الكويت" تصغير "كوت" وتطلق على المنزل المربع المبني كالحصن والقلعة وغيرها ,وهو مكان ترسو فيه السفن والبواخر قصد التزود بما تحتاجه ,للتوسع ينظر : محمد حسن العيدروس : تاريخ الكويت الحديث والمعاصر ,دار الكتاب الحديث ,دون مكان الطبع ,2002 ,ص 11.

(2) بدون إمضاء : أخبار وحوادث , الأمة ,العدد 151 (1938/01/18)السابق ,ص 2 ع 5.

(3) الأمة : العدد 06 (1934/10/23 ) السابق .

(4) الأمة : العراق في سبيل التقدم وتحقيق أمنية المسلمين,العدد 15 (1934/12/25 ) السنة 1 ,ص 3 ع 2, نقلا عن جريدة حرة .

(5) نفسه.

القيام بمحاضرات مختلفة المواضيع على رجال الجيش العراقي داخل ثكناتهم ,إلى جانب القيام بالعمل نفسه داخل السجون بغية الإرشاد والتهذيب ,هذه الإجراءات أقرتها الحكومة العراقية وحبذتها ,كما تم اتخاذ القرار ببناء مصنع الذخائر العراقي في مقر وزارة الدفاع ويشتغل فيه عراقيون.

ويبدو أن العراق سيتحرر من التبعية في مجال التسليح لبريطانيا التي كانت تفرض شروطها في عملية البيع وخاصة إذا وجدنا أن هذا المصنع بقدرة إنتاجه 1.5 مليون رصاصة سنويا مما يساعد بكل سهولة على القضاء على هذه التبعية .

كما عملت الحكومة العراقية على تسهيل عملية الحج للعراقيين بعقد اتفاقية مع المملكة العربية السعودية[1] والقيام بمفاوضات من أجل فتح طريق جديد نحو مكة والمدينة بعد اجتماع اللجنة العراقية والسعودية "في "الجمعية" على حدود العراق ومنطقة نجد , لمباشرة فتح طريق الحج الذي كان يسلكه الخلفاء العباسيون من بغداد إلى المدينة ومكة ,وقد غادرت اللجنة العراقية بغداد إلى النجف استعدادا للاجتماع باللجنة السعودية القادمة من حائل"[2].

ومن أجل ربط العراق بالعالم الخارجي اهتمت الحكومة كثيرا بنقاط الوصل منها مطار مدينة بغداد الذي أشاد به حتى الأوربيون ممن زاروه ,وأشادت به جريدة الأمة وأبرزت أهميته قائلة :"فهذا مطار يعد من أحدث مطارات العالم وأوسعها و لم تبخل الحكومة العراقية جهدا في تجهيزه..."[3].

فهو يتوفر على أحدث المواصفات العالمية بدءا من عنصر الإضاءة المهم في المطارات بالنسبة للطيارين في الليل ,إلى وجود المرافق الضرورية منها الفندق الموجود به وعلى الطريقة الغربية,ولعل مثل هذا الانجاز العظيم إذا ما قارناه بحداثة دولة العراق فيتبين لنا فعلا أن بغداد عاصمة الحضارة والعمران.

وتكمن أهمية مطار بغداد في كونه حلقة وصل بين العراق والخارج مما يزيد في ربط التواصل السياسي والاقتصادي للوطن في ظل وجود تعاملات معه من جهات خاصة منها شركة الخطوط الجوية الإمبراطورية الانجليزية وشركة الطيران الفرنسي ثم الشركة الهولندية.

---

(1) للاطلاع أكثر على العلاقات العراقية السعودية في فترة البحث وقبلها ينظر :علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ,ج6 (ملحق) , بغداد ,1979 ,ص 212 وما بعدها.

(2) الأمة : العدد 15(1934/12/25 ) السابق.

(3) الأمة : نقطة الوصل بين الشرق والغرب,العدد نفسه.نقلا عن الزهرة .

نلاحظ هنا أن معظم التعاملات كانت مع دول أوربا الغربية وهذا بحكم التطور الذي وصلت اليه في مجال الطيران وبحكم ارتباط المنطقة التاريخيين :"ولا يخفى أن المسافرين في الجو هم أناس من الطبقات العالية فمنهم الأمراء والأغنياء ورجال السياسة في الدول"[1].

بمعنى أنه يمكن للعراق استغلال مطار بغداد في إيجاد علاقات سواء مع شخصيات عربية أو غيرها من الأوربيين خاصة ,ومن هؤلاء اللورد "سمبل" الانجليزي الذي صرح بقوله :"إنني لا أظن بأني سأحصل على عناية أفضل مما تحصلت عليها في مطار بغداد ولا شك في هذا يدل على مقدار اهتمام الدولة العراقية حكومة وشعبا وسعيهم الحثيث لكسب التفاهم المتبادل بينهم وبين بقية الأقطار..."[2].

وتتضح السياسة المستقبلية للعراق من خلال خطاب العرش العراقي في البرلمان من قبل الملك غازي الذي أوضح أبعاد هذه السياسة والمجالات التي ستشملها ,وعلى رأسها قطاع العدل عن طريق استكمال المؤسسات القضائية وإيجاد قوانين جديدة مسايرة للتطور الحاصل وحاجات الشعب .

ومن بين الميادين التي حظيت باهتمام الملك في هذا الخطاب هو سبل رفع مستوى الثقافة ,وهذا طبعا لكون بغداد هي دار العلوم منذ القدم ,وتحاول هذه الإجراءات إصلاح ما أفسدته السياسة الانجليزية الثقافية المصدرة مع نظام الانتداب "ولا سيما تكثير المدارس الأولية وتوسيع المدارس الصناعية وأن العمل جار لوضع مناهج للمعارف تطبق مواده خلال سنوات معينة ..."[3].

هذا وقد تطرق الخطاب إلى قضايا أخرى ,منها الجانب الاجتماعي والاقتصادي ومن خلاله يبدو أن العراق في ظل مستجداته يتطلع إلى بناء دولة من كل الجوانب "...ولا سيما وأن ما أشعر به الخطاب الملكي اليوم من الطموح إلى التطور المناسب لما يلهم إلى التوقع حياة جديدة وموفقة تسجلها العراق في تاريخها الحاضر"[4].

ومن المؤكد أن مثل هذه الخطوات والانجازات ستؤهل العراق إلى تحقيق ما يصبو إليه ,وأن هذا التطور يهم كافة دول المشرق العربي ,لأن أحوالها ليست بالأحسن مقارنة مع العراق ,ويبدو أن طريق إمضاء المعاهدات والتحالفات تجسيدا لهذه السياسة مثل ما وقع بين العراق والمملكة العربية السعودية بتاريخ 1936/04/02 أين أمضيت معاهدة التحالف والصداقة بتاريخ 1936/04/02 والتي شملت محاور واتفاقات عدة [5].

---

[1] الأمة : العدد 15(1934/12/25 ) السابق.

[2] نفسه.

[3] الأمة : خطاب العرش العراقي بالبرلمان , العدد 22 (1935/02/27 ) السنة 1 ,ص 3 ع 4, نقلا عن الزهرة .

[4] نفسه.

[5] تطرقنا إليها في قضايا المملكة العربية السعودية ,لمزيد من الاطلاع ينظر :الأمة ,العدد77 (1936/06/02) السابق .

**ج- الانقلاب الحكومي وتعيين سليمان بك رئيسا للوزراء :**

إن تعيين الحكومة الجديدة في العراق بعد إجراء الانتخابات التي أمر بها الملك وإنشاء وزارة جديدة تحت قيادة سليمان بك باشا أثارت ردود أفعال مختلفة في الوسط الشعبي والإعلامي بالعراق .

فعلى الصعيد الشعبي فقد قابل "الشعب العراقي الانقلاب الحكومي الخطير بمظاهر الهتاف والابتهاج...إذ يرون في الحكومة الجديدة خير منقذ للعراق مما هو فيه من الاخلال والضعف والاستبداد الحكومي..."[1].

وهذا الموقف يتيح الفرصة لإجراء عدة تحاليل لمعطيات العراق السياسية والتي تدل على مدى اضطراب الوضعية في الداخل وتضارب الأشخاص والوزارات لذلك كثر التعيين الحكومي,مما يوحي بعدم الاستقرار السياسي.

ومن جهة الردود الإعلامية والصحافية على تعيين الحكومة الجديدة فقد اختلفت إذا ما قورنت مع موقف الشعب العراقي الذي طالما تحكمت فيه الطائفية أو العصبية المذهبية ,فنجد أن معظم صحف العراق أو المشرق العربي عامة ,قد ركزت إلى حد بعيد على شخصية سليمان بك التي تشبه في كثير من المواطن شخصية مصطفى كمال في تركيا ,واعتبرت وسائل الإعلام أنه رجل غربي علماني وأولت الأمر إلى أنه سوف يلغي الدين في العراق ,ويجعله في شكله العلماني التركي ,وأنه سوف يفتح العراق أمام نفوذ الأتراك وهذا ما يهدد مصيره وهذا الموقف الإعلامي أوردته جريدة الأمة بقولها :

"وترى في حكومة سليمان بك رئيس الوزارة الحالية شبها كبيرا في هيئة مصطفى كمال وفي كثير من ميوله وآرائه ,وتراه من المجددين بل من المتطرفين في التجديد..."[2].

واتضح أن رئيس الوزراء العراقي الجديد فعلا ذا نزعة كمالية انطلاقا من ميوله الفكرية, ومحاربته لكثير من المواقف في العراق ,محاولا جره إلى اللا دينية ,حيث ساهم في نفي عدد من وزراءه المعارضين ,وحاول التخلص منهم ,وهو ما أدى إلى توتر الجانب السياسي بدلا من استقراره كما كان مرجوا ,وفي هذه الأثناء كانت بريطانيا تراقب الوضع عن كثب وتفكيرها في معاملة العراق معاملة خاصة بسبب الموقف في الحرب العالمية الأولى وسياسة الأتراك فيه[3].

هذه التطورات السياسية في العراق كانت محل اهتمام لدى جريدة الأمة ,والتي أوضحت لقرائها في المغرب العربي دور الجيش العراقي في هذا التعيين الحكومي الجديد ,أين أصبحت المؤسسة العسكرية العراقية تتدخل في شؤون السياسة ,ويمكنها أن تعزل أو تعين من تشاء ,وهذا ما حدث بتاريخ 29 أكتوبر 1936

---

(1) بدون إمضاء : العالم الإسلامي (العراق) , الأمة ,العدد 100 (1936/11/24 ) السنة 2 ,ص2.

(2) نفسه.

(3) علي الوردي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ,ج4 ,بغداد ,1974 ,ص81.

حيث قالت:"...فأسقطوا الحكومة الهاشمية[1] التي كانت قائمة ,وجاءوا بالحكومة السليمانية ,فكان انقلابا سياسيا خطيرا لم يشهد له العراق مثيلا بعد قيام دولته الجديدة"[2].

وأمام تداخل صلاحيات الجيش في السياسة أصبح الاستقرار غير متاح في كل الأوقات ,وأصبحت كل الوزارات في مداهنة تامة لقادة الجيش ,حيث لا يمكنهم إجراء أو اتخاذ أي قرار قبل الاستشارة العسكرية , بدليل أن الحكومة المعينة الجديدة طبقت أول أوامر الجيش وهي حل مجلس النواب القائم ,وفي المقابل أطلقت برنامجا جديدا ووعدت بتطبيقه وتكوين برلمان جديد.

## 2-2- القضايا العسكرية :

### أ- تكوين الجيش العراقي :

العراق من دول المشرق العربي الأكثر محورية في الأحداث الدولية ,خضعت للانتداب البريطاني ,وبعد تمتعها بالسيادة وإمضاء المعاهدة مع الانجليز سعت جاهدة إلى التنظيم الداخلي الذي كان أكبر الاهتمام فيه آنذاك هو تكوين قوة عسكرية ,خاصة القوة الجوية التي عادة ما تحسم الموقف في الحروب.

ومن أجل ذلك كانت مشاركة العراق حاضرة في الاستعراضات الدولية التي تقام من حين لآخر مثل مشاركة الأسطول الجوي العراقي الذي يقوده الطيار محمد علي جواد في الاستعراض الذي أقامته تركيا احتفالا بعيدها الوطني ,هذه المشاركة أشارت إليها جريدة الأمة بقولها : "في المدة الفائتة أرسلت الحكومة العراقية سربا من طياراتها العسكرية إلى عاصمة الجمهورية التركية للاشتراك في عيد الجمهورية الذي تقيمه حكومة تركيا في كل سنة وقد احتفى الأتراك بمقدم هذا السرب الذي لوح بأعلامه العربية في طبقات الجو العليا"[3].

وقد استقبل هذا السرب من الطيارين بحفاوة من قبل الأتراك الذين رحبوا بهم واحتفلوا على شرفهم ,وعند وصولهم إلى أنقرة بعد رحلة جوية دامت 8 ساعات فقط انطلاقا من بغداد استقبلهم كاظم باشا رئيس المجلس الكبير إلى جانب عدد من الشخصيات التركية ,وكبار الضباط ومنهم أيضا كبار الوزراء الأتراك ووزراء خارجية دول البلقان وما هذا إلا دليل على الاحترام الذي تحظى به هذه القوة الجوية العربية في تركيا.

وانتقل هذا الاستعراض العسكري إلى نشاط شبه سياسي بعد المقابلة التي جمعت العراقيين برئيس المجلس الوطني التركي ثم الاستقبال الذي كان مع مصطفى كمال باشا الذي لم يخف إعجابه لما وصلت إليه العراق من تطور ونهضة عسكرية وعمرانية.

---

(1) نسبة إلى رئيس الوزراء ياس الهاشمي وهو أحد كبار رجال الجيش.

(2) أمين سعيد : عام 1936 عام الثورات والانقلابات والمعاهدات , الأمة ,العدد 106 (1937/01/19)السابق.

(3) هيئة التحرير : الممالك الإسلامية أخذان لبعضها , الأمة ,العدد 14 (1934/12/18 ) السنة 1 ,ص 3 ع 1.

وفي يوم الاستعراض العسكري الجوي الذي شاركت فيه أكثر من 100 طائرة حربية تركية ,عراقية وإيرانية وغيرها "كانت الطائرات العراقية إلى يسار طائرة قائد سلاح الطيران التركي وكانت الطائرات العراقية عن يمينها واستمر هذا العرض 5 ساعات برمتها"[1].

أما على صعيد الجماهير التي كانت تتابع الحدث في شوارع أنقرة فقد كانت تهتف بحياة العراق وإيران ولنهضة الشرق عامة.

وجاءت مشاركة العراق في هذه الاحتفالات لأسباب عدة كان من أبرزها استعراض القوة العسكرية التي وصل إليها , ومن جهة أخرى للدلالة على التفاهم الذي استجد بين العراق وتركيا.

كما تدل على المستوى الذي وصلت إليه دول المشرق العربي من تطور واستعادة للمكانة ,وأن الشرق سائر نحو التقارب بين شعوبه وجهاته الرسمية ,ومن أجل ذلك سعت دولة العراق إلى تكوين قوتها العسكرية ومن دلائل هذا التطور في المؤسسة العسكرية هو إقدام الحكومة العراقية على انجاز معمل لصناعة الذخيرة محليا بغرض التخلص من الاستيراد الخارجي ,وليس هذا بالشيء اليسير من أمة لم تتجاوز العقد الثاني من حياتها الاستقلالية وبذلك أثبت العراق التحدي في الوصول إلى هذه المرحلة في بضعة أعوام فقط .

وعلقت جريدة الأمة على هذا الوضع قائلة :"...ها هي هذه الآية قد محت آية (ترك عرب) وأذابتها وبخرتها في الفضاء وأصبح (ترك عرب) تركا فقط بما فيه من معنى عرب أو عربا فقط بما فيه من معنى ترك"[2].

كما باركت جريدة الأمة هذا التقارب العراقي التركي الذي جمع بين متباعدين متناكرين ,وأن الجمع بينهما هو أكبر انتصار حقق.

وكانت هذه المناورات مع تركيا بالذات لأنها كانت تحاول دوما أن تمارس الوصاية السابقة العثمانية على المنطقة وقطع الطريق أمام كل نوايا التدخل ,وبالمقابل سعت تركيا إلى احتواء العراق بعد ما وصل إليه من تطور وكسبه في صفها ومحاولة توظيفه في وجه التدخلات الأوربية.

ولتدعيم القوة العسكرية الداخلية فقد أجرت العراق مناورات عسكرية على الحدود الغربية والشرقية من لواء السليمانية بداية من يوم 15 رجب الموافق لأكتوبر 1934 ,واشتركت فيها أفواج من المشاة والمدرسة الحربية "وغادر الملك غازي بغداد يوم 15 رجب إلى السليمانية ليشرف على المناورات وحضرها في أدوارها الأخيرة..."[3].

وكان الغرض على ما يبدو من هذه المناورة هو الاستعداد الدائم للجيش وتدريبه على الخطط الحربية من أجل المواجهة ,خاصة وأنها كانت هذه المناورات تحت إشراف كبار الضباط العراقيين.

---

(1) الأمة : العدد14 (1934/12/18 ) السابق.

(2) نفسه ,ص 3 ع 2.

(3) هيئة التحرير :المناورات العسكرية في العراق , الأمة ,العدد نفسه ,ص 3 ع 2 .

ولتحسين الأداء العسكري لدى جميع الشعب العراقي ,فقد اتبع العراق تطبيق نظام الخدمة العسكرية الإجبارية واعتمد إستراتيجية رفع عدد قواته التي وصلت إلى أكثر من 100 ألف جندي آنذاك.

ومن أجل تجسيد هذه السياسة العسكرية اعتمدت الحكومة العراقية على إنشاء المدارس والكليات الحربية وأنه "توجد اليوم في عاصمة العباسيين بغداد مدرسة حربية ...وفي هذه المدرسة مطار يحتوي على أكثر من 60 طائرة"[1].

ومن جهة أخرى فإن الساسة العراقيين فكروا في إنشاء مصنع للطائرات وخاصة الحربية منها ,وهذا ما يمكنها إلى أبعد الحدود من الاستغناء عن شراء الطائرات من الدول الأجنبية ,وتم التفكير في إنشاء أسطول بحري عراقي بعدما تبين أهميته, بعد الخلاف مع إيران على الحدود "وستخصص بعض البواخر الصغيرة من هذا الأسطول لتمخر عباب الدجلة والفرات ويطلق عليها السفن النهرية"[2].

هذا في حين تم إنشاء مصنع في العاصمة بغداد من أجل صنع أنواع محددة من المدافع والمدافع الرشاشة وأصناف ذخائر وبنادق , ومادامت عملية التجنيد سواء الإجبارية أو الاحترافية ركيزة أساسية في زيادة عدد الأفراد المجندين فقد تم توزيع مكاتب التجنيد الإجباري في مختلف أرجاء العراق قصد تسهيل المهمة ,وجعل الجيش العراقي حاميا للوطن في السلم أو في حالة الحرب,أما الفئات المعنية بهذا التجنيد فهي فئة الشباب بما فيهم فئة أخرى من الأساتذة والطلبة الذين جندوا في صفوف القوات الجوية برتبة طيار.

ومن كل هذه الاستعدادات يمكن الوصول إلى جملة من الاستنتاجات وهي أن العراق استطاع أن يكوّن هذه القوة العسكرية في ظرف وجيز لا يتعدى 10 سنوات بعدما كان يعاني من الاضطرابات السياسية الداخلية والوصاية الخارجية[3] لمدة طويلة ,واستطاعت في هذه الفترة الوجيزة الحصول على الاستقلال ومنافسة الدول الكبرى ,بل وأكثر من ذلك ,فقد أصبحت تستقبل البعثات الخارجية القادمة من باقي الدول العربية الأخرى مثل العربية السعودية واليمن بغية التكوين في مدارسها وأخذ الخبرة وبذلك أصبحت تساهم في بناء الوحدة العربية.

---

(1) الأمة : العرب في طريق استرجاع التالد والطريف,العدد 31 (1935/07/02) السابق ,ص 2 ع 2 , نقلا عن الزهرة .

(2) نفسه.

(3) حذت دول المشرق العربي فيما بين الحربين حذو العراق في تكوين الجيش وعلى الخصوص في مصر.

وقد أشادت جريدة الأمة بهذا التطور العسكري الحاصل في العراق بقولها : "...فتكوّن لنفسها قوة برية وتفكر في إحداث قوة بحرية ,وتفتح معامل لصنع السلاح والذخيرة بقدر ما يسمح لها به استعدادها المالي لتجعل دعامة استقلالها ترتكز على أسس الجيش البري والبحري والجوي ..."[1].

**ب- التوتر بين الحكومة العراقية والجيش :**

إن اضطراب الأوضاع في العراق أدى إلى تصفية شخصيات بارزة منهم جعفر باشا العسكري الذي قتل ,إلى جانب حل البرلمان العراقي ويرجع هذا كله إلى الأمر الذي أصدره الملك والقاضي "بتعميم التجنيد الإجباري في كامل العراق"[2].

لكن هذا القانون كان محل خلاف بين قادة الجند والحكومة العراقية حول رفض بعض القبائل الرحالة لهذا القانون ,وهذا ما اعتبرته المؤسسة العسكرية قصورا من طرفها ,بينما الحكومة بررت الموقف في كون تطبيق إجبارية التجنيد عليهم يثير هيجانهم وبالتالي ظهور فتنة ساهمت في بروز التوتر بين قادة الجيش والحكومة ,حينها تدخل الملك وأقال الوزارة وحل البرلمان وأمر بإجراء انتخابات التي أفرزت وزارة جديدة تحت رئاسة سليم باشا.

**ج- مساهمة سليمان باشا الباروني في تطوير الجيش العراقي :**

من الشخصيات المغاربية التي هاجرت واستقرت في المشرق العربي كانت شخصية سليمان باشا الباروني الذي مكث لمدة في العراق ,أين رحّب به وأعتبر من الأعلام العربية التي تخدم المصالح المشتركة لطرفي الوطن العربي.

إلى جانب قيامه بأعمال وأدوار بارزة هناك في العراق تابعتها الصحافة العراقية في كل الأوقات ,وهنأته في العديد من المناسبات منها تهنئته بمولوده الجديد يوم 13 سبتمبر 1934[3] ونشرت هذه التهنئة في جريدة الأمة جاء فيها ما يلي :

"...نزف هذه البشرى لأحباب سعادة الباشا الباروني أينما كانوا..."[4].

---

[1] الأمة : العدد31(1935/07/02) السابق.

[2] بدون إمضاء : العالم الإسلامي (العراق) , الأمة ,العدد 98( 1936/11/10) السابق ,ص 2 ع 3.

[3] أطلق سليمان باشا الباروني اسم إبراهيم على مولوده الجديد تسمية على اسم سلفه ابن يحيا زكريا ابن إبراهيم الباروني وهو أحد أعلام العلم والعمل والعدل في القرن السادس.

[4] بدون إمضاء : كوكب يلمع في رحاب العائلة البارونية ببغداد , الأمة ,العدد 03 (1934/10/02) ,السنة 1 ,ص 2 ع 3 .

وبالمقابل فإن سليمان الباروني اهتم بقضايا العراق ,كان يرى في تدعيمها ومساندتها وتشجيعها قوة للعراق وهي مؤسسة الجيش ,فقدم تدعيمه المادي لجمعية الطيران العراقي و أرسل رسالة شكر وعرفان بهذه القوة الجوية.

وأوردت الخبر جريدة البلاد العراقية ونقلته عنها جريدة الأمة التي نشرت قائلة "...جاءتنا من جمعية الطيران العراقية صورة الكتاب الذي رفعه إلى الجمعية سليمان باشا الباروني مع تبرعه بمبلغ عشرة دنانير لقوتنا الجوية ...وقد طلبت إلينا الجمعية أن نعلن شكرها للمتبرع على شعوره القومي النبيل الذي أظهره في هذا المضمار..."[1].

ومن خلال رسالة الباروني إلى القوات الجوية العراقية يمكن أن نستخلص خصائص هذه القوات العراقية والمهام المنوطة بها والتي هي تحقيق الأمن للوطن قبل كل شيء ,كما تعد فيالق جوية منظمة ومجهزة بأحدث التقنيات الخاصة بالطيران آنذاك فقد وصف هذه القوة بقوله :"ودقات طبولها الداوية خافقة فوق الرؤوس أعلامها...ولسيارتها المدرعة دبدبة تذهل القول ...ولمدافعها الهائلة قعقعة الرعد القاصف..."[2].

وكل ما وصفه الباروني في باقي الرسالة كان خاصا بوصف هذه القوة حديثة النشأة ,ولاسيما الطيران الذي أصبح سيد الأجواء وأقوى سلاح ,وهذا ما يعطي للعراق هيبة وأمنا واستقرارا داخليا وخارجيا ,لذلك قرر الباروني المساعدة المادية "...ويرى إحدى يديه تسابق الأخرى إلى جيبه لتقديم ما عز عنده لمن يسعى لمضاعفة ذلك الجيش وتزويده بما يحتاجه من معدات الدفاع"[3].

هذه القوة الضاربة في العراق تمنى الباروني أن تكون في باقي دول الوطن العربي وعلى الخصوص في مدينة طرابلس الغرب التي ولد بها ,ونوه بظهور أي قوة في أي دولة عربية لأنها تحقق العز والنصر للجميع ,ودعا كل من يستطيع التبرع لفائدة بناء الجيوش مهما كان المبلغ المقدم فقال :"...هذا وإني أتشرف بأن أقدم لجمعيتكم الموقرة بهذه المناسبة عشرة دنانير على أن أتبعها بغيرها كلما سنحت الفرصة إن شاء الله راجيا أن لا تستقلوا هذا العدد الضئيل مني ومن غيري فإن الدجلة والفرات ما تكونا إلا من قطرات..."[4].

---

(1) الأمة : زعيم طرابلس سليمان الباشا الباروني يتبرع للطيران العراقي,العدد 123 (1937/06/10) السابق ص 1 ع 4, نقلا عن جريدة البلاد .

(2) نفسه ,ص 1 ع 5.

(3) نفسه.

(4) نفسه ,ص 2 ع 1.

**د- انحراف الجيش العراقي عن مهامه :**

العراق من الدول الناهضة في المشرق العربي ,وسعت إلى إثبات وجودها في كل الميادين العلمية واللغوية وفي السياسة الإقليمية وربط المعاهدات ,وهذا ما جعله محل احترام بين الدول العربية والعالمية التي أثارها ما يجري في العراق الذي عقد الحلف الثلاثي العربي واهتم بقضايا المسلمين خاصة قضية فلسطين ,وبذلك أضحى العراق -حسب تعبير جريدة الأمة- مرموقا بعين الفخر والرجاء والتعظيم.

فقد شكل إلى جانب مصر والملك ابن السعود في نجد والحجاز حلفا قائما في بناء وتشييد المجد العربي الذي تكامل بتكامل هؤلاء.

لكن هذه الهيبة والمكانة العراقية هزتها أوضاع غير مستقرة في الداخل بعد ظهور سلسلة الاغتيالات والتدخل في الشؤون السياسية التي عادة ما كان الجيش العراقي هو مصدرها.

وهذا من شأنه زرع اللا استقرار في كل الأجهزة الأخرى "فقتل بكر صدقي رئيس أركان الجيش العراقي ومحمود جواد قائد الطيران ,وقتل قبلهما جعفر العسكري وزير الحربية ,ومات يس الهاشمي رئيس الوزراء وهو من عظماء رجال الحرب ...وابتعد عن العراق نوري السعيد وزير الخارجية والكيلاني أحد الوزراء...والهاشمي رئيس أركان الجيش العراقي قبل بكر صدقي[1] .."[2].

هذه كلها شخصيات عراقية تابعة للمؤسسة العسكرية التي ساهمت فيما قبل في بناء العراق ,وأصبحت الآن -على ما يبدو- مصدر قلق وتوتر ,هذا إذا علمنا أيضا أن وزارة حكمت سليمان مارست هي الأخرى ضغوطات على وزرائها واعتقلت عددا منهم.

ومن المرجح أن ما يجري في العراق هو مؤامرة تهدف إلى ضرب استقراره تحت إشاعة أن هؤلاء كلهم خونة, وتآمروا ضد العراق ,وأن تصفيتهم لا تعكس الواقع السياسي للعراق آنذاك ,كونهم ساندوا فيصل في الثورة العربية وقادة في جيشه ,ومساهمتهم في استقلال العراق ووضع سياسته المستقبلية.

---

[1] بكر صدقي رئيس أركان الحرب في الجيش العراقي ,أعلن طاعته التامة لملك العراق ,وأوضح موقفه تجاه القضايا العربية آنذاك منها قضية فلسطين التي قال عنها أنه مستعد للموت من أجلها وصرح لأحد الصحافيين ببغداد قائلا :"أنا جندي لا أتعرض للشؤون السياسية فإذا كنت تريد الاطلاع على رأيي الشخصي في القضية الفلسطينية فأنا على رأي صاحب الجلالة الملك ورأي رئيس الوزراء وكلاهما قد أعلن هذا الرأي على رؤوس الملأ بصراحة لا صراحة بعدها" للمزيد ينظر :الأمة : العدد 133 (1937/08/10) ,ص 3.

[2] علي محمد الجمالي : حول مقتل مكر صديق في العراق ,طاعة الجيش شرط أساسي لسلامة الدولة , الأمة ,العدد 137(1937/09/14) السابق ,ص 2 ع2.

هذا الوضع أثار غضب الشيخ أبي اليقظان وراحت جريدته الأمة تنشر قائلة :"أربعة من قادة الحرب وأقطاب السياسة في العراق راحوا ضحايا الدسائس الدنيئة والتعصب المذهبي الممقوت...وثلاثة أمثالهم في النفي وأربعة من زملائهم في المعتقل"[1].

وفي هذه الأجواء غير المعتادة في العراق نستشف أن جريدة الأمة حاولت أن تحلل الموقف بالوصول إلى أسبابه الحقيقية ومعرفة من يقف وراء القتل والنفي والاعتقال في حق الشخصيات العراقية البارزة ,فحددت موقف الشعب وبرأته بأنه لم يقم بأي حركة ضد هؤلاء و لم يثر أو ينتفض ضدهم وعليه حددت الثائر بأنه الجيش الذي كان من المفروض أن يكون هو حامي البلاد لكن تحول إلى مصدر تصفية والحاز إلى تيارات مذهبية شخصية لا تخدم العراق وقالت :"...إن فتك الجيش العراقي بمشاهير قادته وأساطين سياسة حكومته وتشريدهم وإرهابهم واعتقالهم في بدء نهضتها وإبان مجدها مع شدة حاجتها إلى رجال الحرب...سيغط ليس في عضد العراق وحده فحسب بل في عضد النهضة العربية الكبرى لأن العراق هو أحد أركانها"[2].

هذا ما آل إليه الجيش العراقي الذي أصبح يتدخل في السياسة التي لا تربطه بها أية علاقة من حيث المهام ووجه أبو اليقظان النصح إلى هذه المؤسسة العسكرية في العراق بأن يتحصن في قلاعه وثكناته ,والقيام بعملية التدريب العسكري ,والتدرب على المناورات الحربية ,ودراسة فنونها الحديثة أو ابتكار الخطط للحفاظ بها على الوطن أرضا وسماء وتطبيق أوامر حكومته ,كما نبهت جريدة الأمة إلى ضرورة ابتعاد أي جيش كان عن الحزبية أو الطائفية أو المذهبية والعصبية لا أن يتحول إلى مصدر الفتن والتوترات السياسية ,وهذا كله غيرة من هيئة التحرير في الجريدة عن قطب عربي صاعد في المشرق وهو العراق.

---

(1) الأمة : العدد 123(1937/06/01) السابق.

(2) نفسه.

**المبحث الثاني : قضايا الحجاز :**

**1- المملكة العربية السعودية :**

**1-1- القضايا السياسية :**

**- القضايا الداخلية :**

**أ- محاولة اغتيال الملك عبد العزيز ابن السعود :**

كثيرا ما يتعرض الملوك والأمراء والمشاهير إلى عمليات اغتيال بطرق وأساليب شتى ,وذلك من وراء أهداف وأغراض محددة وجهات خفية من وراء هذه الحوادث ومن أشهر محاولات الاغتيال هذه ما وقع للملك عبد العزيز بن عبد الرحمان بن السعود[1] وولي عهده بمكة المكرمة في يوم الجمعة وهو أول أيام عيد الأضحى لسنة 1935 أثناء تأديتهما طواف الإفاضة.

هذه الحادثة التي كادت أن تؤدي إلى فتنة كبرى في مكة المكرمة بين الحجاج عامة والحجاج اليمنيين على أساس أن الذين حاولوا تنفيذ العملية هم من دولة اليمن.

وتطرقت جريدة الأمة إلى هذه الحادثة بتاريخ 16 أفريل 1935 أي بعد مرور حوالي مدة شهر من وقوعها ,وحسب ما أوردته أن سبب هذا التأخر في التطرق إليها هو انتظارها لوصول البريد من مكة لكي تتطرق إلى الحادثة كما وقعت واستنادا إلى مصادرها الأساسية ,أو ربما مدة شهر كافية لعودة الحجاج المغاربة ومنهم يتم تقصي الحقائق ,وهذا ما يبين أن الجريدة تتحرى الصدق في نقل الأخبار عن دول المشرق العربي ,وفي كل مقالاتها كانت نفس الفكرة لديها ,لأن حادثة الاغتيال قد كتبت عنها الكثير من الجرائد الدولية فزاد الحدث عن كيفية وتفاصيل وقوعه .

واعتمدت جريدة الأمة في نقل هذا الحادث على ما أوردته جريدة أم القرى من أخبار ,ونشرت قائلة : "...وبما أن الشأن في هذه الحوادث الكبرى الزيادة والنقصان والقلب والتغيير في الإخبار بها فقد أمسكنا عن ذكر الحادث حتى يرد إلينا بريد مكة المكرمة فنقص أخباره على قراءنا في ضوء التحقيق بلا زيادة ولا نقصان"[2].

---

[1] هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل بن تركي من أسرة آل سعود ,ولد بالرياض في أوائل عام 1877 ,للاطلاع أكثر على هذه الشخصية ينظر : خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ,ج1 ,د ط ,بيروت 1977 ,ص 58.وأيضا : حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ,د .ط ,القاهرة ,1960 ,ص 27.

[2] الأمة : حادث جلالة الملك ابن السعود وسمو ولي عهده بمكة المكرمة , العدد 28 (1935/04/16) ,السنة 1 ,ص 1 ع 3, نقلا عن أم القرى

**زمن وقوع الحادث وكيفيته :**

على الساعة الواحدة صباح يوم الجمعة 10 ذي الحجة 1354ه أثناء قيام الملك ابن السعود وولي العهد وحاشيته وحرصه الخاص بأداء طواف الإفاضة بمكة المكرمة ,أين كان الملك محاطا بحرسه الخاص ما عدا الجهة اليسرى التي كانت تلي الكعبة.

ووقع الحادث أثناء الشوط الرابع أين التزم الملك الحجر الأسود وفي الوقت ذاته خرج رجل أول من حجر إسماعيل وهو يهدد بقتل الملك بواسطة خنجر كان بيده,وعند محاولة الحرس الخاص منع الاعتداء ضد الملك أصيب اثنان منهما وهما الشرطي أحمد بن موسى العيسري والثاني هو مجدوع بن شبياب ,وفي هذه الأثناء ظهر رجل آخر متجه صوب الملك من وراء الركب من جهة الركن اليماني وعند محاولة الحراس إطلاق النار أمرهم الملك بعدم استخدام الرصاص إلا في الضرورة القصوى.

وعند عدم استسلام الرجلين لأوامر الحرس الخاص بالملك ,قام أحد الحراس وهو عبيد الله البرقاوي وأطلق النار على الأول أما الثاني فقد قتل من قبل الحارس الشخصي للملك ويدعى خير الله.

كما كان هناك مجرم ثالث حاول الهروب إلا أنه أصيب برصاص الحراس وتمكنوا من معرفة اسمه ويدعى علي "ولم يمكن أن يعرف عن الجناة ساعة الحادثة شيء يدل على هويتهم إلا أن ملابسهم وخناجرهم تدل على أنهم من الزيود اليمانيين[1] وتتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والخامسة والأربعين"[2].

**هوية الفاعلين :**

قام مدير الشرطة العام مهدي بك الذي كان متواجدا في مني بالتحقيق في هذه القضية ,ومعرفة هوية فاعليها وانتمائهم ودوافعهم من وراء ذلك داخل البيت الحرام ,وذلك عن طريق بث عيون له في أوساط الحجاج مع التركيز على القادمين من اليمن "...الذين ثبت أن الجناة منهم فتوصل قبل كل شيء إلى معرفة ثلاثة من الزيود كانوا يقيمون بخلاف سائر رفقائهم الزيود مع الشوافع من الحجاج اليمانيين عند امرأة في جبل أبي قيس ...وأرسل على الفور قوة إلى المكان وفتش الغرفة التي كانوا فيها فعثر على ملابسهم وفيها جوازات سفرهم"[3].

ومن خلال هذا التحقيق السريع والمعمق تم التوصل إلى معرفة أسماء الفاعلين من خلال جوازات السفر وهم :

- النقيب علي بن علي حزام الحاضري عامل في الجيش اليمني رقم جوازه 98 صادر بتاريخ 10 شوال 1353 ه الموافق لـــ جانفي 1935 ,عن مأمور صنعاء.

---

[1] الزيود (الزيدية) والشوافع طائفتان شيعيتان في اليمن.

[2] الأمة : العدد28 (1935/04/16) السابق.

[3] نفسه .

- صالح بن علي الحاضري الأخ الشقيق للأول رقم جوازه 34 الصادر بتاريخ شوال (جانفي) 1935 مهنته مزارع صدر وصودق عليه بعمالة صنعاء .

- مسعد بن علي سعد رقم جوازه 63 صادر في فيفري 1935 مهنته عسكري في الجيش اليمني المتوكلي صدر من أمين لحج اليمني السيد محمد غمضان[1].

وهكذا أثبت التحقيق وثائقيا وعن طريق الشهود الذين تعرفوا على الجثث أن الفاعلين هم من جنسية يمنية وتابعين لمؤسسة عسكرية ,ومن هنا تطرح تساؤلات عديدة عن الدوافع الحقيقية لهذه العملية أو الجهة الواقفة من ورائها .

**تداعيات حادث الاغتيال :**

* في أوساط الحجاج : قالت جريدة الأمة :"وقد حصل هياج شديد بين حجاج بيت الله الحرام واشتدت نقمة الجند والشعب حينما عرف أن الجناة من أهل اليمن وكاد أن يحصل مالا تحمد عقباه لولا أن تدارك جلالة الملك وإصدار أوامره...بالاهتمام بصيانة أرواح الحجاج اليمنيين من الاعتداء..."[2].

وهذه الأوامر الصارمة الصادرة من الملك إلى قادة الجند ومدير الشرطة العام مكنت من تجاوز كل ما كان سيقع من أعمال انتقام وتصفية جسدية في صفوف القادمين من اليمن ,وجنبت وقوع فتنة بين المسلمين في أكبر الشعائر الدينية وهو الحج وفي اليوم الأول من عيد الأضحى .

*** في الأوساط الرسمية السياسية (بين اليمن والسعودية) :**

بعدما شاع الخبر عن حادثة الاغتيال قام ملك اليمن الإمام يحي بن محمد حميد الدين بإرسال برقية أولى إلى الملك ابن السعود قصد توضيح الأمر وكشف الحقيقة ,وهذا ربما لإبعاد التهمة عن اليمن وإعطاء الحادث صفة العمل الفردي ,وأنه لا علاقة له بسياسة اليمن الخارجية.

ومن بين ما جاء في هذه البرقية الأولى ما يلي :

"...كدّرنا إلى النهاية ما أبلغنا به الولد عبد الله الوزير ثم ما أبلغنا به حضرة وزير خارجيتكم إلى وزير خارجيتنا مما كان من أعداء الله من سوء العرض على جلالتكم...وساءنا ما يقال أن المعتدين من زيدية اليمن وعندنا أن ذلك لا يكون قطعا ,وان كان والعياذ بالله فليس إلا بيد أثيمة من خارج اليمن لما كان خيبة آمال الأعداء بما كان من المعاهدة بيننا وبين جلالتكم..."[3].

---

(1) أسماء الشخصيات أوردتها الأمة ,العدد 28(1935/04/16)السابق.

(2) نفسه.

(3) نفسه ,ص 1 ع 5.

ويبدو من خلال المراسلة الأولى التي جاءت عقب الحادث أن السلطات اليمنية تحركت بصفة رسمية بعد إبلاغها من قبل السعودية بالحادثة حيث نددت بما حدث وحاولت إبعاد التهمة عن زيدية اليمن ,وإن كانوا قد تورطوا ,فاعتبر الملك اليمني أن هناك تدبير خارجي دفعهم إلى ذلك بهدف إفشال المعاهدة المبرمة بين الطرفين ومن شان هذه الحادثة عرقلتها.

أما البرقية الثانية والتي أكد فيها براءة اليمن من الحادثة أين قال فيها :

"...ونحن والله أبرياء براءة الذئب من دم يوسف وأن ذلك مدبرة لإفساد ذات البين وبذرة العداوة والبغضاء...ونرجو الله أن يكشف الحقيقة بإظهار جلية حال المعتدين"[1].

ووفق ما تقتضيه الأعراف السياسية فقد رد الملك ابن السعود ببرقية أكد فيها الروابط بين اليمن والسعودية وأن ما يمس طرف يمس الطرف الآخر ومما جاء فيها :"جلالة الأخ الإمام يحي ملك اليمن :...الحمد لله الذي جعلنا جميعا نشعر شعورا واحدا ونتألم مما يصيب أحدنا ,فالأمر بيننا مشترك وما يؤلم أحدنا يؤلم الآخر...كنا على يقين من أنكم ستحزنون وتأسفون لهذا الحادث ,وستظهرون النقمة وتصبون اللعنة على الذين قاموا بهذا العمل وعلى الذين دفعوهم ,وقد باشرت جماعتنا التحقيقات ...ولا شك أن التحقيقات ستكشف القناع عن الأسباب الدافعة للمذكورين للقيام بعملهم الخبيث ,ونحن لم نحب أن نعمل أي عمل يحصل منه تشويش لحجاج اليمن لأنهم منا وفينا ولازمون علينا...أما الأشخاص المجرمون فلم يبق شك في أنهم من أهل اليمن وقد انكشفت حقيقة هويتهم..."[2].

كما حاول الملك ابن السعود في هذه الرسالة الموجهة إلى ملك اليمن أن يبعد التهمة التي تحاول بعض الأطراف إلصاقها بملك اليمن نفسه "...فنحن نحب أن نؤكد لكم أنه لا يمكن أن يخامرنا ريب ولاشك في شرف جلالتكم"[3].

**- تداعيات الحادثة على المستوى العالمي :**

والتي تجسدت في برقيات التهنئة بالنجاة الواردة إلى ملك السعودية وولي عهده من الحكومات والملوك ورؤساء الدول وزعماء الأمم ,والتي كان يرد عليها الملك ابن السعود في حينها.

ومن هؤلاء الذين أثارهم الحادث وتعاطفوا مع الملك السعودي نجد أسماء نشرتها جريدة الأمة وهي :

ملك الانجليز جورج ,ملك العراق غازي ,رئيس فرنسا البير لوبران ,ملك اليمن يحي حميد الدين ,وزير خارجية اليمن محمد راغب ,ملك إيطاليا فكتور عما نويل ,أمير شرق الأردن عبد الله ,شاه إيران رضا شاه بهلوي ملك الأفغان محمد ظاهر ,إمبراطور الحبشة هيلا سلامي الأول ,رئيس وزراء إيطاليا الأول موسيليني

---

[1] الأمة : العدد 28(1935/04/16) السابق.

[2] نفسه ,ص 2 ع 1.

[3] نفسه.

,أمير الكويت أحمد الجاسر ,الأمير عمر طوسون ,مصطفى النحاس رئيس الوفد المصري ,أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الفلسطيني ,الأمير محمد علي بالقاهرة ,نسيم البكري في الكتلة الوطنية بدمشق ,هاشم بك الأتاسي من حمص ,حمد باشا الباسل في مصر ,السيد شارلس كراين من نيويورك ,فوزان من الوكالة النجدية بمصر ,كمال أتاتورك رئيس تركيا.[1]

أما جريدة الأمة لأبي اليقظان فهي بدورها استنكرت الحادثة ,وأوردت قصيدة بعنوان : عبد العزيز وقاك الله فتنتهم بقلم خير الدين الزركلي جاء فيها :

عبد العزيز وقاك الله فتنتهم * ولا يزال لك فينا البند والعلم

صدقت عهدك والأيام شاهدة * والعهد عندك عهد الله والذمم

عش للعروبة وللإسلام معتصما * فإنما بك بعد الله يعتصم[2]

إن معظم الدول خاصة ذات الاتصال المباشر بمنطقة المشرق العربي قد هزها حادث محاولة اغتيال الملك ابن السعود والمعبرة عن استنكارها لهذه الفعلة ,وهذا ما يبرز مكانة الملك السعودي والعربية السعودية بين الأمم رغم تكونها السياسي الحديث.

**ب- انجازات الملك ابن السعود :**

تعتبر العربية السعودية دولة حديثة النشأة في شبه الجزيرة العربية مع بداية عهد الملك ابن السعود ,الذي عين سنة 1926 ملكا على المنطقة بعد إجماع مكة المكرمة الذي ضم أبناء بلاد الحجاز.

وعن هذه البيعة نشرت جريدة الأمة خبرها قائلة :"وقد قبل الملك ابن السعود العهد وأخذ البيعة وأسرع بضم بلاد نجد التي كان يحكمها إلى البلاد الجديدة التي فتحها ثم ألحق بها عسيرة ,وكون هذا المزيج الدولة السعودية العربية..."[3].

وإذا ما أردنا ضبط الحدود السياسية والجغرافية لهذه الدولة آنذاك فنجدها تمتد من البحر الأحمر غربا إلى خليج البصرة شرقا ومن حدود الشام شمالا إلى اليمن جنوبا ,وبذلك غطت معظم شبه الجزيرة العربية ومنه تتضح شساعة مساحتها .

وإلى جانب قيادة ابن السعود لحركة الفتوحات والتوسعات الجغرافية, فقد أقام العديد من المنشآت العمرانية والإصلاحية بهدف وضع قواعد الدولة الفتية.

---

(1) الأمة : العدد28 (1935/04/16)السابق.

(2) خير الدين الزركلي : عبد العزيز وقاك الله فتنتهم (شعر) , الأمة ,العدد 28 نفسه.

(3) الأمة : الجزيرة العربية في طريق التطور على يد جلالة ابن السعود , العدد 153(1938/02/01) السابق ,ص 2 ع 4 .

وبما أن المنطقة غير مستقرة أمنيا آنذاك فلقد عمل ابن السعود على توفير الأمن في جزيرة العرب وكنتيجة ملموسة فقد أصبح بإمكان "...المسافر أن يجوب القفار فريدا وحيدا من أقصى الجزيرة إلى أقصاها وجيوبه مفعمة بالذهب فلا يعترضه أحد بسوء"[1].

وبذلك فقد قضى ابن السعود على ظاهرة النهب والسلب التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية,

كما حاول جاهدا على بعث صفات التحضر في المنطقة من خلال إلزام السكان على هجر الحياة البدوية القديمة ,وتشجيعهم على إقامة الأنشطة الزراعية والتجارية التي تخدم اقتصاد البلاد والانتقال بهم من حياة الفوضى والاضطراب إلى حياة الفعالية والإنتاج.

ومادام عامل الطرق و المواصلات ضروري في مثل بيئة ومساحة الجزيرة العربية التي تساعد على ربط المناطق النائية فيعد ابن السعود من أوائل من قام بتعبيد الطرقات ,وتنظيم حركة المواصلات وبالتالي أصبحت المسافات تقطع دون عناء ,وفي مختلف الاتجاهات.

وبغرض ربط المملكة السعودية مع العالم الخارجي فقد أنشأ المطارات الكبرى وتزويدها بكل المتطلبات العصرية التي لم تكن معروفة من قبل في المنطقة , ومن الناحية الصحية "...أنشأ ابن السعود في داخل الجزيرة نظاما صحيا جديدا لم يكن معروفا فأقام المستشفيات في كل جزء من أجزاء المملكة الشاسعة ,حشد فيها الأطباء والمعاونين ,فأقبل عليها الناس وساعدت على تحسين الحالة الصحية العامة وكافحت أمراضا كانت متوطنة وأدت خدمات باهرة لتلك البلاد"[2].

وفي مجال الثقافة والعلوم أنشأ الملك المدارس وزودها بالمعاهد وعمل على إرسال البعثات العلمية إلى الخارج خاصة باتجاه الدول التي تشهد حركة علمية مثل مصر والشام وألمانيا ,كما كان تكفل بهذه البعثات على حساب الحكومة السعودية ,وهذه أولى المبادرات في شبه الجزيرة العربية .

وكانت نتيجة هذه الخطوات أن ظهرت نهضة علمية وأدبية بالبلاد ,وزادت الأهمية بعد اتخاذ قرار تدريس اللغات الأجنبية والعلوم العصرية في المدارس والمعاهد الحكومية,ورغم محدودية المداخيل المالية للبلاد آنذاك إلا أن عهد الملك ابن السعود شهد مد أنابيب المياه للمدن وإقامة الكهرباء والاستغلال الحسن لخيرات البلاد.

"والخلاصة أن ما قام به جلالة الملك ابن السعود في مدة وجيزة لم يقم به غيره في أحقاب مديدة...ويعلو بذلك مجد العرب الذين بقوا السنين الطوال يعيشون على هامش الرقي والمدنية"[3].

---

(1) الأمة : العدد 153(1938/02/01) السابق.

(2) نفسه ,ص 2 ع 5.

(3) نفسه.

والواقع أن شخصية ابن السعود برزت منذ طفولته وهي الشخصية المتطلعة للقيادة ,واستهوت آنذاك كل سكان المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية [1].

*** القضايا الخارجية :**

**أ- معاهدة الطائف مع اليمن وأهدافها :**

من أجل ترسيم الحدود في الجزيرة العربية وتحقيق التعاون وتوفير الأمن والاستمرارية كانت معاهدة الطائف بين الملك ابن السعود والإمام يحي عن اليمن ,عرفت هذه المعاهدة تاريخيا باسم "معاهدة الصداقة الإسلامية والأخوة العربية".

ملخص المعاهدة :

من خلال تتبع المراسلات بين الملكين يتضح أن لمعاهدة الطائف أغراض تتعلق بالطرفين وتقف في وجه النفوذ الانجليزي في السعودية والإيطالي في اليمن.

ومما جاء في المعاهدة هو الاتفاق على "..تعيين الحدود التي تفصل بين مملكتيهما بصورة نهائية ,وإقامة صلات حسن الجوار ,وعقد روابط صداقة ودية إسلامية وتوطيد دعائم السلام في شبه الجزيرة"[2].

ومن هذا يتبين أن الحدود الجغرافية في الجزيرة العربية مازالت بعد لم ترسم وتعرف معالمها ,والآن بعد تشكل العربية السعودية سياسيا في إطار حكم ملكي ,فكرت في تثبيت هذه الحدود الطبيعية لكي يتضح المجال الجغرافي الذي يدافع عنه الملك ابن السعود أو الإمام يحي.

ويبدو أن هذه المعاهدة ما هي إلا مجال آخر من مجالات تحالف الأنظمة الملكية في المشرق العربي من جهة ,وتحسين العلاقات الخارجية السعودية من جهة أخرى,وربما قد يقف هذا التحالف في وجه سياسة الانجليز وإيطاليا في المنطقة "على أن الغاية من المعاهدة ,توحيد جهودهما ضد كل اعتداء يمكن أن يقع على أي واحد من الطرفين ,وأن يؤلفا جبهة واحدة تحمي استقلال الجزيرة"[3].

ومن خلال نظرة تحليلية للمعاهدة يظهر لنا أن الوضع في الجزيرة العربية غير مستقر ,وأن الملك السعودي يسعى جاهدا إلى التزعم الذي يهدف من وراءه إلى تحقيق الوحدة العربية بدلا من التدخلات الأجنبية والاتفاق على مقاومة ومحاصرة هذه التدخلات مهما كان شكلها ومصدرها .

وتعد معاهدة الطائف ضربة قوية إلى كل أنواع المساعي سواء التي قامت بها بريطانيا أو إيطاليا من أجل التوغل في الجزيرة العربية ,والهادفة إلى تعطيل وإفشال مشروع الاتحاد العربي ,وأشادت جريدة الأمة بهذا

---

[1] Troeller : the birth of Saudi Arabis , London , 1976 ,page 21.

[2] دي شمبون : موقف سوريا من القضية العربية , الأمة , العدد 07 (1934/10/30)السابق ,ص 2 ع 1.

[3] نفسه.

التحالف في وجه الغرب الأوربي قائلة :"لقد كانت انجلترا تتظاهر بتأييد ابن السعود وإيطاليا بحماية الإمام ,ولكن الملكين العربيين اتفقا ضد حاميهما الأجنبيين"[1].

لم تكن معاهدة الطائف أو مشروع الاتحاد في الجزيرة العربية بمنأى عن هؤلاء الأجانب ومراقبتهم ,فنجد أن السيد هنري دي شامبون قد كتب مقالا في المجلة البرلمانية الفرنسية وأوردته جريدة الأمة حيث قال :"...والآن وقد نشر ابن السعود لواء السلام ووقع معاهدة مع الإمام يحي تكفل السلام للجزيرة ماذا تراه ينوي أن يعمل ؟إننا نسيء فهمه إذا ظننا أنه اكتفى بذلك ,فهناك عرب يقيمون خارج شبه الجزيرة ,إن للحركة العربية أهدافا عليا وهي تمتد ببصرها إلى آسيا الصغرى ,وهناك توجد فرنسا وانجلترا"[2].

وهذا ما يوضح أن فرنسا متخوفة من المعاهدة المبرمة واعتبرتها هادفة إلى توحيد الأقطار العربية في المشرق العربي ومن الممكن أن يمتد صداها إلى سوريا حيث هناك فرنسا وإلى العراق أين توجد بريطانيا ,لذلك عملت فرنسا على عرقلتها والتشويش عليها ,وهذا ما يزيد في احتمال وقوفها وراء حادثة اغتيال الملك ابن السعود لإفساد العلاقات السعودية اليمنية.

**ب- زيارة الأمير سعود إلى لندن والبلاد العربية :**

في إطار العلاقات الخارجية للعربية السعودية بعد تأسيس المملكة كانت هناك زيارات للدول متبادلة منها زيارة الأمير سعود لإنجلترا بتاريخ 17 جوان سنة 1935 ,وهو يمثل ولي عهد المملكة ,أين استقبل بميناء دوفر من قبل محافظها ثم مواصلة السفر إلى لندن رفقة حافظ وهبة ,وكان استقباله شبه رسمي , حيث قالت عنه جريدة الأمة :"وقد أفرشت أرضها بسجاد أحمر .....حيث ازدحمت الجماهير لرؤية الأمير العربي"[3].

وكان من مستقبلي ولي العهد السعودي اللورد "دنمور" ممثلا عن الملك جورج الخامس والسيد "مونك" ممثلا لوزارة الخارجية والسيد أندرو وزير انجلترا المفوض في مدينة جدة ,والسيد محمود رياض زادة الرجل الأول في المفوضية العربية والدكتور سلامة الرجل الثاني فيها والسيد أرمسترونغ الذي كتب تاريخ الملك عبد العزيز.

---

(1) الأمة : العدد07 (1934/10/30)السابق.

(2) نفسه ,ص 2 ع 2 .

(3) الأمة : زيارة الأمير سعود إلى انجلترا , العدد 37 (1938/08/13) السابق ,ص 2 ع 3, نقلا عن الأهرام المصرية .

و يبدو أن هذا الاستقبال شبه رسمي حقيقة ,في محاولة أولى إلى الارتقاء بالعلاقات السعودية الانجليزية خاصة وأن هذه الأخيرة بدأت في الاستثمار داخل العربية السعودية مثل مرسوم الحجاز لاستغلال المعادن[1] وفي هذه الزيارة نلمح إسرار الأمير سعود على استقبال الملك الانجليزي جورج الذي برمج له لقاء خاص يوم 25 جوان 1935 مع مرافقيه منهم حافظ وهبة ,وفؤاد حمزة.

وقد رجحت معظم الصحف الصادرة آنذاك أن تكون أغراض هذه الزيارة هو المزيد من "إجراء المفاوضات من أجل عقد معاهدة جديدة بين انجلترا والمملكة العربية السعودية"[2].

و لم تقتصر هذه الزيارة على القصر الملكي فقط بل شملت كاتدرائية وستمنسر أين استقبله أسقفها ثم زيارة مجلس اللوردات واستقبل من اللورد "أزمي جوردن لونكس".

ومن الملاحظ أن زيارة هذه الأماكن قد دعمت فكرة أخرى من زيارة الأمير إلى بريطانيا والتي قيل عنها أنها كانت بغرض السياحة فقط وتكوين فكرة عامة عن البلاد وأهلها, ومختلف صناعاتها ,وأجهزتها السياسية والدينية, وأن الزيارة لا تكتسي طابعا سياسيا أو دبلوماسيا.

أما زياراته للبلاد العربية "فقد أصبح من المؤكد أن سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية العربية سيقيم في ربوع لبنان وسوريا عدة أسابيع بعد عودته من أوربا ,وسيزور بعد ذلك شرقي الأردن تنفيذا للدعوة التي وجهها له سمو الأمير عبد الله...وستكون هذه الزيارة مؤكدة للصداقة العربية وحسن الجوار بين المملكة العربية وشرق الأردن..."[3].

واعتبرت الزيارة نحو الأردن أول مرة يزور فيها أمير سعودي من أسرة آل سعود المنطقة بشكل رسمي ,والواضح من هذه الزيارات هو توطيد العلاقات السعودية الخارجية مع دول الجوار ودول أوربا بعد أن أصبحت كيانا سياسيا معترفا به[4].

---

(1) ربطت الدولتين العربية السعودية وبريطانيا علاقات متنوعة من قبل فترة البحث ,لعب فيها الأمير عبد العزيز بن سعود دورا بارزا.

للاطلاع أكثر على هذه المرحلة ينظر : صفوة نجدة فتحي : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ,مج1 ,دار الساقي ,د.ت ,ص 242.

(2) الأمة : العدد37 (1938/08/13)السابق.

(3) نفسه .

(4) عقدت الجزيرة العربية علاقات عامة مع الأتراك والانجليز رغم اختلاف المصلحة في هذه العلاقات ,وزادت هذه التواصلات في فترة عبد العزيز بن السعود ,للتوسع فيها ينظر :عبد العزيز نوار ,رندا عبد العزيز نوار : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ,ط1 ,أبو ظبي 2001 ,ص ص 17-22.

**ج- معاهدة السعودية مع العراق :**

كانت السياسة الخارجية للعربية السعودية من ركائزها القوية هو تحسين هذه الروابط مع دول الجوار أو الدول ذات النظام الملكي ,ومن أجل ترسيخ هذه العلاقات أبرمت معاهدات صداقة منها ما كان مع المملكة العراقية بتاريخ 02 أفريل 1936 والتي وقعت بالعاصمة بغداد من قبل نوري السعيد عن العراق ويوسف ياسين عن السعودية بها 14 مادة وتضمنت محاور اتفاق شملت الجوانب الآتية :

- الجانب السياسي : واشترطت المعاهدة على الطرفين تبادل المساعدة في حالة ظهور اضطرابات أو فتنة في البلاد ,وفي هذه الحالة فيجب على كل طرف أن يتخذ تدابير منها عدم تمكين المعارضين من الإيواء في أراضي الطرف الآخر ,وأن يمنع تقديم المساعدة لهم أو الاشتراك معهم .

وفي حالة دخول هذه المعارضة فعلا إلى البلاد الأخرى التي يجب عليها القيام بعملية تجريدهم من السلاح وإبعادهم فورا إلى بلاد أخرى لا تشكل خطرا على أحد.

"...وإذا اقتضى الأمر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاضطراب ,أو الفتنة ويتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان في طريقة التعاون الواجب إتباعها لهذا الغرض"[1].

ويمكـــن أن يوسع الاتفاق إلى دول أخرى تبعاً لخصوصيتها أو صفاتها مثل المملكة اليمنية التي تم اقتراحها كعضو آخر ينظم إلى هذه المعاهدة أو أي دولة أخرى مستقلة ترغب في ذلك.

- الجانب الثقافي والعسكري : حيث يمكن من خلال المعاهدة توحيد الثقافة الإسلامية العربية، وكذلك توحيد الأساليب العسكرية بطرق متعددة منها تبادل البعثات العلمية والعسكرية بغرض الاطلاع على أساليب كل مملكة وتبادل الخبرات وعمليات التكوين والتدريب العسكري.

- الجانب الدبلوماسي : وفيه << يجوز أن يقوم الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفريقين المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق المتعاقد السامي الآخر ...>>[2].

وهذه الحالة مقتصرة على البلد الذي ليس له ممثلون في تلك البلاد الأجنبيـــــة.

أما قضايا المملكتين مع العالم الخارجي, فقد قيدت في هذه المعاهدة بنص المادة التاسعة منها والتي أوضحت أن معاهدة الأخوة لا تمس بأي صفة كانت بحقوق وتعهدات الحكومة العراقية المنصوص عليها في ميثاق عصبة الأمم، أو حتى معاهدة التحالف التي كانت بين العراق وبريطانيا منذ 20 جوان 1930.

---

(1) بدون إمضاء :تحالف بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية , الأمة ,العدد 74 (1936/05/12) ,السنة 2 ,ص 1 ع 5.

(2) نفسه ، ص 2ع1.

وفي هذا نشرت الأمة قائلة: ((كما أن الفريقين المتعاقدين الساميين متفقان على مراعاة الأحكام الواردة في المادة 17 من ميثاق عصبة الأمم، وملاحظة المبادئ التي اتفق عليها الفريقان المتعاقدان الساميان ))[1].

وما تجدر ملاحظته هو أن بنود المعاهدة تبقى سارية المفعول إلا في حالة قيام أحد الأطراف الموقع عليها بالاعتداء على دولة أخرى دون سبق إنذار بشرط أن لا يؤثر هذا على الصداقة القائمة بين المملكتين.

ومعاهدة 1936 بين المملكتين العراقية والسعودية قد حافظت على كل معاهدة مبرمة بين الطرفين من قبل، وهذه المعاهدات ذكرت جريدة الأمة أسمائها وهي :

- معاهدة المحمرة المبرمة بتاريخ 05 ماي 1922.
- بروتوكول العقير المبرم بتاريخ 02جانفي 1922.
- اتفاقية بحـــــــرة المبرمة بتاريخ 01 نوفمبر 1925.
- معاهدة الصداقة وحسن الجوار بتاريخ 07 أفريل 1931.
- معاهدة تسليـــــــم المجرميـــــن بتاريخ 08 أفريل 1931.

وهذه المعاهدات مؤشر واضح أن بين المملكتين كم هائل من المعاهدات تربطهما منذ سنة 1922، وأن معاهدة الأخوة الموقعة سنة 1936 ما هي إلاّ مواصلة لسلسلة هذه الاتفاقات الثنائية.

أما عن الآفاق التي فتحتها معاهدة 1936 بين المملكتين، فقد نصت الاتفاقية في المادة رقم 12 منها على وجوب البدء في المفاوضات من أجل إبرام معاهدات أخرى بعد سنة واحدة من توقيع المعاهدة، وذلك في مجالات منها : شروط الإقامة ، منح جوازات السفر ، قضية المرور ، الشؤون الاقتصادية والمالية ، تنظيم طرق المواصلات والمراسلات ...الخ.

ومنه يتضح أن المعاهدة فتحت طرق وحدوية في منطقة المشرق العربي التي هي مهددة من قبل النفوذ الأجنبي، ورسمت معالم التعاون بين المملكتين على مدار 10 سنوات وهي عمر الاتفاقية إبتداءاً من تاريخ تنفيذها ، وآليا تعتبر مجددة لمدة 10 سنوات أخرى << إذا لم يعلن أحد الطرفين رغبته في إنهائها >>[2].

ومن الممكن أن نسجل ملاحظات عامة على هذه المعاهدة والتي من بينها :

- في المادة الخامسة نصت على كيفية إخماد الإضرابات أو الفتن السياسية التي تظهر ، وهذا ما يفسر أن الأنظمة الملكية في البلدين يلاقيان معارضة داخلية كلاهما أو أحدهما.

- تمثل المعاهدة معاهدة استمرار والحفاظ على الأنظمة الملكية وتكتلها فيما بينها، بدليل فتح الانضمام إلى أي دولة مملكية مثل اليمن.

---

[1] الأمة : العدد 74(1936/05/12) السابق .

[2] نفسه ، ص2ع2.

- وصفت المعارضين بالمتمردين وفي هذا ضغط ملكي على الجانب السياسي وعدم ترك حرية التعبير لدى شعوبها.

- توحيد الثقافة العربية الإسلامية بين المملكتين أمر واضح في تمتين الروابط الثقافية بين المملكة السعودية ذات النهج السني والمملكة العراقية متعددة المذاهب.

- تهدف المعاهدة إلى تكوين قوة عسكرية متشابهة بين المملكتين ويبدو هذا كخطوة نحو التسيير الملكي للمشرق العربي.

- لم تتكلم المعاهدة عن النفوذ الأجنبي المتزايد في البلاد العربية ، حيث كرست المعاهدات الموقعة مع الدول الأوروبية مثل بريطانيا أو فرنسا، لكن قد يكون خطة إستراتيجية لعدم فتح باب توتر آخر مع هؤلاء.

**د / تجديد معاهدة جدة بين الحجاز وبريطانيا :**

من المعاهدات التي أبرمت بين حكومة الحجاز وبريطانيا معاهدة جدة[1] وقد عدلت هذه المعاهدة سنة 1936 لانتهاء مدتها القانونية في شهر سبتمبر 1936 لذلك عمدت الحكومتان إلى تمديد الفترة الزمنية لمدة 7 سنوات أخرى حيث أجريت عليها تعديلات بعدما رأت فيها مملكة الحجاز فائدة للبلاد.

ومن التعديلات التي طرأت عليها ما يخص بعمر المعاهدة إلى سبع سنوات ابتداء من تاريخ التوقيع مرة ثانية، كما عدل نص المادة الرابعة المتعلقة بمخلفات الحجاج التابعين للمناطق التي تسيطر عليها بريطانيا وأصبح بإمكان الحكومة العربية السعودية أن تتبع هذه المخلفات وتقدمها نقداً للمفوضية البريطانية في جدة وذلك بناءاً على طلب الحكومة البريطانية.

كما عدلت المادة العاشرة << ... فجعلت اللغة العربية مساوية للغة الإنجليزية في النص والتفسير>>[2].

وهذا –ربما– إنجاز آخر في وحدة الجزيرة العربية بإعطاء قيمة للغة العربية ومساواتها مع الإنجليزية، وهو إجراء يرمز إلى السيادة العربية مقارنة مع الوضع السابق.

---

(1) معاهد جدة بين بريطانيا وحكومة الحجاز ، أبرمت بتاريخ 1927/09/17 وما دامت خارجة عن الإطار الزمني للبحث لم أتطرق إليها ، واكتفيت فقط بالتعديل الذي مسها سنة 1936.

(2) بدون إمضاء : الحجاز ، الأمة ، العدد 98(1936/11/10) السابق ، ص3ع1.

كما احتفظت العربية السعودية بكامل حقوقها في منطقة العقبة التي تشهد دائماً تنافساً حاداً، في حين تنازلت بريطانيا في المعاهدة المعدلة عن << حق عتق الأرقاء الذين كانوا يلجئون للقنصل البريطاني بجدة وكفت عن استعمال ذلك من تاريخ يوم تبادل المذكرتين >>[1].

أما ما يتعلق بجانب التسليح فإذا رغبت الحكومة السعودية اقتناء أسلحة من بريطانيا ، فإن تلك الصفقة تكون طبقاً لقوانين بريطانيا الخاصة بتصدير الأسلحة ، وهذا ما يمنع شراء آخر أنواع الأسلحة وإنما الاكتفاء بالنوع القديم فقط.

وإذا ما قارنّا المواد المعدلة لهذه المعاهدة مع المواد الموجودة سنة 1927 فإننا نجد أن المملكة العربية السعودية قد سارت قدماً نحو إثبات الوجود في العلاقات الخارجية ، واستطاعت أن تعدل من مواد فرضت عليها لمدة 10 سنوات ، وبدأت تتوجه نحو التسلح وخلق قوة عسكرية ، بعدما تمكنت من تشكيل الكيان السياسي وإرساء قواعده وفق النظام الملكي.

### 2-2-القضايا الاقتصادية السعودية :

#### أ – الاتفاق على مرسوم امتياز المعادن بالحجاز :

المعادن من أهم الثروات في العربية السعودية إلى جانب باقي الثروات الطبيعية الأخرى، ومن أجل الاستثمار الأمثل لهذه الثروات أبرمت حكومة العربية السعودية اتفاقاً أمضاه عبد الله السليمان الحمدان نيابة عن الحكومة مع كارل سابتن توتشل مدير نقابة التعدين العربية السعودية المحدودة والمتواجدة ببريطانيا.

هذا الاتفاق تطرقت إليه جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان[2] عبر ثلاث حلقات وعلقت عليه ، وأبرزت مدى خطورته وعواقبه الوخيمة سواء على الحجاز أو العربية السعودية.

ففي هذا المرسوم الموقع في شكل امتياز تعهدت الحكومة السعودية بجملة من المبادئ ، والشيء نفسه تعهدت به نقابة التعدين على ضمان شروط محددة يلتزم بها الطرفين.

**أولاً : ما تعهدت به حكومة العربية السعودية :**

وهو ما نصت عليه المادة الخامسة من الاتفاق ، والتي بموجبها تتعهد الحكومة بأن تمنح إيجاراً للنقابة أو إيجارات سواء للنقابة أو من يخلفها ، في حالة طلب النقابة ذلك.

---

(1) الأمة : العدد 98(1936/11/10) السابق.

(2) نشرت الأمة الحلقة الأولى في العدد رقم 26، ص3 لكن لم أتمكن من الاطلاع عليها لضياع الصفحة ، وما اعتمدتها هو ما نشر في العدد 27 و 28.

ومن ناحية الأمن فالمسؤولية تقع على عاتق الحكومة سواء للنقابة أو موظفيها وممتلكاتها مقابل دفع النقابة لأجور الحرس الذي يسهر على هذه الحماية << ...وأن تشكل تلك المحافظة تبين تفصيلاتها بكتاب خاص يتبادل بين الحكومة والنقابة >>[1].

ودائماً تقع قضية الدفع الضريبي في مثل هذه الاتفاقات والمشاريع حاجزاً قوياً أمام إكمال المشروع ومن أجل توضيح هذه النقطة, فقد أبرمت في الاتفاقية بأن تعفى النقابة[2] من دفع كافة الضرائب المباشرة أو غير المباشرة، كما تدفع الحكومة السعودية نسبة 10% من الجمركة على مما تدخله النقابة من أشياء وممتلكات وتكون سارية المفعول << بعد مصادقة الغرفة التجارية أو مفوضية عربية سعودية، وفي حالة عدم وجود غرفة أو مفوضية ... تصدق الفواتير مـــن جهة مسئولة مثل كاتب العدل أو محكمة أو غيرها مـــن الدوائر الحكومية >>[3].

ولا يجوز للنقابة أن تبيع الأشياء التي أدخلتها إلاّ بعد الدفع للحكومة نسبة 10% التي دفعت سابقاً كما تعهدت الحكومة السعودية بأن توفر كل التسهيلات التي تعتبر مساهمة في مساعدة حركة النقابة مثل الطرقات وتشغيل الأماكن والأجهزة التي تساعد على الكشف والتنقيب، وربما الأخطر من ذلك هو حرية الإنتاج والتخزين وبناء المستودعات وخطوط التحميل البحرية والنقل إلى الخارج.

كما يمكن << للحكومة حق استعمال الخطوط الحديدية والطرق والمرافئ التي تنشئها النقابة بدون أن يضر هذا الاستعمال بمصالح النقابة >>[4].

وتطور الاتفاق بين الطرفين إلى حرية النقابة في عملية البحث والتنقيب عن المياه التي تخص الحكومة في عمليات تخص المشروع وهذا ما تتعهد به الحكومة.

كما تعهدت من جهة أخرى بأن للنقابة الحق في استعمال محاصيل طبيعية أخرى خاصة بالحكومة السعودية مثل التراب، والحجارة والكلس والجبس ما عدا ثروة الخشب، وربما أن هذه المواد المذكورة تعد ضرورية لعملية صهر وتشكيل المعادن في أشكال مختلفة.

وتبقى الأراضي التي هي ملك للشعب، والتي ترى فيها النقابة فائدة فإن صاحب الأرض تترع منه مقابل تعويض مادي، وإذا لم يحصل ذلك فتتعهد الحكومة على مساعدة النقابة في نيل مطلبها << ... وفي حالة وجود أي صعوبة في تحصيل مثل تلك الحقوق السطحية منها فالحكومة تساعد النقابة على نيل مطلبها>>[5].

هذه جملة ما تعهدت به الحكومة العربية السعودية لنقابة التعدين المتواجدة في لندن والتي يبدو أن فيها ما يهدد سيادة المملكة السعودية الناشئة ويستهدف ثرواتها.

---

(1) الأمة : مرسوم امتياز المعادن بالحجاز ، العدد 28(1935/04/16) السابق ، ص 3ع2 , نقلا عن جريدة أم القرى .

(2) نقابة التعدين اسم لشركة استثمارية في مجال المعادن ، حملت اسمها من عملية التنقيب أي البحث والاستخراج ، وليس اسم منتظمة تدافع عن الحقوق.

(3) الأمـــة : العدد28 (1935/04/16) السابق .

(4) نفســـــــه ، ص 3ع4.

(5) نفســـه.

ثانياً : **ما تعهدت به النقابـــــة :**

وهو ما ضبط في المادة السادسة من المرسوم , والتي بموجبها وافقت النقابة وتعهدت بشروط تتعلق بمجال الاستثمار في هذا الاتفاق، منها عدم قيامها بعملية البحث والتنقيب في الأماكن الدينية والمقدسة كالمقابر والجوامع ...الخ، وأن تلتزم نقابة التعدين بتسهيل عمل الموظفين الحكوميين في خلال ساعات العمل العادية على الاطلاع على جميع الأعمال والسجلات، كما يجب على موظفي النقابة عدم التطرق إلى شؤون الحكم والسياسة والإدارة في داخل المملكة العربية السعودية، وفي هذا المجال تطبق عليهم القوانين السارية في السعودية من نظام وأحكام ومن يخالف ذلك يطرد من البلاد.

ومن يقوم على أعمال المراقبة والتفتيش تنتخبهم النقابة وأن تستخدم اليد العاملة الداخلية السعودية في جميع الأعمال، وعند عدم توفر الخبرة المطلوبة تلجأ النقابة إلى جلبها من الخارج أو الدول المجاورة مع استشارة الحكومة السعودية في ذلك وموافقتها عليه << ... كما لا يحق لمدير النقابة وموظفيها أن يرتبطوا بمقاولات في أعمالهم مع رعايا الحكومة العربية السعودية في الأعمال التي تزيد عن مدة شهر واحد، إلاّ بعد استشارة الحكومة ...>>[1].

ومن ناحية القوانين المطبقة على النقابة فهي تلتزم باحترام وتطبيق القوانين السارية المفعول في العربية السعودية، ويعم هذا التطبيق على جميع العمال التابعين لها، وأن تسهل النقابة للموظفين التابعين للحكومة باستغلال الوسائل الخاصة بالنقابة ما لم يلحق ذلك ضرر بها.

كما تتعهد النقابة بسير الشركات الخاصة بالتعدين وفق قوانين تضبطها مع الحكومة وتحديد طريقة الاشتراك فيها << وعلى تلك الشركة أو الشركات أن تقوم بالأعمال بكل دقة ونشاط كي تتوصل إلى إنتاج تجاري في أقرب وقت ممكن >>[2].

ومن أجل التطبيق الجيد والحسن لبنود هذه الاتفاقية[3] فقد ضبطت في جميع المواقف المحتملة الوقوع مثل إلغاء بنودها أو كيفية توقيعها ...الخ ، ويمكن للحكومة السعودية أن تلغي هذه الامتيازات في حالات متعدد منها توقف نقابة التعدين عن الأعمال لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر << تعتبر النقابة بأنها أوقفت أعمالها إذا لم يوجد شخص مفوض يمثلها في البلاد العربية السعودية لمدة ثلاثة أشهر متواليـــة ...>>[4].

---

[1] الأمة : مرسوم امتياز المعادن بالحجاز ، العدد 27 ( 1935/04/09 ) السنة 1 ، ص 3 ع4.نقلا عن أم القرى .

[2] نفســـــه ، ص 3 ع5.

[3] كتبت الاتفاقية باللغة العربية والإنجليزية وكلا النوعين ذا قيمة واحدة .

[4] الأمـــة : العدد 28(1935/04/16) السابق ، ص 3 ع1.

وفي هذا المجال بإمكان الحكومة السعودية إلغاء هذا الامتياز في كامل مناطق العمل أو جزءاً منها، وهذا من شأنه-ربما – فتح مجالاً للنقابة بالتلاعب في الأماكن الصعبة الاستخراج أو التي تريد التخلص منها، وبالتالي عدم الاستثمار في مختلف المناطق بدرجة واحدة.

لكن مع ملاحظة أن هذا الإلغاء لا يلغي كل حقوق نقابة التعدين، فيمكنها بيع الممتلكات المنقولة فهي تؤول إلى الحكومة مباشرة وبدون أي مقابل مثل الطرق ، المياه ، الآبار ، الأبنية ...الخ.

وإن << لم تقبل الحكومة هذا العرض في خلال ثلاثون يوماً بعد إلغاء هذه الاتفاقية تكون النقابة مجبرة على نقلها في خلال ستة أشهر، وإذا لم تنقل الممتلكات جميعاً أو أي قسم منها في خلال تلك المدة فإن القسم الذي لم ينقل يصبح ملكاً للحكومة بدون مقابل >>[1].

وخوفاً من إدخال القوانين الأجنبية داخل المملكة السعودية فقد نصت المادة رقم 08 من الامتياز على أن << يجب أن تكون أنظمة وقوانين النقابة الداخلية غير متعارضة مع أنظمة وقوانين المملكة >>[2].

أي أن النقابة يسري عليها ما يسري على جميع الشركات السعودية من قوانين مثل دفع المستحقات حالة الإفلاس ، الحفاظ على الثروة ...الخ.

وفي حالة وقوع قوة قاهرة أو طارئ معين أجبر النقابة على إيقاف أشغالها فهذا يخرج عن شروط إلغاء المعاهدة، بل تحتفظ فيه النقابة بحقها في الامتياز << فإن وقع قصور أو إهمال عن قوة قاهرة فإن تنفيذ ذلك الشرط من هذه الاتفاقية يتأخر وتضاف مدة مجموعة إليها المدة التي تستغرق إصلاح الضرر فيها إلى العدد أو الأوقات المحددة في هذه الاتفاقية ...>>[3].

ومادامت تحاك التفسيرات والتأويلات في فهم وتفسير بنود المعاهدات والاتفاقيات وخاصة ذات الطابع الدولي، فقد تم الاتفاق بين الطرفين على تعيين حكمين منهما من قبل طل طرف ويصدران تفسيراً للموضوع محل الخلاف، وفي حالة الاختلاف بين الحكمين فيمكن أن يصل الأمر إلى محكمة لاهاي بهولندا.

ويبدو أن الطابع الدولي في التحكيم دليل آخر على أن مرسوم الحجاز ليس استثمار بين نقابة والعربية السعودية، وإنما هو بين إنجلترا التي تأوي النقابة والحكومة السعودية، وهذا من شأنه زيادة النفوذ البريطاني داخل أراضي المملكة في شبه الجزيرة العربية، أو أن محكمة لاهاي تحت أوامر الدول الكبرى مثل بريطانيا.

ولكي تصبح أي اتفاقية سارية المفعول فيجب على الطرفين إبرامها ثم التصديق عليها، وهذا هو الشأن في توقيع هذا المرسوم، إذ اتفق على أن يوقع في العربية السعودية ثم يرسل إلى مكتب النقابة في لندن في نسختين بالعربية والإنجليزية، وخلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام توقع النقابة على النسختين وترسل منهما إلى

---

(1) الأمة :العدد28(1935/04/16)السابق ، ص1ع1.

(2) نفســـــه.

(3) نفسه.

السعودية، وإذا تجاوزت المدة فإن بنود المعاهدة تصبح لاغية، وهذا نوع من الضغط السعودي على الشركات الاستثمارية الأجنبية، ومن الممكن البحث عن مستثمر آخر في أقرب وقت.

وما يربط الحكومة بالنقابة من مراسلات تم الاتفاق على أن << تعنون في ما يخص بالحكومة باسم وزير المالية بمكة، وفيما يخص بالنقابة باسم وكيل النقابة بجدة، واتفق أن التبليغات في السنة الأولى تعنون باسم توتشل أو مـــن ينوب عنه فـــي بلاد العربية السعودية وبعد السنة الأولـــى يكون التبليغ إلى مكتب النقابة بجدة >>[1].

**ب/ المواقف المختلفة تجاه امتياز المعادن بالحجاز :**

**- موقف الأمة:**

إن أولى المواقف التي تعكس اهتمام الجريدة بهذا الموضوع هو تتبع أحداثه ونشر مقالاته على صفحاتها من أوله إلى آخره، وعرضت مختلف مراحله وموارده وشروطه قصد تعريف قراءها بالمشروع أكثر، وبالتالي إصدار الحكم المناسب عليه على أساس اعتباره امتدادا لفكرة الامتيازات الممنوحة للغرب في البلاد العربية.

وإن كان الملك ابن السعود يحظى بثقة كبيرة واحترام من المهتمين بقضايا السعودية العربية آنذاك من كتاب وصحافيين ورجال اقتصاد إلاّ أنهم أبدوا ملاحظات على الامتياز المبرم بين الطرفين.

ومن أدلة مساندة جريدة الأمة لهذه الملاحظات هو قولها: << وشرحوا ما في هذا الامتياز من الأخطار والعواقب الوخيمة على الحجاز والبلاد المقدسة >>[2].

وهكذا أبدت الجريدة وهيئة تحريرها وعلى رأسها صاحب امتيازها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان تخوفها من عواقب المشروع على سيادة العربية السعودية أو ثرواتها، وبالتالي نبهت الجهات المسئولة إلى جميع زوايا الموضوع قصد أخذ الاحتياطات اللازمة.

**- موقف سليمان الباروني :**

من الكتاب الأكثر اهتماماً ومناهضة للنفوذ الغربي في البلاد العربية عامة والمشرق خاصة هو سليمان باشا الباروني، الذي كتب الكثير عن موضوع امتياز الحجاز محذراً من أخطاره وما يهدد المنطقة من استعمار جديد اقتصادي، وأصدر بياناً يحذر فيه من المشروع عبر صحافة العراق ومصر والهند.

ويبدو أن موقف الباروني متطابق تماماً مع الشيخ أبي اليقظان حول الموضوع، حيث كتب الباروني في جريدة الفلق مقالاً يطرح فيه جملة من الآراء لتفادي خطر مشروع المعادن بالحجاز، وذكر فيه أن كل الهيئات الإسلامية مثل جمعيات العلماء وجمعيات الشبان المسلمين في جميع الأقطار، وجمعية الخلافة في الهند ومشايخة

---

[1] الأمـــة : العدد28(1935/04/16) السابق ، ص 3 ع4.

[2] نفســـــــــــــــه.

الأزهر في مصر والجامع الأعظم في تونس والجامع الكبير في المغرب الأقصى، وهيأة المجلس الإسلامي الأعلى في القدس مجبرة على التنديد بالمشروع والعمل ضده وعدم التمكين من تطبيق بنوده.

وطالبهم بأن << ... تقدم إلى عصبة الأمم الأوروبية وحكومة أمريكا إنذاراً بأن العالم الإسلامي الذي تمثله هذه الهيئات لا يعترف أبداً بأي امتياز يعطى لأي شركة أجنبية مطلقاً داخل حدود الحجاز>>[1].

كما قدم الباروني فكرة وهي رسم خريطة الحجاز بحدوده من جميع الجهات من أجل ضبط الحدود الجغرافية للمنطقة بهدف حصر كلمة "الحجاز" جغرافياً ومنه تضييق الخناق على نقابة التعدين، كما اقترح بأن تكون هيئة الأزهر بمساعدة جمعية الشبان المسلمين المصرية هي المشرفة على العملية في تعيين الحدود، على أساس أن مصر هي أكبر عاصمة مسلمة في المشرق العربي، وأن مصر دولة محورية مهمة استراتيجياً ، وأن ترسل هذه الخريطة مع البيان الموجه لعصبة الأمم في جنيف والموجه إلى أمريكا أيضاً لأن معظم الشركات الحاصلة على هذه الامتيازات والاستثمارات تابعة لهذه الدول على أن يتم تتبع بيان الاحتجاج إلى غاية نشره في كبريات الصحف الأجنبية الرسمية والعربية.

ولقد أثار موقف سليمان الباروني من مشروع الحجاز لاستثمار المعادن في السعودية ردوداً مختلفة، مؤيدة ومعارضة وهي كثيرة، فالموقف المعارض أعتبر أن موقف الباروني هو ضد شخصية الملك ابن السعود الذي منح الامتياز وأنه موقف تدخل في شؤون المملكة.

لكن القلة التي تفهمت الموقف واعتبرته بأنه غيرة على الثروات العربية وليس كل ما يرضي ملوكها حتماً يرضي شعوبها، ومن هذه المواقف التي أيدت الباروني فيما ذهب إليه موقف خلفان بن محمد النبهاني من " تنجنيكا" الذي انتصر له ,ووصف الموقف بالغيرة على الإسلام والمسلمين، خاصة إذا تعلق الأمر بقبلتهم المملكة السعودية وملكها عبد العزيز بن السعود .

وفي هذا التضارب في المواقف نشرت جريدة الأمة قائلة: << ... فلم يجل كلام الباروني عند بعض الذين خلقوا من عجل محل الرضا والقبول، فسودوا صحائف الجرائد بالرد عليه، ولو أنهم تمعنوا فيما كتبه الباروني لعلموا حقاً أنه الرجل المحنك بالتجارب، الموالي بالإخلاص ملوك وطنه العربي خاصة حامي حمى الحرمين الملك ابن السعود ...>>[2].

والمتتبع لرأي الباروني يجد أنه حاول كمغربي كشف الجانب الحقيقي من هذا المرسوم في المشرق العربي وأن كل البلاد العربية مستهدفة من حيث ثرواتها من فلسطين إلى سورية إلى مسقط عمان إلى حضر موت وحتى إلى الحجاز والعراق واليمن، منه أبرز أن منطقة المشرق العربي تحت وطأة قوى ظاهرة وأخرى خفية ذات أبعاد سياسية.

---

[1] الأمة : ماذا يجب لدفع هذا الخطر في نظري ، العدد 28(1935/04/16) السابق ، ص 3ع4, نقلا عن الفلق .

[2] الأمة : رأي عالم جليل ، العدد 31 1935/07/02) (السابق ، ص 2ع5, نقلا عن الفلق .

وفي المقابل فقد نبه السيد خلفان بن محمد النبهاني إلى وضع الحكام العرب الذين قال عنهم <<...الحق أن العرب وفي مقدمتهم ملوكهم لفي سبات عميق قد أدخلهم الاستعمار في قفص الذل والهوان...>>[1].

وهذا الموقف المساند للباروني يدعم كثيراً جانب التفكير في تداعيات هذا المرسوم الخاص بالمعادن في الحجاز، كما نبه الملوك العرب وعلى رأسهم ملك السعودية إلى التفكير في عواقب المشروع على ثروات بلاده, وتزداد خطورة المشروع إذا أدركنا أن الشركة صاحبة الامتياز رأس مالها الكبير أمريكي.

ويمكن أن نسجيل جملة من الملاحظات على هذا المرسوم نوجزها فيما يلي :

- دراسة قضية الأمن بين الطرفين يوحي بوجود قبول بالإجماع في الحكومة السعودية حول هذا المرسوم.

- الإعفاء من الضرائب بكل أنواعها يساعد نقابة التعدين على استتراف الثروة المعدنية للسعودية العربية ويقلل من مداخيلها للخزينة العمومية، كما يمس بسيادة الدولة لأن لها الحق في نسبة امتلاك الثروة.

- منح الحرية للنقابة في التحرك داخل السعودية خاصة الحرية في البحث والتنقيب يسهل معرفة أماكن تواجد الثروة المعدنية التي هي خارج نطاق الحدود المتفق عليها، ومن جهة أخرى قد تكشف ثروات أخرى وترسم لها خرائط وبالتالي يضيع سر الثروات الطبيعية في المملكة السعودية، وحصول نقابة التعدين على معلومات جيولوجية ومعدنية وغيرها من المواد الأخرى كالمياه ...الخ.

- حرية إنتاج وتخزين الثروة ونقلها إلى الخارج لا تخدم الاقتصاد والسياسة السعودية, لأنها لا تضمن الجهة التي سوف تستفيد من المعدن السعودي حتى وإن كانت معادية لها، وحرية تشكيل المعدن لا يضمن تلبية الحاجيات الداخلية للسكان.

- الاتفاق يمثل هيمنة خارجية قادمة من بريطانيا ومن ورائها أمريكا على الاقتصاد السعودي.

- انتقال الامتياز من استثمار في المعادن إلى التنقيب عن المياه هذا سيؤثر على هذه الثروة الهامة سواء في السعودية أو الدول المجاورة، كما أنه سيحرم البيوت والمواشي من المياه الكافية ومن شأنه أيضاً أن يلحق الضرر بالأراضي الزراعية وعملية الري.

- يبدو أن هذا الاتفاق المبرم وكأنه بين دولتين وليس بين دولة ذات سيادة كاملة ونقابة تعدين، وهذا ما يعطي تفسيراً بأن الشروط المبرمة والمتفق عليها كان طرفها الخفي هو بريطانيا وأمريكا اللتان تسترتا وراء النقابة للحصول على هذا المشروع في منطقة الحجاز ثم توسيعه بعد ذلك إلى أنشطة أخرى، كما يمكن القول أن النقابة حلت محل بريطانيا وأمريكا كي لا تثار أي عراقيل سواء من الشعب السعودي أو العربي الرافض للهيمنة والوصاية الأوروبية, أو عراقيل من قبل دول أوروبية أخرى مثل ايطاليا أو ألمانيا أو تدخل تركيا

[1] الأمة : العدد 28(1935/04/16) السابق.

لتوقيف المشروع والحالة دوماً بوصايتها على هذه المناطق العربية ذات الصلات التاريخية منذ عهد الدولة العثمانية.

- توسيع الاستثمار إلى الأراضي الخاصة بعامة الشعب وانتزاع ملكيته الخاصة يعد نوع من الغرابة والإهانة داخل الوطن وتعدي على الحقوق والملكية العائلية.

- سهل المرسوم كل المراحل والخطوات والمطالب لهذه النقابة.

- تحديد وقت التفتيش والمراقبة من قبل موظفي الحكومة السعودية خلال ساعات العمل فقط دليل واضح على أن النقابة تمارس تنقيبات وعمليات استخراج خارج أوقات العمل، لأنها غير معنية برقابة الحكومة السعودية فيها، وما يوضح النية المبيتة في ذلك هو ما نصت عليه المادة رقم 06 في الفقرة (ث) بأن من يقوم على عملية المراقبة ينتخب من قبل النقابة، وهذا ما يسهل اختيار عناصر موالية لها وتساهم معها في عملية التستر وإخفاء الحقائق خاصة استتراف الثروة والكمية المتفق على استخراجها زمنياً.

- تسهيل قيام النقابة بتأسيس شركة أو شركات غرضها تشغيل المناجم وتجهيزها بأجهزة التعدين والطحن، هذا من شأنه إلحاق الضرر بالشركات المحلية السعودية المختصة في المعادن وبالتالي إفلاسها وحرمانها من الاستثمار في ثروة محلية، خاصة أن هذه الشركات التابعة للنقابة هي شركات استثمارية همها الربح المادي فقط بدليل أنها لا تمنح للسعودية سوى 15% من رأس مال تلك الشركات وهي نسبة ضعيفة جداً.

- قضية السماح لنقابة التعدين بنقل الحقوق الممنوحة لها في هذه الاتفاقية إلى شركات أخرى يهدد الاقتصاد السعودي وتصبح البلاد مفتوحة أمام الشركات الاستثمارية ويهدد أيضاً ثروات البلاد باشتداد المنافسة عليها.

- لم يتم ضبط الحدود الجغرافية لمنطقة الحجاز الذي يظم أكثر من السعودية, وتكررت لفظة الحجاز في المرسوم وهذا ما يهدد ثروات المناطق المجاورة للعربية السعودية ، لذلك – على ما يبدو – أن الباروني قد أصاب في فكرته التي طالب فيها بالتحديد الجغرافي.

ومهما يكن، فإن مرسوم امتياز المعادن يمثل استمراراً للاستعمار الاقتصادي في المشرق العربي على غرار امتياز قناة السويس أو سكة حديد برلين بغداد.

## 2- اليمـــــن :

### أ- التدخلات الأولى للإنجليز في اليمن :

تعود البدايات الأولى للتفكير الإنجليزي من أجل النفوذ في اليمن إلى سنة 1934، أين اتضحت النوايا الحقيقية لهم، وحاولت بعض الشخصيات اليمنية التنبيه إلى الأمر عبر صفحات الجرائد، ومن هذه الشخصيات الشريف علي رضا اليماني انطلاقاً من الصحافة اللبنانية في العاصمة بيروت، أين نبه إلى الوضع المستجد في اليمن وإرادة الإنجليز إيجاد سبل للتدخل في شؤونها بمختلف الطرق << ... ويظهر أن الإنجليز يسترشدون بعمال لهم في اليمن يؤثرون في جلالة الإمام يحي حميد الدين ويجيدون إقناعه ...>>[1].

ومن الواضح أن الإنجليز اتبعوا في البداية طريقة كسب أمراء اليمن وإغوائهم بالهدايا، وهو ما فعله السيد " شايمز " والي منطقة عدن الذي وزع جملة من الهدايا في طريقه من عدن إلى صنعاء وتوجت هذه الزيارة بتوقيع اتفاق[2] مع الإمام يحي الذي تنازل للإنجليز عن تسعة إمارات يمنية تنازلاً كاملاً إلى جانب منحه لإحدى الشركات الإنجليزية امتيازاً <<بمد خط حديدي بين عدن وصنعاء على طريق مساوية تعز – الحجرين – السدة – ذمار >>[3].

ومن خلال تحليل المهمة المنتظرة من هذا الخط الحديدي هو ربط اليمن ( صنعاء مع منطقة عدن ) بطريق يسهل التوغل ونقل الثروات اليمنية إلى عدن ومنه إلى أوربا الغربية بطريق مائي ، وأن هذا الخط يعد خطوة أولى نحو استغلال خيرات البلاد ، وما يثبت ذلك هو أن الملك الإمام يحي حميد الدين قد منح لشركة إنجليزية امتيازاً خاصاً باستخراج المعادن مثل الفحم الحجري في منطقة الحجرين ومعدن الفضة والبلاتين في منطقة مساوية ,ومعدن الذهب والنحاس في تعز ، وبذلك نلاحظ أن الثروات المعدنية اليمنية الأساسية أصبحت تحت سيطرة الإنجليز.

و لم تقتصر هذه الامتيازات على الجانب الاقتصادي فقط ، وإنما تعدت إلى جانب الآثار والتاريخ في جهة حمير وسبأ وقصر بلقيس ، وعبرت جريدة الأمة عن هذا بقولها : << ... وأعطى امتيازاً لشركة إنجليزية ثالثة لنبش الآثار الموجودة في أهـــرام حمير ، وهناك مساع أخـــــرى لاستخراج كنوز وادي سبأ وقصر بلقيس >>[4].

---

(1) بدون إمضاء : أصابع الإنجليز في اليمن ، الأمة ، العدد 3 (1934/10/02) السابق ، ص 2 ع2.

(2) كانت هذه الزيارة بتاريخ 13 أوت 1934.

(3) نفســـــه .

(4) نفسه .

وهذه كلها استراتيجيات غرضها هو التوغل داخل اليمن ، ونهب ثرواته وتمثل فعلاً مناورات إنجليزية خطيرة تحاك في هذا البلد من أجل بسط النفوذ أكثر على مرافق اليمن الحيوية ، وهي إستراتيجية مألوفة لدى الإنجليز استعملتها مع مستعمراتها الأخرى عن طريق الاتفاق مع شيوخ القبائل والتي تعتبر قارة آسيا نموذجاً لها.

**ب / موقف الشعب اليمني من الوضع المتأزم للبلاد :**

نظراً لما آلت إليه اليمن في أوضاعها قبيل ح ع II من تنافس إيطالي وإنجليزي وزيادة التوغل والنفوذ داخل الشريط الساحلي لها ، والحرب مع العربية السعودية ، وموقف الضعف الذي لوحظ على الحكومة اليمنية في الدفاع عن مصلحة البلاد ظهرت فئات شبانية تطالب بالإصلاح ، وتحسين الظروف والوقوف في وجه الحملات الخارجية وحماية الحدود.

فبدلاً من أن تمد لهم الحكومة المساعدة كان لها موقف مغاير تماماً وهو أن <<...قبضت عليهم الحكومة وألقتهم في غياهب السجون ونكلت بهم راجية أن يكونوا عبرة لسواهم من طلاب الإصلاح >>[1].

وهذا الموقف لا تفسير له سوى أن الحكومة اليمنية والملك الإمام يحي متواطئ ضد شعبه وبلاده وخاصة أنه هو من سهل امتيازات المعادن الثمينة مثل الذهب [2].

**ج / التنافس البريطاني الإيطالي على اليمن**

اشتد الصراع بين دول أوربا الغربية حول التنافس من أجل النفوذ في منطقة المشرق العربي ,وخاصة الخليج العربي والبحر الأحمر في فترة ما بين الحربين ، هذا التنافس جسدته إيطاليا بقيادة موسليني أين أرادت منافسة الإنجليز عن طريق توسعها على جزر تابعة لليمن في البحر الأحمر.

وهذا ما تتبعته جريدة الأمة ,التي نشرت حول الموضوع ,على غرار باقي الصحافة العربية أو الأجنبية الأخرى[3] ومن جانب الإنجليز الذين كانوا دائما في حالة تتبع لخطوات إيطاليا ، وخوفا من توسعها في المشرق بعد الحبشة في إفريقيا ,فإننا نجدها تقوم باستعدادات هادئة ولكنها فعالة وهذا بغرض سد الطريق الذي تطمح إيطاليا إتباعه وهو فتح اليمن في اتجاه مدينة عدن وتحويلها إلى قاعدة دائمة من أجل منافسة القاعدة الإنجليزية في مدينة " بريم ".

---

(1) – أمين سعيد : عام 1936 عام الثورات والانقلابات والمعاهدات (اليمن) ، الأمة , العدد 106(1937/01/19) السابق ، ص 2 ع3.

(2) – شهدت اليمن سنة 1937 أوضاعاً داخلية حرجة للغاية بسبب اضطراب الوضع في البلاد واستمر هذا الوضع إلى ما بعد السنة المذكورة.

للمزيد ينظر : رأفت الشيخ : تاريخ العرب المعاصر ، عين للطباعة ، أبو ظبي ، 1996 ، ص195.

(3) – كان هناك سبق إعلامي في هذا الموضوع حيث نشرت جريدة ( سنداي كرونكل ) الخبر بتاريخ 18 أفريل 1937 ، وهي جريدة تصدر في لندن ، اعتمدت على مراسلها في منطقة "بريم " الواقعة على البحر الأحمر.

<< وقد تجاهلت إيطاليا بإنزالها المهندسين والبحارة الحقيقة الثابتة ، وهي أن تلك الجزر تابعة للملك اليمن وهذا دليل على أن خطوة موسليني التالية قد تكون احتلال أربعة مئة ميل من سواحل اليمن ثم الزحف إلى الداخل لاحتلال أراضيها الواسعة التي تبلغ مساحتها سبعة آلاف وأربع مائة ميل مربع ...>>[1].

ويبدو أن إيطاليا قد أرادت إقامة قاعدة لها في البحر الأحمر لمنافسة بريطانيا وتدخل هذه المنافسة في إطار البحث عن مجال النفوذ وتكريس قرارات سان ريمو منذ 1920، وما تجدر الإشارة إليه هو غياب موقف ملك اليمن من هذا التنافس على السواحل اليمنية ، خاصة وأن بريطانيا ظهرت ولعبت دور المدافع عنها ، وهو ما سيساعدها مستقبلاً على فرض وصايتها على كامل التراب اليمني ، وهي الفكرة نفسها التي أرادت الصحافة الإنجليزية تجسيدها وتبرزها كحقيقة واقعة ومن ورائها أحقية الإنجليز في المنطقة ، فنجد عبارة أوردتها جريدة الأمة توضح هذه الفكرة في قولها : << ومما يؤلم أن أصحاب الخبر ختموه بعبارة استعمارية معروفة...وذلك قولهم : ولكن بريطانيا ساهرة وواقفة لهم بالمرصاد >>[2].

وهي إستراتيجية بريطانية أخرى تهدف غلى الانفراد باليمن وهي الحجة نفسها التي اقتنع بها الإنجليز وهي أنهم إذا لم يحتلوا مصر فسوف تحتلها فرنسا ، بمعنى الآن أنهم إن لم يحتلوا اليمن فسوف تحتلها إيطاليا.

ومن هنا يتضح بشكل بارز أن اليمن أصبحت مجالاً للتنافس بين إيطاليا وبريطانيا[3].

**د / احتلال حضرموت :**

كانت منطقة حضرموت التابعة لليمن في جنوب الجزيرة العربية منطقة تنافس بين القوى الأوروبية من أجل بسط السيطرة والنفوذ على البحر الأحمر والبحر الهندي .

طريقة ضمها إلى التاج البريطاني : لم يكن ذلك عن طريق حرب أو معارك ، وإنما – كعادة الإنجليز – حيث تمت العملية في هدوء وبدون ضوضاء ، وذلك عن طريق الاتفاق مع بعض شيوخ القبائل الذين وبإيعاز من الإنجليز << حرروا عرائض الاستغاثة مما يلاقونه من حكام حضرموت ، ويطوفوا بها على شيوخ حضرموت وسادتها وكبرائها وقبائلها ، وعلى رأسهم الأمير علي بن منصور الكثير >>[4].

---

(1) – بدون إمضاء : ماذا في اليمن ، الأمة ، العدد 120 ( 1937/05/04 ) السنة 3 ، ص 2 ع5.

(2) – نفسه .

(3) – لتوسيع الفكرة حول الصراع الاستعماري في اليمن ينظر :رأفت الشيخ غنيمي : التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 1992 ، ص 275 و ما يليها.

(4) – بدون إمضاء : كيف أصبحت حضرموت من أملاك التاج البريطاني ، الأمة ، العدد 126 ( 1937/06/22 ) السنة 3 ، ص2 ع3.

إذن كان التدخل عن طريق خلق طبقة موالية تعمل بأمرها وتطبق أهدافها وتزعزع اليمن من الداخل وقبلت هذه الطوائف العروض الإنجليزية نظراً للوعود التي عقدتها لهم ، لكن غالباً ما كانت النهاية هي الإقصاء والتخلص من هؤلاء.

وكخطوة ثانية ، استغلت بريطانيا تقارير الاستغاثة الواردة من حضرموت واتجهت نحوها انطلاقا من منطقة عدن بحجة الاطلاع على الأوضاع والتحقق منها هناك,وفي المرحلة الثالثة والخطيرة نجد أن الإنجليز قد أوعزوا إلى بعض الأقلام الصحفية المأجورة بالانطلاق في حملة إعلامية تكشف ما حل بحضرموت من فتن واضطرابات داخلية ، وذلك بغرض إعطاء الوضع حق التدخل وتوفير الحماية.

وتمحورت هذه الدعاية الإعلامية حول أربعة مراحل أساسية ، فأولاً تشويه حكومة " القعيطي " التي أصبحت لا خير فيها ، لأن الأمر أصبح بيد مستشار الملك << أحمد بن ناصر بما جر على البلاد والعباد من الشرور والبلاء >>[1].

ثانياً أن بريطانيا أرادت أن تبرر بأن لا علاقة لها بالأمر وإنما واجبها هو توفير الحماية الخارجية فقط واكتفت بأنها وكلت كل القضايا إلى حكومة " القعيطي " بمساعدة الأمير الكثيري ، وأبرزت في هذه المرحلة بأن مصالحها أصبحت في خطر ، في توجه لكسب الرأي العام العالمي قصد الحصول على المساندة ومنه التدخل الفعلي في حضرموت.

ومن هذا التصعيد التدريجي من قبل الإنجليز جاءت مرحلة الحسم ، بعد اتخاذ القرار بإرسال القوة الإنجليزية مدعمة بقوة جوية إلى حضرموت انطلاقاً من عدن ووزعوا بياناً محتواه أن << حضرموت أصبحت من الآن فصاعداً تحت النفوذ البريطاني مباشرة ... وأن كل من لم يمتثل أوامر الحكومة المذكورة يصبح معرضاً لخطر قنابل الطائرات التي لا تترك نفسا ولا مالاً ولا ولداً ...>>[2].

وقد استخدمت بريطانيا هذه القوة الجوية في ضرب قبيلة آل جابر لما أرادت المقاومة والمعارضة للوضع الجديد, فعرضتهم للقتل وتخريب البيوت, ومنه كانت رسالة مباشرة لباقي سكان حضرموت الذين تملكهم الخوف واستكانوا للأمر الواقع منذ ذلك الوقت .

وفي الأخير جاء دور التنكر للوعود للذين أرسلوا نداء الاستغاثة أول مرة ، فأقال الضابط الإنجليزي حكومة القعيطي وأصبح هو حاكم البلاد حكماً مطلقاً, وله وحده الحرية في التصرف في إدارة شؤونها وهو صاحب الكلمة المطلقة.

وهكذا توسع الإنجليز إلى حضرموت على السواحل الجنوبية ، هذه العملية كانت في سكوت تام لباقي الأطراف العربية الرسمية الأخرى خاصة العربية السعودية ، وربما ذلك هو عدم المنافسة في شمال عمان مع

---

(1) – الأمة : العدد126( 1937/06/22 ) السابق.

(2) – نفســـــه.

الإنجليز ، والموقف نفسه التزم به زعماء العرب مشرقاً ومغرباً و زعماء العالم الإسلامي وكأن حضرموت لا تعنيهم.

أما أهداف الإنجليز فتبدوا في غاية الوضوح ، وليس كما تحججت بمعاناة السكان ، فقد كانت تسعى إلى حماية تجارتها على السواحل اليمنية ، ومنه إلى المحيط الهندي شرقاً والبحر الأحمر غرباً ، وكذلك بغرض الحفاظ على المصالح الاقتصادية لها من أجل استغلالها في أعمال التنقيب.

وسقوط حضرموت بعد عدن توسع النفوذ الأجنبي الأوربي في المشرق العربي وقابلته إيطاليا ببث نفوذها في الحبشة الموازية لها على الضفة الأخرى من إفريقيا.

## 3- عمـــــان :

### أ – الصراع القبلي وسياسة السلطان سعيد بن تيمور :

عادة ما تشيع في المجتمع القبلي ظواهر اجتماعية وصراعات داخلية ,قد تكون الخلافات حول مسائل معينة منها الرعي ، أو خلافات القادة فيما بينهم ،وأحياناً يكون السبب في ذلك التعصب إلى المذهب الديني.

وهذا ما كان في سلطنة عمان التي ظهرت بها الفتن بين قبيلتين وهما قبيلة الحواسنة وبني عمرو ، وهو ما جعل سلطان مسقط يضع في أولى اهتماماته القضاء على هذه المظاهر التي تعبر عن عمق الخلافات وتقف عائقاً في وجه الوحدة الاجتماعية ، وهذا ما جلب اهتمام جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبي اليقظان وتتبعت هذه الحوادث ، فنشرت قائلة : << ... فكانت الحروب متواصلة بينهما في جبال الباطنة ... فسارع في المركب ألسعيدي[1] تحفه قوة عسكرية ، فقبض على رؤساء القبليتين وساقهم إلى مسقط وزجهم في قلعة الجلالي...>>[2].

وهذه الاضطرابات القبلية كانت على أشدها في منطقة حور المتكونة من أربع طوائف وهم : العرامة الفيالين ، المخافة والقوارس ، وتصارعت هذه القبائل لمدة فاقت 18 سنة والأوضاع غير مستقرة بينها إلى درجة أن جريدة الأمة أعطت تصويراً بليغاً لهذا الوضع بقولها : << ... ينام الرجل منهم في بيته وبندقيته تحت رأسه ، فإذا صحا من نومه لأعماله كانت البندقية ألزم له من ظله ، وقلّما كان يمضي يوم إلا قاتل ومقتول ...>>[3].

ويبدو أن رابطة الدم لم تعد تنفع في المجتمع العماني ذا الطابع القبلي على اعتبار أن هذه القبائل هي أبناء عمومة ، وتضاربت فيما بينها مما أوجد أوضاعاً غير مستقرة ، هذا الوضع توجه إليه سلطان عمان من مسقط

---

(1) - نسبة إلى سلطان مسقط سعيد بن تيمور .

(2) – أحمد بن محمد المحضار : سلطنة مسقط وعمان ، الأمة ، العدد 09 (1934/11/13) السابق ، ص 2 ع3.

(3) – نفسه .

عن طريق وضع صلح بين الجميـــع ، أين تعهدوا على عدم الرجوع إلى الوضع السابق ، وفي المقابل فرض شروطاً تلتزم بها كل القبائل ، من هذه الشروط أن كل من يعتدي بالقتل بعد الصلح يعدم مباشرة ، ومنع تجوال الأشخاص في حي الآخر حاملاً معه بندقيته ، وبصيغة أخرى أن كل من يخالف الشروط والاتفاق يعد مخالفاً للحكومة ، وبهذه الإجراءات رجع الأمن إلى عمان بعد طول فترة توتر وقتل وصراع دائم.

وهي السياسة نفسها اتبعها في منطقة ظفار أين كثر قطاع الطرق الذين بثوا الرعب في القوافل وأصبحت في هذه الفترة تنعم بالأمن نتيجة فعالية هذه الإجراءات منذ سنة 1934 ، وعبرت جريدة الأمة عن هذا التحسن الأمني بقولهـــا : << ... وبالجملة فإن القبائل التي كانت متنافرة اجتمعت الآن وائتلفت قلوبها وأذعنت للأحكام وإذا قدم عليهم عظمته من مسقط يتسابقون إلى استقباله من الوهاد والجبال ...>>[1].

كما عقد السلطان سعيد بن تيمور صلحاً بين قبيلتين متنازعتين في منطقة صور وهما قبيلة الجنبة والقوارس لكنهما نقضاه << ... ومضيا في المعاداة والاعتداء فذهب عظمته إلى صور ووضع عليهما غرامة مالية ... وجعل بينهما صلحاً جديداً ... ثم عاد إلى مسقط >>[2].

ومنه نلاحظ أن الأمير سعيد بن تيمور يحاول تحقيق الاستقرار في المجتمع العماني عن طريق الصلح والتغريم ضد القبائل التي تجدد الصراع أو تخرق الصلح وفي الوقت نفسه له نظرة على السياسة الخارجية.

**ب – الصراع السعودي الإنجليزي على عمان :**

ساد الصراع بين المملكة السعودية وإنجلترا حول القسم الشمالي من سلطنة عمان ، واتخذ عدة أشكال وعرائض وتصريحات ، هذه المشكلة أثارت حفيظة العديد من الشخصيات والمهتمين بالأمر ، منهم سليمان باشا الباروني انطلاقاً من العراق ,الذي تطرق إلى الموضوع موضحاً أصل الصراع الذي انطلق من مشكلة حدود عمان, مبدياً رأيه في ذلك ، وهو الرأي نفسه – على ما يبدو – اتبعته جريدة الأمة و مالت إليه بقولها : <<نرجو أن أساساً لتحديد الحدود بين المملكتين الإسلاميتين العربيتين ...>>[3].

ولقد ناد الباروني إلى رسم الحدود مابين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وربما هذا منذ بداية السعودية في سياسة منح الامتيازات المعدنية لشركات أجنبية التي تعتبر أن جنوب الجزيرة العربية كلها تابعة للعربية السعودية.

ومن تتبع الأحداث نستخلص أن سليمان الباروني قد تتبع هو الآخر الحدث انطلاقاً من العراق اعتماداً على ما نشرته جريدة "دايلي هيرالد " وعربته جريدة العالم العربي ، ونشرت جريدة الأمة ,ومنه نلاحظ أن هذا

---

(1) -الأمة:العدد 09(1934/11/13) السابق.

(2) – الأمة : ماذا بعمان ، العدد 148 (1937/12/28) السابق ، ص 2 ع5,نقلا عن جريدة الفلق .

(3) – سليمان الباروني : المملكة العمانية بين أنياب لندن والرياض ، الأمة ، العدد 42( 1935/09/17) السابق ، ص 1 ع3.

الموضوع المتعلق بعمان قد أثير على صفحات جرائد الغرب, والعرب مغرباً ومشرقاً وذلك لحساسيته بالنسبة لجميع الأطراف انطلاقاً من السعودية التي اعتبرت شمال عمان أراضي جغرافية تابعة لها.

أما الإنجليز فبهدف التوسع على حساب السلطنة وسط حمايتها لها بحجة أنها لم يسيطر عليها الأتراك ونجد أن الباروني اتبع أسلوب الرد ثم التوضيح على ما نشرته الجريدة الإنجليزية " دالي هيرالد " حيث قال : << وقد وصفتها الجريدة بأنها سواحل غير مملوكة ، كأنها ترى أن أولئك الشيوخ ليسوا أهلاً لأن يسموا مالكين لأراضيهم ، وقالت في وصف تلك المدن : أنها قرى مبعثرة هنا وهناك ، مع أنها بلاد ذات أسواق حافلة ومنها يصّدر اللؤلؤ النفيس إلى إنجلترا نفسها وإلى أسواق أوربا كافة ...>>[1].

وأصبح الخلاف محصور جغرافياً في شمال عمان التي لم يسيطر عليها الأتراك ولا الإيرانيين ، وهذا الجزء اعتبره الباروني باشا جزءاً هاماً من عمان ككل, على أساس أن شيوخ منطقة الشمال الساحلية يعتبرون أنفسهم عمانيون ، وأعلنوا الولاء والطاعة لسلطان مسقط عليهم ، إلى جانب أن النقود المتعامل بها هي نفسها نقود سلطان مسقط[2] والمضروبة باسم السلطان والإمام العماني في عاصمة مسقط ، وهناك أدلة أخرى ترجح بأن منطقة سواحل عمان الشمالية غير منفصلة عن السلطنة العمانية منها حرية تنقل الأشخاص مابين الشمال الساحلي والجنوب من دون إجراءات العبور كجواز السفر أو تحويل العملة ... الخ.

وعند إجراء تحليل لحيثيات هذه المواقف الداخلية والخارجية, نجد أن الإنجليز يحاولون فرض الحماية على عمان كاملة بما فيها مسقط والدليل على ذلك أنها أنشأت قاعدة جوية لها في منطقة الشارقة القريبة من دبي وهذا ما لم يعترض عليه سلطان مسقط ، بينما حين أرادت التوسع في الداخل وفرض شروطها على البدو الرحل وتضييق الخناق على تنقلاهم فقد وجدت اعتراض رسمي من قبل إمام عمان والذي قدم احتجاجه ورفضه, واعتراضه, إلى القنصل البريطاني في مسقط واعتبر أن عمان << قطعة واحدة لا تتجزأ كما هي معروفة عند الدول من قطر إلى ظفار ...>>.[3]

هذه الوحدة الترابية في عمان دافع عنها سليمان الباروني مستدلاً من تاريخ المنطقة منذ الفتح الإسلامي والتي لم تخضع إلاّ للخلفاء الراشدين فقط ، ما عدا ذلك سواء بني أمية أو بني العباس أو الإيرانيين والبرتغال والنجديين والقرامطة ...الخ فقد دخلت معهم في حروب كانت معظمها دارت في المواقع الشمالية على أساس موالاتها للحدود الجغرافية .

---

(1) – الأمـــة : العدد42( 1935/09/17) السابق .

(2) – كانت هذه النقود هي الريال النمساوي القديم والبيسة النحاسية باسم سلطان عمان ثم حلت العملة الهندية سنة 1935م.

(3) – نفســـــه.

ومن هنا تتضح لنا أهمية السواحل الشمالية لعمان استراتيجياً من حيث موقعها الذي سوف يستغل في مجال التجارة خاصة القادمة من اليمن نحو باقي دول الخليج العربي ومدنه التجارية ، كما نستخلص أهمية المنطقة من حيث إنتاجها لمادة اللؤلؤ وباقي الثروات لذلك أثارت اهتمام أطراف عدة ,وتنافست من أجلها.

ومن جهة أخرى نجد أن إمارة مسقط كانت هي التي تتزعم الأحداث في عمان كلها ، أو يمكن اعتبارها هي محور العملية السياسية خاصة على الصعيد الخارجي.

أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية ، فإلى جانب المزايا السابقة فهي في حالة تخوف من حدودها مع عمان ، وما يدور حولها ويزداد الأمر خطورة إذا كان الإنجليز في عمق القضية ، وهذا ما يتعارض مع موقف المملكة السعودية الساعية إلى تزعم المنطقة وتكوين وحدة سياسية وربما حتى وحدة جغرافية.

ومن أكبر العوامل التي شجعت على التدخلات الخارجية في شؤون عمان هو الصراع القبلي الداخلي بين عناصر المجتمع العماني, ومنه انعدام الأمن ,و لم تصبح للسلطة حكم كامل على كل الأقاليم فأصبح بعض شيوخ هذه القبائل يتمتع بشبه إدارة داخلية لا مركزية مع إعلان الولاء الظاهري للسلطان.

ومن ناحية الحدود الجغرافية التي دافع عنها الباروني –الموقف نفسه لدى جريدة الأمة – هي : << ... أن مملكة عمان تنتهي عند حدود الحسا على سواحل الخليج وعند حدود حضرموت على سواحل البحر العربي ، وهذا التحديد موجود في الخرائط القديمة الرسمية وغير الرسمية الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية وغيرها فتنازع الملك ابن السعود وحكومة بريطانيا على هذه المواقع تنازع على ملك الغير ...>>[1].

وإذا دققنا النظر في الأسباب الحقيقية لهذا الصراع الإنجليزي السعودي على سلطنة عمان ، فإننا نجد له أبعاد اقتصادية خفية طويلة الأمد ، فتدخل بريطانيا فيها هو من أجل ثرواتها والدفاع عن وحدة عمان هو بالدرجة من أجل أن تتصرف في ثرواتها ذاتياً وحرية الاستثمار مع أي طرف كان ، خاصة وأنه كان موجه بالدرجة الأولى نحو الاستثمار مع بريطانيا.

ومن جهة المملكة السعودية – ذات المساحة الواسعة جداً – فهي تسعى إلى النفوذ في الساحل الشمالي لعمان بغرض المنفذ إلى الخليج العربي وبذلك تعتبر شخصيات عدة - منهم الباروني – أن السعودية هنا قد شجعت المنافسة في عمان ، هذه المنافسة تخدم المصلحة الإنجليزية ، فكان بالإمكان أن تكسب عمان في صفها ويطرد الاثنين بريطانيا ، وإذا اتبعت هذا الموقف الأخير فسوف تجد مساندة كبيرة من قبل الدول التي تدعم استقلال عمان استقلالاً تاماً.

وزيادة على ذلك فقد راحت بريطانيا تفتعل الحروب – مثل الحرب اليمنية النجدية – من أجل أن تكون عاملاً مشجعاً وضاغطاً قوياً على شيوخ عمان من أجل الانفصال عن مملكتهم ومنه تدخل بريطانيا وإعلان حمايتها عليهم وهي الخطة نفسها التي اعتمدت في تسع محميات يمنية.

---

[1] - الأمـــــة : العدد42 ( 1935/09/17) السابق ، ص1ع5.

هذه التدخلات الإنجليزية المتواصلة والمستمرة في جنوب الجزيرة العربية – عمان واليمن – قالت عنها جريدة الأمة أنه من شأنها أنس : << سيحدث مشكلة خطيرة مع بريطانيا ، إذ ليس العمانيون دون الأحباش غيرة على مملكتهم ووطنهم ولا يعدمون أنصاراً من الدول المنصفة والأمم الحرة >>[1].

**ج – السياسة الخارجية للسلطان سعيد بن تيمور :**

سعت سلطنة عمان إلى ربط علاقات مع العالم الخارجي خاصة مع العالم العربي ، من أجل اكتساب الخبرة والعلم والمعرفة ، وهذا ما كان لها مع مملكة العراق التي تمتاز بكونها منارة علمية حقيقية آنذاك ، فقد أرسلت حكومة مسقط بعثة علمية للدراسة في العراق التي وصلت إليه يوم 28 ديسمبر 1937.

وهذه البعثة العلمية تتكون من أفراد وهم : الأمير فهر بن تيمور ، الأمير ثويني بن شهاب ، أحمد محمد الجماني ، عبد الله بن محمد الصالح الطيواني ، كما كانت البعثة قد صحبها الأستاذ إسماعيل حقي الرصاصي[2] والشيخ أحمد بن سعيد الكندي << ... أما الأستاذ الرصاصي فسوف يعود إلى مسقط بعد استقرار البعثة وشروعها في الدراسة وسيلازمها الشيخ الكندي مرشداً لها >>[3].

هذا التواصل الثقافي يعد من أكبر الروابط التي تحقق الوحدة العربية بين دول المشرق العربي ، وتنمي أواصر المحبة والعلاقات ذات البعد العربي ، وقد يكون هذا بديلاً عن الارتباط بالدول الغربية في تكوين الإطارات العربية.

كما يتضح من جانب آخر المكانة العلمية للعراق الرفيعة, إلى درجة استقبال وتكوين الخبرات لدول خارجية ، ومن أكبر إيجابيات هذا التقارب هو توحيد الرؤية والخطة في المشرق من العراق شمالاً إلى عمان جنوباً.

---

(1) – الأمـــــة : العدد42 ( 1935/09/17)السابق .

(2) – كان الأستاذ إسماعيل حقي الرصاصي رئيسا للمحكمة العدلية في عمان آنذاك.

(3) – الأمة : ماذا بعمان ، العدد 148(1937/12/28) السابق ، ص 2ع5 , نقلا عن الفلق .

هذا لا ينفي وجود علماء في عمان ذاع صيتهم خارج السلطنة منهم الشيخ سليمان بن حميد بن عبد الله الحارثي[1] والذي كان مرجعاً حقيقياً في حل الخلافات العربية الناجمة فيما بينهم ، وكذلك العلامة سعيد بن ناصر الكندي[2] الذي أشتهر في العلم والتعليم والإفتاء والقضاء والإرشاد والإصلاح.

وفي عهد السلطان سعيد بن تيمور أقيمت علاقات مع العراق والإمارات العربية ودول الخليج العربي وتعدى ذلك حتى إلى الهند,أين سافر يوم 05 نوفمبر 1937 << ... لزيارة نائب الملك ولتجديد المعاهدة التجارية التي عقدتها الحكومة البريطانية مع جده المغفور له عظمة السلطان فيصل بن تركي >>[3].

وفي هذه الجولة السياسية كان معه عمه الأمير حمد بن فيصل وأخوه الأمير طارق والسيد أحمد بن إبراهيم وكانما السر أحمد الشبيلي وهلال بن بدر,وجاءت هذه الزيارة إلى الهند من أجل إعادة إحياء الطريق التجاري بين مملكة عمان والهند التي تمثل منطقة مصدرة لعدة منتجات منها التوابل والحرير ، إلى جانب كونها نقطة وصل تجاري بين عمان وباقي الدول الآسيوية وصولاً حتى إلى الصين ، ثم زيارته إلى مدينة بومباي الهندية ومنها إلى اليابان << ... لزيارة والده عظمة السلطان تيمور فيصل >>[4].

---

[1] – توفي الحارثي يوم 13 مارس 1936 عن عمر ناهز 86 سنة .

[2] – توفي سعيد بن ناصر الكندي سنة 1936 عن عمر ناهز 80 سنة ، وهو آخر علماء عمان الأقدمين ، أنجب الأستاذ محمد بن سعيد الكندي.

[3] – الأمـــــة : العدد142( 1935/09/17) السابق .

[4] – نفسه .

# الـــفصـل الـــرابـــع

الوحدة العربية من 1934 الى 1938

## قضية الوحدة العربية من 1934 الى 1938:

### 1- الخلاف بين سليمان الباروني والأمير شكيب أرسلان :

#### أ – إعلان الخلاف والبراءة من أرسلان :

كان للخلاف التاريخي الذي ظهر بين سليمان باشا الباروني من المغرب العربي ( طرابلس ) والأمير شكيب أرسلان من المشرق العربي ( لبنان )[1]- بعد موقف أرسلان من شعوب المغرب العربي وإعلانه البراءة منها في خطبة له بدمشق في النادي العربي- صدى واسع في الصحافة العربية والتي منها جريدة الأمة, ومجلة الرابطة العربية.

وعن هذا الموضوع الخطير والذي يهدد الوحدة العربية بالدرجة الأولى تطرقت إليه جريدة الأمة في مقالات متتالية منذ ظهور الخلاف ، ونظراً للضجة الإعلامية التي أحدثها ,فقد خصصت الجريدة مصدراً كان موثوقاً بالنسبة إليها واعتمدته في النقل وهو مجلة الرابطة العربية ,كما خصصت له أكبر أقلامها في هيئة تحريرها ، وهم صاحب الجريدة الشيخ أبي اليقظان إلى جانب الشيخ إبراهيم بيوض الذي كان يوقع كتاباته في جريدة الأمة باسم مستعار وهو "أفلح".

ومن حيث الحجم الذي خصصته الجريدة لهذا الموضوع فقد تناولته في عشرة أعداد نقلاً عن مجلة الرابطة العربية بقلم سليمان الباروني الذي أعلن فيها براءته من شكيب أرسلان ، والأعداد الأولى من العشرة المخصصة, تعتبر بمثابة إعلان واطلاع قرائها على الخلاف الذي نشب بين الشخصيتين بغرض تكوين فكرة.

أما العدد 151 من الجريدة فكان بتوقيع " بدون إمضاء " وهو بمثابة الموقف لأبي اليقظان فيه تعليق على القضية في خلافها بين الطرفين, والذي من خلاله يمكن لنا أن نعده هو نفسه موقف جريدة الأمة.

بينما الأعداد من 156 إلى 161[2] هي الموقف الحقيقي للجريدة من قضية الخلاف لأنها كلفت أكبر كتابها بتناوله وأعطته المساحة المطلوبة على صفحاتها وهو الشيخ إبراهيم بيوض أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر.

---

[1] – يلقب سليمان الباروني والأمير شكيب أرسلان بأميري السيف والبيان .

[2] العدد 159من الأمة مفقود لذلك لم أتمكن من الاطلاع عليه ، لكنه هو الحلقة رقم 04 من المقالات التي كتبها إبراهيم بيوض في هذا الشأن.

ومن خلال هذه المقالات المستفيضة جداً أراد الشيخ بيوض إبراز خطر هذا الخلاف على الوحدة العربية[1] بين المشرق والمغرب العربي وتزداد خطورتها خاصة إذا تعلق الأمر بشخصيتين ذات زعامة في كل جهة.

هذه القضية نقلتها جريدة الأمة معبرة عن ذلك بقولها : << ... تلقينا هذه الكلمة النفيسة من سعادة سليمان باشا الباروني يعاتب بها صديقه القديم الأمير شكيب أرسلان على خطبته بالنادي العربي في دمشق ويتبرأ منه >>[2].

وكان موضوع الخطبة التي ألقاها شكيب أرسلان في دمشق قد كتب عنها الأستاذ كامل التونسي[3] في مجلة الرابطة العربية وأطلع عليها سليمان الباروني فوجد أن أرسلان في فكرته قد تخلى عن طرابلس ، وتونس والجزائر والمغرب ماعدا مصر التي ضمها إلى المشرق العربي وهذا – حسب رأي الباروني – بغرض محاباة إيطاليا أو فرنسا التي تحتل لبنان في ذاتها.

فيقول الباروني : << تلقيت مع البريد منشور السيد محمد علي الطاهر في القضية الفلسطينية وجريدة فيها خلاصة خطبة لأخينا القديم وصديق اليوم شكيب أرسلان ... فوجدتهما متناقضتين ، فأما الطاهر فيستنجد بالمسلمين قائلاً نحن جسم واحد فلا تتركونا ودافعوا عن بيت المقدس ... وأما أرسلان فيعلن براءته من المسلمين كافة من المغرب الأقصى إلى نهاية الهند ... إلاّ عرب الجزيرة ومصر ...>>[4].

وحسب التحاليل التي كانت حول الموضوع فإن أرسلان كان له هذا الموقف بغرض عدم إثارة فرنسا أو إيطاليا في مستعمراتها ,وكسبهما إلى جانبه ضد الإنجليز الذين انفردوا بفلسطين واحتلوا القدس.

وإذا كان هذا هو الغرض الحقيقي لأرسلان فيكون قد كسب شعباً في المشرق العربي وخسر شعوباً في المغرب العربي بتخليه عن الدفاع عن هذه الأقطار التي طالما عانت اضطهاد الاستعمار الفرنسي والإيطالي.

---

(1) نشرت مجلة الرابطة العربية هذه المقالات للباروني ، وهي كما عرفها أبو اليقظان بقوله : << الرابطة العربية مجلة أسبوعية يصدرها منذ ستة أشهر حضرة الأستاذ أمين سعيد المعروف باهتمامه الشديد بشؤون الشرق ومسائله بالقضية العربية بصفة خاصة ، والمشهور بكتاباته في الجرائد اليومية ومؤلفاته العديدة المستفيضة ، أبحاثا تشهد بتطلعه من مسائل الرشق وخبرته بأحوال الأقطار العربية جمعاء ، وهذه المجلة من أكبر الشواهد على ذلك >> وقد كان السيد محمود نسيم صاحب المكتبة المصرية موزعاً لها في نهج لالير 46 بالجزائر العاصمة.

للمزيد ينظر : الأمـــــة : العدد 100 ( 1936/11/24 ) .

(2) بدون إمضاء : سليمان باشا الباروني يعلن البراءة من شكيب أرسلان ، الأمة ، العدد 147 ( 1937/12/21 )السنة 4 ، ص 1ع4.

(3) كان كامل التونسي من الذين عارضوا تصريح أرسلان في الصحافة العربية إلى جانب شخصيات مغاربية أخرى منهم ابن موسى الطرابلسي وعبد السلام الجزائري.

(4) – الأمـــــة : العدد 147( 1937/12/21 ) السابق ، ص 1ع5.

ونظراً لأهمية الموضوع وحساسيته فإن سليمان الباروني – على ما يبدو – قد طالعه وردّ عليه رغم ظروفه الصحية الصعبة ومرضه الخطير ، وملخص ما جاء في خطبة أرسلان – حسب الباروني – أنه دفع بيده طرابلس برقة وأعلن البراءة منها لإرضاء موسيليني الذي يعد عدواً للطرابلسيين ، كما تبرأ من تونس والجزائر ومراكش والسودان بغرض التقرب إلى فرنسا ، فقال : << معلناً براءته من الجميع كأنه كان قبل اليوم حاميهم الوحيد >>[1].

واتهم الباروني الأمير أرسلان بأنه كان يعمل من أجل الربح المادي فقط في حرب طرابلس برقة 1911-1918 وهو ما سهل له جمع ثروة يتمتع بها في مدينة لوزان السويسرية.

ويذكر سليمان الباروني أن لطرابلس فضل كبير على الأمير شيب أرسلان وخاصة لما عينه أنور باشا وسيطاً مع اسطنبول ما بين 1911-1912 أين استطاع أن يكّون رأس مال, لأنه كان يتقاضى أجره من الذهب والليرات ، هذا ما لم يستطع تحقيقه وجمعه من جبل الدروز في لبنان,وفي هذا الكلام إشارة من الباروني إلى الأصول الأولى لأرسلان والعائدة إلى جبل لبنان الذي تقطنه الطائفة الدرزية.

وبذلك ,وبطريقة غير مباشرة أراد القول أن قضية الوحدة العربية ، أو أحوال الوطن العربي لا تعنيه، وأن ما أوصل أرسلان إلى رتبة الوسيط بين طرابلس وتركيا هو سياسته المداهنة والمساندة لأنور باشا الذي يذكر بجمال باشا الذي سفك وقتل آلاف المسلمين وخاصة العرب منهم ولقب بالسفاح[2] وقال عنه << مصوباً سهام الطعن إلى خصومه خصوصاً رجال العرب ودعاة العروبة التي أصبح شكيب يحشر نفسه مع أقطابها وصناديدها >>[3].

وفي هذا الرد الذي أعلنه الباروني باشا على خطبة شكيب أرسلان وجه له نصيحة قائلا: << فالأجدر بالأخ شكيب أن يدع قضية العروبة للذين قاموا بأعبائها من رجال العرب >>[4].

وهذه النصيحة زادت في فجوة الخلاف والصراع الذي من شأنه أن يحدث شرخاً في الوحدة العربية بين أتباع أرسلان في المشرق وأتباع الباروني في المغرب العربي ، وبذلك اهتزاز كيان الوطن العربي بسبب هذه الأفكار.

---

[1] – الأمة : العدد 147( 1937/12/21 ) السابق، ص 2ع 1.

[2] – جمال باشا أو السفاح كما يلقب هو الذي أعدم شنقاً الأمير علي بن الأمير عبد القادر في سوريا ، ويعتقد أن لفظة شكيب و أرسلان تركي أو فارسي الأصل في التسمية .

[3] – الأمـــــــة : العدد 147( 1937/12/21 ) السابق .

[4] – نفســـــــــه.

ومن جهة أخرى يحاول الباروني ربط سياسة جمال باشا العدوانية ضد كل ما هو عربي ، أو ما يمت للعروبة بصلة والذي في عهده نفذت أحكام إعدام جماعية والشنق والسجن والمصادرة في المال ...الخ ، وأن هذا السفاح كان صديقاً لأرسلان ، وبالتالي طرح قضية أخرى وهي هل شكيب أرسلان مع أو ضد العروبة ؟ << ... ويقول لهم إني معكم في نصرة العرب والعروبة فإن الباقين منهم بقيد الحياة لم ينسوا من كان معهم بنفسه وماله ومن كان ضدهم يكيد لهم المكائد في أيام محنة جمال >>[1].

وكما نعلم أن شكيب أرسلان له علاقة وطيدة مع طرابلس ومكث فيها مدة غير قصيرة ، وتقول بعض الكتابات التاريخية وكتاباته هو نفسه أنه شارك في الحرب الطرابلسية لما كان محسوباً على الهلال الأحمر المصري الذي كان تحت رئاسة حافظ عفيفي باشا.

وهذا ما كشف عنه الباروني باشا والذي يعد توضيحاً - حسبه – لمعلومات كانت متداولة وتصحيحها بأن شكيب أرسلان لم يشهد معركة واحدة ,وما شاهد ميدان الحرب إلاّ زائراً كبقية الهيآت, والبعثات الطبية وغير ذلك << ... ليخطب بين المجاهدين بإعلاء شأن أنور[2] ... إلى غير ذلك مما فيه صرف أنظار مجاهدي برقة عن قائد المجاهدين الأكبر السيد السنوسي >>[3].

ويعلق الباروني على مكان إقامة أرسلان في طرابلس بأن مكان خيمته نصب بين خيم المستشفى الذي به راية بيضاء, وبه موظفون يمنع عليهم حمل السلاح ومنهم شكيب أرسلان وأنه << لم ترن بين أذنيه رصاصة أو تتفرقع حوله قنبلة ... وبذلك كانوا في مأمن من الأسر والعقاب لو وقعوا في يد العدو >>[4].

وانطلاقاً من تصريحات الباروني يتبين لنا أن شكيب أرسلان لم يكن من حاملي السلاح في حرب طرابلس ولا حتى من الأطباء الذين قدموا خدمات للمجاهدين في هذه الحرب ولا ساهم مادياً في تدعيم الحرب الطرابلسية وإنما كان مجرد عضو في الهلال الأحمر المصري وهذه قضية تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

وهنا يمكن أن نطرح تساؤلاً عن الأضرار التي ستلحق بالشعوب المغاربية في حالة إثبات براءة أرسلان منها, وتخليه عن الدفاع عنها بقلمه ، وفي هذا المجال صرح الباروني لمجلة الرابطة العربية في إطار تهكمي << فما معنى براءة شكيب اليوم مـــــن مسلمي طرابلس برقة وإفريقية كلـــــــــــها ( إلا مصر الغنية بالذهب )

---

[1] – الأمة : العدد 147( 1937/12/21 ) السابق.

[2] – أنور باشا حارب إيطاليا باسم الدولة العثمانية .

[3] - الأمـــــة : العدد147 ( 1937/12/21 ) السابق .

[4] – نفســـــــه.

وعلى هذا القياس القول في رجال مسلمي المغرب والمشرق كله الذين أعلن شكيب براءته[1] منهم إرضاء للمستعمر >>[2].

وبعد موقف شكيب أرسلان من دول المغرب العربي في خطبة دمشق دارت شكوك عدة حول موقفه وسببه الحقيقي ,الذي حتم عليه الإعلان بهذا التصريح الذي يفرق بين شطري الوطن العربي ، فهناك من ذهب إلى أن أرسلان هدفه هو التقرب إلى الدول الاستعمارية في المغرب العربي ، وهناك من ذهب إلى أن أرسلان أراد أن يبقي إيطاليا وفرنسا بعيدتان عن سياسته حول القدس ويواجه بريطانيا فقط, وربما هذا هو الفهم الذي انتهى إليه الشيخ عبد الحميد بن باديس وبنى عليه موقفه الذي انتصر فيه لأرسلان عكس سليمان الباروني.

إلى جانب هذه المواقف المختلفة فنجد من ذهب إلى أبعد من ذلك بأن أرسلان أراد تنفير المسلمين عامة من شعوب المغرب العربي ومنه بث روح الرعب والخوف فيهم وعليه الرضوخ للاستعمار الأوربي ، وهذا الرأي الأخير – يبدو – بعيد تماما عن المسار الحقيقي لشكيب أرسلان.

ولقد أصبح موقف الباروني شبه مهاجم لأرسلان الذي عدّه غير معروف في طرابلس فقال : << ... وقد عرف مجاهدو طرابلس برقة أساطيل إيطاليا البحرية والجوية وغازاتها الخانقة وغواصاتها المدمرة قبل أن يعرفهم شكيب أو يعرفوه ...>>[3].

كما استثنى شكيب أرسلان في موقفه مصر وأعلن البراءة من باقي الأقطار المغاربية من طرابلس برقة إلى مراكش ، وذلك لأسباب متعددة تطرق إلها كامل التونسي وسانده الباروني فيها - وهي أسباب الطرف المناقض – بأن بلاد مصر على الرغم من أنها دولة إفريقية كانت غنية بمادة الذهب وثروات أخرى ، بينما باقي الدول المغربية كانت فقيرة ونهب الاستعمار ثرواتها لذلك أصبحت لا تنفع وبالتالي فيمكن أن يكون إرضاء المستعمر أحسن من إرضاء هذه الدول.

لكن في هذا التحايل حتى وأن شكيب أعلن أن مصر هي غير دول شمال إفريقيا ، فيجب أن نشير أن لمصر خصائص آنذاك لا يمكن نكرانها وهي درجة التطور الثقافي فيها ، فقد كانت حاضرة العالم الإسلامي ورمزاً من رموزه بها وهو جامع الأزهر الذي لعب دوراً تثقيفياً هاماً ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فكان من الممكن أن يثمن أرسلان أن بالمغرب العربي شخصيات ثقافية على قدر كبير من العلم والثقافة وقد لا تفهم

---

(1) - البراءة من أكبر الأصول العقدية في المذهب الإباضي إلى جانب لا منزلة بين المنزلتين والولاء ، والإباضية من الفرق الإسلامية ، أطلقت على أتباع عبد الله بن إباض ، مؤسسها الحقيقي هو الإمام جابر بن زيد ، للمزيد من الاطلاع ينظر :معمر علي يحي : الإباضية في موكب التاريخ ، ج1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1964 .وأيضاً :معمر علي يحي : الإباضية بين الفرق الإسلامية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1976.

(2) – الأمة : سليمان باشا الباروني يعلن البراءة من الأمير شكيب أرسلان ، العدد 148( 1937/12/28) السابق ، ص 1ع5, نقلا عن الرابطة العربية .

(3) – نفســـــــــــــه.

هذه الشخصيات السبب الحقيقي لموقف أرسلان ، إذا ما استثنينا عبد الحميد بن باديس الذي أعطى للموقف بعداً استراتيجياً في سياسة شكيب أرسلان .

بالإضافة إلى أن لمصر دور لا يمكن نكرانه في حرب طرابلس برقة فقد تبرعت بالملايين لها في هذه الحرب وقد كان الأمير عمر طوسون باشا هو الراعي لها والشاهد عليها.

وحسب البارودي سليمان باشا, أن شكيب أرسلان كان يتقاضى مرتبه الشهري من هذه المساعدة المالية المصرية[1] وهو في مستشفى الهلال الأحمر المصري خلال حرب طرابلس ، ووصف العيشة التي كان فيها أرسلان من نعمة وهناء وأمن, رغم أن الزمن كان زمن حرب ، وأن باقي شعوب المغرب تعيش في الفقر والحرمان حيث قال : << ... فلو قاسى شكيب جزءاً من ألف مما قاساه مجاهدو طرابلس برقة ، ومما يقاسيه اليوم أكثر من مائة ألف مهاجر مشتتين في أقطار تونس والجزائر ومصر والسودان والشام والحجاز والعراق وتركيا وغيرها في سبيل وطنهم لارتمى على أقدام فرنسا قبل اليوم بزمان بعيد طلباً لرضاها الذي يستجديه اليوم بإعلان براءته من المغرب وكل مستعمرات فرنسا الإسلامية ...>>[2].

ويعلن سليمان البارودي أن شكيب أرسلان في خطبته في منبر دمشق قرب إليه شعوب وأبعد أخرى ويقصد بذلك تقريب مصر وإبعاد شعوب المغرب العربي ، وأعلن عداوته لهم ، وصداقته لفرنسا وإيطاليا وحتى جبل الدروز رغم أنه وطنه الأصلي ، وعلق البارودي بأن إعلان البراءة[3] يدل وكأن أرسلان كان يوفر الحماية لهذه الأقطار والآن تخلى عنها ، ورمى منها جزءاً إلى موسيليني والجزء الآخر إلى فرنسا << أما نحن فلا تهمنا خطبة من شخص لا يعبر إلاّ عن نفسه لا عن شعب مسلم أو عنصر عربي ...>>[4].

إلى جانب انتقاد البارودي لأرسلان فقد وجه انتقاداً آخر أيضاً إلى الصحافة والصحف السورية سواء العربية منها أو المسيحية التي كتبت حول خطبة أرسلان في النادي العربي بدمشق, وتداولت أخبارها بنوع من الاستحسان ، ووجه أيضاً إلى الشخصيات السورية التي لم تنتقد شكيب أرسلان على هذا المقال الداعي إلى الفرقة ، وأوضح البارودي أن هذا العتاب لا يعني على عدم تقرير أرسلان بظلم المغرب إلى العرب ، لأن المغرب ليس يتيماً أو عضواً مشلولاً في العالم الإسلامي وإنما محتوى العتاب هو:

---

[1] – كانت مساعدات أخرى لطرابلس في حربها منها ما قدمته جمعيات الهند التي كانت آنذاك تحت رئاسة أمير علي الهندي ، وقد مدت هذه الجمعيات مجاهدي طرابلس بالمساعدات المختلفة حيث كانت تصل إلى طرابلس عن طريق الهلال الأحمر العثماني ، ومساعدة الصليب الأحمر الهندي الإنجليزي الذي كان إلى جانب الهلال الأحمر العثماني والصليب الأحمر الألماني ، ووصلت شحنات سلاح هندية عبر باخرة سرية إلى طرابلس واستقبلها سليمان البارودي نفسه على الحدود بين تونس ومناطق سيطرة إيطاليا دون أن تتفطن إليها ، كما كانت هناك مساعدات من جمعيات جزائرية وتونسية ومغربية.

[2] – الأمـــــة : العدد 148( 1937/12/28) السابق ، ص 2 ع1.

[3] – البراءة من المخالفين ، وقصد بها البارودي هنا الهجران والمقاطعة لارتكاب جريمة .

[4] – الأمة : سليمان باشا البارودي يعلن البراءة من شكيب أرسلان ، العدد 149( 1938/01/04 ) السنة 4 ، ص 1ع4, نقلا عن الرابطة العربية .

<< على تصريحه هذا بدون أن يوجه إليه أثناء الخطابة سؤال في ذلك وأن يعاتبوه على تعليله براءته من مسلمي المستعمرات بأنه لا يتحمل عداوة المستعمرين في سبيل أولئك المسلمين >>[1].

واقترح الباروني على علماء الإسلام بإصدار فتوى شرعية في حق من تبرأ من المسلمين الواقعين تحت راية الاستعمار بغرض إرضاء أعدائهم ، وهذا بغرض سد أي محاولة أخرى من مثل هذا النوع ويبقى أرسلان وحده في هذا الموقف, خاصة وأنه من المناصرين للجامعة الإسلامية ومن المدافعين عن الشعوب الإسلامية ناهيك عن الشعوب العربية.

وأوضح الباروني أن لبلدان المغرب العربي رجال تعتمد عليهم دون الانتظار لمن هو قادم ، وأن هذه الدول لا تنسى من ساندها ووقف إلى جانبها ودعمها في حرب طرابلس.

وقدم نماذج منهم قائلاً : << وأن جهاد المرحوم الأمير عبد القادر ... في الجزائر لا يحتاج إلى تعريف وجهاد البطل الأمير عبد الكريم ومن تقدمه من مجاهدي المغرب الأقصى لا يزال حديث النوادي ، وجهاد طرابلس [2] برقة الذي علم العالم كله بما حصل فيه سنة 1911-1912-1913 >>[3].

ونستخلص من مقال الباروني عن حالته النفسية وهو يرد على شكيب أرسلان أين كان متأسف جداً على هذا الرد ، فقط أن طبيعة الموضوع وصاحبه لم تكن عادية لذلك يبرز أنه كان مضطراً إلى إعلان البراءة من صديق قديم له كانا جنباً إلى جنب في مجلس المبعوثان العثماني لمدة أعوام طويلة ، وخاصة أن الباروني وأرسلان اتحدا حول فكرة أن الجامعة الإسلامية هي السلاح الفعال الذي يطرد الاستعمار ، وتخليص الأقطار العربية كلها منه .

كما يمكننا – حسب الباروني – القول أن خطبة أرسلان في دمشق ليست هي المرة الأولى والأخيرة التي جعلت الباروني يعلن البراءة منه ، وإنما مرت مناسبات أخرى كثيرة وقع فيها أرسلان ، ومواقف لم يكن الباروني راضٍ عنها ، وإنما خطبة دمشق هي التي أثارت حفيظته فقال : << إن قد علل ذلك بأنه لا يتحمل

---

[1] – الأمة : العدد 149( 1938/01/04 ) السابق .

[2] – شاركت الشعوب المغاربية ومنهم طرابلس في الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 مشاركة فعّالة إلاّ أن معظم الأحداث وطبيعة المشاركة ودرجاتها مازالت غير معروفة في تفاصيلها بسبب منع دول الحلفاء نشر أخبار هذه المشاركة في صحفهم ، وربما هذه المشاركة هي التي ضغطت على إيطاليا وأجبرتها على توقيع القانون الأساسي وقبولها بفكرة الصلح وهذا ما دوّنه الباروني في كتابه " تاريخ الحرب في طرابلس الغرب".

[3] – الأمـــــة : العدد 149( 1938/01/04 ) السابق ص1ع5.

عداوة دول الاستعمار لأجل صداقة مسلمي مستعمراتها ، ونسي الأخوة الإسلامية التي كان لا يغفل عن ذكرها >>[1].

ويبدو أن سليمان الباروني قد هاجم شكيب أرسلان وذكر كل المواقف التي قد تبدو سلبية بالنسبة لشخصية مثل أرسلان الذي كان من أكبر المدافعين عن قضايا المسلمين بغض النظر عن انتمائهم , عربي كان أو غيره ، أو من دعاة العروبة ، وسخّر قلمه للدفاع عن هذه البلدان[2] التي كانت في وضعها العام تمثل مستعمرات ، وذاع صيته في كل البقاع وله احترام تام لديها منها منطقة البوسنة والهرسك ناهيك عن الشعوب العربية ، وهذه المكانة تجعلنا نطرح تساؤلات عدة حول حقيقة تغيير موقف إن ثبت ذلك فعلاً.

وتأسف الباروني من << أن يعلن شكيب أرسلان براءته على رؤوس الأشهاد في سورية من المغرب كله تزلفاً لفرنسا في الوقت الذي كان فيه المغرب بأسره ... يؤلف الجمعيات ويرسل البرقيات بالاحتجاج على تقسيم فلسطين المسلمة العربية رغماً عن كل معارضة وتهديد من فرنسا ...>>[3].

وهكذا نجد أن هذا الموضوع قد زاد في الانتشار بعد كتابات الباروني في مجلة الرابطة العربية ، وأثار الكثير من التحليلات والمواقف سواء لدى بعض الشخصيات المشهورة أو هيئة التحرير في جريدة الأمة.

**ب – موقف جريدة الأمـــــة ( أبو اليقظان ) :**

ويستخلص من المقالات التي صاحبها الشيخ أبي اليقظان أو المقالات التي تولاها الشيخ إبراهيم بيوض ، كموقف أولي على الخلاف الناشئ بين الزعيمين الباروني باشا وشكيب أرسلان ما يلي :

<< ... ونحن وإن كنا نجاريه ونصادق على ما فيه بالنسبة إلى الشرق الذي لا يبني دعائمه وقواعده إلاّ على أساس الوحدة العربية التي يحتكرها الأمير شكيب لبعض البلاد منه ، ولكننا نرى انطباق ذلك تمام الانطباق على شمال إفريقيا إذ لا تنفعه ولا تفيده إلاّ الجامعة الإسلامية العامة ، لأنه ليس في المغرب كله من طرابلس إلى المحيط الأطلسي غير مسلم من الوطنيين حتى تجب مراعاته ، وفيه من غير العرب ملايين من بربر وترك وسودان... وغيرهم ، ولا تجمعهم إلا كلمة الإسلام والوطن التي تجمع جميع الأقطار الإسلامية كلها وتوجب عليهم حق الأخوة الإسلاميـــــة ...>>[4].

---

[1] - الأمـــــة : العدد 149( 1938/01/04 ) السابق .

[2] – كان لأرسلان جريدة يصدرها تسمى الأمة العربية وهي ناطقة باللغة الفرنسية ، جسد فيها آراءه وكتب فيها عن أقطار المغرب العربي وربطته صلات مع شخصيات مغاربية وجزائرية خصوصاً في سويسرا أين كان يلتقي بهم .

[3] – الأمـــــة : العدد149( 1938/01/04 ) السابق .

[4] – بدون إمضاء : على الهامش : حول مقال الأستاذ الباروني وإعلانه البراءة من شكيب ، الأمة ، العدد 151 (1938/01/18)السابق ، ص 1ع5.

وهكذا نجد أن جريدة الأمة قد ركزت على أن ما ينفع مسلمي بلاد المغرب العربي وما يخدم مصلحتهم ويحميهم يجب أن يكون في إطار عربي كالوحدة العربية ، أو إطار إسلامي كالجامعة الإسلامية ، ولا يمكن أن تخرج عن هذا الإطار ، كما لا يمكن سلخهم عن الوحدة مع المشرق العربي.

وفي حالة الخروج عن هذه الدوائر العربية الإسلامية فإن بلدان المغرب العربي قد تتعرض للخطر أكثر خاصة وأنها في صراع دائم تحت طائلة الاحتلال الأوروبي ، وأن هذا الخلاف البيّن بين زعامات الوحدة في المشرق والمغرب وكثرة الخطاب السجالي[1] بين الطرفين فيجب أن لا يطغى على المصلحة العامة وهي تحقيق الوحدة بين الشطرين ، كما أن هذا الصراع من شأنه أن يزيد الهوة والتوتر ، وهذه هي الحالة التي أرادت أن تصل إلى تحقيقها السياسة الاستعمارية في بلدان الوطن العربي.

وبذلك يتضح أن موقف جريدة الأمة هو رافض لأي خلافات عربية من هذا النوع,فصحيح أن موقف أرسلان من بلدان الشمال الإفريقي كان فيه نوع من الغموض عدا إشارته إلى تحقيق وحدة سياسية منهم وبينهم -كما قال- أو أن يشير إلى باقي المقومات الوحدوية الأخرى من لغة ودين وثقافة ولا يعبّر بصراحة بأن مناطق الشمال الإفريقي خارجة من سياسته ، وبذلك فتصريحه الغامض أعطى الفرصة للتأويلات التي قد تكون خطيرة وخاطئة.

وفي المقابل عند سليمان الباروني الذي نجده كشف أمورا خاصة في حيات أرسلان أو التطرق إلى الجانب السلبي من مساره فقط, ووصفه بكونه مادي ومادينه هذه هي التي جعلته يقبل مصر في برنامجه السياسي وإدخالها فيه ، ويبقى هذا الخلاف بين زعامات الوحدة العربية يمثل عراقيل حقيقية في سبيل تجسيدها إلى اليوم.

### ج – محتوى الخلاف :

كان الشيخ إبراهيم بيوض من أكبر الأقلام في جريدة الأمة التي حاولت التوفيق بين الأمير شكيب أرسلان وسليمان باشا الباروني ، فقد أراد شرح التأويلات التي مست تصريح أرسلان وسوء فهم الباروني لها

---

[1] – ظهر حوار شبه سجالي بين هيئة التحرير في جريدة الشهاب ونظريتها الأمة بعد ظهور الخلاف بين الأمير شكيب أرسلان وسليمان الباروني ، فقد كتبت الشهاب ما يلي : << وبما أن ضيفتنا جريدة الأمة الجزائرية الغراء قد بادرت بنشر مقال السيد سليمان الباروني على إعلانه و لم تشر بكلمة إلى دفاع الأمير شكيب ثم لم تنشره من بعد ، رأينا إحقاقاً للحق ودفاعاً عن الأمانة والكرامة أن ننشر >>

وردت الأمة بالآتي : << ويسرنا جداً أن تنوب مجلة الشهاب مناب الأمة في إحقاق الحق والدفاع على الأمانة والكرامة وبناءاً عليه فإنا ننتظر منها – وقد كتبت على نفسها أن تقوم بهذه المهمة – أن تنشر بعد بيانات الأمير شكيب بيانات سعادة الباروني باشا التي ينشرها في الرابطة العربية الغراء إحقاقاً للحق ودفاعاً عن الأمة والكرامة >>.

وهذا الرد في الأمة على الشهاب يفتح الباب أمام مفاهيم متعددة ومواقف معينة ، ومن الممكن أن يكون هذا الانتقاد سبباً في الرد من قبل الشيخ بيوض في الأمة والتي انتصر فيها أيضاً لأرسلان في 6 حلقات متتالية ، للمزيد ينظر : الأمة : العدد 164 (1938/04/26 ).

فيقول : << ... نشب خلاف عنيف بين أميري السيف والبيان سعادة الباروني باشا وعطوفة الأمير شكيب أرسلان في وقت أحوج ما يكون فيه الإسلام والعروبة والشرق إلى تآخيهما وتكافلهما على رفع الأثقال عنها فكتب الكاتبون وملأت الصحف أنهرها لا لفض الخلاف القائم بين هذين الأسدين والحكم بينهما بعدل ونزاهة ، ولكن انحيازاً إلى أحد الفريقيـــن ...>>[1].

وفي حكمة ومهارة حاول الشيخ بيوض أن يوفق بين الخلافين حول وجهة النظر للوحدة العربية عن طريق توضيح حقيقة الصراع ، وحصره في صالح الفكرة العامة للوحدة ، وعدم ترجيح رأي على آخر.

وفي هذا المضمار كتب قائلاً : << ... الوحدة العربية السياسية – أو الجامعة الإسلامية – حلم جميل وغرض نبيل ، وأمنية كل عربي أصيل ، ومسلم له باع في العروبة طويل ...>>[2].

وفي إشارة إلى موقف الحكام والأمراء والأجانب والدخلاء ، هؤلاء الذين يجسدون هذه الوحدة وبالتالي عملوا بكل الطرق على تمييعها أو عرقلتها منها استغلال فرصة الخلاف لزيادة التباعد بين أقطار الوطن العربي وضرب أفكار أرسلان الذي دافع كثيراً عن المغرب العربي[3] بأفكار سليمان الباروني الذي دافع هو الآخر عن المشرق وخاصة العراق ، كما عمل أعداء الوحدة على اضطهاد منظريها في كل قطر عن طريق المتابعات الإدارية التعسفية أو وضعهم تحت المراقبة ومعاتبتهم على الفكرة أصلاً والإقبال على تحقيقها ، لذلك لا يجب منح فرصة زائدة لهؤلاء على عرقلة المشروع الوحدوي العربي الذي تتوفر ركائزه وأسسه.

وإذا ما تتبعنا زمنيا مسار الوحدة العربية التي أثارت الخلاف فقد زاد المطلب عليها في فترة ما بين الحربين ، بعدما تعذرت من قبل ، وخاصة بعد حصول دول المشرق العربي على البدايات الأولى لاستقلال الأقطار والممالك فوطدت علاقاتها ووحدت معالم سياستها وبذلك أحست أكثر من قبل, بضرورة الوحدة والحاجة إلى التضامن والعمل من أجل تحقيقها حيث قالت جريدة الأمة : << ... تلك هي الغاية العليا والمطمح الأسمى لقادة العرب وحماة الإسلام في الشرق والغرب ، وذلك ما انتدب لتحقيقه رجال نبغوا في الأقطار المسلمة والممالك المستقلة من قبضة الغرب الحديدية ... ذلك بعض ما هو جار اليوم بين حملـــة

---

(1) – أفلـــح : في الوحدة العربية : الفرقان بين أميري السيف والبيان الباروني باشا وشكيب أرسلان ، الأمة ، العدد 156 ( 1938/03/01 ) السنة 4 ، ص 1ع1.

(2) – نفســـــــه .

(3) – كان لشكيب أرسلان اهتمام خاص بالجزائر ، واستفادت الحركة الوطنية الجزائرية من تدعيمه الفكري ، للمزيد من الاطلاع ينظر : أبو القاسم سعد: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، من ص 114 إلى ص 140.

الأقلام وفرسان البيان وأبطال السياسة وحماة الإسلام في الشرق المسلم العربي ، وبعض ذلك هو مثار الخلاف الشديد والصراع العنيف اليوم بين أمير السيف البارودي باشا ، وأمير البيان شكيب أرسلان >>[1].

وقد أراد الشيخ إبراهيم بيوض في جريدة الأمة أن يبدأ بهذا التمهيد عن الوحدة العربية لإبراز أن الأمر عظيم ولا يجب أن يكون فيه الخلاف ، ثم التطرق إلى محاضرة أرسلان عن الوحدة في النادي العربي بدمشق وتوفر دواعي تحقيقها ، والانطلاق بالفكرة في موضع التنفيذ لأن الظروف في المشرق العربي قد أصبحت ملائمة ، مبرزاً في ذلك مواقف الأقطار العربية المشرقية منها ، معرجاً على الأخطار والعواقب التي تواجهها.

وللزيادة في الحلول عرض الشيخ إبراهيم بيوض فكرة لإقامة هذه الوحدة ,وقام بنشر بعض ما جاء في المحاضرة وهي المرة الأولى التي تنشر فيها الجريدة رأي أرسلان بغرض أن يطلع قراؤها في المغرب العربي على فكرة الشخصين والمساهمة في إيجاد الحلول ويعد هذا تطوراً ملحوظاً في خط سير جريدة الأمة, بعد أن اقتصرت في البداية على نشر مقالات البارودي – ويبدو – أنه أحسن طريق لجأت إليه هيئة تحريرها لمعالجة المشكلة إذ لا يمكن لأي كان أن يصدر حكماً معين دون معرفة الرأيين معاً في مناقشة القضايا المختلف فيها.

وقد اعترف صراحة الشيخ إبراهيم بيوض عبر صفحات جريدة الأمة بخصال ونضال الأمير شكيب أرسلان والتي عدها بمسيرة 50سنة من خدمة الإسلام والعروبة ,واعترف له بالحنكة السياسية وبعد وجهة النظر ,وهذا الموقف يقارب تماماً موقف الإمام عبد الحميد بن باديس .

وقالت فيه جريدة الأمة : << ... كان – في خطابه – رجلاً عملياً يستقبل الحقيقة الواقعية وجهاً لوجه ، لا رجلاً نظرياً خيالياً يغازل طيفاً جميلاً في حلم لذيذ >>[2].

وهذا الاعتراف يعد بمثابة رد الاعتبار لأرسلان في نفس الجريدة التي شهّر فيها البارودي بماضيه وهي جريدة الأمة ,وبالتالي يزيد هذا الاعتراف بمصداقية الأمة في معالجة القضايا وإنصافها.

وفي المحاضرة التي ألقاها أرسلان في دمشق أراد الوصول بالحضور في القاعة إلى التفكير في وسيلة البدئ ورسم الخطة ، لأن الشعور بالوحدة وضرورتها أو الإحساس بها قد أصبح مفروغ منه ، وهذه هي الخطوة الأولى التي تمثل مرحلة العمل الجدي ، وترتكز خطة أرسلان في البداية على الأسهل والمتاح وترك الصعب إلى أن يصبح سهلاً ، أي الانطلاق في تحقيق الوحدة العربية بين البلدان الواقعة ككتلة جغرافية واحدة ,وفيها التمتع بالاستقلال – وهي دول المشرق العربي – ثم تعميم ذلك إلى باقي الأقطار الأخرى التي مازالت تحت سيطرة الاستعمار وعليه فهو يعتمد في إستراتيجيته على خطة المرحلية في التنفيذ.

يقول شكيب أرسلان في خطابه الذي نقلته جرائد منها جريدة الجزيرة الدمشقية : << إن الوحدة العربية لا يجوز أن ينظر إليها كشيء يتم بمجرد إرادتنا ، لأن هناك موانع داخلية وخارجية ، لكن من

---

[1] – الأمـــــة : العدد156 ( 1938/03/01 ) السابق ، ص 1 ع3.

[2] – نفسه .

الضرورات هي أعظم من هذه العقبات التي يجب أن نجتازها أو ندكها دكاً ، ولنتغلب عليها يلزم أن نكون عمليين ونبدأ بالأسهل ، وها هي سوريا أقرب إلى العراق[1] ولذلك يجب أن نبدأ بين سوريا والعراق ثم الحجاز ونجد >>[2].

وعن توسع العضوية في هذه الوحدة العربية فقد أشار أرسلان في دمشق إلى أن مصر مستعدة للدخول فيها وأن فلسطين وشرق الأردن بالإمكان الالتحاق بها قريباً على الرغم من كون هذه المناطق لا يشملها برنامج اليوم مبرزاً أن من أبرز دوافع إنشاء الاتحاد العربي هو تحرير فلسطيـــــن.

ولقد أرجأ أرسلان إدخال لبنان رغم كونها موطنه الأصلي (جبل الدروز) وذلك راجع إلى أسباب منها أن في لبنان << قسماً كبيراً من سكانه لا يهوى هذه الوحدة ولا يميل إليها >>[3].

كما أجل أقطار الشمال الإفريقي من طرابلس إلى مراكش مروراً بتونس والجزائر ونبه إلى أن الوحدة السياسية مع هذه الأقطار تتعذر في الوقت الراهن بسبب وضعها الحاضر الواقع تحت سيطرة الاستعمار ، أو ربما إلى عامل البعد الجغرافي ، على العكس مما هو موجود في دول المشرق العربي ، مع العلم أن وحدة اللغة والدين والثقافة تلعب دوراً بارزاً في إقامة أي وحدة وليست العربية فقط ، مشيراً إلى إمكانية تحقيق وحدة فيما بينها مع الاكتفاء في الوقت الحالي بالوحدة اللغوية والثقافية والدينية والاجتماعية.

وعلى ذكر الأقطار المغاربية وموقعها من خطبة شكيب أرسلان في بناء اتحاد عربي كانت هناك مواقف مخالفة له تماماً, وهي مغاربية مهاجرة في المشرق العربي منهم سليمان الباروني في بغداد إلى جانب الأستاذ محمد كامل التونسي الذي كان حاضراً في القاعة بدمشق أين كان أرسلان يحاضر وسمع المحاضرة مباشرة – ويبدو – أن سوء فهمه لنية أرسلان لذلك كتب مقالة في مجلة الرابطة العربية في شكل نقد ، كما كتب في غيرها ، ونقل كلام أرسلان بالمعنى في الموضوع ، ولما وصل المقال إلى الباروني انتفض واستعد للرد.

ورفض الشيخ إبراهيم بيوض تبني موقف محدد لأنه لا يمن ذلك لأننا نحن المغاربة – كما قال – هم موضوع الخلاف فكيف يكون لنا موقف من هذا الصراع أو الوقوف إلى جانب طرف معين فقال: << ومن غيرنا – نحن مسلمي المستعمرات والمحميات – أولى بأن نبدي في القضية رأينا ، وندلي بوجهة نظرنا ونحن موضوع الخلاف والنزاع >>[4].

ومن الواضح أن كامل التونسي كان سبباً مباشراً في إثارة هذا الخلاف التاريخي ، فقد كتب مقاله في الرابطة العربية دون الرجوع وإطلاع أرسلان على مقاله قبل عرضه ، لأن أرسلان طلب قبل البدء في محاضرته بدمشق من مراسلي الصحف الرجوع إليه وإطلاعه على مواضيعهم ثم منحهم الموافقة بالنشر.

---

[1] – ربما يكون وجود سليمان الباروني في العراق آنذاك الذي بدأت منه الوحدة مع سوريا من أكبر العوامل التي شجعته على الرد بعد إرجاء الشمال الإفريقي.

[2] –الأمة : العدد 156( 1938/03/01 ) السابق ، ص2ع2.

[3] – نفسه , ص 2ع3.

[4] – نفسه .

وربما هذه الشروط التي وضعها أرسلان كانت حرصاً منه على عدم نشر كلام قد يقع سهواً أو خطأ ويكون محل جدل وخلاف ,وهو ما وقع فيه مع الباروني ، فيقول أرسلان : << ... وذلك حتى لا يقع مثل ما وقع في خطبتنا التي ألقيناها في جامع حلب والتي من أجل كلمة واحدة جرت سهواً على قلم واحد من مخبري الجرائد ثارت تلك الضجة المعلومة عندكم وشرع بعض الناس يحملون علينا ... فالتزمنا أن نوضح الحقيقة أربع مرات في الصحف لإزالة سوء الفهم >>[1].

وفي هذا التصريح إشارة إلى أن الخلافات حول أفكار أرسلان لم تكن جديدة ومع الباروني فقط لأول مرة ، وإنما سبقت هزات أخرى كادت أن تعصف بالوحدة العربية.

ومادام كامل التونسي هو سبب الخلاف بعدما حرف أو نشر قبل عرضه على الأمير صاحب الحق في النشر ، فقد حمله الشيخ إبراهيم بيوض مسؤولية هذا الخلاف ، مسؤولية كاملة غير منقوصة ، لأن الخلاف انعكس سلباً على الوحدة العربية وشبه عاصفة الخلاف بأنها << أشأم على العرب من البسوس >>[2].

**د – موقف إبراهيم بيوض من الخلاف :**

ودائما مادام الشيخ بيوض أحد أعمدة التحرير في جريدة الأمة فمواقفه هي نفسها مواقف أخرى مكملة لموقف الجريدة ، فقد واصل تحليله للخلاف بين الزعيمين عبر صفحات الجريدة انطلاقاً من المقال المطول الذي نشره الباروني في الرابطة العربية وإعلانه البراءة من أرسلان كما تبرأ أرسلان من دول الشمال الإفريقي والمسلمين عامة ما عدا الجزيرة العربية ومصر فقال الشيخ البيوض : << ... ويحمل عليه حملة شديدة أدار فيها الكلام على أوجه كثيرة وأساليب كثيرة لا تخلو من لدغ ووخز ، ثم استطرد إلى أشياء من ماضي الأمير في جهاد (طرابلس برقة) وغيره وعرضها عرضاً **مزرياً** ...>>[3].

ومنه نستنتج أن الشيخ بيوض غير راضٍ تماماً على الطريقة التي رد بها الباروني على أرسلان واعتبرها تمس بالشخصية والذات ، في حين كان الموضوع موضوعاً سياسياً بحتاً ولا يخرج عن هذا الإطار.

وجوهر الاختلاف بين الشخصيتين راجع إلى نظرة أرسلان في كيفية أو طريقة تحقيق الوحدة العربية السياسية ، واقتصارها في البداية على الدول المستقلة بالجزيرة العربية ومصر ، وهذا موضوع ذا طابع سياسي قابل للأخذ والرد أو النقد والتعديل ، وبإمكان أي كان من رجال السياسة ورجال الفكر والبحث والثقافة إبداء الرأي فيه ، حيث اعتبره الشيخ بيوض مجرد وجهة نظر أو فكرة يمكن إدخال كل شيء عليها.

---

(1) – الأمة : العدد 156( 1938/03/01 ) السابق .

(2) – نفسه.

(3) – أفلح : في الوحدة العربية : الفرقان بين أميري السيف والبيان الباروني باشا وشكيب أرسلان ، الأمة ، العدد 157(1938/03/08) السابق ، ص 1ع5.

و لم يصدر حكماً لصالح أي منهما فيقول : << وأما ما وراء ذلك مما أخذه سعادة الباشا على الأمير – فلا شأن لنا فيه، وليس من غرضنا – على أننا به جاهلين فللأمير قلمه وبيانه وللباشا وثائقه وبياناته ، وسوف نحكم ويحكم أشباهنا من القراء على ضوء الوثائق المنشورة والحجج المسطورة >>[1].

ويرفض الشيخ بيوض اتهام الأمير بالتخلي عن أقطار الشمال الإفريقي, وإنما أجل ذلك فقط, لأنها من الأقطار العربية المكونة للوطن العربي وهذا التأجيل راجع إلى اعتبارات شتى والدليل على ذلك أن لبنان وهي بلد الأمير الأصلي لم تكن في المرحلة الأولى من فكرة أرسلان في الوحدة العربية, فهل معناه أنه تخلى عن بلده لفرنسا؟ أم هناك إستراتيجية تطبق في تنفيذ الخطة؟.

هذا مع التأسف لظهور هذا الصراع بين رجلين من كبار المفكرين والمكانة في المشرق العربي والمغرب وخاصة أنهما قد حركا العالم الأوروبي بأفكارهما المدافعة عن العروبة << ... لتتقطع قلوبنا أسى وحسرة وتتمزق أكبادنا أسفاً وحزناً على نشوب هذه النار بين رجلين من أفذاذ العرب >>[2].

وحاول الشيخ بيوض تحليل خطاب أرسلان الذي نشرته جريدة المدينة المنورة وجريدة الجزيرة الدمشقية مع مجموعة من المفكرين مرات عدة وفي النهاية أعلن أنه لم يجد في هذا الخطاب ما يثبت أن أرسلان أعلن براءته من شعوب المستعمرات المسلمة ، ولا وجود لفكرة التقرب من المستعمر أو التقرب لآخر وإبعاد آخر ويقول : << وإنما وجدنا رأياً نزيهاً عرض عرضاً صحيحاً في بيان شاف وكلام صاف مدعماً بالحجج والبيانات ... وأما أن يكون براءة من المسلميـــن المعذبين ، وتزلفاً لمعذبيهم فهذا ما لا نذهب إليه ، و لم نجد في الخطاب ما يدل عليه ...>>[3].

ويتضح أن الشيخ إبراهيم بيوض برء أرسلان من البراءة التي أعلنها منه الباروني واعتبر الرأي الصحيح لدى الأمير بعد طول جلسات ومشاورات جمعته مع بعض المفكرين المهتمين بالموضوع ، وعارضوا جميعاً ما ذهب إليـــه سليمان الباروني.

وأعلن مساندته لسياسة الخطط المرحلية التي أصبحت من شيم العصر واستطاعت أن تصل بها الدول المتقدمة إلى تحقيق غاياتها وهي نفسها سياسة أرسلان التي تقتضي بضم الدول العربية تدريجياً حسب ظروف كل بلد << تلك هـــي سياسة المراحل الـــتي هـــي أسدى وأهدى وأحكم ما سارت عليه الأمم الناهضة اليوم >>[4].

---

[1] – الأمـــــة : العدد 157(1938/03/08) السابق .

[2] –نفسه .

[3] – نفسه ، ص 2ع2.

[4] – نفسه.

وسياسة المرحلية التي أعلن عنها أرسلان في خطبة دمشق كانت إلى حد بعيد مدعمة بتصور لتطبيق خطة الوحدة العربية ، ومدعمة أيضاً بجملة من الشواهد والأدلة والبيانات كل قطر على حدا.

ويمكن أن نلخص أهم النقاط التي جاءت في خطبة شكيب أرسلان بالنادي العربي في دمشق فيما يلي:

- ضرورة الجهر بالوحدة العربية وعدم كتمانها خوفاً من رد فعل الاستعمار.
- تأجيل تركيا وإيران من برنامـــج أرسلان.
- طريق تحقيق الوحدة العربيـــــة.
- فلسطين وشرق الأردن والوحدة العربيـــــــة.
- مصر والوحدة العربيـــــة.
- لبنان والوحدة العربية .
- شمال إفريقيا والوحدة العربية.

ففيما يخص النقطة الأولى وبعد ظهور المطالبة بعدم إكثار الكلام عن الوحدة العربية بغرض عدم جلب اهتمام الاستعمار إليها, وبالتالي يقوم بسياسة مضادة من شأنها إفشال المشروع في بداية طريقه ، وهذا ما عارضه أرسلان وحرّم كتمان الأمر ، لأن مشروع الوحدة في حاجة إلى دعاية لاستيقاظ همم الشعوب العربية التي يستوجب إحاطتها بدعاية واسعة من أجل اعتناق فكرة الوحدة وهو على علم بخطر الاستعمار وخاصة الإنجليز وفرنسا وإيطاليا ، وهذه الدول لها مطامع في بلدان المشرق والمغرب العربي ، ولسد هذه المطامع يستوجب القيام بالوحدة العربية كي تكون حاجزاً أمام أطماعها التوسعية ، وأن هذه الدول حتماً سوف تعمل أي خطة من شأنها عرقلة تحقيقها ، وبذلك يكون أرسلان حسب الشيخ إبراهيم بيوض << لم يكن خاطب ودهن وطالب رضاهن عندما أرجأ المحميات والمستعمرات من برنامجه اليوم ، بل درءاً لخطر أشد ودفاعاً لضرر أعظم في سبيل غاية بعيدة المنال >>[1].

أما النقطة الثانية في المحاضرة والمتعلقة بتأجيل تركيا وإيران من برنامجه الوحدوي راجع إلى عدة أسباب من أهمها أن هذه الدول غير عربية ، والوحدة تجمع بين الدول العربية فقط ، إلى جانب أن هاتين الدولتين تعتمدان في سياستهما على مبدأ لا دينية (شيعة وعلمانية) وهذا ما يتعارض مع السياسة الدينية للدول المعنية بالوحـــــدة,بالإضافة إلى كون إيران وتركيا لهما مطامع في بعض الأقطار العربية ,لكن أرسلان قد أوضح أن دول الوحدة العربية يجب أن تربطها علاقات حسنة مع الدولتين .

وفي النقطة الثالثة التي دار حولها الخطاب في دمشق هي طريق تحقيق الوحدة وفيها يقول أرسلان "نبدأ بالأسهل" وهي كلمة تدل على الصعب بأن دوره مؤجل فقط, ولا يسقط من برنامج الوحدة حتى تتم الجهود وتذلل صعابه ثم يدخل في الوحدة وليس معناه التخلي عنه ,ولا يجب أن يضيع الكثير من الوقت مع الدولة التي

---

[1] – الأمة : العدد 157 (1938/03/08) السابق.

ظروفها صعبة أو أصعب من الأخرى ,بل العكس تماما ,وفي هذا عدم توزيع الجهود بين الأسهل والأصعب وجمعها وتركيزها في جهة واحدة ومن الأفضل أن تبدأ بالدول التي ظروفها أحسن من الأخرى التي مازالت تحت الاستعمار.

أما مكانة فلسطين وشرق الأردن (النقطة الرابعة) فيقول عنهما أرسلان :

"فتكونان معنا وإذا لم نتكلم عليهما الآن فليس معناه أنهما بعيدان عنا ,والخطر على فلسطين يجب أن نكافحه قبل كل شيء ,وإن شاء الله بجهود العرب يمكننا أن نحفظ فلسطين للعرب ونضمها إلى العراق والحجاز واليمن"[1].

وعليه نجد أن فلسطين وشرق الأردن مؤجلة أو مستثناة من المرحلة الأولى للوحدة العربية مع استخلاص قرب إلحاقها بها وهي فكرة استحسنها الشيخ إبراهيم بيوض أيضا ,وأعتبر أن الوحدة الفعلية مع هذه الأقطار في هذا الوضع الحالي متعذرة ,وأن تحريرهما كفيل بإلحاقهما ,وهو فكرة بعيدة المنال في ذلك الوقت بالنسبة للشمال الإفريقي ,وفي هذا رد الشيخ بيوض على الباروني قائلا :"فما قرب الأمير ولا بعد إلا نظرا للمصلحة واعتبارا للواقع والممكن القريب"[2] وهذا ردا على تهمة الباروني لأرسلان بأنه اعتمد خطبة الملوك قرب من شاء وأبعد من شاء.

وفي النقطة الخامسة والخاصة بضم مصر إلى الوحدة العربية ,وهي النقطة التي اتهم فيها الباروني أرسلان بأنه أدخل مصر نظرا لذهبها وثرواتها, فقد أخذت وقت كبير من خطبة دمشق في النادي العربي فيقول أرسلان "وأبشركم أن مصر مستعدة لهذا الاتحاد ,ولا يبقى عليها إلا أن تزيد قوتها العسكرية ,وقد سبقت مفاوضات بين الدول العربية ومصر بحسب ما عندنا من المعلومات الخصوصية ,إننا نأمن الأجانب إذا كنا كتلة مؤلفة من خمسين مليون ,وحبذا ذلك اليوم الذي يعيش فيه العربي آمنا من الدول التي تحدثها نفسها بالاستيلاء على بلاده"[3].

وهنا أوضح شكيب أرسلان نقطة ضعف مصر في هذه المرحلة, وهي قوتها العسكرية وما عليها إلا تدعيمها بعدما استكملت مفاوضاتها مع الانجليز كما أنها تزيد أو ترفع عدد السكان في دول الوحدة العربية إلى 50 مليون شخص .وهذا ما يمثل قوة بشرية توحدهم اللغة ,والدين والثقافة ,وهذه المؤهلات المصرية وبعد الحصول على استقلالها جعلت أرسلان يدخلها في برنامجه الوحدوي السياسي ,مع الإشارة أن المفاوضات معها قد سبقت هذا الإعلان في دمشق.

---

[1] الأمة : العدد 157 (1938/03/08) السابق ,ص 2 ع 3.

[2] نفسه.

[3] نفسه ,ص 2 ع 4.

ومن أكبر الظروف الأخرى التي ساعدت على التفكير في مصر من أجل أن تقوم بدور فعال في الوحدة العربية هو وضعها السياسي المستقر داخليا مع إمضاء معاهدة الاستقلال ,بالإضافة إلى موقعها الجغرافي المميز من الوساطة الجيوسياسية وتاريخها العريق.

هذه الفكرة ساند الشيخ بيوض فيها -أيضا- الأمير شكيب أرسلان قائلا :

"إن مصر ...أولى الأقطار بالدعوة إلى الوحدة ,وهي أجدى بالكتلة وأعود عليها بالنفع من بعض غيرها ,فمن ذا الذي يعمل للوحدة اليوم ولا يذكر مصر"[1].

وراح الشيخ بيوض يعدد مؤهلات مصر التي سوف تعيد الوحدة انطلاقا من كونها دولة مسلمة وتتمتع بالحرية ,وحكومة مستقلة, وملكها العربي المسلم, والاعتزاز بالعروبة والدين والروح العربية المسلمة والأزهر الشريف ,واستقبالها للبعثات الطلابية من كل الأقطار وموقعها الجغرافي الممتاز الذي يمثل همزة وصل بين الشرق والغرب, وإشرافها على البحر الأحمر والمتوسط والموقع الوسطي بين دول المغرب و المشرق ,وإنجازها الهياكل والطرقات لتسهيل الأسفار والتنقل وبعثات الثقافة والتدريب المتبادل مع العالم العربي والإسلامي ...الخ كل هذه المؤهلات جعلت أقطاب الوحدة ومنهم أرسلان يقترح على مصر الدخول في المشروع وليست مصر هي التي اقترحت وليس ذهبها هو الذي أهلها "كل أولئك وسائل هيأت مصر لأن تكون في الرعيل الأول من دول الوحدة ...ودعوها إلى الوحدة ليشدوا بها عضدها"[2].

ومبدئيا يصبح اتهام الباروني بأن أرسلان طامع في ذهبها اتهام باطل ,وهي فكرة أراد الشيخ بيوض أن يعلنها من خلال سرده لمؤهلاتها ,وعلى أساس المؤهلات السابقة فإن مصر مؤهلة تلقائيا لأن تدخل في الوحدة السياسية للعالم العربي, بل إمكانية قيادتها لها ,مع أن سليمان الباروني اعترف ضمنيا بهذه المؤهلات في قوله عن مصر "أرفع من غيرها عن التزلف بالأقلام والألسن أو تحتاج إلى دعائه فيما تعلم فيه خيرا للإسلام والمسلمين"[3].

---

[1] الأمة : العدد157(1938/03/08) السابق.

[2] نفسه .

[3] تراجع الأعداد : 147 . 148 . 149 من الأمة .

وبذلك فكل الأسباب قائمة ومتوفرة لدعوة مصر إلى برنامج أرسلان ,والدخول في إطار الوحدة العربية وبالتالي تسقط كل التهم المنسوبة إلى الأمير شكيب أرسلان عند الشيخ إبراهيم بيوض وكذلك انكشفت أخطاء الصحافي محمد كامل التونسي والذي تعمد -حسب الشيخ بيوض- التضليل وهو نفسه الذي اعترف قائلا :"أنا أعلم جيدا أن مصر أدخلها في الاتحاد العربي لقوتها لا لأنها في آسيا" ويرد عليه الشيخ إبراهيم :"...نعم ولا لشيء آخر غير قوتها -يا أستاذ- فأين أسطورة الذهب والكرم التي ابتدعتها فرددها سعادة الباشا"[1].

ويمكن أن نخلص إلى أن استثناء مصر من شمال إفريقيا, وضمها للوحدة العربية السياسية في آسيا لم يكن لأي من الاعتبارات التي روجها كامل التونسي في مقاله, واتبعها الباروني وبالغ في رده على أرسلان إلى درجة التجريح ,وإنما راجع إلى مزايا هذا البلد وكونها دولة محورية في أي مشروع عربي خاصة إذا تعلق الأمر بالوحدة السياسية ,وقوتها هي التي جعلتها دولة غير مستثناة من الوحدة.

أما لبنان ومشروع الوحدة العربية فقد كان لها موقف خاص تجاهه ,فموقف الضعف ولعدم الحماسة جعلا أرسلان يؤجلها في مشروعه رغم أنها بلده ,فيقول عنها :"سمعت الكثيرين يتكلمون عن لبنان ,وأنه يجب أن يدخل معنا في الوحدة, وأنا أجول كثيرا في قرى لبنان ,وأجد حماسة خارقة للعادة عند القسم الغربي من لبنان ,بحيث أقدر أن أقول أنه يضاهي الشعور العربي الموجود في سورية ...ويجب أن نعلم أن قسما آخر لا يهوى هذه الوحدة العربية ,بل نطلق له حريته ريثما نكون نحن في الداخل حققنا وحدتنا ...الوحدة العربية في مهد طفولتها ونحن لا نريد أن نستجدي الناس الضعفاء في الوحدة ,ولبنان هو موطن ضعيف للوحدة العربية"[2].

ومنه نلاحظ أن الأمير أرسلان استثنى بلده من المشروع الوحدوي رغم وجود جهة مساندة لها وتعذر في ذلك بمرحلة الضعف التي تمر بها وانقسام الرأي الداخلي تجاه المشروع ,في حين أن الوحدة في حاجة إلى أقوياء وقد يكون هذا الموقف فاصل في أن أرسلان لا يتخلى عن شعوب المستعمرات ,وإنما أفكاره ذات بعد استراتيجي.

وهي الفكرة نفسها التي أكدها أرسلان للأستاذ تيسير الكيلاني صاحب جريدة الجزيرة بعدما زاره من أجل الاستفسار عن بعض النقاط في خطبته بدمشق فقال :"أما لبنان فمع أن سواد الشعب في تلك البقعة السورية يؤيد الفكرة ويؤمن بها ,ولكن اعتبارات شتى تحملنا على تأجيل البحث في إدماج لبنان في هذه المجموعة العربية ,ريثما تسمح الظروف المواتية"[3].

---

[1] الأمة : العدد157 (1938/03/08)السابق , ص 2 ع 5.

[2] أفلح : في الوحدة العربية ,الفرقان بين أميري السيف والبيان (الباروني و شكيب) , الأمة ,العدد 158 (1938/03/15) ,السنة 4 ,ص 1ع4.

[3] نفسه .

وفي هذا الموقف يساند الشيخ إبراهيم بيوض أرسلان , ويعتبرها فكرة صائبة وأسبابها قائمة وبالتالي لا جدوى من تضييع الوقت في إقناع الضعفاء بالوحدة أو إقناع الذين لا يرغبون فيها.

وعند تتبع موقف أرسلان فهو يترك لبنان إلى فرصة أخرى ,والاهتمام بالعراق وسوريا والحجاز واليمن وبعد استكمال الوحدة في هذه المناطق الأربعة وتنهض الأمة العربية في ذلك لا يكون هناك حاجة إلى إقناع لبنان بل نفسها تطلب الانضمام.

أما فيما يخص أقطار الشمال الإفريقي فقد صرح أرسلان في جريدة المدينة المنورة ونقلته جريدة الأمة بما يلي :"...وأما شمال إفريقيا فهو عبارة عن أقطار عربية متصلة ,دينها الإسلام وثقافتها لا تختلف كثيرا ولا قليلا عن ثقافتنا ,وأن البربر الكثيرين الذين يسكنون في بعض تلك الأقاليم الواسعة لم يخرجوا عن كونهم أمة عربية...والجميع يدين بدين العرب الذي هو الإسلام...فنحن مع شمال إفريقيا بجميع قلوبنا ,وأهل شمال إفريقيا هم معنا بجميع قلوبهم ,ولا نطرقهم عن أنفسنا في شيء ...ولكن وحدتنا معهم لا تتعدى الوحدة الدينية واللغوية والثقافية والاجتماعية ,فإذا جرى تجاوز على دينهم أو لغتهم فالعالم الإسلامي عموما والعالم العربي بخاصة ينهضان...فأما الوحدة السياسية بيننا وبين شمال إفريقيا فليس من الممكن البحث فيها بالنظر إلى أوضاع تلك البلاد الحاضرة وهي أوضاع تختلف اختلافا بعيدا عن أوضاع البلاد العربية الشرقية وذلك أن هذه المنطقة مطلقة الأيدي ولا يعوزها سوى صحة العزيمة حتى تتحد كتلة واحدة بخلاف تلك التي لا تزال مقيدة بقيود ثقيلة ويكون في غير مصلحة أهلها تعرضنا نحن إلى مصيرها السياسي ,وغاية ما يمكننا أن نقول : أن هذا المصير عائد إلى أهلها دون غيرهم يختارون لأنفسهم ما يشاءون من مصير سياسي ,والعالم العربي والعالم الإسلامي من ورائه يعطفان...وإذا كنا لا ندخل هذه الأقطار في برنامج الوحدة العربية الشرقية ,فلم يكن ذلك من قبيل الاستئثار بمصلحة الشرق الإسلامي دون الغرب الإسلامي ,فإنهما واحد ,وإنما كان ذلك لأن الحكم في الموضوع السياسي العائد إلى المغرب منوط بإرادة أهله[1]..."[2].

وبهذا يكون أرسلان قد شرح موقفه من شمال إفريقيا وعد الأسباب الحقيقية التي حتمت عليه عدم إدراجه في الوحدة العربية والتي كان من أكبرها اختلاف الظروف السياسية بين المغرب والمشرق العربي ,وأوضح مكانة هذه المناطق في فكره ,فهي امتداد طبيعي للعروبة والإسلام ,ووجه نصيحة لشمال إفريقيا بأن الوحدة السياسية مع المشرق في هذه المرحلة لا تخدم مصلحتهم وإنما تعرضهم للخطر ,قاصدا بذلك سياسة الاستعمار الأوربي الهادفة إلى قطع كل روابط الاتصال مع المشرق العربي ,وما على هذه الشعوب إلا التفكير في الاتحاد البيني وسوف يحضون بدعم دول المشرق والعالم الإسلامي كله[3] ووضح الأستاذ ضبيان الكيلاني -

---

[1] تعمدت إدراج هذا الاقتباس من كلام الأمير شكيب أرسلان عن أقطار الشمال الإفريقي لأنه هو جوهر الخلاف مع سليمان الباروني ولكي يزيد الاطلاع على فكرة أرسلان تجاه شمال إفريقيا ومشروع الوحدة العربية السياسية.

[2] الأمة : العدد 158 (1938/03/15) السابق ,ص 2 ع 1.

[3] هناك جرائد أخرى مشرقية نشرت تصريح أرسلان حول شمال إفريقيا منها جريدة الجزيرة ومجلة الرابطة العربية مع الإشارة إلى أن جريدة الجزيرة لم تنشر المقال كاملا واكتفت بنشر المعنى فقط مقارنة مع المقال الذي نشرته جريدة المدينة المنورة .

صاحب الجزيرة- هذه الفكرة لأرسلان قائلا :"يرى أن يكتفي في الوقت الحاضر بإيجاد صلات معنوية وروابط روحية ..."[1].

وبعد الاطلاع على آراء وأفكار الأمير أرسلان في قضية شمال إفريقيا والوحدة العربية السياسية قال الشيخ إبراهيم بيوض أنها "صريحة وواضحة وتلك نظرة مجلوة مكشوفة ولا تقبل احتمالا ولا تأويلا إذ لا لحن فيها ولا اشتباه ,وهي بعد نظرة سديدة ورأي حكيم"[2].

وهنا نجده -من خلال جريدة الأمة- انتصر للمرة الثانية لأرسلان بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس,

ومن بين أسباب منع الوحدة السياسية للمغرب العربي هو موقف فرنسا وإيطاليا الذي يمنع حتى الوحدة الثقافية واللغوية ناهيك عن الوحدة السياسية ,وهذه الأفكار المكونة للشمال الإفريقي (طرابلس ,تونس ,الجزائر ومراكش) فمن شأن الكلام عن ضمها إلى المشرق أن تصعد الدول الاستعمارية سياستها التعسفية ضد أهلها وحرمانهم من أية وسيلة اتصال معهم وبالتالي قطع وصول الجرائد والمجلات إلى المغرب العربي ,وما يثبت ذلك هو ما طلبه هؤلاء من محمد عبده أثناء زيارته للشمال الإفريقي سنة 1903 بأن لا يذكر فرنسا في الجزائر بسوء لأنها سوف تعمد قطعا إلى منع مجلة المنار من الدخول التي اعتبرها الجزائريون أنها هي "مدد الحياة" وربما هذا هو الذي يتطلع إليه أرسلان بعدم الكلام عن الوحدة السياسية معهم ,فقد انطلق أرسلان من منطق الحصول على الاستقلال السياسي أولا ,ثم التوحد ثانيا, وعليه فلا يمكن للشمال الإفريقي أن يقدم شيئا للوحدة وهو فاقد للسيادة على ترابه ,وفاقدا لسلطة وحرية اتخاذ القرار ولا يمكن أيضا -مطلقا- أن تكون الوحدة مع المشرق باسم مفاوض فرنسي أو إيطالي وفي هذا الشأن يقول الشيخ إبراهيم بيوض :"نحن نعلم وكل الناس يعلمون أنهما ساعيتان ولابد في قطع طريق الوحدة بين دول الشرق الأدنى نفسها ,ما وجدتا إلى ذلك سبيلا ,فإذا أثيرت مسألة الوحدة مع شمال إفريقيا فهنالك الطامة الكبرى"[3].

العامل الثاني الذي قصده أرسلان ويقف كحاجز أمام الوحدة عموما ,هو حداثة الاستقلال وعدم الاطمئنان عليه والدوائر المتربصة به ,وهذا ربما عنصر يخص دول المشرق العربي أكثر من دول المغرب العربي .

ويمكن أخذ مثال من سوريا التي عقد المؤتمر في عاصمتها فهي معنية في كلام الأمير نظرا للمفاوضات مع فرنسا حول المعاهدة السورية الفرنسية ,وفي هذا الوقت بالذات كانت المعاهدة تعرض على البرلمان الفرنسي لمناقشتها وفيه أعداء أقوياء لها ,وبالتالي سوف يكون لهم موقف محدد بعد الاطلاع على فكرة الانضمام للوحدة العربية وخاصة أن فرنسا تريد بقاء نفوذها مستمرا فيها وبالتالي قد تتعرض سوريا أو أمثالها إلى عواقب وخيمة جراء الحداثة بالاستقلال "فهل يعقل -والحالة هذه- أن تتكلم سوريا على الوحدة السياسية

---

[1] الأمة : العدد 158(1938/03/15) السابق.

[2] نفسه , ص 2 ع 2.

[3] نفسه ,ع 3.

مع شمال إفريقيا ؟وهل ترجو من فرنسا خيرا إن هي فعلت ؟أو ليس الظرف عصيبا حقا يقتضي الحكمة والالتزام ..."[1].

والعامل الثالث المصعب للوحدة هو موقف إدارة الاحتلال الأوربي سواء الفرنسي أو الانجليزي في المشرق حيث كلما دار الكلام عن مؤتمر أو فكرة وحدة ,أو لقاء يجمع زعماء المشرق أو المغرب أو الاثنين معا إلا ونشطت الجوسسة ,وزادت المراقبة ,ونشرت المخاوف والوشاية بين الأطراف بغرض قتل ذلك في المهد.

لهذه الأسباب -يبدو أن- جريدة الأمة اتخذت موقفا معينا حول الخلاف بين الباروني وشكيب أرسلان واقتنعت بفكرة الشيخ إبراهيم بيوض وقبلت نشر مقالاته فيها مما يدل على مساندتها لذلك وصرح بشكل علني بعدما لمح في البداية حيث قال :

"...ولخير أن لا يثار الكلام على ضمها إلى دول الوحدة بالمشرق العربي ,فإن شره غير مأمون ...وأنه لهوس وجنون وإلقاء بالنفس إلى التهلكة وبالوطن إلى الخراب...وأما أن لأهل هاته البلاد وحدهم الحق في تقرير مصيرهم السياسية فهو الحق كذلك ,فإنهم أدرى بحالهم وأعرف بظروفهم ...وأما الوحدة السياسية مع هذه الأقطار خيال لا يمكن أن يتحقق ,وأمر متعذر مستحيل ,مادامت على أوضاعها السياسية الحاضرة "[2].

وهذا التصريح هو نفسه أفكار شكيب أرسلان التي كان يقصدها مما يدل على أن الشيخ إبراهيم بيوض[3] وابن باديس وشكيب أرسلان على اتفاق حول كيفية تطبيق الوحدة السياسية بين المشرق والمغرب العربي ,وهذا دليل آخر على الخبرة والحنكة السياسية والفكرية التي يتمتع بها هؤلاء وبعد النظر في دراسة القرارات المصيرية التي تهم الأمة العربية.

### ٥- شرح موقف أرسلان وعذر الباروني :

بعد طول تحليل ومشاورة حول خطاب الوحدة في النادي العربي بدمشق توصل الشيخ إبراهيم بيوض في جريدة الأمة إلى أن التصريح بالحق قد حان وقته ,وأن وحدة الشمال الإفريقي من طرابلس إلى مراكش مع الوحدة في قارة آسيا التي تضم مصر وباقي الأقطار الأخرى أمر صعب التحقيق في بداية الوحدة وكل من يدعو إلى ذلك لا يعد رأيه في شيء من الصواب ,ودعم فكرة أرسلان قائلا :"وأن الأمير شكيب قد أصاب شاكلة الصواب ,و لم يعد مقطع الحق إذ صرح بذلك وكشف عن علته...فإنه فيه ناطق بحق ,مقرر لصواب ,واضع لخطة حكيمة ,وما تبرأ من أقطار شمال إفريقيا ,ولا أهانها ولا ازدرى أهلها إذ لم يدخلها في برنامجه"[4].

---

[1] الأمة : العدد 158(1938/03/15) السابق.

[2] نفسه ,ص 2 ع 4.

[3] خصص الشيخ إبراهيم بيوض العدد رقم 159 من الأمة الصادر بتاريخ (1938/03/22) لشرح الواقع السياسي لأقطار الشمال الإفريقي لكن تعذر أن أطلع على هذا العدد كونه مفقود.

[4] أفلح : في الوحدة العربية (الفرقان بين أميري السيف والبيان ,الباروني باشا وشكيب أرسلان) , الأمة ,العدد 160 (1938/03/29) ,السنة 4 ,ص 1 ع 4.

وبهذا يضاف إلى باقي المواقف المساندة لشكيب أرسلان ,موقف آخر فاصل في الجزائر بعد طول دراسة للموضوع من أقطاب ورجالات الحركة الإصلاحية والفكرية ,وأوضح مرة أخرى أن أرسلان لم يتبرأ من الشمال الإفريقي ,وربما هذا الموقف تشترك فيه حتى دول وإمارات أخرى في الجزيرة العربية والخليج الفارسي ,وحتى شرق إفريقيا والشرق الأقصى والأوسط عامة بما في ذلك مسلمي قارة أوربا ,كل هذه الأقطار مؤجلة بسبب ظروفها الصعبة وبالتالي فهي ليست ملغاة من الوحدة, وعليه نجد أن الأمر لا يخص دول المغرب العربي فقط .

وللإشارة فإن الوحدة التي تكلم عنها أرسلان في دمشق هي الوحدة السياسية أما باقي الجوانب الأخرى فتبقى قائمة ,وبإمكان كل كتلة أن تتوحد فيما بينها .

أما من ناحية الموقف إلى جانب سليمان الباروني فقد حاول إبراهيم بيوض أن يوضح موقفه بشيء من التفصيل وبالتالي إخراجه مما وقع فيه من خلاف بعدما نقل كامل التونسي الخبر في غير أصله "وإنما ينكر صورة عرض الأمير للرأي التي نقلت إليه على خلاف الأصل فظنها براءة و إهانة من جهة وتزلفا وتملقا من جهة أخرى وإنكارا لعروبة هذه الأقطار من جهة ثالثة وفضل عليها السكوت"[1].

وفيما يخص اتهام الباروني للسوريين على سكوتهم على خطاب أرسلان فقد أشار الشيخ بيوض إلى أن قصد الباروني باشا هو عتاب السوريين وصحافتهم على عدم توجيه سؤال في حينه إلى أرسلان عن أقطار المغرب العربي ,وأراد أيضا أن يعاتب السوريون أرسلان على تعليله براءته من هذه الدول ,وإنما كان بإمكانه قطع الشك باليقين وإعطاء الأسباب الحقيقية التي تمنع من دخولها في برنامجه الوحدوي وبذلك يقطع كل تفسير خاطئ أو تأويل .

وذكر الشيخ إبراهيم بيوض بمكانة الباروني سواء الفكرية, أو الأدبية أو العسكرية والسياسية ,فهو من أبرز رجال الجامعة الإسلامية الذين اعتنقوا فكرها وآمنوا بمبادئها ودافعوا عنها في سبيل وحدة المسلمين مشرقا ومغربا ,ومن أكبر مجاهدي حرب طرابلس, ومن أبطال الحملة على الشمال الإفريقي لتخليصها في الحرب الكبرى ,وكل هذه الصفات وغيرها أراد منها الشيخ بيوض القول أن الباروني ليس من الشخصيات العادية التي تندفع وراء الأحداث, لولا النقل الخاطئ والمغرض لخطاب الأمير في دمشق وأن الباروني هو ضحية معلومة خاطئة .

ومنه نلاحظ أن موقف إبراهيم بيوض ومعه جريدة الأمة واضح في خلاف الباروني مع أرسلان ,بأن أوضح الأسباب التي أراد شكيب أرسلان قولها من جهته وانتصاره له في فكرته من جهة ثانية وإبراز موقف الباروني بأنه موقف المغرر به لا أكثر.

---

[1] الأمة : العدد160(1938/03/29) السابق , ص 1 ع 5.

وهناك عذر آخر وأبعد من الأعذار السابقة أورده الشيخ بيوض هو ما يتعلق بنفسية الباروني الذي ذاق التشريد والتغريب والمطاردة بسبب فكرته المنتصرة للجامعة الإسلامية ,ويبدو أن الباروني أصبح يرى أن فكرة الوحدة السياسية العربية هي خروج عن أفكار الجامعة الإسلامية وأخذ زمام المبادرة منها لذلك هاجم أرسلان بعد خطاب الوحدة وانتقده نقدا لاذعا حيث قال :

"...انكشف لنا سر ثورته العنيفة اليوم ,وحملته الشديدة على أخيه الأمير شكيب ,واندفاعه في نقده بتلك الصورة التي آلمت كل مسلم يعرف مكانة الرجلين بين حماة الإسلام"[1].

ومن كان الأجدر بتحري الصدق في المقال الذي نشره كامل التونسي في مجلة الرابطة العربية وعدم الثقة فيه ثقة تامة, أو تصديق ما جاء فيه مباشرة ,ومن الممكن جدا أن لو اطلع الباروني على خطبة أرسلان الأصلية والموقعة بإمضائه ما صدر مثل هذا العتاب والسجال, لذلك كان أرسلان قد اشترط العودة إليه قبل النشر تجنبا لمثل هذه الصدامات.

وكان من الممكن ونظرا لمكانة الرجلين السياسية والفكرية أن تعالج قضية الخلاف في هدوء تام وبالكلمة الحسنة والحجة القاطعة لا أن يكون هناك صراع وتجريح ,وبذلك يكون الرد بينهما في لطف وتزداد قيمة الحوار لأن أصلا قضية الخلاف بينهما ليست في مسألة دينية أو فقهية وإنما كان حول فكرة سياسية قد يتناقش فيها العديد, ولكل واحد رأيه حيث يقول الشيخ بيوض :"ولكانت فصول حوارهما دروسا سياسية سامية ما كان أشد حاجة المسلمين في المشرق والمغرب اليوم إليها"[2].

**و- رد الشيخ إبراهيم بيوض على سليمان الباروني:**

كان لجريدة الأمة مواقف إيجابية بعد الخلاف السابق أين تبادلت الأفكار في اختلاف وجهات النظر تجاه مشروع الوحدة العربية واتهم أرسلان بالخيانة للوطن العربي ,ونشر كل ذلك في مختلف الجرائد والمجلات.

ويبدو أن الشيخ إبراهيم بيوض قد اهتم بشكل خاص بهذه القضية وهو عمدة القلم في جريدة الأمة إلى جانب الشيخ أبو اليقظان وغيرهما ,وخصص لها مقالات متسلسلة قصد محاولة التوفيق بين الرجلين وإزالة اللبس والغموض وتوضيح النية والقصد الحسن وبذلك يحقق دور الوساطة بينهما ,وإذا ما تعمقنا في الموقف نجده يرد على الباروني مكان الأمير أرسلان[3].

وبعدما طلب التماس المعذرة والعفو من الباروني أراد الشيخ بيوض أن يرد على مقال الباروني في بعض ما جاء فيه ,وكأنه الآن وقف موقف المدافع عن أرسلان والرد في مكانه ,والنقاط التي أراد الرد عليها هي ما تعلق بتخلي الأمير عن شعوب المستعمرات وبراءته منها فقال :

---

[1] الأمة : العدد160(1938/03/29) السابق ,ص 2 ع 1.

[2] نفسه ,ص 2 ع 2.

[3] ناصر محمد : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص ص 272-273.

"هذا أمر لم تقم عليه حجة ولا بينة ,و لم يدل عليه منطوق ولا مفهوم ,بل لم تشم له رائحة من كلام الأمير ,وأنه لصريح في الولاية والصداقة والإخاء"[1].

وقد تعجب الشيخ بيوض من موقف الباروني بعد قوله بعدم توجيه سؤال إلى أرسلان أثناء الخطابة واعتبر أن أي خطيب هو من يحدد عناصر خطبته قبل البدء فيها ,وبما أن موضوع الخطبة قد كان "الوحدة العربية السياسية" ,وأن أرسلان يدرك تماما عروبة شمال إفريقيا أصالة وثقافة وألحق البربر فيها بالعرب ,فإن نقطة شمال إفريقيا في محاضرة أرسلان كانت ضرورية الإدراج والكلام عنها ولا يحتاج الأمير في ذلك إلى من يشر إليه أو ينصح فيها .

ونبه الشيخ بيوض إلى أن ذكر شمال إفريقيا والكلام عنها وعن أوضاعها هو دليل على الاهتمام بها لدى شكيب أرسلان العالم بخباياها وظروفها نظرا لصداقاته مع بعض شخصياتها[2] ولو أعرض عن ذكرها وتجاهلها هنا يمكن القول أنه تخلى عنها وتبرأ منها ,وعليه فذكرها أحسن من تجاهلها وتوضيح الوحدة السياسية معها في الوقت الحالي فقال :

"فماذا تريدون -يا سعادة الباشا- من حضرة الأمير ؟,أيقرر الوحدة وهي بعد غير ممكنة ؟أم يسكت مطلقا ولا يذكر هذه الأقطار بكلمة"[3].

وقد برر الشيخ بيوض موقف الأمير بعدم أخذه للرأي في إدراج عنصر الشمال الإفريقي بأن كل خطيب يعرض ما تتطلع إليه الآذان الصاغية ,ويحاول الإجابة عن التساؤلات قبل طرحها ,فقد كانت قاعة اللقاء كلها بمن فيهم كامل التونسي تنتظر موقف أرسلان من شمال إفريقيا ومن مسلمي المستعمرات لذلك أدرجت هذه الأقطار مسبقا في الخطبة ,أي أن طبيعة الجمهور الحاضر والموضوع المطروح يحتم ذكرها "فهل يحسن به بعد هذا أن يسكت أو يترقب ورود سؤال ؟على أن توجيه السؤال إليه لا يقدم ولا يؤخر مادام رأيه في الموضوع هو رأيه"[4].

---

[1] أفلح : في الوحدة العربية (الفرقان بين أميري السيف والبيان ,الباروني وشكيب) , الأمة ,العدد 161(1938/04/05) السابق ,ص 1 ع 4.

[2] من هذه الشخصيات التي كانت لها اتصالات مع أرسلان كان الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ إبراهيم أبو اليقظان وأحمد توفيق المدني وغيرهم.

[3] الأمة : العدد161 (1938/04/05) السابق ,ص 1 ع 5.

[4] نفسه.

وتقريبا قد أجاب الشيخ بيوض عن كل فقرة من كلام الباروني ,فعن علاقة أرسلان بجمال باشا أوضح الشيخ بيوض أن الأمر راجع للأمير وحده وبإمكانه أن ينفي علاقته بهذه الشخصية أو يثبت ذلك ,أو أن يترك للعرب أنفسهم "فهذا ما لا أظن أن يوافقكم عليه عارفي الأمير في الشرق والغرب"[1].

لكن هل يمكن أن نتصور أن قضية العروبة والوحدة سواء في المشرق أو المغرب العربي تخرج من يد أبرز قادتها مثل الأمير أرسلان وسليمان الباروني ,لذلك نلاحظ أن في هذه النقطة بالذات فيه نوع من التفرقة بين أقطار الوطن العربي وفيه تلميح إلى من هم من غير جنس عربي.

وعن طريق إجراء مقارنة بين هؤلاء المهتمين بشؤون العالم الإسلامي عامة فنجدهم قليلون في هذه الفترة أما الذين خصصوا أقلامهم وأفكارهم للدفاع عن مسلمي المستعمرات فنجد أن العدد أقل بكثير ومنهم دون الأمير أرسلان ,رشيد رضا ,محب الدين الخطيب ,محمد علي الطاهر ,الذين خصصوا الأقلام وتفرغوا للدفاع عن هذه المستعمرات سواء تعلق الأمر بالمشرق أو أقطار الشمال الإفريقي ,بينما الباقي فقد كان في خدمة بلده واقتصر عملهم على المحلية فقط من دون الانتقاص من دورهم حتى وإن كانوا يتابعون أخبار العالم الخارجي ولا يهتمون بالعالم العربي[2].

يقول الشيخ إبراهيم بيوض مذكرا الباروني باشا بعد وصف الاستعمار الأوربي للأمير على أنه عدو سرمدي "...وأنتم تعلمون يا سعادة الباشا ما كان يتظاهر به من انتصار للإسلام ومعتنقيه في كتاباته وخطبه القديمة أيام كان المسلمون أعزة وكرماء ويعرفون أنه كان من المدافعين بقلمه عن الإسلام والمسلمين بدون فرق بين عربي وغيره ,فهلا اتخذتم ذلك قرينة على حسن نيته يوم قال بتعذر وحدة شمال إفريقيا سياسيا مع أقطار الشرق الأدنى مدليا بحجج معقولة"[3].

وبذلك نلاحظ أن للأمير أرسلان مسارا طويلا في الكفاح من أجل شعوب العالم الإسلامي في المستعمرات, وبالتالي كان من الممكن اعتبار خطبة دمشق أنها مجرد رأي سياسي قابل للنقاش أو الإثراء بما يخدم وحدة الصف العربي ,ويجنب تصدعه.

أما ما تعلق من وصف الباروني للأمير بأنه قدم خطبة على نسق الملوك قرب من شاء وأبعد من شاء...الخ ,فكان لإبراهيم بيوض موقفا خاصا واعتبر أن الأمير لما كان على المنبر كان على درجة واحدة من باقي زملائه ,لا يملك حلولا بل مجرد آراء مبرهن عليها عرضت, وقابلة للنقاش والتمحيص ,وكانت تكون

---

[1] الأمة : العدد 161(1938/04/05) السابق ,ص 2 ع 2.

[2] كانت هذه الفئة لا تعرف كثيرا في جغرافية المغرب العربي وهم عموما مشارقة ولا يعرفون انتماء بعض المدن المشهورة ,يقول عنهم الشيخ بيوض :"جعلوا الرباط في تونس ,وقسنطينة في مراكش ,وسفاقس في الجزائر" ينظر : الأمة ,العدد 161(1938/04/05)السابق ,ص 2.

[3] نفسه.

مشابهة لخطبة الملوك والعرش "لو انه أعلن من فوق منبر النادي العربي وجوب تكوين وحدة سياسية بين جميع الأقطار العربية والإسلامية ووجوب الشروع في العمل لذلك اليوم كائنة ما كانت الظروف والموانع"[1].

لكن الأمير استخدم الحنكة السياسية له الناتجة عن طول خبرة وممارسة, وفرق بين الظروف والعوامل والموانع التي لها علاقة بالوحدة والبدء فيها بالذي ظروفه أسهل من الآخر ,مع الأخذ في الحسبان العامل الجغرافي وهذا -ربما- ما دفع صفة خطبة (العرش) عن خطاب الأمير أرسلان ,وهو ما زاد في استحسانها وقبولها من قبل الصحافة المشرقية عامة ,والسورية خاصة وبدليل أنه لم تكن هناك كتابات مضادة لهذه الخطبة إذا ما استثنينا رد البارودي باشا أو مقال محمد كامل التونسي .

ومن أكبر النقاط في الخلاف ما اعتبره البارودي تخليا عن المستعمرات ولا يتحمل عداوة دول الاستعمار من أجلها بغرض كسب صداقة هذه الدول فرد عليه الشيخ إبراهيم بيوض ,بأن الأمير أرسلان لم ينس الأخوة الإسلامية التي كان يدافع عنها ,وأقرها في النادي العربي بدمشق ,وفعلا نجد هذا الإحساس عند العودة إلى نص الخطبة التي ألقيت على الحضور هناك ,وإن كان هناك تخوف فقد يكون تخوف الأمير على مصير لبنان واستقلالها ,خاصة وأن المفاوضات السورية الفرنسية آخذة في التطور ,والشأن نفسه بالنسبة للعالم الإسلامي خارج آسيا أو إفريقيا أين اتهم البارودي الأمير أرسلان في البوسنة والهرسك "وهما غير عربيتين ,فيستقبله مسلموها ويحتفلون به احتفالا كان يتيه به فخرا...لا على أنه عربي من دعاة العروبة"[2].

وهنا أوضح الشيخ إبراهيم بيوض أن الأمير لم ينس هذا الاستقبال خارج الوطن العربي , وهو يعمل اليوم للوحدة العربية السياسية مادام هناك إمكان في تحقيقها ,والتي قد تكون نواة للوحدة الإسلامية الكبرى ,وأن الأمير يعمل لصالح العروبة في إطار الإسلام.

وقد وجه الشيخ بيوض نصيحة للبارودي بإمكانية مناقشة الرأي مع الأمير أرسلان في القضية بحكم علاقة الصداقة القديمة ,وهذا ما يعود بالخير على جميع العرب والمسلمين ,كما طلب منه إخراج الأمير من البراءة التي أعلنها.

وفي آخر الرد على البارودي يقول الشيخ بيوض الذي كان عادة ما يتولى القضايا الكبرى والحساسة في جريدة الأمة :"...وهذا ما ارتأيناه في هذه القضية الكبرى بين الزعيمين عرضناه في صراحة وصدق ملمين بالناحية العمومية تاركين النواحي الخصوصية لهما وحدهما ,ولقد نعلم أننا آتينا عظيما بدخولنا بين عظيمين ,بيد أن القضية مشتركة والمسألة عامة ,فما علينا من حرج إن قلنا فيها مع القائلين ,ثم إنا نتقدم إلى سعادة الباشا أن يوسع صدره لملاحظاتنا...وما كتبنا إلا لندفع عن ساحتنا وصمة التحيز والعصبية التي يتحجج بها

[1] الأمة : العدد 161(1938/04/05) السابق .

[2] نفسه ,ص 2 ع 3.

بعض من لا خلاق لهم عندما نشرت صحيفتنا الأمة فصول سعادة الباشا نقلا عن الرابطة العربية كما هي لعرض رأيه على أنظار كتابنا الفحول..."[1].

ومن خلال هذا التصريح للرجل الثاني في جريدة الأمة وقد وضح الكثير من الغموض الذي يكتنف موقف الجريدة من هذه القضية ,فانطلاقا من بداية الصراع بين الباروني باشا وإعلانه البراءة من الأمير أرسلان دون نقل خطاب الأمير أرسلان في دمشق في البداية أو نقل بعض منه أو كله ,فأصبحت الجريدة تبدو وكأنها جريدة مذهبية دينية وأنها انحازت للباروني وأيدته انطلاقا من أسباب موضوعية أو أسباب أخرى.

لكن بعد مواصلة الكتابة عن هذا الموضوع واتضاح موقف الشيخ إبراهيم بيوض المساند تماما وبشكل واضح للأمير أرسلان يزول هذا اللبس والغموض في الموقف الذي تبنته معظم رجالات الحركة الإصلاحية في الجزائر خاصة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ,واتضح أن جريدة الأمة لما كانت تنشر مقالات الباروني فقد كان غرضها الأول هو إطلاع القراء على الرأي المضاد الذي يتزعمه الباشا لأن رأي أرسلان قد نشر في كبريات الصحف من قبل وأصبح معروفا.

وبهذا استطاعت هيئة التحرير في جريدة الأمة أن تدفع عن نفسها وصمة التحيز والعصبية التي حاولت بعض الجهات إلصاقها بها في البداية ,وإبراز على أنها جريدة مذهبية وليست جريدة إصلاحية نظرا للعلاقة المذهبية التي تربط الشيخ أبو اليقظان بالباروني باشا ,لكن هذه الهيئة أثبتت العكس.

وعموما مهما كان هذا الخلاف سلبيا أو إيجابيا فهو يدور حول قضية الوحدة العربية بين بلدان المشرق والمغرب العربي والعالم الإسلامي كله ,هذه الوحدة من شأنها أن تجعل الوطن العربي بشقيه كتلة واحدة وهو في أمس الحاجة إليها ,سواء في فترة ما بين الحربين أو اليوم ,كما مثل هذا الخلاف حلقة هامة من حلقات الخطاب السجالي بين زعماء المشرق والمغرب العربيين.

**ز- موقف عبد الحميد بن باديس من خلاف الأمير أرسلان والباروني :**

تباينت ردود الأفعال تجاه الخلاف التاريخي بين الأمير أرسلان وسليمان الباروني سواء في المشرق أو المغرب العربي ,ومن هذه المواقف كان موقف ابن باديس في الشهاب التي كانت تعبر عن باقي الآراء خارج جريدة الأمة[2] وهذه الآراء لشخصيات تمثل أقطابا للوحدة العربية.

فمن جانب الشيخ عبد الحميد بن باديس فقد انتصر لأرسلان بعدما اطلع على الموضوع من كل نواحيه , انطلاقا من مجلة الرابطة العربية في العدد 77 وجريدة الجزيرة الدمشقية[1] التي أخذ منها مقال

---

[1] الأمة : العدد161 (1938/04/05) السابق ,ص 2 ع 4.

[2] يمثل كل من عبد الحميد بن باديس ومبارك الميلي وأبو اليقظان أقطاب الوحدة العربية في الجزائر ومن الداعين إليها حيث كانت عند ابن باديس بنوع من التنظير.

المحاضرة التي ألقاها أرسلان في دمشق بالنادي العربي ,ويبدو أن ابن باديس من مجموع النقاط التي دارت حولها الخطبة قد ركز على ما له علاقة بالشمال الإفريقي.

ولقد أكد ابن باديس فكرة أرسلان حول الوحدة مع الأقطار في المغرب العربي عندما صرح قائلا :

"...إن الإتحاد الإسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والأدبي والأخوي هما موجودان ,تزول الجبال ولا يزولان ,بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والإسلام"[2].

كما استغرب ابن باديس براءة البارودي من أرسلان واعتبرها غير مؤسسة وغير موجودة ولا ترتكز على دلائل دامغة ,وأوضح أن فكرة أرسلان هي عدم إدخال أقطار الشمال الإفريقي في الوحدة السياسية العربية بين الدول العربية غير المستعمرة ,وأن دول المغرب العربي يمكن لها أن تحقق وحدة سياسية فيما بينها ,وأن هذه الفكرة لا تعد أو تعتبر أن أرسلان قد أعلن تخليه عن شمال إفريقيا .

واستند ابن باديس إلى تصريح أرسلان في جريدة الجزيرة حول الوحدة العربية ووجهة نظره تجاهها ,حيث يمكن الاكتفاء في بداية الأمر بتحقيق الروابط والصلات المعنوية والروحية أولا بينها وبين الأقطار غير المستعمرة مع أن التطرق إلى الوحدة السياسية بين دول المشرق العربي والتي تمثل الكتلة الآسيوية ,ودول المغرب العربي والتي تمثل الكتلة الإفريقية من شانه أن يثير مشكلات من أطراف محددة خاصة وأن أقطار المشرق مازالت على عتبة الاستقلال وانتشار الفكر القومي .

وجاء تدخل ابن باديس نزولا عند طلب سليمان الباروني تدخل علماء الأمة وإصدار فتوى في الخلاف فقد نقل ابن باديس وجهتي النظر لأرسلان وسليمان الباروني ,و لم يكن منحازا في ذلك ,فقد طرح

---

[1] جريدة الجزيرة لصاحبها الأستاذ محمد تيسير ضبيان الكيلاني صدرت في عمان أول مرة ,ثم انتقلت إلى دمشق ,وعرّفت الأمة بها بأنها جريدة أسبوعية في 22 صفحة تصدرها إدارة (الجزيرة اليومية) في دمشق وهي صحيفة سياسية مصورة ,"تطرق أعلى المواضيع وأطرفها في تنسيق بديع وشكل رائع وهي بحق طرفة أدبية وتحفة فنية لا يحرم منها إلا المغبون" وقدمت جريدة الأمة عنوان الجزيرة آنذاك للاقتناء وهو ك ص ب رقم 248- دمشق - سوريا ,للمزيد ينظر :الأمة ,العدد 100 (1936/11/24) .

وقد اصطدم صاحب الجزيرة أيضا بسليمان الباروني بعد الزيارة التي قادت ضبيان إلى شمال إفريقيا وعرج خلالها على طرابلس الغرب دون علم أهلها ورجالها بهذه الزيارة وهذا ما جعل الأستاذ شنيبا الطرابلسي يعترض عليها ومذاكراته مع إيطاليا في القضية الطرابلسية دون علم مسبق ,وبعد إجابة تيسير ضبيان التي لم تقنع الطرابلسيين كتب سليمان الباروني ردا على الأستاذ ضبيان في الرابطة العربية تحت عنوان "من الباروني باشا إلى الأستاذ ضبيان" وحينها كان الباروني متواجدا في العراق ,هذا الرد نقلته الأمة أيضا وأشارت أن الرابطة العربية في سوريا قد صودر مقالها الذي نشر رد الباروني من البريد دون علم السبب ولم يوزع.للمزيد تراجع : الأمة : العدد 132 (1937/08/03) ,ص 3 . والعدد 133 (1937/08/10) ,ص 2.

[2] ابن باديس : مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين ,مجلة الشهاب ,ج 10 م 13 (1937/12/12) ,ص 438 .

الرأي والرأي المناقض على صفحات الشهاب ,لكي يسهل على القراء الاطلاع عليه ومعرفة الحقيقة أو الأقرب منها بأنفسهم "وهذا التصريح جلي في أن الأمير لا يعارض إلا في إثارة الوحدة السياسية في هذه الظروف مما يخشى من مشاكل ومتاعب فأين هذه البراءة التي زعمها الباشا وهو لها"[1].

واعتبر ابن باديس أن هذه البراءة بمثابة بهتان وتحامل لا مبرر له والتمس بعض الأعذار للباروني منها مرضه –ضغط الدم-وأبدى عشرة ملاحظات حول الموضوع وجهها إلى سليمان الباروني تدور حول أن أرسلان أراد أن يفرق بين الوحدة السياسية وغيرها من مظاهر التوحد الأخرى ,وبالتالي أراد أن يحرر بيان المؤتمر ولا يخلط فيه جميع أنواع الوحدة.

ففي مسألة إدخاله لمصر في الوحدة السياسية بقارة آسيا ,هو أن هذا البلد كان على قدر كبير من الاستقلال مقارنة مع شعوب المستعمرات في شمال إفريقيا ,ومسألة امتلاكها لمعدن الذهب فلا علاقة له بالموضوع.

ومن جهة أن أرسلان[2] أراد كسب ود فرنسا والتقرب منها فقال ابن باديس أنه لم يتقرب منها وبلاده تحت الانتداب وهو في المنفى فكيف يتقرب إليها اليوم وهو في أرضه ,وهو على علم تام أنه غير مرغوب فيه لدى الجهات الرسمية الفرنسية واعتبرته عدوا قديما لا تزول عداوته وينشر ذلك باستمرار في صحافة فرنسا ,وهو الموقف نفسه مع الانجليز الذين حرموه من الذهاب والنزول بمصر رغم استقلالها.

فيقول ابن باديس :"قضى الأمير غربته في سويسرا محاربا للاستعمار كله ,وكتبه ومقالاته في صحف الشرق والغرب بالعربية والفرنسية...فكيف صار اليوم ...يطلب رضا المستعمرين"[3].

واعتبر ابن باديس انطلاقا من شروط إعلان البراءة في المخالفين فإن أرسلان لم يرتكب شيئا منها حتى يعلن أنه في إطار هجران ومقاطعة ,وعليه فهذه البراءة "في غير محلها لأنه تبين أن الأمير لم يقل شيئا مما رماه به الباشا..."[4].

وحسب تحليل ابن باديس لخطبة أرسلان فإنه لم يتخل عن المستعمرات في شمال إفريقيا وإنما عبر عن وجود روابط أخرى مثل اللغة والدين والثقافة ...الخ .

---

[1] مجلة الشهاب: المصدر السابق.

[2] كان يشرف على تحرير مجلة الأمة العربية الناطقة بالفرنسية إلى جانب أحسن الجابري ,صدر أول عدد منها في مارس 1930 ,واستمرت في الصدور إلى ديسمبر 1938.

[3] مجلة الشهاب :المصدر السابق.

[4] نفسه.

وفي هذا رسالة محنكة إلى هذه الشعوب بأن تجد هي بنفسها وحدة بينية تقوي المواقف وتحقق الاستقلال ومنه الدخول في مشروع الوحدة السياسية العربية العامة.

ومن الحجج الأخرى التي جاء بها ابن باديس دفاعا عن شكيب أرسلان في قضية التقرب من فرنسا قوله :"ولماذا يتزلف لها ولا سلطان لها عليه ولا طمع له في سلطانها ومن لم يتزلف لها وهي تذيقه علقم البعد عن الأهل والوطن كيف تزلف لها اليوم وهو في أهله ووطنه بفضل أمته وحكومتها لا بفضل فرنسا عليه"[1].

يبدو أن ابن باديس غير موافق على الكثير مما جاء في مقال الباروني حول إعلان البراءة من أرسلان واكتفي فقط فيما يتعلق بالبراءة فقط دون التطرق إلى الوحدة العربية[2] وأشار أن الأمير في غنى عن من يدافع عنه فهو مشهور بقلمه ,ولم يكن راض تماما عن التشهير الذي لجأ إليه الباروني بأن أرسلان شخصية مادية...الخ وأوضح موقفه "نحن ما أنكرنا يوما ما بيننا وبين عظماء أمتنا الإسلامية والعربية من روابط متينة وعلائق قوية وإن لم تكن بيننا معرفة شخصية وكتابية"[3].

## 2- فكرة الوحدة العربية والمواقف الخارجية منها :

### أ- فكرة الوحدة العربية الأولى (إنشاء اتحاد عربي) :

الوحدة أو الاتحاد هو تكتل مختلف الجوانب طالما خدمت الأمم والشعوب سواء العربية أو غيرها خاصة بعد ظهور هذه الفكرة وبرزت نتائجها الإيجابية من قبل في الدول العربية عهد الدولة المركزية الأموية أو العباسية أو حتى الوحدة في أوربا الغربية.

وهذه الوحدة عناصرها متوفرة فيما بين دول المشرق وأصبحت أكثر من ضرورية في ظل التدخلات الأوربية الاستعمارية وسياستها المختلفة ,وطالما تطلعت الشعوب العربية إلى لم شملها ,لأن الوحدة مصدر إمداد بالهيبة والقوة وتسترجع من خلالها ماضيها الوحدوي.

غير أن الوحدة العربية -يبدو مبدئيا- أنه هناك عراقيل تحد من تحقيقها أو تفعيلها إن وجدت ,ومن أكبر الصعوبات هي تلك الانقسامات العربية وتضعضعها تجاه التدخل الأجنبي واختلاف وجهات نظرها أو حتى تواطؤها أحيانا .

---

(1) مجلة الشهاب : المصدر السابق.

(2) كتب عبد الحميد بن باديس عن الوحدة العربية السياسية ,كتب في عروبة شمال إفريقيا وأبدى رأيه في ذلك ,للمزيد ينظر : الشهاب ج11 ,مج11 ,جانفي 1938 .

كما فسر ابن باديس وجهة نظره إلى الوحدة العربية بين أقطار المشرق والمغرب العربي ,ومفاهيم وظروف تحقيقها وتساءل بقوله : هل بين العرب وحدة سياسية ,للاطلاع أكثر ينظر :عبد الحميد بن باديس : الوحدة العربية , الشهاب ,ج11 ,م 13 ,جانفي 1938 , ص 472-473.

(3) الشهاب : المصدر السابق.

وقد جلب موضوع الوحدة العربية هيئة التحرير في جريدة الأمة التي كانت تهدف إلى إثرائه وذلك عن طريق المراسلات التي جمعت الجريدة مع مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب التي نقلت عنها مقالا ذي صلة بالمشروع الوحدوي بين الدول العربية في المشرق.

وكانت ظروف ما بين الحربين 1919-1938 من أكبر الأسباب التي دفعت إلى التفكير الجدي في تحقيق الوحدة وخاصة بعد أن "...بدأت الدول العربية تنحي عنها النفوذ الأجنبي وتأخذ بمقومات الحضارة وعناصر القوة وبهذا صار في الإمكان بلوغ الغاية المنشودة"[1].

وربما هذه السياسة الوحدوية قد سبقتها تحالفات عربية أخرى منها الحلف العربي المكون من دول ذات فاعلية في شبه الجزيرة العربية والمتكون من العراق واليمن والعربية السعودية ,هذه الدول الثلاثة يمكن القول عنها أنها مهدت للفكرة والطريق الوحدوي.

وهناك تجربة وحدوية أخرى هي الميثاق الشرقي الذي تتزعمه تركيا -وإن كان هو تحالف غير عربي- لكنه إسلامي وبالتالي يمكن الاستفادة منه[2].

وانطلاقا من المعطيات التي ميزت المجتمع العربي في عهد الإمبراطورية العربية القائمة أساسا على الوحدة المركزية التامة والكاملة ,وحتى الشاملة جغرافيا وسياسيا ,وهذا بفضل ترجيح مبادئ الدين الإسلامي الداعية إلى التوحد على باقي الاعتبارات السياسية الأخرى ,التي طغت في العصر الحديث والتي من دلائلها الهامة والواضحة هو ذلك الاعتزاز بالشخصية القومية ,لذلك وجب التفكير في إقامة هذا التحالف العربي من وجهات أخرى تحترم شخصية الدولة المنخرطة وهيبتها وقرارها .

وفي هذا الشأن ,أشارت جريدة الأمة إلى الطريقة قائلة :"...غير أنه يمكن تحقيق الوحدة العربية من طريق آخر يحقق أمل العرب ,وفي نفس الوقت لا يمحو شخصيات الدولة العربية ,وهذا الطريق هو الاتحاد التعاهدي المعروف في القانون الدولي وهو يتألف من مجموعة من الدول المتعاهدة..."[3].

وبالرجوع إلى القانون الدولي فإن هذا التحالف أو الاتحاد التعاهدي له ميزات, وأن كل من الدول المشتركة فيه لها الحق التام في الحفاظ على شخصيتها الدولية والتمتع الداخلي والخارجي باستقلالها ,أي دون الحد من حريتها أو إلزامها بمبدأ الجماعية ,إلى جانب آخر حريتها في سن القوانين أو الجانب الإداري والدبلوماسي ,دون التخلي عن حقها في إبرام أو إلغاء المعاهدات ,وبمعنى عام لها كل مظاهر السيادة.

---

(1) الأمة : الاتحاد العربي ,وسائل تحقيقه بين الدول العربية , العدد 129(1937/07/13) السابق , ص 3 ع 1, نقلا عن الشباب المصرية .

(2) الميثاق الشرقي قادته تركيا ,ويضم إلى جانبها إيران ,أفغانستان ,تركستان بعد استقلالها ,وأرادت تركيا إدخال العراق فيه.

(3) الأمة : العدد129 (1937/07/13) السابق.

لكن ما يربط الدول المتعاهدة هو إنشاء هيئة عليا تمارس سلطتها على الدول المنتمية للتحالف "غير أنها متجردة من السلطة المباشرة على رعايا هذه الدول"[1].

وأما عن الدول العضوة فيه في حالة تألفه فهي مصر ,العراق ,المملكة السعودية ,سوريا ,اليمن ,والباب مفتوح لباقي الدول العربية الأخرى إن أمكن.

وقد يصبح هذا اتحاد الدول المتعاهدة ,اتحاد دول تعاهدية وهو اتحاد أقوى وأمتن حسب ما عبرت عنه جريدة الأمة ,ويكمن إنجاح هذا الاتحاد إذا ما نظرنا إلى التجربة الوحدوية بين الأمم والشعوب الأخرى منهم مثلا: ألمانيا ,إيطاليا ,الولايات المتحدة الأمريكية ,سويسرا ..الخ.

أما من ناحية جوانب هذا الاتحاد فإنه يشمل الناحية السياسية, والحربية,والاقتصادية, والثقافية ,وأن كل جانب يحدد بضوابط ومعاهدات على النحو الآتي :

**الجانب السياسي :**

ويستوجب أن الدول المتحدة فيما بينها تعقد معاهدات تبرز حسن الصداقة وعدم الاعتداء واتفاقيات السلام مع استبعاد فكرة نشوب الحرب فيما بينها "ويؤخذ بالتوفيق والتحكيم الإجباريين لفض النزاع ,ويكون لممثل الدولة الدبلوماسي أو القنصلي تمثيل الدولة الأخرى المتعاهدة إذا لم يكن لها ممثل حيث يوجد الأول"[2].

ومن الأهداف المرجو تحقيقها من الجانب السياسي في التحالف هو الوقوف ضد الاستعمار وضد فكرة الشيوعية وغيرها من المخاطر التي تحوم على الدول العربية ,إلى جانب سعي الدول المتحدة إلى تحقيق استقلال وتحرير الدول الأخرى والعمل بكل الطرق من أجل إدخالها وإدماجها في هذا الاتحاد.

**الجانب الحربي :**

ويعد من الجوانب المهمة التي تنتظر التحقيق من الاتحاد العربي بعد تأسيسه ,وأن تكون كل دولة منتمية إلى هذا التحالف ضامنة للجانب الحربي ومضمونة منه ,مع إجبارية وقوف كل عضو إلى جانب العضو الآخر المنخرط ,وتقديم كل الدعم والمساندة له في حالة خوضه لحرب دفاعية.

ومن أنماط المساعدة نجد المد بالجيوش والأسلحة والذخائر والمئونة وتسهيل المواصلات والإمداد بالخطط الحربية ,وتنظيم الجيوش وقد تلعب العراق دورا بارزا في هذا الجانب نظرا لتطورها العسكري وهذا مع الالتزام بعرقلة العدو وتضييق الخناق عليه.

---

[1] الأمة : العدد129 (1937/07/13)السابق,ص 3 ع 2.

[2] نفسه.

"...ويستند الاتحاد العربي حربيا في الشمال والشرق إلى الميثاق الشرقي ,وفي الغرب إلى الدول الأوربية التي تتحالف معه..."[1].

**الجانب الاقتصادي :**

بالتركيز دائما على جانب التجارة التي ينص الاتحاد على ضرورة تفعيلها بين الدول المتحالفة ,وإعطاء مبدأ الأفضلية في التجارة بين دول الاتحاد العربي مع جعل أفضلية خاصة في قضية الحماية الجمركية ,والتعامل والتعاون في فترة الأزمات النقدية ,وتعاون البنوك المركزية وعقد القروض وتنظيم السياسات النقدية ...الخ.

**الجانب الثقافي :**

طالما هناك عامل موحد وهو اللغة العربية والدين الإسلامي ,ويقضي الاتحاد هنا بتسهيل وحرية تبادل المؤلفات والكتب والصحف والمنشورات ويتعدى إلى الجانب الفني والتربوي من انتقال تلاميذ وطلبة وتبادل أو تعميم برامج التعليم "فضلا عن الرواج المادي تميل الثقافات العربية المختلفة إلى التعادل ,فتتقارب أذواق الشعوب وميولها ,فتصير أكثر تمسكا بالاتحاد وإخلاصا للعروبة"[2].

وبحكم الميزات التي أوجدها الاتحاد العربي للدول المنخرطة فيه والتي تعطي كامل الحرية والسيادة الداخلية والخارجية فإن الهيئة العليا للاتحاد هي الممثل الأعلى للدول الأعضاء التي تتكون من مندوبي الدول المتعاهدة ,وفيها كل الدول متساوية في قضية الرأي أو الصوت على السواء ,مهمتها ووظيفتها هي توجيه الاتحاد العربي في سياسته العامة ورسم الخطط التي يجب على دوله تطبيقها والخضوع إليها ,"والمكان الطبيعي لاجتماع هذه الهيئة هو مكة في موسم الحج"[3].

هذا مع إمكانية عقد الاجتماع في عاصمة الدولة التي تدعو إلى اجتماع الدول المتحالفة كلما كان ذلك ضروريا.

وعلقت جريدة الأمة عن هذا الاتحاد العربي بما يلي :"هذا هو الهيكل التقريبي للاتحاد العربي المنشود الذي يدعو إلى الجنس والدين واللغة والمصلحة المشتركة ,والذي يمد أعضاؤه بأسباب الحياة والقوة فينبعث منه مجد الدول العربية القديم"[4].

مبدئيا يمكن أن نسجل الملاحظات العامة الآتية على المشروع الوحدوي العربي :

- لم يكن شاملا حتى لكل دول المشرق العربي الأخرى مثل دول الخليج الأردن ,فلسطين ,لبنان ,عمان.

---

[1] الأمة : العدد 129(1937/07/13) السابق .

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] نفسه ,ص 3 ع 3.

- اختلاف وجهات النظر داخل دول الاتحاد تجاه قضايا حساسة جدا منها التدخل الأجنبي في دوله وهذا ما يشكل عراقيل كبرى في سبيل تحقيقه.

- اقتصرت جوانب الاتحاد السياسية والحربية والاقتصادية والثقافية على الدول الأعضاء فقط ,دون التطرق أو تحديد العلاقات التي سوف يقيمها الاتحاد العربي مع الدول غير المنتمية.

- التحالف العربي الحربي إذا ما جسد فقد ينفع فلسطين إذا ما التحقت به وباقي دول المشرق العربي.

- من أهداف تأسيس الاتحاد العربي الوقوف ضد الاستعمار لكنه في الجهة الغربية له يستند إلى الدول الغربية التي تتحالف معه.

- فكرة ظهور أي وحدة عربية تقلق الدول الأجنبية وترفض قيامها لذلك وجب تحديد العلاقة مع هؤلاء.

- تكلمت الفكرة عن توحيد الجهود الاقتصادية بين الدول الأعضاء في الوقت نفسه تمنح الامتيازات للأجانب.

- إهمال جوانب أخرى في الاتحاد منها تنقلات الأشخاص وتسهيل الحج والتعاون الصحي ,وأكثر من ذلك كيفية توحيد الطوائف الدينية .

ومهما كان من عراقيل وانتقادات للاتحاد العربي وكيفية تحقيقه ,فهو فكرة صائبة لأن كل الدول العربية مشرقا ومغربا تمر بمرحلة صعبة جدا, ومرحلة ضعف وتدخل أجنبي ,لذلك أصبحت الوحدة ضرورية ,فقط الاهتمام بسبل تعميمها وتفعيلها.

ولقد علق السيد عبد العزيز الثعالبي على هذه الوحدة العربية في جريدة الأمة بقوله :"إن الممالك العربية في الشرق إنما تعمل للوحدة العربية ,وما الوحدة الإسلامية إلا نظام شامل للوحدة العربية فنحن إذا قلنا الوحدة العربية فكأنما قلنا الوحدة الإسلامية وإنما انفصل من انفصل عن الوحدة الإسلامية مثل الأتراك والفرس لعدم وجود كيان سياسي للأمة العربية يتوكئون عليه ويستندون له ,ويوم يوجد هذا الكيان العتيد سينضم إليه طبعا الأتراك والفرس ونحوهم ..."[1].

**ب- مؤهلات الوحدة العربية في نظر عبد العزيز الثعالبي :**

عبد العزيز الثعالبي من الشخصيات المغربية التي لعبت دورا هاما في تجسير العلاقات بين بلدان المشرق والمغرب العربيين ,وكان على اطلاع دائم بالقضايا العربية هناك ,وخاصة الأفكار الداعية إلى إيجاد وحدة واتحاد عربي وإسلامي ,والتي من بينها فكرة الجامعة الإسلامية والتي أدلى بآرائه وأفكاره حولها في تصريح له بجريدة الزهرة.

فيعتبر أن "الجامعة الإسلامية أصلها الوحدة الإسلامية التي جاء بها الإسلام...لها خصائصها وفيها القومية وفيها الحدود والنظام والحضارة"[2].

---

[1] بدون إمضاء : معلومات وآراء يفضي بها الأستاذ الثعالبي إلى مندوب الزهرة , الأمة , العدد 131 (1937/07/27) السابق ,ص 3 ع 3.

[2] نفسه.

كما كانت له تطلعات عامة على أحوال المشرق العربي من جميع النواحي ومن خلال كلامه في هذا المجال نستنتج أن الجانب العلمي (الثقافي) في المشروع الوحدوي العربي يشير إلى وجود مراكز علمية تخدم هذه الوحدة مثل جامعتي دمشق ومصر والمجمعين العلميين المصري والدمشقي ,مع تطور في انتشار اللغة العربية التي أصبحت هي لغة التعليم في كبريات الجامعات فيقول :"فلقد كان التعليم قاصرا على الضروري من حاجيات البلاد ثم تحول إلى كمال واسع يشمل جميع مرافق الحياة ومطالبها السياسية"[1].

أما من الناحية الاقتصادية فقد انتشرت هناك مصارف منها بنك مصر والبنك العربي في القدس ,ولهذين المؤسستين فروع أخرى في البلاد العربية الغرض منها تنشيط المعاملات والتجارة وتحقيق التعاون بين دول المشرق العربي هنا في ظل ظروف سياسية "فأمامكم العراق المستقل وسوريا ومصر والحجاز واليمن ,وهذه الممالك تمثل الشطر الأكبر من البلاد العربية"[2].

مع نشاط في الحركة الأدبية من جرائد ومجلات وجمعيات على الرغم من اختلاف توجهاتها إلا أنها تخدم الأمة العربية وتثقيفها في جميع المجالات.

ومن هنا نلاحظ أن الأستاذ عبد العزيز الثعالبي قد جسد مبادئ الوحدة العربية ,واعتبرها قائمة ,فهناك الشعور العام بالانتماء إلى الدين الواحد ,وتجسد من خلال فكرة الجامعة الإسلامية ,مع تطور في اللغة العربية واستغلال كياناته السياسية مع نشاط في حركة الأموال والحركة الأدبية إلى جانب الوحدة الجغرافية ,كلها مقومات لا يمكن التخلي عنها.

### ج- تركيا والوحدة العربية :

جلبت الوحدة العربية في فترة ما بين الحربين اهتمام الدول الأوربية وتركيا على السواء ,فهذه الأخيرة التي نجدها تحاول الرجوع من جديد إلى المناطق التي كانت قد توسعت فيها الدولة العثمانية وخاصة في دول المشرق العربي.

وهكذا يتضح أن تركيا أصبحت تنتهج سياسة جديدة تجاه الوحدة العربية والممالك العربية في المشرق ,وهذا ما عبر عنه وزير خارجيتها توفيق روستو بقوله :"يتهموننا غلطا بأننا أعداء الوحدة والحقيقة أننا مناصرون لها ونحترم الوطنية العربية ,وسياستنا إيجابية لأننا نريد أن نعيش في صفاء تام مع العالم الإسلامي ,ونعتبر أن كل سياسة ترتكز على المنفعة المنجزة عن انقسام الشعوب الأخرى ,هي سياسة سلبية ,وزيادة على ذلك فإننا نرى أن الوحدة العربية لا تهم خاصة إلا الممالك العربية التي يهمها الأمر وليس لنا أن نتدخل فيها"[3].

---

[1] محمود بورقيبة : معلومات شائعة وآراء نفسية يفضي بها الأستاذ الثعالبي , الأمة ,العدد 132(1937/08/03) السابق ,ص 3 ع 4.

[2] نفسه.

[3] بدون إمضاء : موقف تركيا إزاء الشرق , الأمة ,العدد 129(1937/07/13) السابق ,ص 2 ع 5.

ومن خلال هذا التصريح نلاحظ أن تركيا توضح موقفها تجاه قضية تخص المشرق والمغرب العربي وهي قضية الوحدة التي أصبحت تقلق الطرف التركي -على ما يبدو- لأنها تهدد نفوذهم الذي سوف يزيد تقلصا إذا قامت هذه الوحدة إلى جانب أنهم غير مرحب بهم في المشرق العربي منذ الدولة العثمانية لدى غالبية المشارقة .

وهذا الموقف أرادت السلطات التركية توضيحه بأن السياسية الجديدة لها إيجابية ,وهدفها هو تحسين العلاقات مع جميع دول العالم الإسلامي ,وبنوع من التحليل والاستنتاج نستخلص أن تركيا كانت أولى أهدافها من الاشتراك في الوحدة العربية هو منافسة وإبعاد فرنسا وانجلترا الراميتان إلى زيادة نفوذهما على المشرق العربي ,هذه الوصاية الأوربية على الممالك العربية تهدد المصالح التركية في المنطقة لذلك أرادت تركيا أن تقيم تحالفا مع الدول العربية ضد النفوذ الأجنبي .

وهذا ما صرح بيه الوزير توفيق روستو حين قال : "لقد كنا في الماضي معارضين في إحداث إمبراطورية عربية تحت وصاية فرنسا وانجلترا ,لأننا لا نقبل بالاتفاق الفرنسي البريطاني بهذه البلاد التي لنا فيها مصالح كثيرة ,ومن المحقق أننا لا نريد أن يقع إبعادنا عن القضايا التي تهمنا كثيرا ,فنحن نريد أن نعين على السياسة الأوربية لكن مع بقائنا في خدمة الشرق"[1].

ولتجسيد هذه الأفكار ميدانيا قام وزير خارجية تركيا بجولة في عواصم الشرق منها بغداد ,وكل هذا بغرض تطبيق هذه الآراء ,ورافقه في هذه الزيارة وزير الاقتصاد التركي ,مما يعطي لها طابع المصلحة المادية والبحث عن الامتيازات والتعاون التجاري وإمضاء الاتفاقيات والاستثمارات[2] وكانت العراق المحطة الأولى في هذه الزيارة كون تركيا أولا تعتبره دولة ضمن الميثاق الشرقي وثانيا لما يمثله من قوة خاصة العسكرية.

والميثاق الشرقي الذي جاءت به تركيا سنة 1937 كان هدفه الوصول إلى تحقيق أغراض في البلاد العربية الأخرى عدا العراق ,واتضح أن لهذا المشروع خطرا على الوحدة العربية عامة ودول المشرق العربي خاصة ,وهذا بعد معرفة النوايا الحقيقية له والغاية منه وجملة أسراره الأخرى .

---

[1] الأمة : العدد 129(1937/07/13) السابق.

[2] حاولت تركيا في هذه المرحلة (1937) الرجوع من بعيد وتزعم الوحدة في العالم الإسلامي الذي كان تحت نفوذها ,وتناست أنها من أسقط الخلافة الإسلامية سنة 1924 وفي هذا الشأن كتب عبد الحميد بن باديس ما يلي :"ولئن تبرأنا منهم اليوم وعاديناهم فلأنهم تبرؤوا من الدين وخلعوا خليفة المسلمين" كما ألقى اللوم على العلماء الذين بقوا ينظرون إلى تهاوي الدولة الإسلامية ,وندد بكل أتباع مصطفى كمال أتاتورك للمزيد ينظر :عبد الحميد بن باديس : الفاجعة الكبرى ,جريدة النجاح ,العدد 152 (1924/03/28) ,ص 1 . 2 . 3.

وبعد سقوط الخلافة الإسلامية ظهرت أصوات تنادي بانتقالها إلى مصر وهذا ما ذهب إليه أيضا أحمد توفيق المدني ,للاطلاع يراجع :أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ,مذكرات ,ج1 في تونس 1905-1925 ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,ط2 ,الجزائر 1988 ,ص 327 . 328.

فبعد تراجع مكانة بريطانيا في شرق البحر المتوسط فكرت في تحالف قد يخدمها ووجدت ذلك في دولة تركيا الطامحة إلى استرجاع ماضيها التاريخي في المشرق ,ومادامت المصلحة تكاملية عقدت التحالفات بين الاثنين.

ومن النتائج المتوصل إليها في هذا الاتفاق نجد :

عدم معارضة الانجليز في جنيف لنظرية تركيا في قضية الاسكندرونة بالرغم من جهود الساسة السوريين حتى الإلحاح الفرنسي مع "مع حصول وعد صريح من انجلترا لتركيا على ملازمة السكوت فيما إذا وقع في الأيام المقبلة طرح مسألة سوريا الشمالية على بساط النظر"[1].

إلى جانب وعد انجلترا لتركيا بإيجاد مكانة لها بمنطقة الموصل اقتصاديا وماليا ,مع ضمان عدم تدخل العراق في جميع المسائل السورية التركية مهما كانت ,ومن النتائج السياسية الأخرى التي تحصلت عليها تركيا من بريطانيا "الضمان التام بأنها تؤازر ترشيحها على رأس الكتلة الآسيوية والكتلة العربية"[2].

وفي المقابل تعهدت تركيا بأن تقدم المساعدة لإنجلترا في بلاد الشرق الأدنى ,لكن ما يطرح التساؤلات هنا هو لماذا انضم العراق فقط إلى هذا الميثاق الشرقي وحده؟ حيث أصبح العراق وكأنه تخلى رمزيا عن فكرة الوحدة العربية ككل ,ومهما كان فإن السياسة التركية تهدف إلى الوقوف في وجه هذه الوحدة وتحلم بالرجوع من جديد إلى المشرق العربي ,وهو الأمر الذي نبهت إليه جريدة الأمة بقولها :

"...إذا رأينا كيف تستحوذ تركيا على خطوط الحديد في شمال سوريا في هذه الأيام والنشاط الذي تبديه حول تلك المناطق أدركنا اتجاه السياسة التركية وهل هو في مصلحة العروبة والإسلام أم لا"[3].

**د- موقف أوربا من الاتحاد العربي :**

كانت ومازالت الدول الأوربية تخشى ظهور أي فكرة وحدوية تجمع الدول العربية ,وعملت جاهدة على إفشالها وبث الخلافات بين أعضائها ,وهذا خوفا على نفوذها ومصالحها الموجودة هناك.

وهذا ما وقع بعد الإعلان عن فكرة الاتحاد العربي في المشرق ,وقد عالجت جريدة الأمة هذا الموقف الأوربي حيث كتبت :"...يحسب الغربيون في هذه الأيام للاتحاد العربي ألف حساب ,ويعلقون على النهضة العربية تعاليق وافية وشروحا مستفيضة ,ويحذرون منها أبناء جلدتهم"[4].

وهذا التحذير الأوربي من قيام الوحدة العربية لم يكن يهدف إلى احتواء الدول العربية ,وتغيير السياسة الأوربية تجاهها وإيجاد سياسة حسن التفاهم والإنصاف ,وإنما كان غرضه التحريض ضدهم وتشديد الرقابة

---

(1) بدون إمضاء : الميثاق الشرقي هل هو في مصلحة العروبة والإسلام , الأمة ,العدد 131(1937/07/27) السابق ,ص 1ع4.

(2) نفسه ,ص 1 ع 5.

(3) نفسه.

(4) بدون إمضاء : الظالم خواف ,موقع الاتحاد العربي في نفس أوربا , الأمة ,العدد 132(1937/08/03) السابق ,ص 1 ع 3.

عليهم وبث روح التفرقة بأي طريقة من أجل منع المشروع الوحدوي ,وبذلك سارعت دول أوربا الغربية إلى تجزئة الوطن العربي والتفكير في تقسيم فلسطين ,وبذلك يصبح المشرق العربي شتات جغرافي مع قيام اليهود بعملية التشويش وبهذه الطريقة المضادة خسر الغرب الشعوب العربية مع استثناء أنظمتها الملكية التي سارت في فلك الغرب وفي هذا المضمار علق عبد العزيز الثعالبي منذرا الدول الأوربية بقوله :

"....ويوم تعود السياسة للأجناس الكبرى فهناك يعود الجنس العربي في الصف الأول"[1].

ومن هنا اتضح أن مشروع تقسيم فلسطين ما هو إلا ضربة قوية لقضية تستحوذ على اهتمام دول الاتحاد العربي وقضية جامعة أو مشتركة بين دوله ,وأخذت الدول الأوربية في بث الاضطرابات في دول المشرق العربي مثل اضطراب الحالة في مصر بسبب النزاع بين أعضاء حزب الوفد والقصر الملكي وظهور اضطرابات العراق أو حتى الانفراد ببعض الأنظمة وربطها بمعاهدات.

وفي المقابل فإن دول الاتحاد العربي كانت على دراية تامة بهذه المخططات الاستعمارية الأوربية لذلك فكرت في إيجاد متعامل اقتصادي يغنيها عن الطرف الأوربي ,وعليه ظهر التقارب الآسيوي آسيوي بين دول المشرق العربي واليابان التي بحثت سبل تطوير العلاقات مع العالم العربي ,وأصبحت اليابان تبحث عن سبل تطوير علاقاتها مع العرب ومن دليل ذلك "أنه استفيد من أخبار العاصمة اليابانية بأن وزارة الدعاية فيها[2] قررت إحداث محطة كبرى للإذاعة اللاسلكية باللغة العربية من العاصمة اليابانية"[3].

ومن هذا الاهتمام الياباني قد يجد الاتحاد العربي فيه دعما ومساندة ضد النفوذ الأجنبي وإيجاد نوع من التقارب بين اليابان والممالك العربية بعد إفصاح اليابان عن نيتها في طرد هؤلاء الأوربيين من البلاد الآسيوية عامة والذين أصبحت مطامعهم في البلاد العربية معروفة.

### 3- مواقف تضامنية وقضايا عربية أخرى :

### أ- صدى حوادث قسنطينة 1934 في دول المشرق العربي :

كانت حوادث قسنطينة التي وقعت سنة 1934 بين المسلمين واليهود قد شكلت أصداء متفاوتة في دول المشرق العربي التي استنكرت ما جرى ,وتباين رد فعل كل دولة[4] ويمكن أن نوجز هذه المشاركة لدول المشرق العربي في قضية مغربية جزائرية على النحو الآتي:

---

(1) الأمة ,العدد132(1937/08/03) السابق .

(2) حذت الدول الأوربية تجاه دول المشرق العربي فأنشأت إذاعة "باري" الإيطالية وإذاعة "دافنتري" الانجليزية وهما تهتمان بشؤون العالم العربي .

(3) بدون إمضاء : اليابان تخطب ود العرب , الأمة ,العدد154 (1938/02/06) السابق ,ص 2 ع 4.

(4) للتوسع في ظروف حوادث قسنطينة وسببها الحقيقي وردود الأفعال تجاهها ينظر : محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954 ,دار البعث ,ط1 ,قسنطينة 1985 ,ص 117 إلى ص 130.

**- شرقي الأردن :**

اهتمت الأردن بهذه الحادثة التي وقعت في قسنطينة ,وكان موقفها بأن أقامت صلاة الغائب في أرجاء إمارة شرق الأردن "على أرواح الشهداء العرب الذين سقطوا في حوادث قسنطينة"[1].

و لم تكتف بهذا الرد فقط ,وإنما أرسلت احتجاجا رسميا إلى جمعية الأمم قصد التدخل ومعالجة المشكلة والشيء نفسه أرسلته إلى الحكومة الفرنسية على اعتبار أنها المسئولة المباشرة في تلك الفترة.

وفي منطقة نابلس نجد أن علمائها وأعيانها من الشخصيات البارزة قد وقعوا برقية وأرسلوها إلى "المفوض السامي الفرنسي في بيروت لإبلاغها إلى حكومته بالاحتجاج على حوادث قسنطينة الأخيرة وموقف الحكومة الفرنسية إزائها"[2].

**- في فلسطين :**

لم يمنعها ظرفها الواقع تحت النفوذ البريطاني -الملوح بتقسيمها- من الاهتمام بقضايا المغرب العربي ,فقد هزت أحداث قسنطينة جميع مناطق فلسطين ,ففي مدينة الخليل بعد صلاة الجمعة شهدت مواقف تعبر عن الاشتراك في الشعور ,ونددت بما جرى في قسنطينة ,ومن الخطباء الذين تقدموا بخطبة في هذا الشأن كان الخطيب محمد صبري عابدين الذي يشغل منصب مدرس في الحرم الإبراهيمي.

وأوضح أن الحكمة من صلاة الغائب هي مشاركة المسلمين إخوانهم في كل بقاع العالم في مصائبهم ومحنهم وهي دليل الشعور بالوحدة الدينية والمساندة ,وتجسيد فكرة الإخاء الإسلامي ومنه اعتبرها أنها تعبر عن وحدة شطري الوطن العربي مشرقه ومغربه "ثم ذكر أسباب حوادث قسنطينة التي قتل بسببها عدد من المسلمين العرب وطلب من الجماهير تلاوة سورة الفاتحة على أرواحهم الطاهرة"[3].

ثم تقدم القاضي الشرعي وأدى صلاة الغائب بالمصلين عن أرواح الذين سقطوا في هذه الحوادث.

**- في العراق :**

لم يكن العراق ببعيد عن ما كان يجري في دول المغرب العربي من أحداث ,وتابع هو الآخر حوادث قسنطينة ,ويمكن أن نستخلص موقفه من البرقية التي وردت إلى هيئة التحرير في جريدة الأمة وما جاء فيها :"نقترح على خطباء الجوامع في العراق أن يقيموا صلاة الغائب على شهداء قسنطينة الذين ذهبوا ضحية الواجب الديني في المعركة التي وقعت بينهم وبين يهود قسنطينة ,الذي تجرؤوا على تلويث مساجد المسلمين انتقاما من المسلمين الذين انتصروا لفلسطين ودافعوا عن كرامتها في تلك البقعة النائية..."[4].

---

[1] بدون إمضاء : صدى حوادث قسنطينة في الشرق , الأمة ,العدد 06(1934/10/23) السابق ,ص 2 ع 2.

[2] نفسه.

[3] نفسه .

[4] نفسه.

وهذه المواقف الصادرة من دول المشرق العربي تجاه حوادث قسنطينة قد أعطت درسا في الوحدة العربية والمشاركة في القضايا الحساسة ,خاصة وأن المتسبب فيها هم اليهود الذين يعدون عدو مشترك بين دول المشرق والمغرب العربي.

إضافة إلى أن هذه المواقف بينت أن دول المشرق على تواصل واهتمام بما يجري في دول المغرب ,رغم الأقاويل بأن دول المغرب العربي أو المغاربة أكثر اهتماما بقضايا المشارقة ,ومن الملاحظ أن جميع ردود الأفعال المشرقية تجاه الحوادث ركزت على إعطائها الطابع الديني -مسلمين ضد يهود- ووصفهم للضحايا بالشهداء ,وهي أيضا رسالة لليهود والدول الأوروبية النافذة في الوطن العربي على أساس أنه كتلة واحدة وإن باعدته الجغرافيا فهو قريب ومرتبط روحيا بقضايا مصيرية.

وللإشارة فإن حوادث قسنطينة صيف 1934 (أوت) حسب رواية الشيخ محمد خير الدين في مذكراته وهو شاهد عيان على هذه الأحداث أن المتسبب فيها هو جندي فرنسي من أصل يهودي[1] "اعتدى على حرمة المسلمين بالجامع الأخضر وهم يتوضئون لأداء الصلاة فردوا عليه بألسنتهم فأخرج مسدسه وأطلق النار عليهم"[2].

ودامت هذه الحوادث مدة أسبوع في قسنطينة حتمت على وزير الداخلية الفرنسي التنقل إلى عين المكان لتهدئة الأوضاع ,وقابل شخصيات منهم عبد الحميد بن باديس ,محمد خير الدين ,مبارك الميلي ,أين أوضحوا له تمادي اليهود في إهانة المسلمين[3].

**ب- الامتيازات الأجنبية في دول الخليج :**

منطقة الخليج العربي عامة وشطرها الغربي بإماراته المختلفة خاصة تزخر بثروات طبيعية هامة جدا لذلك كان البحث والتنقيب عنها قد برز قبيل الحرب العالمية الثانية ,وتنافست فيه الشركات الأجنبية وعقدت الاتفاقيات مع الإمارات ومشايخها .

---

(1) يدعى هذا اليهودي باسم خليفة الياهو Kalifa Eliaou قام بتدنيس حرمة المسجد وهو في حالة سكر متقدمة.

(2) محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ,ج1 ,مطبعة دحلب ,الجزائر ,1985 ,ص ص 254-255.

(3) لعب ابن باديس دورا بارزا في تهدئة الأوضاع بعد نشوب الأحداث ,وتصاعد تمادي اليهود في إلحاق الأذى حتى بالفرنسيين أنفسهم الذين أنشئوا جريدة باسم "طام طام" Tam-Tam المناهضة لليهود ,كان شعارها : ليسقط اليهود ...أقتلوا اليهودي المسئول عن بؤسكم وعن الأزمة . ينظر : محمد الطيب العلوي: المرجع السابق ,ص 121.

ويعد النفط -إلى اليوم- هو محرك اقتصاد المنطقة "...ولما جاء دور امتياز النفط تسابق أمراء دبي غيرها إلى مساومة الأجانب خشية فوات الغنيمة..."[1].

ومن الشركات التي اهتمت بهذا الاستثمار الجديد في الخليج العربي نجد شركة "دارسي" الانجليزية الناشطة في مجال البترول ,وأبرمت عقودا مع كل من حاكم أبو ظبي قيمته المالية 3 آلاف روبية هندية كل شهر ,ومع حاكم دبي 1000 روبية كل شهر ,وحاكم الشارقة 700 روبية ومثله مع حاكم رأس الخيمة ,وهذا كله على مدار سنتين والتسديد يتم شهريا من أجل البحث والتنقيب.

هذا الموضوع المهدد لسيادة دول الخليج العربي جلب اهتمام جريدة الأمة للشيخ إبراهيم أبو اليقظان ونشرت موضوعا حوله ,محللة في ذلك خطورة هذه الاستثمارات ,وأهم النصائح التي يمكن أن تقدم لحكام هذه الإمارات خاصة مع بداية تطبيق هذه العقود وبعد ما جاء "المكتشفون وأمضوا ثمانية أشهر ينقبون ويمسحون الأرض ويعملون الخرائط ,وهم اليوم في آخر حدود أبو ظبي على حدود قطر"[2].

وبسبب عدم كفاية المدة الممنوحة لهم أمام أعمالهم الواسعة والكثيرة في صحاري المنطقة أرادوا تمديدها من جديد ,وهذا ما يزيد في خطورة الأمر ,وهو ما يوضح أن هذه الشركات هدفها اكتشاف جميع المناطق ورسم خرائط لها مما يساعد على كشف جميع مناطق الثروة.

بالإضافة إلى ذلك أن هذه الأعمال الاستكشافية قد تعدت المناطق التي ذكرت في الاتفاق الأول ,ومن أجل الإقناع عمدت الشركات الاستثمارية من جديد إلى إغراء الأمراء بالأموال بغية تجديد وتمديد المهلة ,فكانت البداية مع حاكم دبي وقرروا إعطائه 4300 جنيه لكن بشرط مغاير تماما وهو :

"...على أن يمنحهم امتياز جميع بلاده وما يتبعها ,وليس له بعد هذا شيء سوى أنه إذا ظهر البترول أو غيره من المعادن السائلة يدفعون له عن كل طن 3روبيات..."[3].

ووضعوا له شروطا قاسية جدا وافق عليها -تحت طائلة الإغراء المادي- من دون أي استشارة أو تفكير في العواقب التي من بينها مثلا أنه في حالة ما إذا جرى على أي أحد من أتباع الشركة فالجزاء هنا يكون حسب ما تقتضيه نظرة انجلترا ,وهذا إعلان غير مباشر أن بريطانيا سوف تجد المكائد لتعطي لنفسها ذريعة التدخل.

وعليه فهذا الشرط له أوخم العواقب حيث ثارت ضجات إعلامية لفضحه وكانت النتيجة أن توقف التنقيب لمدة 8 أشهر عاد بعدها السيد "هومس" صاحب امتياز البترول في جزيرة البحرين فوجد أن الأمور تزداد سوءا وتعقيدا من ذي قبل .

---

[1] الأمة : أحوال الخليج العربي , العدد 129(1937/07/13) السابق ,ص 3 ع 3, نقلا عن الشباب المصرية .

[2] نفسه.

[3] نفسه.

ولقد نبهت جريدة الأمة لهذا الخطر المحدق بدول الخليج العربي قائلة :

"...لقد اصطادوكم جماعات بواسطة حكامكم فلا لزوم اصطيادكم أفرادا...وأما نصيحتنا فهي أن تتصلوا بصحف الأقطار العربية وهي تبث لكم مظلمتكم وعليكم وأمثالكم أن تتغلغلوا بين قومكم وتفهموا الناس حقيقة ما يراد بهم"[1].

ومما سبق نلاحظ أن دول الخليج العربي أصبحت مستهدفة نظرا لثرواتها وكانت طريقة التدخل فيها عن طريق الامتيازات خاصة البريطانية منها والإغراءات المادية للحكام الذين لا تهم ثروة الشعوب في الخليج العربي وبالتالي فإن جريدة الأمة قد ساهمت في فضح هذه المؤامرات وأسدت النصيحة واقترحت الحل.

**ج- توحيد مناهج التعليم ودورها في الوحدة العربية :**

لعبت برامج التعليم ومناهجه دورا هاما في وحدة الأمم والشعوب عبر التاريخ ,فمثلا الوحدة الألمانية لم تكن لتتحقق لولا المدرسة التاريخية الألمانية والمؤرخون الألمان من أمثال هيجل ,والتي وحدت المناهج التعليمية عبر كافة ألمانيا.

والمقصود هنا من توحيد مناهج التعليم ليس في المواد ذات الطابع العلمي كالفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية التي تكاد تكون عبر العالم تقريبا موحدة في المعلومات وغير مختلفة ,وإنما المقصود هنا هو توحيد مناهج التعليم في المواد الإنسانية وعلى رأسها التاريخ ,لأنه يضع نوعية الشخصية ومن شأنه توحيد الأفكار ووجهات النظر تجاه البطولات والأمجاد القومية ويساهم في تكوين شخصية ذات ملامح مشتركة ,وبالتالي توحيد المنهج في الحياة والأسلوب في التفكير ووحدة الغرض أو الهدف خاصة إذا كانت لغة تدريسها واحدة ومنه توحيد الثقافة وتمتين الأواصر والتعاون.

ومن أجل هذا للوحدة العربية ظهرت آراء وأفكار مطالبة بتوحيد مناهج التعليم في المشرق العربي ,ومنهم الأستاذ محمد أحمد العشماوي[2] الذي اقترح عقد مؤتمر عربي مكانه القاهرة وغرضه دراسة الحالة العلمية والثقافية لدول المشرق إلى جانب "معالجة مشاكل التعليم معالجة تقوم على أساس صالح ,وتستند إلى هدى القواعد التي تقررت في التربية الحديثة بما يلاءم روح الشرق العربي ويتماشى مع شخصيته"[3].

وربما قد تكون الدعوة إلى عقد مثل هذا المؤتمر في المستقبل إذا ما طبقت قراراته حدثا كبيرا من شأنه المساهمة في تطور الروابط بين كافة الأقطار العربية ,ويكون عاملا فاعلا في تجسيد الوحدة العربية التي هي مطلب الشعوب بغرض مواجهة الحركة الاستعمارية .

---

[1] الأمة : العدد 129(1937/07/13) السابق.

[2] محمد أحمد العشماوي بك هو وكيل وزارة المعارف المصرية سنة 1938 .

[3] الأمة : توحيد مناهج التعليم في الشرق ,العدد 164(1938/04/26) السابق ,ص 1 ع 4, نقلا عن مجلة الفتح .

وتوحيد مناهج التعليم والثقافة كان مطلبا قديما وحاجة ضرورية منذ مدة ,وما يذكر هنا هو أن العامة هي المبادرة إلى هذا التوحيد وسابقة في المطلب مقارنة مع جميع حكوماتها.

وهذه الوحدة في المناهج التعليمية يكون الأستاذ محمد أحمد العشماوي بك[1] قد لمسها ووجدها بعد زيارته إلى العاصمة السورية دمشق والعراقية بغداد وجد تشابها كبيرا في طبيعة تكوين الشخصية عندما أجرى مقارنة بين العاصمتين ,وهذا ما صرح به إلى محطة الإذاعة العراقية قائلا :"...هل أنا في وادي النيل أو في ربوع العراق؟ ,لقد قويت بينهما أواصر الأخوة إلى أبعد الحدود ,فتشابهت نواحي الحياة ونواحي التفكير ,بل تماثلت وتلاقت الأهداف ,ونبضت القلوب من عاطفة واحدة اتجهت وجهة واحدة ,فأصبح قلب مصر يخفق لأحداث العراق ,وقلب العراق يهفو نحو مصر ,وأصبحت مصر في العراق بكل ما يحتويها من شؤون"[2].

هذه ملامح الوحدة الثقافية بين العراق ومصر ,والأمر نفسه بين باقي بلدان المشرق العربي الأخرى ,فمن خلال حديث مراسل مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب الذي تكلم عن زيارة قادته إلى فلسطين رفقة الدكتور عبد الحميد سعيد بمناسبة الاحتفال بانتهاء عمارة المسجد الأقصى فوجد أن الوحدة التعليمية والثقافية في القدس أقوى مما هي بين العراق ومصر فاستنتج أن الوطن العربي واحد وأن الشعوب العربية هي التي أوجدت ذلك.

وكما سبق فإن التاريخ هو المادة المعنية بالدرجة الأولى في توحيد مناهج التعليم ,لأنه يتصل اتصالا وثيقا بفكرة القومية وتكوينها والربط بين ماضي وحاضر الأمم والشعوب وأن المستقبل يجب أن يبنى على هذا الحاضر والماضي القريب ,ومن شأنه تنظيم التراث الذي يعد سلاحا قويا في الكفاح القومي.

وهكذا يتضح جليا أن فكرة توحيد مناهج التعليم في المشرق العربي قد تنفع الكثير ,ما دامت عوامل نجاحها قائمة وخاصة اللغة العربية ,لذلك عد الكثير من المفكرين بأن هذه الخطوة سديدة في طريق الوحدة العربية وتعتبر من أكبر القضايا التي يجب الإسراع في تحقيقها .

---

(1) يقول مراسل مجلة الفتح عن مؤتمر توحيد مناهج التعليم في القاهرة :"يعد تتويجا لفكرة تكونت ,أكثر مما يعد تأسيسا لفكرة لا تزال في دور التكوين" وهذا تبدو مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب تهتم هي الأخرى بقضايا الوحدة العربية عن طريق التعليم ,وهي نقطة إشراك قوية تجمعها مع جريدة الأمة لأبي اليقظان.

للاطلاع على المحتوى العام لمجلة الفتح ينظر : أنور الجندي : تاريخ الصحافة الإسلامية ,ج2 ,الفتح 1926 -1948 ,دار عوطة للطباعة ,ص 6 وما يليها .

(2) الأمة : العدد 164(1938/04/26) السابق ,ص 2 ع 4.

وقد حاولت هيئة التحرير في جريدة الأمة إجراء مقارنة بين وضع مناهج التعليم في المشرق العربي وحالة التعليم في الجزائر ,ووضع الثقافة بصفة عامة التي تعاني الاضطهاد تحت الإدارة الاستعمارية وسياستها الرامية إلى التجهيل والتغريب ,ونشرت قائلة :"إلى هذه الآفاق البعيدة بلغت رجال العرب في الشرق ,ونحن مازلنا نعاني آلاما جساما ,ومصادمات عنيفة وعقبات كأداء في أصل التعليم ,وكلما انبثقت للرجال العاملين شعاع من النور في هذا السبيل أسندت أمامهم منافذ وكلما فتحوا إليه بابا أغلقت دونهم أبواب ,وكلما شقوا صوبه طريقا التوت عليهم طرق ,وإذا أصبح التعليم العربي الحر عندنا أشد خطرا في نظر المسؤولين من المفرقعات ,وأبعد منالا من الحصول على رخصة حمل السلاح"[1].

ويبدو أن تعليق جريدة الأمة على توحيد مناهج التعليم في المشرق العربي كتبه أبو اليقظان نفسه نظرا لطبيعة الحدث أو الأسلوب المعبر به ,ومهما يكن فإن المقارنة توحي بفوارق كبيرة في الجانب التعليمي بين بلدان المغرب والمشرق العربي ,حيث تتمتع بحرية وتوحيد مشرقا واضطهاد مغربا ,وربما هذا من أقوى الأسباب التي ساعدت دول المشرق العربي على أن تتزعم الوحدة الثقافية للأقطار العربية, وأكثر تأليفا وإصدارا وأكثر عددا من حيث الصحف والمجلات ,ومهما كان كذلك من فوارق فالفائدة واحدة وهي خدمة الوحدة العربية.

ومما سبق عن قضايا الوحدة في المشرق العربي من خلال جريدة الأمة وما سبقها أو تلاها في صحافة إبراهيم أبو اليقظان الذي يظهر أنه من المدافعين عن الأقطار العربية في المشرق العربي ,ومن المدافعين عن وحدته وعدم المساس بها مهما كانت الخلافات.

فقد دافع عن اليمن والعراق والسعودية وسوريا ولبنان وعمان ودول الخليج العربي ,فمثلا دافع عن اليمن منذ إمضاء المعاهدة مع إيطاليا سنة 1929 وأبدى شكوكه بأنها تخدم المصلحة الاقتصادية للدول الأوربية ,فهو يعادي في موقفه أي شكل من أشكال الاستعمار في المشرق ,ولا يقبل أي مصالحة مع العدو ,فقد رجح أن تكون اليمن تحت سلطة مسلم ولا سلطة أوربي مستعمر الذي يسعى جاهدا إلى ربط علاقات صداقة بينه وبين الدول الإسلامية والعربية الأخرى التي ينطبق عليها ما ينطبق على اليمن في موقف أبي اليقظان.

ويؤكد الشيخ أبو اليقظان أن ما يحاك بالدول الإسلامية في المشرق هو نتيجة طبيعية لعامل التفرقة السياسية وعدم وجود وحدة بين هذه الأقطار ,لذلك ذكر زعماء هذه الدول دوما بما يحاك ضدهم من خطط قصد السيطرة عليهم وعلى بلدانهم.

---

[1] الأمة : العدد164(1938/04/26) السابق ,ص 1 ع 5 .

كما وقف أبو اليقظان ضد كل مبادرة استعمارية تهدف إلى بعث الشتات العربي أو التفرقة فيما بين الدول العربية ,عن طريق فضحها وتوضيح أبعادها بغية أخذ الحيطة منها وتجنبها خاصة ما أصبح يسميه الغرب معاهدات صلح وصداقة ,أو استثمار أموال...الخ.

ويبدو أن أبا اليقظان ناشد دوما بأن تقوم الأقطار العربية الإسلامية بنوع من الوحدة والرابطة السياسية فيما بينها لأن مقوماتها موجودة ,ويكون الإسلام هو موجهها ,وهي الدعوة نفسها التي نادى بها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من قبل[1].

ومن شدة غيرته على الإسلام والمسلمين في هذه الأقطار العربية نجده يثور في عنف وشدة وبلهجة حادة ضدهم نتيجة تقاعسهم وتخاذلهم في الدفاع عن البلاد والدين لذلك أشاد بحركة محمد بن عبد الوهاب والإمام يحي والإمام الخليلي ,وعلى الرغم من عدم تعمقنا في هذه القضايا إلا أنه أكد على شعوره القومي تجاه المشرق العربي وأكد على الوحدة أو الرابطة السياسية وضرورة تجاوز الخلافات.

[1] للاطلاع على فكرة الوحدة أكثر ينظر : جمال الدين الأفغاني ,عبده محمد : العروة الوثقى ,دار الكتاب العربي ,بيروت ,ط3 ,1983 ,ص 112.

# الـــخـــاتـــمـــة

## الخـــاتمـــة :

مما سبق في هذه الدراسة التي تدور حول قضايا المشرق العربي في جريدة الأمة للشيخ ابراهيم أبو اليقظان من 1933 إلى 1934 أين كانت الظروف خاصة جدا سواء في الجزائر أو المشرق العربي ,يمكن الوصول إلى استنتاجات عامة حول شخصية أبي اليقظان وجريدته الأمة وكيف عالجت قضية فلسطين والتطور الحاصل في مصر ,وباقي القضايا المشرقية الأخرى وعلى الخصوص قضية الوحدة العربية ونظرة هيئة التحرير في الجريدة إليها وموقفها منها .

فإبراهيم أبو اليقظان برز في هذه الجريدة -الأمة- كأحد أقطاب الإصلاح الداعي بالعودة إلى أصول الإسلام ومنابعه الحقيقية عن طريق الدعوة ,الإرشاد ,التوجيه الأخلاقي ومعالجة القضايا الاجتماعية مركزا على التعليم العربي الإسلامي خارج دوائر السلطات الفرنسية ,وهو من المهتمين بالقضايا الوطنية المصيرية التي طالما وجهت رواد الحركة الوطنية الجزائرية إلى جانب شخصيات أخرى مثل ابن باديس أو مصالي الحاج في حزب الشعب ,وذلك على غرار موقفه من الوفد الجزائري المنبثق بعد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 وعليه برز جانب آخر في شخصيته وهو اهتمامه بمصير الجزائر السياسي وحتى دول المشرق العربي أين سجل موقفه المساند لفلسطين في جميع مراحلها ومصر وتطوراتها السياسية بين أعضاء حزب الوفد والقصر الملكي الحاكم.

كما يعد الشيخ أبي اليقظان أحد أعمدة رجالات الدين سواء في منطقة ميزاب أو الجزائر أو الوطن العربي عامة ,أين برز كخطيب وهو الأسلوب الذي غلب على جل مقالاته ,مع كونه رجل فكر وثقافة عربية إسلامية فضل الوصول إلى مبتغاه عن طريق إنشاء صحافة تعبر عن همومه وآلامه وآمال كل المسلمين .

هذا مع تركيز أبو اليقظان في صحفه على بعض القضايا الاقتصادية التي تخدم منطقته في القرارة أو تخدم الاقتصاد الوطني عموما منها كلامه عن الزراعة وعن بعض الأنشطة والحرف والتجارة ,وهذا ما يزيد من شمولية شخصيته التي لم تقتصر على الجانب الصحفي فقط.

وعند وفاته ترك رصيدا مهما من الكتب والمؤلفات التي أثرت مكتبة عائلته والتي حتما ستخدم كل الباحثين في قضايا مختلفة ,وتزيد وتتسع دائرة الاستفادة منها لو تدخل هذه الصحف والمؤلفات دائرة الطبع لتعميم الفائدة.

وهذا أصبح أبا اليقظان شخصية متعددة الجوانب والمواهب وسخر كل وقته وماله وجهده من أجل بناء هذا الوطن وربط أواصر التواصل له مع جسده الكبير في المشرق العربي انطلاقا من قناعته بضرورة الاهتمام بأمور المسلمين.

ولعل كل هذا قد تجسد في جريدة الأمة التي هي الأخرى كانت انطلاقتها انطلاقة إصلاحية إلى أن وصلت إلى نهاية سياسية أين أصبحت تطرح وتعالج القضايا السياسية منها موقفها المشرف التاريخي مع حزب الشعب الجزائري الذي يمثل التوجه الاستقلالي بقيادة زعيمه مصالي الحاج.

وهذا ما يدعم القول بأن جريدة الأمة أصبحت فعلا منبرا حرا للإصلاح والسياسة والاستقلال واستطاعت من خلال هيئة تحريرها أن تحوي هذه المجالات بكل صدق ووفاء في الطرح والمعالجة بواسطة الأقلام التي سخرتها الذائع صيتها وخبرتها الطويلة في مجال الصحافة والحنكة في التعامل وخاصة إذا تعلق الأمر تجاه الإدارة الفرنسية أو القضايا الحساسة وأحيانا كانت تطرحها بكل جرأة وشجاعة.

هذا المنهج الذي اتبعته الأمة لا يخرج عن المنهج الذي رسمه الشيخ أبي اليقظان في صحافته من الأول ,فهو نهج جريدة وادي ميزاب التي تعد الابنة البكر له ,مع الإشارة إلى بعض الظروف في بداية حياتها والتي حتمت عليها طابع الاعتدال ومع التطورات الحاصلة أصبحت لها اهتمامات سياسية وفي هذا تتماشى مع فكرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تهدف إلى تحقيق الأهداف السياسية على المدى البعيد ,ثم لتظهر من أكبر المدافعين والمناصرين لحزب الشعب الجزائري ,ومنه عدت جريدة الأمة من مصادر الحركة الوطنية الجزائرية التي يجب العودة إليها والحفاظ عليها.

ولقد كان انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري في جوان 1936 نقطة تحول في مسار خط الجريدة أين فتح لها آفاقا في التقارب مع أنصار الاتجاه الاستقلالي انطلاقا من حزب الشعب ورفض

فكرة الإدماج أو التجنيس من أصلها ,واعتبرت أن من وقع فيهما فيعد خارجا عن الملة والدين وأوجب التصدي له .

أما من حيث اهتماماتها والقضايا التي عالجتها فقد كانت جريدة شاملة لجميع القضايا المحلية أو العربية والإسلامية وحتى الدولية وكانت متنفس حقيقي لقرائها سواء في الجزائر أو الدول المجاورة أو الأماكن التي تمكنت من الوصول إليها رغم العراقيل والصعوبات التي اعترضتها .

وما يعنينا هنا هو مكانة المشرق العربي في جريدة الأمة وصاحبها إبراهيم أبو اليقظان الذي ربط علاقات وصلات صداقة مع الأقطار العربية والشخصيات الإسلامية.

ومن الواضح أن قضية فلسطين قد شغلت اهتمام الجريدة حتى أحيانا يمكن أن نقول عنها أنها جريدة فلسطينية وليست جزائرية ,ورغم العراقيل والبعد الجغرافي إلا أنها كانت في تتبع مستمر لتطورات هذا البلد وهذا ربطا مع ما تمثله فلسطين مع ارتباط روحي وعقائدي للمسلمين عامة ,كما حرصت الجريدة على نشر أخبار فلسطين وبيانات اللجنة العربية العليا أو المكتب القومي بدمشق أو اللجنة الفلسطينية بالقاهرة ,وهذا وفاء منها على المساندة الصحفية وإطلاع قرائها في المغرب العربي على ما يحاك ضدها من مؤامرات يقودها الانجليز واليهود مع تنبيه القراء أن القضية الفلسطينية في جوهرها هي محاولة اليهود تهويدها وطمس معالمها الإسلامية ,هذا مع رفضه لترويج الفكرة الدينية حولها وأنها أرض الميعاد...الخ .

وأكدت الجريدة -الأمة- أن المساعدة الانجليزية وسياستها فيها هي السند القوي لليهود في فلسطين ومن دونه فإن اليهود نكرة هناك ,وهذا ما فضحته بعض اللجان الخاصة بتقصي الحقائق أو التقييم المبعوثة إليها من قبل الملكية الانجليزية .

ونبهت جريدة الأمة إلى الأهداف الحقيقية للجان التقييم وهي وضع الخطوة الأولى في بناء الوطن القومي اليهودي بفلسطين ,هذا مع اقتراح أماكن أخرى لبنائه لصرفهم عن الأراضي المقدسة.

ونظرا لكل هذه الغايات لدى هيئة تحرير جريدة الأمة تجاه فلسطين فقد آمنت كل الإيمان بضرورة المساندة والمساعدة للشعب الفلسطيني والقضاء على كل مظاهر التفرقة والخلاف .

وليس بعيدا عن فلسطين فقد كانت مصر العربية محل اهتمام وتتبع وتقصي حقائق في جريدة الأمة ,لكن بدرجة أقل نوعا ما مع فلسطين ,ومهما قلت هذه الاهتمامات إلا أنها تصنف في خانة التوجه العربي الإسلامي للجريدة وربط أواصر التواصل بين جميع الدول العربية نظرا لقوة الروابط بين الطرفين .

فقد ركزت الجريدة على الاهتمام بقضية الخلاف الذي نشأ بين حزب الوفد المصري والقصر الملكي الحاكم ونبهت أن القضية ليست خلاف مصري مصري وإنما هي بفعل فاعل ووجهت أصبع الإشارة إلى الإدارة البريطانية ومناوراتها الهادفة إلى إضعاف مصر وعدم تمكنها من أن تصبح دولة محورية في المنطقة وبالتالي لا تقلقها في فلسطين أو عدم تمكنها من تزعم مشروع وحدوي عربي من شأنه أن يطرد الأجانب عن دول المشرق العربي.

ونبهت الجريدة أن هذه الخلافات من شأنها أن تسيء إلى سمعة مصر الحضارية والتاريخية وتزيد من تراجع دورها الريادي وتحطيم معالم الدولة.

ولم تكتف الجريدة بتعقب هذا الخلاف فقط وإنما وجهت النصح للمصريين بالتفطن إلى المؤامرات الخارجية المغرضة وبالتالي ضرورة التفكير في المستقبل السياسي للبلد لأن انهيار مصر هو انهيار لكل المشرق والمغرب العربي والعالم الإسلامي أجمع ,كما عبرت الجريدة عن استيائها من الواقع الذي أصبح يشهده حزب الوفد وأصبح في تراجع مستمر وهو أكبر الأحزاب المصرية ومسير برلمانها.

وهكذا ناشدت الجريدة كل المصريين بضرورة تجاوز الخلافات والتفكير في عواقبها دون ذكر الأسباب الفعلية لهذا الخلاف حفاظا على تماسك المجتمع المصري ومصر عامة التي يمكنها أن توحد الأقطار العربية.

هذه الوحدة العربية أسالت حبرا كثيرا في جريدة الأمة بغية تجسيدها أو تجاوز عراقيلها ,فدافعت الجريدة عن وحدة أقطار المشرق العربي مع إمكانية الاقتداء بها في المغرب العربي ,ووقفت ضد كل تهديدات من شأنها أن تقوض هذه الوحدة ومعالجتها للخلاف التاريخي بين أحد أقطابها وهما سليمان الباروني وشكيب أرسلان مستخدمة في ذلك الحنكة التي تميز أقلامها حفاظا على وحدة الصف العربي .

وهكذا أصبحت جريدة الأمة من المدافعين عن وحدة الأقطار العربية وعدم المساس بها مهما زادت أو افتعلت الخلافات ,أوضحت الجريدة أن ما يدور حول الدول العربية والإسلامية هو نتيجة حتمية لظاهرة الضعف والتفرقة السياسية التي تمنع قيام الوحدة التي بإمكانها التصدي لكل المحاولات الخارجية .

كما فضحت جريدة الأمة كل المؤامرات الخارجية الرامية إلى النيل من وحدة الوطن العربي ونبهت زعماءه إلى ما يحاك ضدهم ,وتوضيح أبعاد هذه المؤامرات.

هذا في وقت ناشدت فيه جريدة الأمة الأقطار العربية الإسلامية إلى تحقيق نوع من الوحدة من شأنها تقوية هذه الدول والحفاظ على الكيان السياسي.

ومن جهة أخرى كانت لجريدة الأمة اهتمامات بباقي الدول العربية في المشرق على غرار العراق ,سوريا اليمن ,ولبنان وهي عين أخرى للجريدة على كل دولة عربية مسلمة ,كما نددت بمرحلة الضعف التي يمر بها العالم الإسلامي وثارت ضد تخاذل المسلمين في الدفاع عن أنفسهم وأماكنهم المقدسة أو ثرواتهم الطبيعية.

ومهما يكن من تفاوت في درجة الاهتمام لجريدة الأمة بقضايا المشرق العربي إلا أنها تؤكد على الانتماء والمصير المشترك بين شطري الوطن العربي وأكدت على الروح والشعور القومي تجاه المشرق العربي في ظل فترة ما بين الحربين التي لم تكن عادية وسهلة عليهما .

ومنه نخلص إلى أن جريدة الأمة لأبي اليقظان قد عالجت قضايا العروبة في المشرق رغم جملة الصعوبات التي ميزت الفترة المدروسة 1933-1938 ورغم صعوبة الاتصال مع المشرق أو طول فترته ,وبذلك بينت أن جرائد المغرب العربي هي أيضا مهتمة بقضايا المشرق العربي ,وهذا الاهتمام المتبادل من شأنه تقوية وتجسير الروابط بين المنطقتين.

كما أن هذا البحث فتح أفاقا جديدة أخرى من جوانب وزوايا متعددة سواء في شخصية أبي اليقظان أو جريدة الأمة .

وتبدو مواضيع كثيرة تستحق الدراسة مستقبلا منها مثلا فكرة القومية العربية والإسلامية عند الشيخ أبي اليقظان ,فلسطين في اهتمامات صحافة أبي اليقظان ,الوحدة العربية في فكر أبي اليقظان ,التطور السياسي المصري من خلال جريدة الأمة ,الخطاب السجالي بين زعامات المشرق والمغرب العربي ...الخ وغير هذه العناوين كثير.

وهكذا عالجت جريدة الأمة قضايا المشرق العربي بنوع من الاحترافية لبلوغ غايات وهي تحقيق الوحدة والحفاظ على الكيان السياسي العربي ,ولعبت دورا في معالجة هذه القضايا والتنبيه إليها ,وعليه قد ساهمت الجريدة في الرقي بالعلاقات الثنائية متأثرة في ذلك بما كان يجري هناك من أحداث وأثرت فيها بأن نورت العقول إلى السياسة الاستعمارية في المشرق وخطورتها على الوحدة العربية .

ومنه أمكن القول أن صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان من مصادر تاريخ المشرق العربي أيضا والتي وجب الاهتمام بها في هذا الاتجاه واستغلالها في ربط ماضي المشرق مع المغرب بالحاضر والتطلع دائما إلى بناء كيان واحد.

# الـــمـــلاحـــق

**الملاحق :**

**الملحق (1) :** أسماء من شارك في جريدة الأمة لأبي اليقظان (الأسماء الحقيقية والمستعارة) 1933-1938 (170عدد) وعدد المقالات .

| اسم الكاتب | عدد المقالات | اسم الكاتب | عدد المقالات |
|---|---|---|---|
| أبو اليقظان (تم احتساب ألقابه وهي (أنا - رقيب - دون امضاء)) | 438 | أحمد بن محمد المحضار | 01 |
| عمر بن عيسى بن ابراهيم | 11 | محمد بن بلقاسم بن المحجوب | 01 |
| عبد الحفيظ العلوي السكوري | 01 | لمحمد الشاذلي | 01 |
| محمد القري | 01 | خزندار | 01 |
| صالح العبدي | 01 | التجاني الشاهد | 01 |
| محمد الهيثمي | 01 | مبارك بن محمد الميلي | 01 |
| عبد الله بن عمر بلخير | 01 | عبد المؤمن عبد الله (الصديق) | 01 |
| سعيد (الشيخ عدون) | 58 | أبو يعلي الزواوي | 03 |
| خالد أحمد الجرنوسي | 01 | سلمي فاتح علي | 01 |
| شكيب أرسلان | 02 | أمين الحسيني | 02 |
| علي بن صالح (أبو الحسن) | 06 | أحمد محرم | 11 |
| الهادي | 05 | محمد النجمي | 07 |
| مسلم غيور | 02 | أحمد الصافي | 01 |
| تلميذ | 01 | شاهد عيان | 05 |
| دي شمبون | 01 | تعموت عيسى | 01 |
| عيسى بن عبد الله | 03 | مكاتبكم الخاص (غرداية) | 12 |
| عثمان بن الحاج | 03 | محمد المرزوقي | 01 |
| نصوح | 01 | قدري حافظ طوقان | 01 |
| أحمد بن الحاج يحي | 02 | الرافعي | 07 |

| اسم الكاتب | عدد المقالات | اسم الكاتب | عدد المقالات |
|---|---|---|---|
| حمو بن الحاج يحي | 01 | عمر بن بكير | 01 |
| بن باعزيز | 01 | المغربي | 01 |
| البكري (بكلي علي) | 18 | لقمان | 02 |
| ابن رشد | 01 | عبد الرحمان بن عمر | 02 |
| كرم محمد عطا الله | 01 | محمد الصالح الكتاني | 01 |
| صالح بن يوسف | 01 | نعمان الأعظمي | 01 |
| مضحك | 02 | عبد الله الأندلسي | 01 |
| محمد السعيد الزاهري | 04 | عبد الحميد سعيد | 01 |
| المكردي | 01 | مشاغب الجهاد | 01 |
| عنابي غيور | 01 | موسى جار الله | 02 |
| رستمي بكير | 05 | العبيد البرقاوي | 01 |
| العربي التبسي | 02 | مصباح محمود | 01 |
| حمو بن محمد | 02 | مندوب الأمة | 07 |
| أحمارية محمد | 01 | ابن الشعب (فاس) | 14 |
| مسترشد | 01 | أطفيش | 01 |
| محمد جفال التبسي | 01 | مفدي زكرياء | 08 |
| صلاح الدين برشوشة | 01 | نوح | 11 |
| صالح أبو رزق | 01 | فتى ميزاب (مفدي زكرياء) | 01 |
| خير الدين الزركلي | 01 | محمد علي الجماني | 03 |
| بلقاسم بن سيدي أرواق | 19 | الفتى الزياني | 02 |
| نزيه قوية العظمة | 01 | محمد الرزقي الشرقاوي الأزهري | 03 |
| شفيق العاني | 01 | مبارك بن محمد جلواح العباسي | 20 |
| الدرديري | 02 | محمد بن عبد الرحمان السعداني | 01 |
| مصطفى السباعي | 02 | عيسى بن عبد الله | 03 |

| اسم الكاتب | عدد المقالات | اسم الكاتب | عدد المقالات |
|---|---|---|---|
| سليمان الباروني | 10 | أبو بكر مكوار | 01 |
| محمد علي شالوالة | 01 | المكي بن دريس العمراوي | 07 |
| أحمد أمين | 01 | زهير الزاهري | 05 |
| اللواء أحمد | 01 | أعزام | 02 |
| الحبيب ثامر | 01 | بوعناني عمر | 01 |
| أبو زكرياء | 01 | مسلم زي الزفت | 01 |
| بيوض ابراهيم (أفلح) | 12 | أبو العباس الهاشمي | 01 |
| عثمان بن غضبان | 02 | أبو العيون | 01 |
| القسنطيني | 02 | أبو الوفاء | 01 |
| أبو الحسن | 05 | محمد سلامة | 01 |
| أبو العلاء | 02 | خليل سعادة | 01 |
| الكاتب العام (محمد سومر) | 01 | ابن سلحة الرشيد | 01 |
| عماني حر | 01 | محمد عبابسة | 01 |
| محمد عبد الهادي التازي | 03 | محمد بن عبد الله | 01 |
| ادريس بن محمد | 02 | بشارة الخوري | 01 |
| عبد الجبار بن محمد | 01 | محمد الكيور العبادي | 02 |
| عبد الجبار الادريسي | 01 | أحمد الصافي | 01 |
| عبد الله زرقون | 04 | محمد العيد | 01 |
| أبو عامر قاسم | 04 | عثمان بن الحاج | 01 |
| محمد فاضل اسماعيل | 01 | محمد حسين هيكل | 02 |
| فؤاد حمزة | 01 | الحزبي | 01 |
| محمد علي ماهر | 01 | عبد الحميد | 01 |
| سليم صليبا | 01 | محمد الأخضر العبادي الطرابلسي | 01 |
| محمد علي الطاهر | 17 | إيليا أبو ماضي | 01 |

| اسم الكاتب | عدد المقالات | اسم الكاتب | عدد المقالات |
|---|---|---|---|
| فرحات عباس | 01 | عبد الحميد سعيد | 01 |
| الفاروقي | 01 | عبد الخالق | 01 |
| نغران | 01 | محمد محي الدين | 01 |
| زعلان | 01 | أبو الحسن علي بن صالح | 01 |
| جساس | 01 | د. واصف | 01 |
| محب الدين الخطيب | 02 | العربي الحزين | 01 |
| محب الدين أحمد الموفق | 01 | محمد الذوادي معطى الله | 01 |
| مراسل | 01 | أبو حفص | 01 |
| أبو اسماعيل محمد بن الحاج بكير بن باحمد | 01 | بوقراب محمد علي شاكر | 02 |
| أحمد حسن الزيات | 01 | بشير السعداوي | 01 |
| تلميذ متعلم | 01 | محمد الهادي السنونسي | 02 |
| محمد النجار | 01 | ع. ث | 01 |
| عضو بن الحاج بن صالح | 01 | عدون سليمان بن عبد الناصر | 01 |
| أبو امرئ القيس كيور | 03 | حمادي موسى | 01 |
| الهادي محجوب | 01 | مقلد المنفلوطي | 01 |
| أمين سعيد | 01 | البنوري عمر بن محمد | 01 |
| أحمد الغاني | 01 | محمد القندوز بن محمد البعوني | 01 |
| مسلم نصوح | 01 | محمد العيد آل خليفة | 01 |
| د. أنور الشقيري | 01 | أبو حفيظ موسى | 02 |
| مصطفى بن يلس | 02 | مصالي الحاج | 01 |
| المنصور | 02 | عرب فلسطين | 02 |
| القنصل | 01 | محمود بورقيبة | 01 |
| معروف | 04 | ابراهيم الباروني | 03 |
| محمد محرم | 01 | عبد الحميد بن باديس | 02 |

| اسم الكاتب | عدد المقالات | اسم الكاتب | عدد المقالات |
|---|---|---|---|
| د. البشير | 01 | محمد بن السعيد | 01 |
| ميمون | 01 | عبد اللطيف أبو السمح | 01 |
| الزبير | 01 | عبد اللطيف علي القنطري | 06 |
| فتى الاصلاح | 01 | حامد المليجي | 01 |
| مراسلكم | 01 | عماني | 01 |
| الحاج جهينة | 01 | خير الدين (ج ع م ج) | 01 |
| يحي أحمد الدريدي | 02 | المعولي العماني | 01 |
| علي بن أحمد مرحوم | 01 | فرحات بن الدراجي | 01 |
| معافة صالح | 01 | خليل مفرح | 01 |
| أحمد بن الحاج يحي | 02 | سعيد البيباني | 01 |
| ناقد | 02 | محمد العربي | 01 |
| عمر صدقي هاء الأميري | 01 | أحمد محمود رضوان | 01 |
| تلميذ المفكرين | 01 | جبالي الحسني (جبلي) | 02 |
| ابراهيم بن أحمد | 01 | بن خالد سليمان | 01 |
| أحمد بن عمر | 01 | سلطان بن عمر | 01 |
| فضيلة شيخ جامع الأزهر | 01 | الامام الخليل محمد بن عبد الله سعيد | 01 |
| الحاج ظاهر محمد بن الحاج يحي | 01 | علي بن سليمان (تلميذ بالجامع الأخضر) | 01 |
| بكوش | 01 | محمد بن يحي | 01 |
| علان محمد | 01 | بن زروق | 01 |
| أبو نصر | 01 | علي بلحاج بن صالح | 01 |
| عبد الحفيظ الثعالبي | 01 | بودي صالح | 01 |
| المغرم | 03 | محمد علي الحداد | 01 |
| الحاج جلول بدور | 01 | | |

المصدر: الأمة(جميع الأعداد بتصرف)

**الملحق (2)** : الجرائد والمجلات التي اعتمدت عليها جريدة الأمة في نقل الأخبار

| اسم الجريدة أو المجلة | عدد المقالات | اسم الجريدة أو المجلة | عدد المقالات |
|---|---|---|---|
| جريدة الزهرة | 30 | الفتح (مجلة مصرية) | 13 |
| مجلة المغرب | 01 | الشباب المصرية | 12 |
| الرسالة لحسن الزيات (مصرية) | 08 | الندىم (تونسية) | 01 |
| لاديبش قرديان | 03 | لاديفانس (الدفاع ,جزائرية) | 01 |
| أم القرى (الحجاز) | 07 | جريدة البلاد | 01 |
| الحكمة | 03 | الأطلس | 01 |
| جريدة العمل [ أ ] | 01 | مجلة الرابطة العربية (مصرية) | 05 |
| الفلق (زنجبارية) | 06 | الميزان | 03 |
| البلاغ (جزائرية (طرقية)) | 02 | الكفاح (بغداد) | 01 |
| العقاب | 02 | الاستقلال | 01 |
| الأهرام (مصرية) | 07 | مجلة الشباب المسلمين | 01 |
| الهداية | 04 | المقطم (مصرية) | 02 |
| صوت الحجاز (الحجاز) | 08 | جريدة الارادة (تونسية) | |
| العالم العربي | 02 | جريدة الشورى (مصرية) | |
| فلسطين | 01 | الميدان (جزائرية) | |
| صوت الضعفاء (جزائرية) | 02 | | |
| الجهاد | 03 | | |
| البصائر (جزائرية) | 02 | | |

**الملاحظة :** **المصدر**:الأمة( المقالات الموقعة باسم هذه الجرائد والمجلات)

- هناك صحف ومجلات أخرى شرقية كانت جريدة الأمة تنقل عنها الأخبار لكن وردت مجهولة.
- نقلت كثيرا عن جريدة الزهرة التونسية بحكم علاقة أبو اليقظان بهذا البلد.
- نقلت كثيرا عن الفتح لمحب الدين الخطيب للعلاقة الوطيدة مع صاحب الأمة .
- معظم الجرائد والمجلات مشرقية نظرا لبعد المسافة وعدم اعتماد مراسلين كما هو الحال في تونس.

**الملحق (3)** : الهيئات والأحزاب التي اعتمدت عليها جريدة الأمة في نقل الأخبار.

| اسم الهيئة أو الحزب | عدد المقالات |
|---|---|
| كتلة العمل الوطني المغربي | 02 |
| وكالة الشرق العربي | 02 |
| حزب الشعب | 01 |
| الحزب الوطني بالمغرب | 02 |
| اللجنة العربية العليا | 03 |
| جمعية السيدات العربيات | 01 |
| المكتب القومي العربي بدمشق | 09 |
| لجنة الاستخبارات والدعاية للحزب الوطني المغربي | 03 |
| لجنة الدفاع والمراقبة | 01 |
| اللجنة الفلسطينية العربية بالقاهرة | 11 |

المصدر : الأمة( المقالات باسم هذه الهيئات أو الأحزاب )

**الملحق (4)** : بعض الكتاب المشارقة والمغاربة في جريدة الأمة لأبي اليقظان .

| الكتاب المشارقة | الكتاب المغاربة |
|---|---|
| - محمد الصالح الكتاني (شاعر مصري) | - ابن الشعب (محمد القري مراسل صحف أبي اليقظان من فاس بالمغرب) |
| - محمد النجمي من مصر (شاعر) | - محمد عبد الهادي الثاني من فاس |
| - العربي الحزين (القاهرة) | - أبو بكر مكوار (المغرب) |
| - محمد حسين هيكل | - أبو العلاء (فاس) |
| - شكيب أرسلان | - المكي بن ادريس العمراوي (المغرب) |
| - أمين الحسيني | - محمد عبد الهادي التازي (المغرب) |
| - خير الدين الزركلي | - سالم عبد الله (المغرب) |
| - مصطفى السباعي | - محمد بن عبد الله (المغرب) |
| - أحمد أمين | - سليمان الباروني |
| - عماني حر | - الحبيب ثامر |
| - إيليا أبو ماضي | - عبد الحميد بن باديس |
| - محب الدين الخطيب | - مصالي الحاج |
| - أحمد حسن الزيات | - الشيخ خير الدين |
| - شيخ الأزهر | - مبارك الميلي |
| | - محمد السعيد الزاهري |
| | - زهير الزاهري |
| | - فرحات عباس |
| | - محمد العيد آل خليفة |
| | - مفدي زكرياء ....الخ . |

المصدر: الأمة( المقالات الموقعة باسم هؤلاء الكتاب)

**الملحق (5)** : قائمة الأسماء المستعارة وأسماء أصحابها الحقيقيين في صحافة أبي اليقظان[1]

| الاسم المستعار | الاسم الحقيقي | الاسم المستعار | الاسم الحقيقي |
|---|---|---|---|
| ابن الشعب | محمد القري (فاس) | عدون | شريفي السعيد (الشيخ عدون) |
| أبو حفص الأصلع | عمر بن قدور الجزائري | عباس | بن يوسف سليمان بن داود |
| أبو الحسن | علي بن صالح أبو الحسن | غ . ع | الغريب عبد الرحمان |
| أفلح | الشيخ بيوض ابراهيم | ف... | الفرقد (بوجناح سليمان) |
| أياس | الشيخ بيوض ابراهيم | فتى المغرب | مفدي زكرياء |
| أنا | أبو اليقظان | فتى الوادي | // // |
| البكري | بكلي عبد الرحمان بن عمر | فتى ميزاب | // // |
| حمزة | حمزة بوكوشة | قاسم | بن الشيخ قاسم بن الحاج عيسى |
| ديك الجن | مفدي زكرياء | الكاملي | بوراس عبد الله |
| رقيب | أبو اليقظان | لقمان | حمو بن عمر لقمان(سليمان بوعصبانة) |
| سعيد | شريفي السعيد (الشيخ عدون) | نوح | مصباح نوح |
| الطرابلسي | الطرابلسي محمد الحاج بن ابراهيم (جزائري) | الهادي | يمكن أن يكون الهادي محجوب (تونس) |
| عبد الرحمان | بكلي عبد الرحمان بن عمر | الهلالي | مبارك الميلي |
| ع الرحمان بن الحاج | الغريب عبد الرحمان | دون امضاء | أبو اليقظان |

[1] ناصر محمد : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المرجع السابق ,ص 467.

**الملحق (6)** : بعض الجرائد الجزائرية التي عاصرت جريدة الأمة (الجرائد العربية)

| اسم الجريدة | ادارتها أو رئيس تحريرها | مكان صدورها | تاريخه |
|---|---|---|---|
| جريدة النجاح | عبد الحفيظ بن الهاشمي | قسنطينة | 1919 |
| مجلة البصائر | العقبي ثم الميلي(ح ع م ج) | الجزائر ثم قسنطينة | 1935 |
| الشهاب | عبد الحميد بن باديس (بوشمال) | قسنطينة | 1925 |
| لسان الدين | مصطفى حافظ | الجزائر | 1923 |
| السنة | الطيب العقبي والزاهري (ج ع م ح) | قسنطينة | 1933 |
| الجحيم | جماعة من الشباب الاصلاحي | قسنطينة | 1933 |
| الحياة | مفدي زكرياء ,با سعيد ,عدون (ج الوفاق) | الجزائر | 1933 |
| الشريعة | الزاهري والعقبي (ج العلماء) | قسنطينة | 1933 |
| الحارس | عبد الرحمان غريب | الجزائر | 1933 |
| الصراط | الزاهري والعقبي (ج العلماء) | قسنطينة | 1933 |
| الثبات | عبابسة الأخضري | الجزائر | 1934 |
| أبو العجائب | محمد بن العابد الجلالي | قسنطينة | 1934 |
| الفضيلة | موسى خداوي | البليدة | 1935 |
| الليالي | علي بن سعد | الجزائر | 1936 |
| سيدي هنيني | بجو محمد الطاهر | الجزائر | 1936 |
| الشعب | مفدي زكرياء (حزب الشعب) | الجزائر | 1937 |
| المغرب العربي | حمزة بوكوشة | وهران | 1937 |
| الميدان | حسن الوارزقي | الجزائر ثم قسنطينة | 1937 |
| الروح | أبو العلاء بكير بن الحاج سليمان | البليدة | 1937 |
| الوفاق | محمد السعيد الزاهري (الكتلة الاسلامية) | وهران | 1938 |
| الرشاد | ع الحفيظ وعبد القادر القاسمي (.....) | الجزائر | 1938 |
| المنجنيق | محمد بن الحنفية | الجزائر | 1938 |

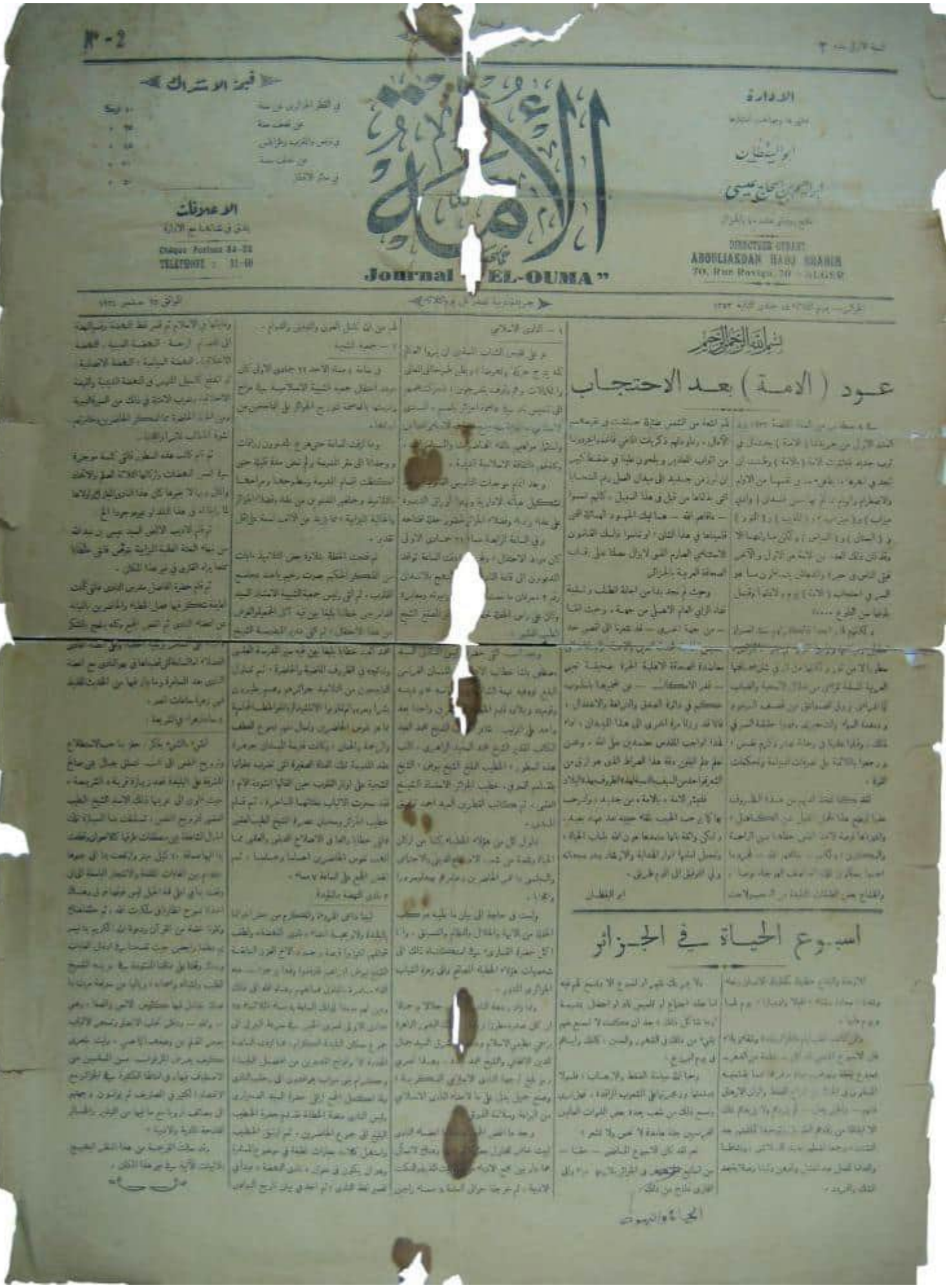
المصدر : محمد ناصر بوحجام: الصحف العربية الجزائرية من 1847الى1939 , المرجع السابق, ص235

**الملحق رقم** 07 : صورة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان صاحب جريدة الأمة .



المصدر: موقع جمعية التراث الإلكتروني http://www.tourath.org .

**الملحق رقم 08** : افتتاحية المرحلة الأولى - العدد الثاني من جريدة الأمة .



الأمة

Journal "EL-OUMA"

بسم الله الرحمن الرحيم

## عود ( الامة ) بعد الاحتجاب

## اسبوع الحياة في الجزائر

**الملحق رقم 09** : افتتاحية المرحلة الثانية - العدد 51 من جريدة الأمة .

N° 51

٥١

الأمة

Journal "EL-OUMA"

الإدارة

ABDELYAKDAR HADJ BRAHIM
70, Rue Rovigo 70 - ALGER

# « الامـة » فى مرحلتها الثانية . يـا ظل ! سياسة الاسبوع : ولي عهد زنجبار . هل فى الامكان ايجاد كلية دينية فى الجزائر ؟ مقالات ضافية لكتابنا الافـاضل . ارشادات نافعة للحجج

بسم الله الرحمن الرحيم

## ( الامة ) فـي مرحلتهـا الثـانية



رسم الرجل العظيم والمجاهد الكبير الشيخ ( ماء العينين الرابع ) والي تومبوكتو الذي توفي العام الماضي عن ١٠٠ سنة بعد جهاد طويل ضد الاستعمار الفرنسي

## يا ظـل !

مناظرة تمثيل

## باظـل !

في الجزائر

الاشتراك

الاعلانات

**الملحق رقم 10** : افتتاحية المرحلة الرابعة - العدد 147 من جريدة الأمة .

N° 147

السنة الرابعة عدد ١٤٧

الأمة

Journal "EL-OUMA"

الإدارة

قيمة الاشتراك

الاعلانات

DIRECTEUR GERANT
ABDULYAKDAN HADJ BRAHIM
20, Rue Rovigo, 20 - ALGER

# « الامة » في مرحلتها الرابعة : سليمان باشا البارونى يعلن البراءة من الامير شكيب ارسلان .

## ماذا قالوا وهم غرقى وماذا قالوا بعد النجاة ؟! المسلمون فى كامبيا .

## نبذة من حياة فقيد الشباب بوادي ميزاب ! باقة الحياة فى احتفال جمعية « الحياة » (قصيدة)

**الامة في مرحلتها الرابعة :**

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن الرابطة العربية

## سليمان باشا البارونى
### يعلن البراءة من الامير شكيب ارسلان

**الملحق رقم 11 : العدد 170 (الأخير) من جريدة الأمة سنة 1938.**



N° 170

١٧٠

الأمة

Journal "EL-OUMA"

الادارة

ابو اليقظان

ابراهيم بن الحاج عيسى

DIRECTEUR GERANT
ABDELYAKDAN HADJ HAMIDA
70, Rue Rovigo, 70 ALGER

الاعلانات

# فلسطين على نطع الجلاد

## العاصفة الشطايدة من التفسير
## اقتراب يوم التصحية الكبرى

## عادت اسيف في عبارة برقائل

# ارواح تزهق ونفوس تجرح وتحرق

## وقرى بلدو اموال تتلف فمن المسئول يا ترى؟

## افلا يكون بوكامل نفسه؟

# قـائـمـة الـمصـادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع :**

**أولا - قائمة المصادر :**

1- أحمد أمين : زعماء الاصلاح في العصر الحديث ,مكتبة النهضة المصرية ,ط3 ,القاهرة ,مصر 1971.

2- أنطونيوس جورج : نهضة العرب ,دار العلم للملايين ,ط8 ,بيروت ,1987.

3- بكلي : مسيرة الاصلاح في جيل ,المطبعة العربية ,غرداية ,2004.

4- الثعالبي عبد العزيز : خلفيات المؤتمر الاسلامي بالقدس ,دار الغرب الاسلامي ,ط1 ,بيروت 1988.

5- جمال الدين الأفغاني ,عبده محمد : العروة الوثقى ,دار الكتاب العربي ,ط3 ,بيروت ,1983.

6- خير الدين محمد : مذكرات الشيخ محمد خير الدين ,ج1 ,مطبعة دحلب ,الجزائر ,1985.

7- دبوز محمد علي : أعلام الاصلاح في الجزائر ,ج3 ,دار البعث ,قسنطينة ,دون تاريخ.

8- دبوز محمد علي : نهضة الجزائر وثورتها المباركة ,ج2 ,المطبعة العربية ,ط1 ,الجزائر ,1971.

9- دي طرازي ,الفيكونت فليب : تاريخ الصحافة العربية ,ج4 ,المطبعة الأمريكانية ,بيروت ,1933.

10- رونستين تيودور : تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده ,تعريب علي أحمد شكري ,مكتبة الهلال ,مصر ,1927.

11- الزركلي خير الدين : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ,ج1 ,بيروت ,1977.

12- زكرياء مفدي : تاريخ الصحافة في الجزائر ,مؤسسة مفدي زكرياء ,دار هومة ,الجزائر ,2003.

13- سيف الاسلام ,الزبير : تاريخ الصحافة في الجزائر ,ج6 ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,ط2 ,الجزائر 1985 .

14- السنوسي محمد الهادي : شعراء الجزائر في العصر الحديث ,ج1 ,مكتبة العرب ,ط1 ,تونس 1926.

15- الصيد ,سليمان : نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من أخبار ,ط1 ,الجزائر ,1994.

16- ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ,تحقيق محمد ناصر ,ابراهيم بحاز ,المطبوعات الجميلة ,الجزائر 1986.

17- طوسون ,عمر : الجيش المصري البري والبحري ,مكتبة مدبولي ,ط2 ,القاهرة ,1996.

18- فرصوص ,أحمد : الشيخ أبو اليقظان كما عرفته ,دار البعث ,قسنطينة ,الجزائر ,1991.
19- الكاملي ,عبد الله ,بن محمد : أبو اسحاق ابراهيم أطفيش ,مطبعة الشهاب ,قسنطينة ,1966.
20- محمد ,رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام محمد عبده ,مطبعة المنار ,القاهرة ,مصر ,1931.
21- محمد ,رشيد رضا : تفسير المنار ,دار المنار ,ط4 ,القاهرة ,مصر ,1954.
22- المدني ,أحمد توفيق : حياة كفاح ,مذكرات ,ج1 ,م . و. ك ,ط2 ,الجزائر ,1988.
23- المدني ,أحمد توفيق : كتاب الجزائر ,المطبعة العربية ,ط1 ,الجزائر ,1931.
24- وهبة حافظ : خمسون عاما في جزيرة العرب ,القاهرة ,1960.
25- أبو اليقظان : الديوان ,ج2 ,نشر جمعية التراث ,ط1 ,العطف ,غرداية ,الجزائر ,.1989
26- أبو اليقظان :تاريخ صحف أبي اليقظان, تقديم وتعليق محمد ناصر, دار هومة, 2003
27- أبو اليقظان :مختارات من صحف أبي اليقظان,إعداد وتقديم محمد ناصر, نشر مكتبة الريام2003

**ثانيا - قائمة المراجع :**

1- الأنصاري ,ناصر : المجمل في تاريخ مصر ,النظم السياسية والادارية ,دون مكان طبع ,ط2 ,1997.
2- البرغوثي ,عمر الصالح ,خليل طوطح : تاريخ فلسطين ,مكتبة الثقافة الدينية ,بور سعيد ,مصر 2001.
3- البحيري زكي : تاريخ مصر الحديث والمعاصر ,دار نهضة الشرق ,القاهرة ,1996 .
4- بلحاج قاسم الشيخ : أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية ,1920-1962 ,نشر جمعية التراث ط1 ,نوفمبر 2006.
5- التميمي ,عبد الملك خلف : الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ,سلسلة عالم المعرفة ,نوفمبر 1983.
6- توينبي أرنولد : فلسطين جريمة ودفاع ,تع ,عمر الديراوي ,دار العلم للملايين ,ط3 ,بيروت 1981.
7- الجمل ,شوقي عطا الله : الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا ,الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988.

8- الجمل شوقي ,عطا الله ,عبد الله عبد الرزاق ابراهيم : تاريخ مصر المعاصر ,دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ,1997.

9- الجمل شوقي ,عبد الله عبد الرزاق : تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ,دار الثقافة للنشر والتوزيع ,القاهرة ,1997.

10- الجندي أنور : تاريخ الصحافة الاسلامية ,الفتح 1926 ,1948 ,ج2 ,دار عوطة للطباعة ,دون تاريخ ومكان طبع .

11- الجابري ,محمد الصالح : النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس ,1900 , 1962 الدار العربية للكتاب ,1983.

12- جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج ابراهيم بن عيسى ,تقديم وتعليق محمد ناصر ,المطبعة العربية ,ط1 ,غرداية ,جانفي , 2011.

13- جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر ج1 ,المطبعة العربية ,ط1 ,غرداية ,الجزائر ,دون تاريخ.

14- الجندي ابراهيم رضوان : سياسة الانتداب البريطانية والاقتصادية في فلسطين ,منشورات دار الكرمل صامد ,الأردن ,1986.

15- حسين فاضل : تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية ,مطبعة الرابطة ,بغداد ,1956.

16- أبو خليل ,شوقي : أطلس التاريخ العربي الاسلامي ,دار الفكر العربي ,ط5 ,دمشق ,سوريا 2002.

17- خفاجي محمد عبد المنعم : الأزهر في ألف عام ,ج1 ,مكتبة الكليات ,ط2 ,الأزهر ,القاهرة ,دون تاريخ .

18- خليفة عصام كمال : أبحاث في تاريخ لبنان المعاصر ,دار الجيل ,ط1 ,بيروت ,1985.

19- رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس ,فلسفته وجهوده في التربية والتعليم ,د.ط ,الجزائر 1969.

20- الركيبي عبد الله : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ,دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ,القبة الجزائر ,2009.

21- رمضان عبد العظيم : الصراع بين الوفد والعرش ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1 ,بيروت 1979.

22- سعيد أمين : الثورة العربية الكبرى ,م1 ,مكتبة مدبولي ,القاهرة ,د.ت.

23- السروجي محمد محمود : دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ,الاسكندرية 1988.

24- سعد الله أبو القاسم : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ,ج4 ,دار الغرب الاسلامي ,ط1 ,لبنان 1996.

25- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ,ج3 ,ط1 ,بيروت ,1998.

26- أبو شقر ابراهيم : الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وثورة 1936 ,ط1 ,1999.

27- الشاطر خليفة وآخرون : تونس عبر التاريخ ,ج3 ,مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ,تونس ,2005.

28- الشيخ ,رأفت غنيمي : التاريخ المعاصر للأمة العربية الاسلامية ,دار الثقافة للنشر والتوزيع ط1 القاهرة ,1992.

29- الشيخ ,رأفت : تاريخ العرب المعاصر ,عين للطباعة ,أبو ظبي ,1996.

30- صفوت محمد مصطفى: انجلترا وقناة السويس 1954-1956 ,شركة عين للطباعة ,أبوظبي, د.ت.

31- صفوة فجدة فتحي : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ,مج1 ,دار الساقي ,د.ت.

32- أبو الصفصاف عبد الكريم : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945 ,ط1 ,قسنطينة ,1984.

33- طالبي ,عمار : ابن باديس حيات وآثاره ,ج2 ,م2 ,دار الغرب الاسلامي ,1983.

34- الطلاي إبراهيم محمد : ميزاب بلد كفاح ,دار البعث ,قسنطينة ,الجزائر ,1970.

35- عبد الرحمان ,عواطف : مصر وفلسطين -سلسلة عالم المعرفة- فيفري 1980.

36- عوف أحمد محمود : الأزهر في ألف عام ,مطبعة الأزهر ,مصر ,1970.

37- العبدة محمد : دروب النهضة ,دار الأعلام ,ط1 ,الأردن ,2003.

38- العيدروس محمد حسن : تاريخ الكويت الحديث والمعاصر ,دار الكتاب الحديث ,د.ط ,2002.

39- ابن العقون ,عبد الرحمان : الكفاح القومي والسياسي : ج1 ,الجزائر ,1984.

40- العلوي ,محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830-1954 ,دار البعث ,ط1 ,قسنطينة 1985.

41- الفقي ,محمد : الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة ,ج2 ,المطبعة المنيرية بالأزهر ,ط2 ,القاهرة د.ت.

42- المسيري ,عبد الوهاب محمد : الايديولوجية الصهيونية ,القسم 2 ,سلسلة عالم المعرفة ,جانفي 1983.

43- المصري ,جميل عبد الله محمد : حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة ,ج1 ,ط1 ,المدينة المنورة 1986.

44- محمود ,أمين عبد الله : مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى -سلسلة عالم المعرفة- فيفري ,1984.

45- مصطفى ,أحمد عبد الرحيم : الولايات المتحدة والمشرق العربي -سلسلة عالم المعرفة- أفريل 1978.

46- محمد ,محسن : تاريخ مصر بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية ,دار المعارف القاهرة ,د.ت.

47- منصور ,لطفي : صفحات من تاريخ مصر الحديث والمعاصر ,مركز دراسات الدول النامية ,ط1 القاهرة ,جانفي ,2004.

48- منـدور ,محمد : صفحات من تاريخ مصر ,دار المستقبل العربي القاهرة ,1993.

49- مـتى ,أنطوان : الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية ,(1798-1978) دار الجيل الجديد ط1 ,بيروت ,1993.

50- مسني ,محمود صالح : الشرق العربي المعاصر ,ج1 ,مكتبة الاسكندرية ,1990.

51- مرتاض ,عبد الملك : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1924-1954 ط2 ,الجزائر 1983.

52- معمر ,علي يحي : الاباضية في موكب التاريخ ,ج1 ,دار الكتاب العربي ,ط1 ,القاهرة ,1964.

53- معمر ,علي يحي : الاباضية بين الفرق الاسلامية ,مكتبة وهبة ,ط1 ,القاهرة ,1976.

54- النتشة ,رفيق شاكر : تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1 بيروت ,1991.

55- نوار ,عبد العزيز ورندا عبد العزيز نوار : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ,عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ,ط1 ,أبوظبي ,2001 .

56- ناصر ,محمد : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ,المؤسسة الوطنية للكتاب ,ط2 ,الجزائر ,1983.

57- ناصر ,محمد : المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها ,تطورها أعلامها من 1903-1931 ,مج1 ش.و.ن.ت ,الجزائر ,1975.

58- ناصر ,محمد :الشيخ ابراهيم أطفيش في جهاده الاسلامي ,منشورات جمعية التراث ,المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ,الرغاية ,الجزائر ,1991.

59- ناصر ,محمد : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 ,ش.و.ن.ت ,الجزائر ,1980.

60- ناصر ,محمد : أبو اليقظان في الدوريات العربية ,المطبعة العربية ,غرداية ,1985.

61- ناصر ,محمد : حلقة العزابة ودورها في بنا المجتمع المسجدي ,جمعية التراث ,القرارة , الجزائر 1989.

62- الوردي ,علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ,ج4 ,بغداد ,1974.

63- الوردي ,علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ,ج2 ,ملحق ,بغداد ,1979.

64- ياغي اسماعيل وآخرون : تاريخ فلسطين وجغرافيتها ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط1 ,د.ط 1991.

65- ياغي اسماعيل أحمد ومحمود شاكر : تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ,ج2 ,دار المريخ الرياض ,المملكة العربية السعودية ,1993.

66- ياغي اسماعيل أحمد : تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ,ج1 , دار المريخ الرياض ,المملكة العربية السعودية ,1995.

67- يحي ,جلال : تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ,الاسكندرية ,مصر ,1990.

**ثالثا - الرسائل الجامعية :**

1- زغينة محمد : أبو اليقظان ونثره ,رسالة دكتوراه دوله ,جامعة باتنة ,1998.

2- مترل غرابة, زكية : الفكر الإصلاحي عند الشيخ أبي اليقظان ,رسالة ماجستير ,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ,قسنطينة ,2001.

3- ركبة فضيلة : التشكيل الفني في شعر ابراهيم أبي اليقظان ,رسالة ماجستير ,جامعة منتوري ,قسنطينة 2007.

4- مناصرية يوسف : الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934 ,رسالة ماجستير ,جامعة الجزائر 1986.

5- يعيش محمد : كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية 1919-1956 ,رسالة ماجستير ,جامعة الجزائر ,2002.

**رابعا – الجرائد والمجلات :**

1- جريدة الأمة .

2- الإصلاح (جريدة),العدد 66 (1947/10/24) ,السنة العشرون.

3- البصائر : العدد 79 (20 أوت 1937)

العدد 41 (30 أكتوبر 1936)

العدد 47 (11 نوفمبر 1937)

4 - الجريدة الرسمية : العدد 12 (20 مارس 1938)

العدد 25 (24 ماي 1938)

5- الرسالة (جريدة) ,العدد 22 ,سنة 1933.

6 - الشهاب (جريدة) : ج6 م14 (1938), ج11 م11 ,ج11 م13 ,ج3 م12,دار الغرب الإسلامي ,ط1 ,بيروت ,لبنان ,2001.

7- المنهاج (مجلة) : الأجزاء 1 , 2 , 3 , م1 ,المطبعة السلفية ,مصر ,دون تاريخ.

8- المنار (مجلة) : مج 29 ,ج6 (1928/10/14) .

9- ميزاب (جريدة) : العدد 1 (1929/02/25).

10 - المنتقد (جريدة) : العدد 13 (18 أوت 1925) .

11- النجاح (جريدة) : العدد 152 (1924/03/28).

12- وادي ميزاب (جريدة) : الأعداد : 17 ,29 ,50 ,71 ,81 ,82 ,90 ,102 .

**خامسا : المقالات :**

1- حلوش عبد القادر : حركة التنصير في الجزائر ,مجلة الرؤية ,العدد 1 ,جانفي - فيفري 1996,السنة1.

2- حسين يوسف : أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان ,مجلة الموافقات ,العدد 05 1996 ,السنة 05 .

3- خرفي صالح : أبو اليقظان في الخالدين ,مجلة الثقافة ,العدد 14 ,أفريل- ماي 1973 ,السنة 2.

4- رغداء محمد أديب زيان : محمد السعيد الزاهري وكتابه الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ,مجلة التراث العربي ,العدد 106 ,دمشق ,2007 ,السنة 27.

5- سيف الاسلام الزبير : آخر حديث لعميد الصحافيين الجزائريين المرحوم أبي اليقظان ,مجلة الأصالة العدد 14-15 ,جوان -جويلية - أوت ,1973 ,السنة 3.

6- ماهر سعاد : الأزهر أثر وثقافة ,مجلة الأزهر ,العدد 22 ,14 أكتوبر 1962 .

7- مريوش أحمد : القضية الفلسطينية في اهتمامات الشيخ الطيب العقبي ,مجلة الدراسات التاريخية ,معهد التاريخ ,العدد 09 ,جامعة الجزائر ,1995.

8- ناصر محمد : الشيخ أبو اليقظان ونضال الكلمة ,مجلة الثقافة ,العدد 21 ,جوان - جويلية ,1974 السنة 4.

9- ناصر محمد : أبو اليقظان والقضايا العربية والاسلامية ,مجلة الثقافة ,العدد 22 ,أوت - سبتمبر 1974.

10- ناصر محمد : القيم الاسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب ,مجلة الحياة ,العدد 01 ,جانفي 1988,القرارة ,غرداية .

11- عبد المجيد رمضان : القرارة تتذكر عميد الصحافة الوطنية الشيخ أبي اليقظان رجل إعلام وفكر وإصلاح ,جريدة اليوم ,العدد 30 ,الأحد 30 مارس ,2003.

**سادسا - المراجع الأجنبية :**

1- Claude, Gollot : La régime juridique de la presse musulmane Algérienne, dons la revue Algérienne de Sciences Juridiques, Economique et Politique N° :2, 2eme trimes, 1969.

2- Ihadadan Zohir : Histoire de la presse indigène en Algérie jusque en 1930, E.N.A.L, 1983.

3- Troeller : the birth of saudi arabia, London, 1976.

# فهرس المحتويات

# فهرس المحتويات:


الإهداء

كلمة شكر وتقدير

قائمة المختصرات

الصفحة

**مقدمة**.....04

**الفصل التمهيدي:أبو اليقظان وجريدة الأمة**.....13

المبحث الأول: أبو اليقظان.....14

شخصية أبي اليقظان.....14

أ/النشأة:.....14

ب/ تعليمه:.....15

- مرحلة التعليم الابتدائي.....16.

-مرحلة التعليم الثانوي.....17

-مرحلة التعليم العالي.....17

ج/ نشاطه الإصلاحي.....18

د/ مؤلفاته.....20

ه/وفاته.....24

الصحفي أبو اليقظان.....24

أ/لمحة عامة عن الجانب الصحفي عند أبي اليقظان.....24

ب/مساره الصحفي.....27

ج/أسلوبه الصحفي.....32

-الخصائص الفنية.....32

-الخصائص النفسية.....35

د/أبو اليقظان والمطبعة العربية..... 38

صلاته العربية والإسلامية.....41

أ/أبو اليقظان والقضايا العربية والإسلامية..... 41

-القضايا الإسلامية.....41

-القضايا العربية.....44

-قضايا الشمال الإفريقي.....46

-أبو اليقظان وفكرة التضامن العربي الإسلامي.....47

ب/صداقاته:.....48

ج/بعض ما قيل عنه:.....51

المبحث الثاني :نشأة الجريدة وتطويرها.....56

إنشاء الجريدة وتطويرها.....56
أ/التعريف بجريدة الأمة وتاريخ إنشائها.....56
ب/إخراج الجريدة(الجانب الشكلي).....56
ج/ظروف نشأة الأمة.....58
د/أهدافها.....59.
ه/أسلوبها(منهجها).....60
و/أبرز كتابها.....61.
ز/تحرير وطبع الجريدة.....62
القضايا التي عالجتها.....62
أ/القضايا الاجتماعية.....63
ب/القضايا الوطنية.....66
ج/القضايا العربية الإسلامية.....68
-قضية فلسطين.....69
-المغرب الأقصى.....70
-تونس.....71
-طرابلس.....72
د/القضايا الدولية العامة.....72
-قضايا الفكر والثقافة في جريدة الأمة.....74
تعطيل ومصادرة الجريدة.....75
أ/موقف السلطات الاستعماري من جريدة الأمة.....75
ب/قرارات حجز ومصادرة الجريدة.....77
ج/موقف ابن باديس من تعطيل الأمة.....79

**الفصل الأول:تطور قضية فلسطين من1936الى1938**.....81
المبحث الأول: ثورة 1936 .....81
مكانة فلسطين في الأمة.....82
إعلان الثورة سنة1936 .....83
أحداث الثورة.....87
حصيلة الثورة(إحصائيات الأمة).....88
توقيف الإضراب الشامل.....91
المبحث الثاني:الإمبريالية البريطانية في فلسطين.....93
ضغوطات السلطات البريطانية على أمين الحسيني.....93
أ/محاولة اغتيال أمين الحسيني.....93
ب/نفي أمين الحسيني 1937 .....98
ج/تطورات قضية أمين الحسيني .....100

السياسة البريطانية بعد نفي أمين الحسيني.....103
أ/السياسة الدينية.....103
ب/سياسة الانجليز ضد المجلس الإسلامي الأعلى.....105
مخططات انجاز الوطن القومي اليهودي في فلسطين.....106
الاضطهاد الاستعماري البريطاني في فلسطين.....110
أ/الاضطهاد الإنجليزي بعد انتهاء ثورة 1936 .....110
ب/انكشاف التعسف الإنجليزي بعد مقتل أندروز..... ..111
ج/الفظائع الإنجليزية في فلسطين.....112
المبحث الثالث:نظرة الأمة لمواقف الهيآت العربية المشرقية من قضية فلسطين.....120
موقف اللجنة العربية الفلسطينية بالقاهرة.....120
موقف اللجنة العربية العليا بالقدس.....123
موقف المكتب العربي القومي في دمشق.....127
موقف جمعية الإخوان المسلمين بمصر .....129
المبحث الرابع:مشروع التقسيم سنة 1937 و1938 .....131
قرار اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين.....131
أهداف تقسيم فلسطين .....133
مناورات تطبيق مشروع التقسيم .....136
المواقف المحلية والدولية تجاه قرار التقسيم.....137
أ/ المواقف العربية:.....137
-موقف الأمة.....137
-موقف فلسطين .....140
-موقف مصر .....144
- موقف باقي دول المشرق العربي .....153
-موقف حزب الشعب الجزائري .....155
- موقف بعض الشخصيات .....157
ب/ المواقف الأجنبية : .....158
- موقف ايطاليا.....158
- موقف تركيا.....159
ج/ موقف عصبة الأمم .....159

**الفصل الثاني : مصر : من 1934الى1938** .....163
المبحث الأول : تطور الوضع السياسي.....164
1- الوضع السياسي الداخلي.....164
أ/تعيين توفيق نسيم باشا مكان صدقي باشا من قبل الملك فؤاد.....164
ب/ الخلاف بين القصر الملكي وأعضاء الجبهة الوطنية المصرية حول تشكيل الوزارة .....165

ج/ وفاة الملك فؤاد وتعيين فاروق الأول .....168
د/أول جلسة للبرلمان المصري الجديد .....171
ه/ أجواء الاحتفال في مصر بعد توقيع معاهدة الاستقلال .....173
و/الخلاف بين القصر الملكي الجديد وأعضاء حزب الوفد .....174
ز/ مساندة الشعب المصري لمصطفى النحاس .....176
ح/ ظهور المعارضة بعد الاستقلال .....177
ط/ حل البرلمان المصري سنة1938..... 178.
2- الوضع السياسي الخارجي.....179
* مع الدول الأجنبية.....179
أ/ موقف مصر السياسي من النزاع الإيطالي الحبشي.....179
ب/ الخلاف المصري الانجليزي حول عودة العمل بدستور 1932 .....181
ج/ المفاوضات المصرية الانجليزية .....183
د/سريان المعاهدة المصرية الأنجليزية1937 .....185
ه/ مراحل توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية النهائية .....185
ز/ انضمام مصر الى جمعية الأمم .....186
*مع الدول العربية :
أ/ العلاقات المصرية السعودية (معاهدة الصداقة).....187
ب/مصر والوحدة العربية من خلال مشروع محمدعلي1937 .....190
المبحث الثاني : التوترات العسكرية:.....192
أ/النزاع الإيطالي الحبشي و الإستعدادت العسكرية المصرية.....192
ب/موقف مصر من مشكلة ايطاليا والحبشة .....193
ج/ الاستعداد المصري الانجليزي لحرب ايطاليا على الحبشة.....194
د/ موقف مصر من الحرب على الحبشة .....195
المبحث الثالث : الثقافة والمجتمع .....196
الثقافة في مصر من 1934الى 938.....196
أ/ نظرة المصريين للجزائريين من خلال كتابات محمد ثابت ..... 196.
ب/ وضع اللغة العربية في مصر .....198
ج/ مكانة رشيد رضا في جريدة الأمة .....199
- موت رشيد رضا .....199
- رشيد رضا من أقطاب العالم العربي الإسلامي .....200
- شهادة عبد العزيز الثعالبي في رشيد رضا .....202.
د/ التعليم الديني والتربية الدينية في المدارس المصرية.....205
ه/ النهضة الثقافية الإصلاحية في مصر عهد مصطفى النحاس.....209
و/ موقف جريدة الأمة من شيخ الأزهر محمد المراغي.....210
ز/ مساندة جريدة الأمة للمجمع اللغوي المصري .....213

ح/ تراجع دور الصحافة المصرية ما بين الحربين .....215.
التطورات الاجتماعية مابين 1934الى 1938.....217
أ/ مواقف مصرية تجاه ظاهرة البغاء .....217.
ب/مشروع قانون مكافحة البغاء .....218

**الفصل الثالث : قضايا مشرقية أخرى من 1934الى.1938 .....224**
المبحث الأول : قضايا الشام والعراق.....225.
الشام .....225
- القضايا الخارجية.....225
أ/ موقف سوريا وفرنسا من معاهدة الطائف.....225
ب/ كيفية تطبيق السياسة الفرنسية في سوريا .....227
ج/معاهدة التحالف السورية الفرنسية.....228
د/ العلاقات السورية التركية ..... ..231
ه/ موقف الجالية السورية في القاهرة من المعاهدة السورية الفرنسية .....232
- القضايا الداخلية .....233
أ/ المؤتمر الطبي بدمشق وطابعه السياسي .....233
ب/ الوحدة مع الطائفة المارونية.....235
ج/ تجديد البرلمان والحكومة السورية .....236
د/ تطورات القضية السورية سنة 1936.....238
العراق ..... ..240
- القضايا السياسية.....240
أ/ العلاقات العراقية الإقليمية .....240
ب/ اهتمامات وانجازات الحكومة العراقية .....241
ج/ الانقلاب الحكومي وتعيين سليمان بك رئيسا للوزراء.....244
- القضايا العسكرية .....245
أ/ تكوين الجيش العراقي.....245
ب/ التوتر بين الحكومة العراقية والجيش.....248
ج/ مساهمة سليمان باشا الباروني في تطوير الجيش العراقي.....248
د/ انحراف الجيش العراقي عن مهامه .....250
المبحث الثاني : قضايا الحجاز.....252
المملكة العربية السعودية .....252
- القضايا السياسية الداخلية.....252
أ/ محاولة اغتيال الملك عبد العزيز بن السعود.....252
- زمن وقوع الحادثة وكيفيتها .....253
- هوية الفاعلين.....253

- تداعيات حادث الاغتيال ..... 254
ب/ انجازات الملك ابن السعود..... 256
- القضايا السياسية الخارجية ..... 258
أ/ معاهدة الطائف مع اليمن وأهدافها ..... 258
ب/ زيارة الأمير سعود إلى لندن والبلاد العربية..... .... 259
ج/ معاهدة السعودية مع العراق..... 261
د/ تجديد معاهدة جدة بين الحجاز وبريطانيا..... 263
- القضايا الاقتصادية السعودية..... 264
أ/ الاتفاق على مرسوم امتياز المعادن بالحجاز..... 264
ب/المواقف المختلفة تجاه امتياز المعادن بالحجاز..... 268
- موقف الأمة..... 268
- موقف سليمان الباروني ..... 268
اليمن..... 272
أ/ التدخلات الأولى للإنجليز في اليمن..... 272
ب/موقف الشعب اليمني من الوضع المتأزم للبلاد..... 273.
ج/ التنافس البريطاني الإيطالي على اليمن ..... 273.
د/ احتلال حضرموت..... 274.
عمان ..... 276
أ/ الصراع القبلي وسياسة السلطان سعيد بن تيمور ..... 276.
ب/ الصراع السعودي الإنجليزي على عمان..... 277
ج/ السياسة الخارجية للسلطان سعيد بن تيمور ..... 280

**الفصل الرابع : قضية الوحدة العربية 1934-1938**..... 282
1/ الخلاف بين سليمان الباروني وشكيب أرسلان ..... 283
أ/ إعلان الخلاف والبراءة من أرسلان..... 283
ب/ موقف جريدة الأمة (أبو اليقظان )..... 290
ج/ محتوى الخلاف ..... 291
د/ موقف إبراهيم بيوض من الخلاف ..... 295
ه/ شرح موقف أرسلان وعذر الباروني ..... 303
و/ رد الشيخ إبراهيم بيوض على سليمان الباروني في جريدة الأمة ..... 305
ز/ موقف عبد الحميد بن باديس من الخلاف ..... 309
2/ فكرة الوحدة العربية والمواقف الخارجية منها ..... 312
أ/ فكرة الوحدة العربية الأولى(إنشاء اتحاد عربي) ..... 312
ب/ مؤهلات الوحدة العربية في نظر عبد العزيز الثعالبي ..... 316
ج/ تركيا والوحدة العربية ..... 317

د/ موقف أوربا من الإتحاد العربي.....319
3/ مواقف تضامنية وقضايا عربية أخرى .....320.
أ/صدى حوادث قسنطينة1934 في دول المشرق العربي .....320
ب/ الامتيازات الأجنبية في دول الخليج .....322
ج/ توحيد مناهج التعليم ودورها في الوحدة العربية .....324
**الخاتمة**.....329
**الملاحق** .....335
- ملحق1: أسماء من شارك في جريدة الأمة .....336
- ملحق2: الجرائد والمجلات التي اعتمدت عليها جريدة الأمة في نقل الأخبار .....341
- ملحق3: الهيآت والأحزاب التي اعتمدت عليها جريدة الأمة.....342
- ملحق 4: الكتاب المشارقة وبعض المغاربة في جريدة الأمة.....343
- ملحق5: قائمة الأسماء المستعارة وأسماء أصحابها الحقيقيين في صحافة أبي اليقظان.....344
- ملحق 6: بعض الجرائد الجزائرية التي عاصرت جريدة الأمة.....345
- ملحق7: صورة إبراهيم أبو اليقظان (صاحب جريدة الأمة)..... ..346
- ملحق 8:افتتاحية المرحلة الأولى من جريدة الأمة (العدد 02 سنة1934).....347
- ملحق 9: افتتاحية المرحلة الثانية من جريدة الأمة (العدد 51 سنة 1935).....348
- ملحق 10: افتتاحية المرحلة الرابعة من جريدة الأمة (العدد147سنة 1937).....349
- ملحق11: الصفحة الأولى من العدد الأخير (170) سنة 1938 من جريدة الأمة.....350
-ملحق12:طلب وزارة الخارجية المصرية للاشتراك في جريدة الأمة(فيفري 1937).....351
قائمة المصادر والمراجع.....352
فهرس المحتويات.....361